

مختصر

نَايِخُ دَمِ مَشَقِّ بْنِ عِيسَى كَرِيمٍ

الجزء الثامن والعشرون

يزيد بن أبي كبشة - الكوفي : أبو أحمد - أم سعيد

اختصرته على نهج ابن منظور وحققته

سكينة الشبلي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقاً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس Sy 411745 FKR

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ
لَا يَشْكُرْ لِيْ عَسَاكَ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :
فإنني أقدم - مستعينة بالله - الجزء الثامن والعشرين من مختصر تاريخ مدينة دمشق
بعد أن استخلصته من نسخ ملفقة ، بعضها من أصل التاريخ ، وبعضها من مختصرات
التاريخ .

يبدأ هذا الجزء - كما يبين لنا سابقه - بترجمة « يزيد بن أبي كبشة » ، وينتهي - كما
يبين لنا لاحقه - بترجمة « أم سعيد » .

لم تتوفر لي في هذا القسم من التاريخ نسخ كاملة ؛ لأن المجلد الثالث والخمسين من
أصل التاريخ ينتهي في ترجمة « يزيد بن معاوية » ، يتلوه خرم في نسخ التاريخ^(١) ،
يستر هذا الحرم حتى نهاية حرف التاء من الكتي ، ثم تستأنف نسختا أحمد الثالث وسليمان
باشا ببداية حرف الشاء . ثم يعود الحرم من جديد في حرف الحاء ، فيمن كنيته « أبو
الحسن » ، وينتهي في القسم الأخير من ترجمة « أبي ذر الغفاري » .

وقد حفظت لنا المكتبة الأهلية في باريس مجلداً من مختصر التاريخ صنعه أبو
شامة^(٢) ، يبدأ هذا المجلد في آخر ترجمة « يزيد بن أبي يزيد » ، وينتهي بترجمة « أبي محمد
القرشي » .

(١) أعني بذلك النسخ المتوفرة لدينا ، ولانعلم بوجود غيرها إلى الآن .

(٢) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم اللقيمي الدمشقي ، مؤرخ محدث باحث - أصله من القدس ،
ومولده في دمشق ، وبها مشؤه ووفاته . ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتين
فضرباه ، فرض ، ومات . له مؤلفات كثيرة منها : « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين » ، و « ذيل الروضتين » .
قيل : إنه اختصر تاريخ مدينة دمشق مرتين . ولد سنة ٥٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ .

وكان من الممكن أن يقوم هذا المختصر مقام القسم المفقود من مختصر ابن منظور لو استوفى تراجم اليزيديين ، ولو كان منهج أبي شامة في الاختصار يوافق منهج ابن منظور . ولكن الاختلاف بين الرجلين كان كبيراً .

لقد كان تفكير ابن منظور متجهاً إلى إعطاء صورة مختصرة عن التاريخ ، فعمل على اختزال المادة التي ساقها الحافظ من غير إخلال بالمعنى ، أو استدراك على الحافظ فيما وهم فيه ، أو سها عنه .

أما أبو شامة فقد كانت له شخصية العالم المؤرخ ، كان نافذ البصيرة في هذه المادة التي يقرؤها ، عارفاً بكل كبيرة وصغيرة ؛ كان اختصاره اختصار الناقد المحصص ، وكان له منهج خاص جعله يخلّ بجزء كبير من الحديث الذي جمعه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، لأن روح المؤرخ تطفئ عنده على روح المحدث ، على العكس تماماً من ابن عساكر .

وكان موقفه من الأسانيد موقفاً وسطاً ، فقد طرح منها القسم الذي يصل ابن عساكر بمصنف الكتاب الذي يقتبس منه ، بينما أخذ ابن منظور من السند صاحب الترجمة ، ووصله بواسطة لفظة معينة براوي الخبر أو الحديث ، هذا إذا كان المترجم متأخر الوفاة أما إذا كان صحابياً فهو وحده الذي يبقى من السند .

كان ابن منظور لا يعبأ برواية المترجم ؛ من روى عنهم ، ومن روى عنه ، أما أبو شامة فإنه يهتم بالرواية اهتماماً كبيراً ، ويألفاظ الجرح والتعديل ، وما أكثر الرجال الذين ذكرهم ليقول لنا من روى عنهم ، ومن روى عنه .

كذلك فإن أبا شامة كانت له استدراكات كثيرة على الحافظ في أثناء التراجم ، وقد يتجاوز الأمر إلى استدراك تراجم كاملة^(١) .

مما تقدم يتبين لنا أن مختصر أبي شامة لا يمكن أن يكون بديلاً عن مختصر ابن منظور ، فيسد الثغمة الموجودة في نسخ التاريخ ، لأنه ليس مختصراً صحيحاً للتاريخ من

(١) مثل استدراكه ترجمة صلاح الدين الأيوبي .

جهة ، ولأنه لا يوافق نهج ابن منظور من جهة ثانية ، ولكي يأخذ موضعه السليم من المختصر يحتاج إلى كثير من الحذف ، وكثير من الإضافة .

أما من جهة الحذف فليس من الصعب الاستغناء عن كل من روى عنهم المترجم ومن روى عنه ، والاستغناء عن أكثر ألفاظ الجرح والتعديل .

وأما من حيث الإضافة فلا أستطيع أن أقول إنني فعلت كلما يجب فعله في هذا المجال ، لأن صورة التاريخ ليست أمامي لأعلم يقيناً ما فعل أبو شامة ، ولكن تصوراً يمثل في خاطري جعلني أرمم شيئاً يسيراً من الأحاديث التي يصدر بها ابن عساكر أخبار مترجمه عادة ، كذلك فإنني انتقيت من المصادر بعض الأخبار ابتدأت بها ترجمة « يزيد بن أبي يزيد » ، لأنه لا يصح لنا أن نهمل الترجمة ، ولا يصح أن نتركها مبتورة البداية .

أما في ترجمة يزيد بن معاوية فقد عملت قدر المستطاع على إتمامها ، وأعاني في هذا المجال « قيد الشريد في أخبار يزيد »^(١) لابن طولون ، لأنه يأخذ قسماً من أخباره من طريق ابن عساكر .

وأخيراً فإن الشيء الذي لم أستطع تلافيه هو هذه التراجم التي تلت ترجمة يزيد بن معاوية قبل ترجمة يزيد بن أبي يزيد ، نرجو ألا يكون عدد التراجم في هذا الموضع كبيراً .

وبعد فقد عملت كل ما أستطيع عمله ، وجهدت جهدي في اختصار هذا الجزء وترميمه ، وإخراجه قريب الشبه بأجزاء هذه السلسلة من مختصر ابن منظور ، فإن أكن أصبت فبتوفيق من الله ، وإن يكن هناك تقصير فهذا مبلغ جهدي وطاقتي .

والله من وراء القصد

سكينة الشهابي

١٩٨٨/١٢/٢٦ م

(١) منه صورة على الميكروفيلم في خزانة مجمع اللغة العربية .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

١ - يزيد بن أبي كبشة

واسم أبي كبشة حيويل - بن يسار بن حيي بن قُرْط بن سنبل^(١) بن المقلد بن معدي كرب بن عريق بن السُّكْسَك بن أشرس بن كِنْدَة بن عفير بن عدي بن الحارث السكسي

من أهل بيت لُهيّا^(٢) . وكان عَقِبُهُ بها . وكان عريفَ السكاسك . وولي العراقين للوليد بن عبد الملك ، ثم خراج السند في أيام سليمان . وكان له قَدْر في أهل الشام .

عن مَرْثَةِ بن مَعْبِد اللُّخَمي قال^(٣) :

صلى بنا يزيد بن أبي كبشة العصر - وفي رواية : صلاة العصر - ثم انصرف إلينا بعد سلامه ، فقال : إني صَلَّيْتُ وراء مروان بن الحكم ، فوجد بنا مثل هاتين السجديتين ، ثم انصرف إلينا ، فأعلمنا أَنَّهُ صلى وراء عثمان بن عفان فوجد مثل هاتين السجديتين ، ثم قال لنا عثمان : إني كنت عند نبيكم ﷺ ، أتاه رجل ، فلم عليه ، ثم قال : يانبي الله ، إني صليتُ ، فلم أدِرْ أَشْفَعْتُ أم وترت - ثلاثاً يقولها - فأجابه نبيُّ الله ﷺ : « يتلاعب بك الشيطانُ في صلاتك ، من صلى فلم يدِرْ أَشْفَعْ أم وترٌ فليُسْجُدْ سجديتين ، فإنَّها غامُ صلاته ».

قال أبو بُزْدَة بن أبي موسى ليزيد بن أبي كبشة - واضطجعا في سفرٍ ، فكان ابن أبي كبشة يصوم في السفر ، فقال أبو بردة :

- سمعت أبا موسى مِراراً يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل المسلم إذا مرض أو سافر كتب له من الأجر ما كان يعمل مقياً صحيحاً ».

(١) أعجمت النون فقط في الأصل ، ووقع في نسب أبيه في التاريخ (م ٢٨٨ / نسخة الأزهر) : « سبل » ومثله في مختصر ابن منظور ٢٩٦/٧ . وفي جهرة أنساب العرب ٤٣٢ « شبل ».

(٢) قال ياقوت : « بيت لُهيّا : بكسر اللام وسكون الهاء . قرية مشهورة بغوطة دمشق . معجم البلدان ٥٢٢/١

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٢٥٥/٨ ، وصاحب الكنز برقم (١٩٨٥٤) .

عن مجاهد قال :

أَوَّلَ مَنْ جُمِعَ لَهُ الْمَصْرَانِ : الثَّيْثَةُ وَالْكُوفَةُ : زِيَادُ ابْنِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ،
وَمُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَيَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ ، وَالْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ
السَّكْسَكِيِّ ، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، وَمُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَعُمَرُ بْنُ هَبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ ،
وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَيُوسُفُ بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
وَيَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَبَيْرَةَ . وَلَمْ يَجْمَعْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمْ .

قال خليفة بن خياط ^(١) :

كتب سليمان بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الرحمن أن يأخذ آل بني أبي عقيل ،
ويعاسيهم ، فولى صالح بن حبيب بن المهلب حرباً الهند ، ويزيد بن أبي كبشة الحجاج ،
فأقام بها يزيد بن أبي كبشة أقل من شهر ، ثم مات .

٢ - يزيد بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يزيد بن ذكوان أبو القاسم

مولى بني هاشم

روى عن سلامة بن بشر بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ^(٢) :

« مَا مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا وَالٍ إِلَّا وَلَهُ بَطَاتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا ^(٣) » ، فَمَنْ وَقِيَ شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ ، وَهُوَ مِنَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْهِ
مِنْهَا » .

وروى عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أن النبي ﷺ قال ^(٤) :

« لَا يَنْظُرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى قَرْجِ زَوْجَتِهِ ، وَلَا فَرْجِ جَارِيَتِهِ إِذَا جَامَعَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ
يُورِثُ الْعَمَى » .

(١) تاريخ خليفة ٣١٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٧٢ ، وصاحب الكنز برقم (١٤٩٤٧) .

(٣) لا تألوه خبالاً : أي لا تقصر في إفساد أمره . الخبال في الأصل الفساد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٩٠٣) .

وقال رسول الله ﷺ (١) :

« تَرَبُّوا الكتاب ، وَسَجُّوه من أسفله ، فإنه أنجح للحاجة ».

قال محمد بن يوسف بن بشر الهروي :

كنت عند الربيع في منزله إذ جاءه يزيد بن محمد بن عبد الصمد مسلماً عليه ، فأقّمه الربيع معه على السرير ، ثم أقبل عليه ، فألقى عليه مسألة من كلام الشافعي ، فأجابه يزيد بن عبد الصمد بجواب غير مذهب الشافعي ، فرأيت الربيع من إعجابه بأبي عبد الله الشافعي ومذهبه أن قال ليزيد بن محمد : يا أبا القاسم ، ينبغي لك أن تنظر في الفقه ، أو قال له : تفقه ، تفقه !

توفي يزيد بن محمد بن عبد الصمد سنة ست وسبعين ومائتين . وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومائة .

وثقه النسائي والدارقطني

٣ - يزيد بن مرثد ، أبو عثمان الهمداني

عن يزيد بن مرثد - أدرك ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ : عبادة بن الصامت ، وشاذان بن أوس ، ووائل بن الأسقع - قالوا : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« إذا نجشاً أحدكم ، أو عطس ، فلا يرفعن بها الصوت ؛ فإن الشيطان يحب أن يرفع بها الصوت ».

عن يزيد بن مرثد ، عن أبي المزداء قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« من منى عن راحلته عقباً^(٤) فكأنها أعتق نمةً ، ومن سافر منكم فليرجع إلى أهله بهدية ، ولو بالحجارة في مخلّته ».

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٣٠٩) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٣٢) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٩٩١ ، ٢٤٩٩٢) من طريق ابن عساكر .

(٤) العقبة : النوبة .

عن يزيد بن مرثد ، عن أبي النُّزْداء :

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما عَصَمَ هذا الأمر وعَراه ووثائقه ؟ فقال رسولُ الله ﷺ - وعقد يمينه^(١) : « أَخْلَصُوا عِبَادَةَ رَبِّكُمْ ، وَأَقِيمُوا خَمْسَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَحُجُّوا بَيْنَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » ، ويحرك يده .

وعن يزيد بن مرثد ، عن أبي ذرٍّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول^(٢) :

« مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ أَخَذَ بِمَا مَضَى ، وَمَا بَقِيَ » .

وروى من طريقه البخاري في التاريخ أن أبا النُّزْداء كان يقول^(٣) :

ذِرْوةُ الإِيمَانِ أَرْبَعٌ : الصَّبْرُ لِلْحَكْمِ ، وَالرِّضَى بِالْقَدَرِ ، وَالْإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلْمَوْتِ - والحفوظ : للرب^(٤) .

وقال أبو النُّزْداء :

لولا ثلاثٌ صَلَحَ النَّاسُ : شَحٌّ مَطَاعٍ ، وَهَوًى مُتَبِعٌ ، وَإِعْجَابٌ لِمَرَّةٍ بِنَفْسِهِ .

قال ابن مأكولا :

مرثد : - براء وثاء معجمة بثلاث - يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الشامي .

وقال في موضع آخر :

أما غفار - بغين معجمة وفاء ، وآخره راء - : أبو غفار يزيد بن مرثد الهمداني الشامي . قاله خالد بن معدان ، وقال مسلم بن الحجاج : هو أبو عثمان^(٥) .

قيل ليزيد بن مرثد : ما لعينك لا تجف ؟ قال : لو أن الله وعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في الحمام لكان بالحري أن لا تجف دموعي ، قال : قلت له : أهكذا أنت في الحلقوات ؟

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٢٥٩) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٣٥٧) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٠١) من طريق ابن عساكر .

(٤) وهي رواية الكنز ، وفيه : « والإخلاص للتوكل » .

(٥) الكنى والأسماء لمسلم (ل ٧٢) .

قال : وما سألتك عن هذا ؟ قال : قلت : كلمة لعل الله أن ينفعني بها . قال : إني لأهم بأهلي ، فأذكر منه ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، وإنه ليقرب إلي الطعام ، فأذكر منه ما تعلم ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، والصبيان يبيكون لبكائنا ، ويقول أهله : يا ويحها لما خضت به من بين نساء المسلمين ! وقد روي هذا الخبر عن مرثد بن عبد الله .

عن الوضين بن عطاء قال :

أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد القضاء ، فبلغ ذلك يزيد ، فلبس فروة قد قلبها ، فجعل الجلد على ظهره ، والصوف خارجاً ، وأخذ بيده رغيفاً وعرق لحم^(١) ، وخرج بلا رداء ، ولا قلنسوة ، ولا نعل ، ولا خف ، وجعل يمشي في الأسواق ، ويأكل الخبز واللحم ، فقيل للوليد : إن يزيد بن مرثد قد اختلط ، وأخبر بما فعل ، فتركه .

قال يزيد بن مرثد :

إذا راح أحدكم إلى الجمعة فبلغ السقلين^(٢) يوحد الله حتى يخرج منها : الله أحد ، الله الصمد ، فسألته ، فقال : هذه بقعة قلها يوحد الله فيها .

٤ - يزيد بن أبي مريم بن أبي عطاء

أبو عبد الله

مولي سهل بن الحنظلية الأنصاري ، كانت داره بدمشق في ناحية باب الفراءيس ، وكان إمام مسجد الجامع بدمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

روى عن قرعة أنه أخبره ، عن أبي سعيد ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أنه قال^(٣) :

« لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي »

(١) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) كذا أصبحت اللفظة في الأصل ، في خطط مدينة دمشق ذكر الحافظ عملة السقلين (انظر خطط مدينة دمشق ٩٢ ، ١٤٢ / المجلد الثانية) ، وذكر ياقوت السقلين من رواية الحافظ في التاريخ (معجم البلدان ٢٢٥/٣) .

(٣) رواه البخاري برقم (١١٣٩) ، تطوع ، وبرقم (١٨٩٣) ، صوم ، ورمم برقم (٨٢٧) في الحج ، والترمذي برقم

هذا ، ولا تسافر امرأة مسيرة يوم - وفي رواية : تسافر المرأة مسيرة يوم - إلا مع زوجها ، أو ذي محرم من أهلها .

وروى عن عباية بن رفاعه بن رافع بن خديج ، عن أبي عبس ، عن رسول الله ﷺ (١) :
« من أغترت قدماءه في سبيل الله حرّمها الله على النار » .

قال يزيد بن أبي مریم : سمعت عبيد الله أبا إدريس الخولاني يحدث عن معاذ بن جبل قال (٢) :
لَمَّا قُلْتُ لِمَعَاذٍ : إِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ أَخَذَ بِحَبْوَتِي ، فَاجْتَذَبَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُ إِنَّكَ
تَحْبِنِي ؟ قُلْتُ : اللَّهُ إِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ ، قَالَ : أَبْشُرْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » . قَالَ : أَسْمَعُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ :
إِنَّكَ تَجَالِسُ قَوْمًا لَا مَحَالَةَ بِخَوْضُونَ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ قَدْ غَفَلُوا فَارْغَبْ - أَوْ قَالَ :
فَارْزَعْ - إِلَى رَبِّكَ عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ - أَوْ زَعَبَاتٍ .

قال يزيد بن أبي مریم الأنصاري :
صَلَّيْتُ مَعَ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَلَى الْجَنَائِزِ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى بِالرَّجُلِ وَالْمَرْأَةَ جَعَلَ الرَّجُلَ
مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ ، وَالْمَرْأَةَ مِمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ رَأْسَهَا يَأْزَأُ رُكْبَتَيْهِ .

قال يحيى بن معين ، واليعقبی ، وأبو حاتم :
يزيد بن أبي مریم ثقة .

توفي يزيد بن أبي مریم سنة أربع وأربعين ومائة .

٥ - يزيد بن أبي المساحق السلمي

مؤدب الوليد بن يزيد . كان شاعراً . قال شعراً يعط فيه الوليد بن يزيد ، ويعث
به إلى النوار جارية الوليد ، ففتته به ، وهو (٣) : [من الوافر]

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٦٥) جمعة ، وبرقم (٣٦٥٦) جهاد ، والترمذي برقم (١٦٣٢) فضائل ، والنسائي ١٦٧٦

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٥٣/٢ ، ٩٥٤ ، وابن عساكر في ترجمة أبي إدريس الخولاني . انظر (عاصم - عايد)

مضى الخلفاء بالأمر الحميد
وأصبحت المذمة للوليد
تشاغل عن رعيتيه بلهو
وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

قال : فكتب إليه الوليد : [مجزوء الرمل]

لَيْتَ حَظِّي الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ
قَهْوَةٍ أُبْنَذِلُ فِيهَا
فِيظِلُّ الْقَلْبُ فِيهَا
إِنْ فِي ذَاكَ صِلَاحِي

لِ مَعْمَاشِي لِي وَزَادِ
طَارِقِي ثَمَّ تِلَادِي
هَائِلًا فِي كُلِّ وَادِي
وَفِلَاحِي وَرَشَادِي

٦ - يزيد بن أبي مسلم ، أبو العلاء الشقي

مولاهم . أنشكتبه الحجاج بن يوسف ، وكانت فيه كفاية ، ونهضة . وقدم على سليمان بن عبد الملك ، ثم استعمله يزيد بن عبد الملك على إفريقية .

قال رَقِيبٌ بن مَسْقَلَةَ :

خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجاج فقال : لقد قَضَى الأَمِيرُ بِقَضِيَّةٍ ، فقال له الشعبي : وما هي ؟ فقال : قال : ما كان للرجل فهو للرجل ، وما كان للنساء فهو للمرأة . فقال الشعبي : قضاء رجلٍ من أهل بدر ، قال : ومن هو ؟ قال : لا أخْبِرُكَ ، قال : من هو ؟ عليّ عهدُ الله وميثاقه ألا أخْبِرَهُ ، قال : هو عليّ بن أبي طالب . قال : فدخل على الحجاج ، فأخبره ، فقال الحجاج : صدق ، ويحك ! إنّا لم ننقم على عليّ قضاءه ، قد علمنا أنّ عليّاً كان أقضاهم .

عن نعيم بن أبي هند قال :

كنتُ جالساً إلى يزيد بن أبي مسلم أيام الحجاج ، وهو يعذبُ الناس ، فذكر رجلاً في السجن ، فبعث إليه بغيظٍ وغضبٍ ، فأتي به ، وما أشكُ أنه سيقع به ، فلمَّا قام بين يديه رأيتُ الرَّجُلَ يحركُ شفتيه بشيءٍ لم نسمعه ، فرفع رأسه إليه ، فقال : خلُّوا سبيلَه ، أو رُدُّوه . قال : فقمْتُ إلى الرَّجُل ، فقلْتُ له : شهدتُ هذا حين أُرسل إليك بغيظٍ وغضبٍ ، ولا أشكُ أنه سيقع بك ، فلمَّا قُت بين يديه رأيتُكَ حرَّكَتَ شفتيك بشيءٍ لم

أسمعه ، فأمر فيك بما تَرَى ، فما الذي قُلْتَ ؟ قال : قلتُ : اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسكُ بها السماواتِ السبعَ أن يقعَ بعضُهُنَّ على بعضٍ أن تكفينيه .

قال حبيب أبو الأشعث :

كان يزيد بن أبي مسلم صُفْرياً^(١) .

قال الأعمى :

لَقِيَ أعرابيَّ بين مكة والمدينة ، فسئل عن شيء ، فقال : ما أرى الناس إلا بقرنائهم ؛ انظروا إلى الحجاج من قَيْض^(٢) له ابن أبي مسلم ؟ وإلى فرعون من قَيْض له هامان ؟ وانظروا إلى عمر بن عبد العزيز من قَيْض له رجاء بن حيوة ؟ فما أرى الناس إلا بقرنائهم .

قال عبيد الله^(٣) :

دخلت على الحجاج ، قال : فأشار بيده ؟ فقلتُ : عبيد الله بن يزيد بن أبي مُسْلِمِ الثَّقَفِي ، قال : وقد فرضنا لك في كذا وكذا . قال عبيد الله : فَلَمَّا مات الحجاج في بقية خلافة الوليد أَقرَّ الوليد يزيد بن أبي مسلم على العراق أربعة أشهر ، فَلَمَّا هلك الوليد وَوَلِيَ سُلَيْمَانُ عزله وولَّى يزيد بن المهلب العراق فأشخصه إلى سليمان ، فقدم عليه وهو بالبقاء ، فأوقفه للناس ، فما أَقَى أَحَدٌ يتظلم منه بشيء ، إلا أَنَّ رجلاً من أهل المدينة أدلى بأن يزيد قد نال منه بالعراق لطمَةً فسأل القَوَدَ منه ، فأقاده ، فلطمه لطمَةً أخضرت^(٤) عينه ، فَلَمَّا رأى سليمان أَنَّ أَحَدًا لا يَتَّبَعُهُ بِظلمةٍ أدخله عليه ، وجعل يسأله عن أمور الناس ، وعن سِرِّ الحجاج وأعماله ، فكلَّمَا أخبره ببعض ما يكره يقول : ويحك يا يزيد ، ما تَرَى الله صانعاً بالحجاج يوم القيامة ؟! قال : فسكت يزيد ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عليه قال : أقول يا أمير المؤمنين إنَّ الله سيجعله ثالثاً لأبيك وأخيك وبينهما ، فإن دخل الجنة

(١) الصُّفْريّة : فرقة من الخوارج أقلّ تطرفاً من الأزارقة ، وأشد من غيرهم ، وهم أتباع زياد بن الأصغر .

المذاهب الإسلامية ١٢٤

(٢) قَيْضُ الله فلاناً لفلان : جاءه به ، وأتاحه له . قال تعالى : ﴿ وَقَيْضًا لَهُمْ قِرْنًا ﴾ .

(٣) رواه الحافظ من طريق الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٨١/٢ - ٤٨٢ .

(٤) يقال : رمى الله في عيني فلان بالأخضر ، وهو داء يأخذ بالعين .

فعاملهما ، والمنفذ لأمرها ، وإن دخلا النار فأسفل منها . قال : فقال سليمان : ويحك يافلان ! اكتب إلى العامة أن يكفوا عن لعن الحجاج ، فلا يذكروه بلعنة ، ولا بصلاة . قال : وقد كان كتب إلى العامة ألا يذكروه إلا بلعنة ، قال : فكانوا يفعلون . قال : وأذن له بالانصراف إلى أهله ، فقدم دمشق ، فتهياً للروح إلى المسجد ، فراح معتباً حتى قام من غرب المسجد ، فقام يصلي فيه ، فنظر أهل المسجد الذي يلونه بعضهم إلى بعض ، فقالوا : هذا ابن أبي مسلم قد صلى ، وهو الآن يأتيكم للمجالسة والألفة التي كانت بينكم وبينه فقوموا إليه ، فازجروه عنكم قبل أن يأتيكم ، فإنكم إن أتاكم فزجرتموه كانت به عليكم شهرة وأحدوثة . قال : فقاموا إليه ، فلمّا رأوه ظنّ أنهم أتوه ليسلموا عليه ، ورحّب بهم . فقالوا : يا هذا ، إليك عنا ، كنّت تجالسنا ، وقد فعلت بالعراق وفعلت ، فلا تجالسنا ، ولا تقرّبنا . قال : فقال بيده يحرّكها ، وقال : فعلت وفعلت ، أم والله ما أجدني آسى على شيء إلا على نفوس كثيرة تركتها في سجون العراق ألا أكون أتيت عليها .

دخل يزيد بن أبي مسلم القيسي على سليمان بن عبد الملك بعد وفاة الحجاج ، وكان يزيد دميماً قصيراً ، فقال له سليمان : ما جاء بك ؟ من استكتبك ، ومن قلذك ؟ قبحك الله ! فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ، نظرت إليّ وقد أدبر أمرى فصغر في عينك ما عظم في عين غيرك .

وممّ باستكتابه ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه ! قال : يا أبا حفص ، إني كشفته فلم أجد عليه خيانة ، فقال عمر : أنا أوجدك من هو أضعف عن الدينار والدرهم منه ، فقال سليمان : ومن هذا ؟ قال : إبليس ، ماسسٌ ديناراً ، ولا درهماً بيده ، وقد أهلك هذا الخلق ، فتركه سليمان .

ولمّا وقف سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم للناس على درج دمشق ، ونصبه للمظالم أقبل جرير على راحلته ، وقال : أفرجوا عني حتى وصل إليه ، ثم أنشأ يقول :
[من البسيط]

كَمْ فِي وَعَائِكَ مِنْ أُمُوالٍ مُوتِمَةٍ ^(١) شعث صفار، وم خربت من دارا

(١) في الحديث : إني امرأة مُوتِمَةٌ ، توفي زوجي وتركهم .

وردة عمر بن عبد العزيز ابن أبي مسلم من دابق ، وقال : ليس بمثله يستعين به المسلمون على قتال عدوهم . وكان عطاؤه ألفين فحُطَّ إلى ثلاثين - أو خمسة وعشرين - فرجع من دابق إلى أطرابلس ؛ لأنه كان سيافاً للحجاج ، وكان ثَقَفِيًّا .

قال يعقوب :

وفيها - يعني سنة إحدى ومائة - أمر يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ونَزَعَ إسماعيل بن عبيد الله .

وقال خليفة^(١) :

وفيها - يعني سنة اثنتين ومائة - وثَّبَ الجندُ على يزيد بن أبي مسلم ، فقتلوه .

٧ - يزيد بن معاوية

ابن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
أبو خالد الأموي

بُويع له بالخلافة بعد أبيه بَعَثَ منه .

عن أبي خالد ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ يَرِدِ اللهَ بِهِ خَيْرٌ يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ » .

قال الزبير بن بكار^(٢) :

ولد معاوية بن أبي سفيان يزيد ، وأمّه : ميسون بنت يعثل بن أنيف بن ذُلْجَة بن قُثَافَة بن عدي بن زُهَير بن حارثة بن جَنَاب . بايع له معاوية من بعده ، وكان أَوَّلَ مَنْ جَعَلَ وَلِيَّ عَهْدٍ فِي صَحْتِهِ ، وكان معاوية يقول : لولا هوائي في يزيد لأبصرت قصدي .
وقتل له وهو ينظر إليه^(٣) : [من الطويل]

(١) تاريخ خليفة ٢٢٦ « عمري » .

(٢) بعض حديث أخرجه البخاري برقم (٧١) في العلم ، وبرقم (٦٨٨٢) في الاعتصام ، ومسلم برقم (١٠٣٧) في الزكاة .

(٣) رواه مصعب في نسب قريش ١٢٧ بخلاف في اللفظ والترتيب .

(٤) الأغاني ١٤٢/١٧ ط . دار الثقافة .

إن مات لم تَصْلَحْ ^(١) مزينه بعده فنوطيني ^(٢) عليه يامزيرن التامنا

وخرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية ، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد ، وهو واليه على العراق : إنه قد بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة ، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت به من بين العُبال ، وعندها تَغْتِق ، أو تعود عبداً كما تُغْتَبَدُ العبيد .

فقتله عبيدُ الله بن زياد ، وبعث برأسه إليه ، فلَمَّا وضع بين يديه تمثل قول الحُصَيْن بن الحِمَام المُرِّي ^(٣) : [من الطويل]

يَمْلَقَنَّ هاماً من رجالٍ أَحَبِّهِ إلينا ، وهُمْ كَانُوا أَغْوَّ وَأَظْلَمَا

وزيد الذي أوقع بأهل المدينة ، بعث إليهم مُسْلِم بن عَقَبَةَ المُرِّي ، فأصابهم بالحرَّة .

ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين . وقيل : ولد سنة سبع وعشرين في بيت رأس ^(٤) .

قال سعيد بن حريث :

كان يزيد بن معاوية رجلاً كثير اللُحْم عظيم الجسم ، كثير الشعر .

وذكر سعيد بن كثير بن عُقَيْر

أنه كان جميلاً ، طويلاً ، ضخم الهامة ، مخدّد الأصابع ، غليظها عَجْراً .

قال زهير بن بشر الكهلي ^(٥) :

تزوج معاوية ميسون بنت بَحدل ، فطلّقها وهي حامل بيزيد ، فرأت في النوم كأن

(١) البيت غرور هذه الرواية ، وفي الأغاني : « فإن مات لم تفلح » ، وبذلك يتخلص البيت من الحرم ، وذكر ابن عساكر البيت من طريق آخر : « إذا مات لم تفلح » .

(٢) ناط الشيء ينوطه نوطاً : علقه .

(٣) انظر ديوان الحماسة للرزوقي ١٩٧/١ ، والطبري ٢٩٠/٥ ، وتاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٢٧٧) ، وهناك خلاف في الرواية .

(٤) قال ياقوت : « بيت رأس : اسم لغريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الحر إحداهما بالبيت

المقدس - وقيل : بيت رأس : كورة بالأردن - والأخرى من نواحي حلب » معجم البلدان ٥٢٠/١

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧/٤

قرأ خَرَجَ من قَبْلِها ، فَقَصَّتْ رُؤْيَاها على أُمِّها ، فقالت : لئن صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَتَلِدَنَّ مَنْ يَبْتَاعُ له بالخِلافة .

قال عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان (١) :

جلست ميسون بنت بَحْدَل الكَلْبِيَّة تُرَجِّل ابنتها يَزِيدَ بنَ معاوية ، وميسون يومئذٍ مطلقَةٌ ، ومعاوية وفاخته بنتُ قرظة ينظران إليهما ، ويزيد وأُمُّه لا يعلمان ، فَلَمَّا فرَغَتْ مِنْ ترجيله نظرتُ إليه فأعجبها ، وَقَبَّلَتْ بين عينيه ، فقال معاوية بيتاً من شعر ، ومضى يزيدُ ، فَأَتَتْهُ فاختةُ بصرَها ، وقالت : لعن الله سوادَ ساقِي أُمِّك ! فقال معاوية : أقَد رأيتُها ؟ أَمَّا والله على ذلك لَمَّا فرَجْتُ عنه وركاها خيرَ مما تفرَّجْتُ عنه وركاك - وكان لمعاوية من بنت قرظة عبد الله ، وكان أحقُّ الناس - قالت فاختة : لا والله ، ولكنك تؤثر هذا عليه ، فقال : سوف أَبَيِّنْ لك ذلك حتى تعرفيه قبل أن تقومِي من مجلسك ؛ يا غلام ، ادع لي عبد الله ، فدعاه ، فقال له معاوية : أي بني ، إني قد أردتُ أن أُسْعِفَكَ ، وأن أصنع بك ماأنت أهلك ، فاسأل أمير المؤمنين ، فلست سائلاً شيئاً إلا أعطاكه ، فقال : حاجتي أن تشتري لي كلباً فارهاً ، وحماراً ، فقال معاوية : يا بني ، أنت حمار ، ويُشترى لك حمار ! فَمَ فَاخِرَج . قال : كيف رأيتَ ؟ يا غلام ، ادع لي يزيد ، فدعاه ، فقال : يا بني ، إِنَّ أمير المؤمنين قد أراد أن يُسْعِفَكَ ، ويوسِّع عليك ، ويصنع بك ماأنت أهلك ، فاسأله ما بَدَأَ لك . قال : فخرُّ ساجداً ، ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذي بَلَغَ أمير المؤمنين هذه المدة ، وأراه في هذا الرأي . حاجتي أن تعقد لي العهد من بعدك ، وتولياني العام صائفة المسلمين ، وتحسن جهازي ، وتقويني ، فتكون الصائفةُ أَوَّلَ أسفاري . وتأذن لي في الحج إذا رجعت ، وتولياني الموسم ، وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجلٍ ، وتجعل ذلك شِفاعتي ، وتفرض لأيتام بني جُمَح ، وأيتام بني سهم ، وأيتام بني عدي . قال : مالك ولبي عدي ؟ قال : لأنهم حالفوني ، وانتقلوا إلى داري . قال معاوية : قد فعلت ، إذا رجعت ، ذلك بك ، وقَبَّل وجهه ، وقال لابنة قرظة : كيف رأيت ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، أوصه بي ، فأنت أعلم به . ففعل .

وقد روي هذا الخبرُ من طريقٍ آخر ، وفيه : أن عبد الله سأل مالا ، وأرضاً ، وأن

(١) الخبر في الجليس الصالح ١٣٦/٢

يزيد قال لمعاوية : أعتقني من النار ، أعتق الله رقبتك منها ، فقال له : وكيف ؟ قال :
لأني وجدت في الأثر أنه من تقلد أمر الأمة ثلاثة أيام حرّمه الله على النار ؛ فاعهد إليّ
من بعدك .

في كتاب عبد الله بن جعفر العامري قال :

ذكروا أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان خطباء العرب ، فسألهم عن المروءة ،
فقال له المغيرة بن شعبه : الدّماء ، والرّمات^(١) ، فقال معاوية : وكيف ذاك ؟ قال :
الدّماء في الأخلاق سنّة أخلاقك ، والرّمات حين تستهل في الحكم ، فقال معاوية : بخر
بخر ، وليست هناك . فقال صَعَصَعَةُ بن صوحان : الصّبر والصّت ، فقال معاوية : وكيف
ذاك ؟ قال : أن تصبر على ما غاظك ، وأن تصمت إلى حين ينبغي لك الكلام . فقال
معاوية : بخر بخر ، وليست هناك . فقال أبو الأسود الدؤلي : سخاء النفس ، وحسن
الخلق ، فقال : بخر بخر ، وليست هناك . فقال عمرو بن العاص : المال ، والوالي ، قال :
وكيف ذاك ؟ قال : لا يصلح المال إلا بوال ، ولا وال إلا بال ، قال : بخر بخر ، وليست
هناك . فقال يزيد بن معاوية : أنا أخبرك ، فأعرض عنه ، ثم أعاد الثانية ، فأعرض
عنه ، ثم أعاد الثالثة ، فقال : وكيف ذاك ؟ قال : الحِلْمُ إذا ذُكِرْتَ ، وإذا أعطيتَ
شَكَرْتَ ، وإذا ابتليتَ صَبَرْتَ ، وإذا عُصِيَتْ غَفَرْتَ ، وإذا أحسنتَ استبشرتَ ، وإذا
أسأتَ استغفرتَ ، وإذا وعدتَ أنجزتَ . فقال معاوية : بأبي أنت وأمي ، أنت مني وأنا
منك .

وقيل : قدم وفد من وفود العرب على معاوية ، فقال لهم : ماتعدون المروءة فيكم ؟
قالوا : العفاف ، والدين ، والإصلاح في المعيشة . فقال معاوية : اسمع يا يزيد .

عن العتيبي قال :

رأى معاوية يزيد يضرب غلاماً له ، فقال : سوء لك ، أنتضرب من لا يستطيع أن
يُتَنَعَ عليك ؟ ! والله لقد منعني القُدرة من ذوي الإحن ، وإن أحقّ من عفا لمن قَدَرَ !

(١) اللفظة في الأصل من غير إجماع . ولعل الصواب في إجماعها ما أثبتته . رَمَتْ الشيء : أصلحته ومسحته

بيدي .

وعن العُتْبِي قال :

وفد زياد على معاوية ، فأتاه بهدايا ، وأموال عظام ، وسفط مملوء جوهراً لم ير مثله ، فسرّ معاوية بذلك سروراً شديداً ، فلَمَّا رأى زياد ذلك صعد المنبر ، فقال : أنا والله يا أمير المؤمنين أقت لك صَعْر العراق ، وجبيت لك مالها ، وألفظت لك بحرها .

فقام يزيد بن معاوية ، فقال : إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية .

فقال له معاوية : اجلس ، فذاك أبي وأمي !

عن عطاء بن السائب قال :

غضب معاوية على ابنه ، فهجره ، فقال له الأحنف بن قيس : يا أمير المؤمنين ، أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة ؛ إن غضبوا فأرضهم ، وإن سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قفلاً يملأ حياتك ، ويتمنوا موتك .

وروى عمرو بن جبلة هذه الحكاية ، وزاد فيها :

فقال معاوية : لله درك ، يا أبا بحر ، ثم قال معاوية : يا غلام ، أئت يزيد ، فأقره مني السلام ، وقل له : إن أمير المؤمنين قد أمر لك بمائة ألف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد للرسول : من عند أمير المؤمنين ؟ قال : الأحنف ، فقال يزيد : لاجرم ، لأقاسمته . فبعث إلى الأحنف بخمسين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

عن ابن عائشة ، عن أبيه قال :

كان يزيد بن معاوية في حديثه صاحب شراب ، يأخذ مأخذ الأحداث ، فأحسن معاوية بذلك ، فأحب أن يعظه في رفق ، فقال : يا بني ، ما أقدرك على أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك ، وقدرك ! ثم قال له : يا بني ، إني منشذك أحياناً ، فتأدب بها ، واحفظها . فأنشده : [من السريع]

أنصب نهاراً في طلاب العلى^(١) وأصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالمدجى واكتحلث بالقمض عين الرقيب

(١) نصب ينصب في الأمر : جد واجتهد .

فَبَاشِرِ اللَّيْلِ بِمَا تَفْتَتِي فَبِأَنَا اللَّيْلِ نَهَارَ الْأَرِيبِ
كَمْ فَاسَقِي تَحْسِبُهُ نَاسِكًا قَدْ بَاشِرِ اللَّيْلِ بِأَمْرِ عَجِيبِ
غَطَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَسْأَرَهُ فَبَاتَ فِي أَمْنٍ وَعَيْشٍ خَصِيبِ
وَلَذَّةُ الْأَحْمَقِ مَكْشُوفَةٌ يَشْفِي بِهَا كُلَّ عَدُوٍّ غَرِيبِ

عن محمد بن عمر القرشي ، عن أخبره قال :

جاءت وفاة الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس بباب معاوية ، فخرج الرسول ، فدعا ابن عباس ، فقال الناس : حَدَّثَ حَدَّثَ بالمدينة : قال ابن عباس : فَلَمَّا دخلت عليه قال : يا ابن عباس ، أما علمت أن حَسَنًا هلك ؟ فقلت : إذا لا يسد الله حفرة قبره ، قال : ما كانت سنه ؟ فقلت : ما كان ميلاده خفاءً ، قال : إني لأظنه قد ترك أولاداً صغاراً ، قال : هم عيالٌ من كانوا وكان في عياله ، قال : أصبحت اليوم سيد قومك . قلت : [ما] أبقى الله أبا عبد الله حسيناً ، فلا . وخرج ابن عباس ، وجاء الناس يعزونه إذ رفعت الخيل ، وإذا يزيد بن معاوية قد أتاه ماشياً ، فَلَمَّا دَنَا أوسع له ، فلم يرتفع ، وجلس بين يديه ، وقال : مجلسُ المعزّي ، لا مجلسُ المهني . ثم ذكر الحسن ، فقال : رحيم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وعظم أجرك ، وأحسن جزاءك ، وعوضك من مصابك ما هو خيرٌ لك ثواباً ، وخَيْرٌ عَقْبِي . ثم قام ، فأتبعه ابن عباس بصره ، فقال : إذا ذهب آل حرب ذهب علماء قريش ، ثم تمثّل : [من الطويل]

مَغَاضٍ عَنِ الْعَوْرَاءِ لَا يَنْطَقُونَهَا وَأَهْلُ وِرَاثَاتِ الْحُلُومِ الْأَوَائِلِ

قال خليفة ^(١) :

وفيها - يعني سنة خمسين - غزا يزيد بن معاوية أرض الروم ، ومعه أبو أيوب الأنصاري .

قال مصعب ^(٢) :

كانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ عند يزيد بن معاوية ، فأغزاه

(١) تاريخ خليفة ٢١١ ط - عمري ، ، وعنه البداية والنهاية ٢٢٩/٨

(٢) البيان مع خبرها في التاريخ (تراجم النساء ٥٤٥) ، وتخرجه فيها .

معاوية إلى الطَّوَانَةِ^(١) ، فأصابهم مَوَمٌ^(٢) ، فرجع يزيد ، فقال : [من البسيط]

إذا أَتَكَاتُ عَلَى الْأَنْطَاظِ مُرْتَفِقًا بذئير سيمانَ عِنْدِي أُمُّ كَلْثُومِ
فأَبَالِي بِمَا لَاقَتْ جُمُوعُهُمْ بالفرقدانة^(٣) مِنْ حُمَى ، وَمِنْ مَوَمِ

قال : فقال معاوية : لا جَرَمَ والله ، لتخرجنَّ ، وليصيننَّك ما أصابهم .

قال خليفة^(٤) :

وأقام الحج - يعني سنة خمسين - يزيد بن معاوية بعد أن قفل من أرض الروم .

وقال أبو بكر بن عياش^(٥) :

ثم حجَّ بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين ، ثم حجَّ بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين ، ثم حجَّ بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين .

عن عمر بن شبة قال :

لَمَّا حَجَّ النَّاسُ فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ جَلَسَ يَزِيدُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى شَرَابٍ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَأَمَرَ بِشَرَابِهِ فَرَفَعَ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنْ وَجَدَ رِيحَ شَرَابِكَ عَرَفَهُ ، فَحَجَّجَهُ ، وَأَذِنَ لِلْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا دَخَلَ وَجَدَ رَائِحَةَ الشَّرَابِ مَعَ الطَّيِّبِ ، فَقَالَ : اللَّهُ دُرُّ طَيِّبِكَ هَذَا مَا أَطْيَبِيهِ ، وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَحَدًا يَتَقَدَّمُنَا فِي صَنْعَةِ الطَّيِّبِ ، فَمَا هَذَا يَا بَنَ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا طَيِّبٌ يَصْنَعُ بِالشَّامِ . ثُمَّ دَعَا بِقَدَحِ قُشْرِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِآخَرٍ ، فَقَالَ : اسْقِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَا غُلَامَ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : عَلَيْكَ شَرَابُكَ أَيُّهَا الْمَرْءُ ، فَلَا عَيْنَ عَلَيْكَ مِنِّي . فَشَرِبَ يَزِيدُ ، وَقَالَ : [من الهزج]

أَلَا يَا صَاحِبَ الْمَعْجَبِ دَعَاؤُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَالشَّ هَوَاتِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرْبِ

(١) قال ياقوت : « الطَّوَانَةُ - بضم أوله وبعد الألف نون - بلد بشقور الصيحة ، معجم البلدان ٤/٤٥٤

(٢) المَوَم : الجدري .

(٣) لم يذكر ياقوت هذا الموضع ، وذكر البيهقي في مائة : « دير مران ، طوانة ، غنقدونة » .

(٤) تاريخ خليفة ٢١١ « عمري » .

(٥) تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ١٢

وباطية^(١) مكلّية عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلى فـ واذك ثم لم تشب

فنهض الحسين وقال : بل فؤاذك يابن معاوية تبلى !

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال^(٢) :

« خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم - والله أعلم أذكر الثالث أم لا - ثم يجيء قوم يحبون السمانة^(٣) ، ويشهدون قبل أن يستشهدوا » .

عن زدارة بن أول قال :

القرن عشرون ومائة سنة ، فبعث رسول الله ﷺ في قرن ، فكان آخره موت يزيد بن معاوية .

عن عبد الله بن عمرو قال :

ملك الأرض المقدسة : معاوية وابنه .

عن بخير بن الأشج :

أن معاوية بن أبي سفيان قال ليزيد ابنه : كيف تراك فاعلاً إن وليت ؟ قال :
يُمْنع الله بك ، قال : لتخبرني ؟ قال : كنت والله يا أبه عاملاً فيهم عمل عمر بن
الخطاب ، قال : سبحان الله ، يا سبحان الله ! والله يا بني لقد جهّدت على سيرة عثمان فما
أطقتها !

عن عبد الله بن عوف قال :

أخذ الناس على معاوية حين بايعوه أن يسير بهم سيرة عمر بن الخطاب .

(١) الباطية : من الزجاج عظمة تملأ من الشراب ، وتوضع بين الشرب يفرغونها منها ويشربون ، إذا وضع فيها
القدح سمّت به ورقصت من عظمها ، وكثرة ما فيها من الشراب ، وإياها أراد حسان بقوله :

بزجاجة رقصت بما في قعرها رقص القلوص براكب مستعجل

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٢٤) فضائل .

(٣) السمانة : اللبن ، والمراد بالسمن : كثرة اللحم .

عن مروان بن أبي سعيد قال : قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت (١) :

يا يزيد ، اتق الله ؛ فقد وطأت لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ما وليت ، فإن
يك خيراً فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ؛ فارفق بالناس ، وأغض عما بلغك
من قول تؤذى به ، وتنتقص به ، وطأ عليه يهتك عيشك ، وتصلح لك رعيتك . وإياك
والمناقشة ، وحمل الغضب ، فإنك تملك نفسك ورعيتك . وإياك وجفوة أهل الشرف ،
واستهانتهم ، والتكبر عليهم . لن لهم ليناً بحيث لا يروا منك ضعفاً ، ولا جوراً ، وأوطئهم
فراشك ، وقرئهم إليك ، وأذنهم منك ؛ فإنهم يعلون لك حقك . ولا تهنهم ، ولا تستخفن
بحقهم فيهنوك ، ويستخفوا بحقك . وليتقوا فيك ، فإذا أردت أمراً فادع ذوي السنين
والتجربة من أهل الخير من المشايخ ، وأهل التقوى ، فشاورهم ، ولا تخالفهم . وإياك
والاستبداد برأيك ؛ فإن الرأي ليس في صدر واحد . وصدق من أشار عليك إذا حملك على
ما تعرف ، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك . وشمر إزارك ، وتعاهد جندك ، وأصلح
نفسك يصلح لك الناس ، لاتدع لهم فيها مقالاً ؛ فإن الناس نزاع إلى الشر . واحضر
الصلاة ؛ فإنك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك ، وعظمت مملكتك ،
وعظمت في أعين الناس . واعرف شرف أهل المدينة ومكة ؛ فإنهم أصلك وعشيرتك .
واحفظ لأهل الشام شرفهم ، فإنهم أنصارك وحائكك وجندك الذين بهم تصول ، وتنتصر
على أعدائك ، وتصل إلى أهل طاعتك . واكتب إلى أهل أمصارك بكتاب تعدهم فيه منك
المعروف ؛ فإن ذلك ينشط آمالهم . وإن وفد عليك واقد من الكور كلها فأحسن إليهم ،
وأكرمهم ؛ فإنهم لمن وراءهم . ولا تسيف قول قاذف ، ولا عاجل ؛ فإني رأيتهم وزراء
سوء .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد (١) :

إن لي خيلاً من أهل المدينة فأكرمه . قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر .
فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها ،
وكانت جائزته على معاوية ستائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف . فقال له : بأبي أنت
وأمي ، فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا جمع أمر لأحد بعدك !

(١) عن قيد الشريد .

وَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ جَعْفَرٍ مِنْ عِنْدَ يَزِيدَ - وَقَدْ أُعْطَاهُ أَلْفِي أَلْفَ - رَأَى عَلَى بَابِ يَزِيدَ بَخَّاتِي^(١) مَبْرَكَاتٍ ، قَدْ قَدِمْنَ عَلَيْهِ هَدِيَّةً مِنْ خُرَاسَانَ ، فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى يَزِيدَ ، فَسَأَلَهُ مِنْهَا ثَلَاثَ بَخَّاتِي لِيَرْكَبَ عَلَيْهَا إِلَى الْحِجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَإِذَا وَفَدَ إِلَى الشَّامِ عَلَى يَزِيدَ . فَقَالَ يَزِيدُ لِلْحَاجِبِ : مَا هَذِهِ الْبَخَّاتِي الَّتِي بِالْبَابِ ؟ - وَلَمْ يَكُنْ شَعْرُهَا - فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هِيَ أَرْبَعُمِائَةِ بُخْتِيَّةٍ جَاءَتْنَا تَحْمِلُ أَنْوَاعَ الْأَلْطَافِ - وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْأَمْوَالِ كُلِّهَا - فَقَالَ : أَصْرَفُهَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ بِمَا عَلَيْهَا . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ : أَتَلُومُونَنِي عَلَى حَسَنِ الرَّأْيِ فِي هَذَا ؟! يَعْنِي يَزِيدَ .

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك ، وكان حسن المعاشرة . وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات ، وترك بعض الصلاة في بعض الأوقات .

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول^(٢) : « يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِتِينَ سَنَةً ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾^(٣) ، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً : مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ » .

قال الوليد بن قيس :

المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يعمل به .

قال المغيرة بن شعبة^(٤) :

لقد وضعتُ رجلي معاويةً في عَزْزٍ طَوِيلٍ غِيَّهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . يَعْنِي بَيْعَةَ يَزِيدَ .

وَلَمَّا رَجَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ عِنْدَ يَزِيدَ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطِيحٍ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، فَأَرَادُوهُ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ ابْنُ مَطِيحٍ : إِنْ يَزِيدُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ،

(١) الْبَخَّاتِي : جَمَالٌ طَوِيلٌ الْأَعْنَاقُ خُرَاسَانِيَّةٌ . جَمَلٌ بُخْتِي ، وَنَاقَةٌ بُخْتِيَّةٌ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣٨٨٢ ، وَصَاحِبُ الْكَزْزِ بِالرَّقِيقِ (٣١١٩٧ ، ٣١٦٠٢) .

(٣) قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ ١٩ آيَةَ ٥٩ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَيْنِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ .

(٤) رَوَاهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣١٧/٤ . وَكَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَشَارَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِبَيْعَةِ يَزِيدَ وَعَمِلَ لَهَا .

ويترك الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت منه ماتذكرون ، وقد حضرته ، وأقت عنده ، فرأيتـه مواظباً على الصلاة ، متحرّياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك ، فقال : وما الذي يخاف مني ؟ أفاطلعكم على ماتذكرون من شرب الخمر ؟ فليكن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا .

ولما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ، ثم تشهد ، ثم قال : أما بعد فإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ^(١) : « إِنَّ الْغَادِرَ يَنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » . وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْقَدَرِ إِلَّا يَكُونَ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ أَنْ يَبَايَعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ ، فَلَا يَخْلَعُنْ أَحَدُكُمْ يَزِيدَ ، وَلَا يَسْرِعَنَّ أَحَدُكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَيَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

عن يزيد بن أسلم ، عن أبيه

أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع ، فلما دخل عليه قال : مرحباً بأبي عبد الرحمن ، ضعوا له وسادة ، فقال : إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول ^(٢) : « مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِجَةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ مَفَارِقَ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » .

قال علي بن الحسين ^(٣) :

دخلنا دمشق بعد أن شخصنا من الكوفة ، فإذا الناس مجتمعون بباب يزيد ، فأدخلت عليه وهو جالس على سرير ، وعنده الناس ساكتين ، من أهل الشام ، ومن أهل العراق والحجاز . وكنت قدام أهل بيتي ، فسلمت عليه ، فقال : أيكم علي بن الحسين ؟

(١) هذه الرواية أخرجه أحد في السند ٤٨٧ . وأخرجه البخاري برقم (٥٨٢٣ ، ٥٨٢٤) في الأدب ، ويرقم (٣٠١٥ ، ٣٠١٦) جزية ، ومسلم برقم (١٧٣٥) في الجهاد ، وأبو داود برقم (٢٧٥٦) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٥٨١) في السير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٨٦٥) .

(٣) الخبر من وجه آخر في تراجم النساء (٢٧٦) .

فقلت : أنا ، فقال : ادنه ، فدنوت ، ثم قال : ادنه ، فدنوت حتى على صدري على فراشه ، ثم قال : أما إنه لو أن أباك أتاني لوصلت رحمه ، وقضيت ما يلزمي من عنقه ، ولكن عجل عليهم ابن زياد - قتله الله - فقلت : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا جفوة ، فقال : يذهب الله عنكم الجفوة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أموالنا قبضت فاكذب أن ترد علينا . فكتب لنا بردها ، وقال : أقيموا عندي ، فإني أقضي حوائجكم ، وأفعل بكم وأفعل ، فقلت : بل المدينة أحب إليّ ، قال : قربي خير لكم ، قلت : إن أهل بيتي قد تفرقوا ، فنأتيتهم ، فيجتمعون ، ويحمدون الله على هذه النعمة .

فجهزنا ، وأعطانا أكثر مما ذهب منا حتى الكسوة والجهاز ، وشرح معنا رسلاً إلى المدينة ، وأمرنا أن نزل حيث شئنا .

قال عبد الرحمن بن أبي مذخور : حدثني بعض أهل العلم قال :

آخر ما تكلم به يزيد بن معاوية : اللهم لا تؤاخذني بما لم أحبه ، ولم أرد . واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد .

وكان نقش خاتمه : آمنت بالله العظيم .

مات يزيد بن معاوية بجوارين من قرى دمشق ، في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، ثم حمل إلى دمشق . وصلى عليه ابنه معاوية أمير المؤمنين يومئذ .

٨ - يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي

أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وكان الأصغر . أصله من البصرة .

قال يزيد بن يزيد بن جابر : حدثني يزيد الأصم قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ ^(١) :

« لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا حَزْماً مِنْ حَطَبٍ ، ثم آتي قوماً يصلُّون في بيوتهم ، ليست بهم عِلَّةٌ ، فأحرقها عليهم » . قلت ليزيد بن الأصم : يا أبا عوف ، الجمعة

(١) رواه أبو داود برقم (٥٤٩) صلاة ، وذكره المزي في تهذيب الكمال (١٥٤٦) .

عنى أو غيرها ؟ قال : صُمْنَا أَذْنَائِي إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَأْتِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
مَازَكَرَ جَمْعَهُ ، وَلَا غَيْرَهَا .

عن كثير بن كثير قال :

صلى بنا مكحول بفناء فسطاطٍ ومعه يزيد بن يزيد بن جابر في نفرٍ من أصحابه ،
ونحن على مسح له من شعر ، فلما أهوى للسجود كشف يزيد بن يزيد المسح وسجد على
الأرض .

قال سفيان بن عيينة :

قدم علينا يزيد بن يزيد بن جابر ، وكان حسن الهيئة ، حسن النحو ، كان
يقولون : لم يكن في أصحاب مكحول مثله . وكان يقول : يزيد بن جابر ثقة ، عاقل ،
حافظ ، من أهل الشام .

وقال أبو مشير :

لما مات مكحول أهدقوا بيزيد بن يزيد ، وكان رجلاً سكيناً ، فتحولوا إلى
سليمان بن موسى فأوسعهم علماً .

وقال هشام بن عمار :

أفسد نفسه . خرج فأعان على قتل الوليد ، وأخذ مائة ألف دينار .

وثقه يحيى . وقال أحمد : لا بأس به ، من صالحهم .

وقال غير يحيى : كان غيلانياً .

مات بالشام سنة أربع وثلاثين ومائة - وقيل : سنة ثلاث وثلاثين - في خلافة
أبي العباس ، وقيل : مات بالمدينة ، ولم يبلغ ستين سنةً .

٩ - يزيد بن أبي يزيد مولى بشر بن أبي أرطاة

حدث عن بشر ، عن النبي ﷺ (١) :
« أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو : « اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُور كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا
وَعَذَابِ الْآخِرَةِ » .

١٠ - يزيد بن يعلى بن الضخم أبو الضخم القنسي (٢)

كان على شرطة هشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد . له ذكر .

١١ - يزيد بن يوسف أبو يوسف الصنعاني

من صُغَاء دِمَشْق .

روى عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِي بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول (٣) :

« الْيُوتَرُ حَقٌّ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُيَوَّرَ بِحَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُيَوَّرَ بِثَلَاثٍ
فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُيَوَّرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

«عَالِمًا هَذَا الْجَنْدُ بَعْدَ الْأَوْزَاعِي ، يَزِيدُ بْنُ السَّمُطِ ، وَيَزِيدُ بْنُ يُوْسُفَ .

(١) أخرجه أحمد في السند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤ ، ٣٧٥١ ، ٥١٠٩) .

(٢) كذا أعجمت اللفظة في م ، وفي تاريخ خليفة ٣٦١ : « العبسي » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٢/١٤ ، والحديث في الصحيح أخرجه أبو داود برقم (١٤٢٢) في الصلاة ، والنسائي ٣٣٨/٣

٣٢٩ ، وابن ماجه برقم (١١٩٠) في إقامة الصلاة .

قال أحمد بن حنبل :

رأيت يزيد بن يوسف أبا يوسف الشامي ، ورأيت عليه إزاراً أصفر ، ولم أكتب عنه شيئاً .

ذكره ابن شُمَيْع في الطبقة الخامسة ، ولم يذكره البخاري وقال الخطيب :

يزيد بن يوسف أبو يوسف الشامي . سكن بغداد . ضعفه .

١٢ - يزيد ذو مِضْر المِقْرَائِي

حمصي . من وجوه أهل الشام . وفد على معاوية بن أبي سفيان في ثلاثة آلاف ، فقال له : من هؤلاء ؟ قال : عبيدي وموالي ، فقال معاوية : إني لأمر المؤمنين ومالي ثلاثة آلاف عبد ومولى !

قال ابن ماكولا (١) :

مِضْر - بكسر الميم وبالصاد المهملة الساكنة - : يزيد ذو مِضْر .

١٣ - يزيد غير منسوب

قال يزيد الدمشقي : قال أبو هريرة :

لقد عرفت أربعين عملاً يدخل الله بها صاحبها الجنة ، أعلى عمل منها مَنِيحَةٌ عَنِّي .

١٤ - يزيد أبو حفصة

مولى مروان بن الحكم

قيل : إنه من سَبْيِ إصطخر . اشتراه عثمان بن عفان ، ووهبه لمروان ، وقيل : إنه من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مِضْر ، باعته عَمَّتُهُ

(١) الإكمال ٢٦٠/٧

لِمَجَاعَةٍ ، وَادَّعَتْهُ عُكْلٌ ، فَلَمْ يَفْصِرْ^(١) بِذَلِكَ ، وَزَعِمَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ ، مِنْ سَبْيِ فَارِسٍ نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيِ مَرْوَانَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَقَى مَرْوَانَ سَنَةَ مَجَاعَةٍ ، فَبَاعَهُ نَفْسَهُ . وَأَبُو حَفْصَةَ هَذَا هُوَ جَدُّ وَالِدِ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ مَرْوَانَ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَزِيدِ أَبِي حَفْصَةَ . وَشَهِدَ أَبُو حَفْصَةَ مَعَ مَوْلَاهُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يَوْمَ الدَّارِ ، فَأَحْسَنَ الْفَنَاءَ عَنْهُ ، فَأَعْتَقَهُ ، وَزَوْجَهُ أُمٌ وَلَدِيَ لَهُ اسْمُهَا : سَكْرَ كَانَتْ لَهُ مِنْهَا بَنَتٌ اسْمُهَا : حَفْصَةُ .

شهد مع مروان يوم الجمل ، ويوم مرج راهط . وكان شجاعاً شاعراً .

ومن شعره : [من الطويل]

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا أحلٌ ، ولا اخترت الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم : جالدوا بأسيا فكم ، لا تخلصن إلى الكهل
يريد بالكهل - والله أعلم - مروان بن الحكم ، لأنه كان يذبُّ عنه يومئذٍ لئلا سقط .

١٥ - يَسَارُ بْنُ سَبْعٍ

أبو الغادية - بالفين المعجمة - الْمَرْزَبِيُّ ، وَيُقَالُ : الْجَهْنِيُّ

له صحبة . وقيل : لا صحبة له . وكانت داره بدمشق بناحية سوق الطير . وقيل : إنه قاتل عمار بن ياسر .

قال أبو غادية^(٢) :

بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قِيلَ لَهُ : بَيِّنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَخَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ [إِلَى]^(٣) يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثُمَّ قَالَ : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يُضْرَبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .

(١) قَسَرَ الشَّيْءَ يَفْصِرُهُ - بِالْكَسْرِ - وَيَفْصِرُهُ - بِالضَّمِّ - قَسَرًا ، وَفَسَّرَهُ : أَبَانَهُ .

(٢) مستند أحمد ٦٨/٥

(٣) زيادة من المسند .

وقال أبو الغادية :

قدم علينا عمر بن الخطاب الجابية وهو على جمل أورك .

قال محمد بن عبد الرحمن الطفاوي^(١) :

خرج أبو الغادية ، وحبيب بن الحارث ، وأم الغادية^(٢) مهاجرين إلى رسول الله ﷺ ، فأسلموا ، فقالت المرأة : أوصني ، قال : « إياك وما يسوء الأذن » .

قال كلثوم بن جبر^(٣) :

كنا بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عامر ، فقال : الإذن^(٤) ، هذا أبو الغادية ، فقال عبد الأعلى : أدخلوه ، فدخل عليه مقطعات^(٥) له ، فإذا رجل طوالاً ضرب من الرجال ، كأنه ليس من هذه الأمة . فلما أن قعدنا قال : بايتم رسول الله ﷺ ، قلت : بيمينك ؟ قال : نعم ، فخطبنا يوم القبة ، فقال : « أيها الناس ، ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » الحديث . قال : وكنا نعد عمار بن ياسرأ فينا حناناً^(٦) ، فوالله إني لمسجد قباء إذ هو - يعني - يسب عثمان - رضي الله عنه - فلما أن كان يوم صيفين أقبل يمشي أول الكتبية راجلاً ، حتى إذا كان بين الصفيين طعن رجلاً في ركبته بالرمح ، فمثر ، فانكفاً المغفر^(٧) عنه ، فضربه ، فإذا رأس عمار .

وفي رواية : كنا عند عبد الأعلى فإذا عنده رجل يقال له أبو الغادية ، استسقى ، فأبى إناؤه مفضض ، فأبى أن يشرب .

عن أبي الغادية قال^(٨) :

سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان ، يشتمه بالمدينة ، فتوعدته بالقتل ، قلت : لئن

(١) أخرجه أحد في المستد ٧٦/٤ ، وابن حجر في الإصابة ١٥٢/٤ ، وصاحب الكنز بالرقين (٧٨٧١ ، ٤٦٠١٤) .

(٢) في م : « أم أبي » ، وهو إقحام لا يصح .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٣ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) في الطبقات : « فقلت : الإذن » .

(٥) قال ابن الأثير : « عليه مقطعات : أي ثياب قصار ، لأنها قطعت عن بلوغ التام .

(٦) الحنان : صاحب الرحمة .

(٧) في الطبقات : « فانكشف المغفر » ، المغفر : وجهه مغافر : زرد يليسه المحارب تحت القلنسوة .

أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَقْعَلَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صَفِينِ جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ ، فَقِيلَ : هَذَا عَمَّارٌ ، فَأَرَيْتَ فَرْجَةً بَيْنَ الرَّئِثَيْنِ وَالسَّاقِينَ ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ ، فَطَعَنْتُهُ فِي رَكْبَتِهِ ، فَوَقَعَ ، فَقَتَلْتُهُ .

حدث عثمان بن أبي العاتكة :

أَنَّ رُومِيًّا جَاءَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ : أَشَبَّ لَكَ نَارًا بِالْغُفْظِ وَغَيْرِهِ تَحْرَقُ بِهَا عَدُوُّكَ مِنَ الرُّومِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ حَرَّقَ بِهَا ، وَعَذِبَ بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِ ، فَهَرَبَ إِلَى طَاغِيَةِ الرُّومِ ، فَشَبَّهَا لَهُ ، وَلَقِيتُ بِهِ سَفْنَهُمْ سَفْنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَرَمَوْهُمْ ، وَحَرَقَوْهُمْ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَمَا إِذَا فَعَلُوا فَافْعَلُوا ، فَغَزَى الْمُسْلِمُونَ بِهَا ، فَكَانُوا يَتْرَامُونَ بِهَا فِي طَيَاجِنِ^(١) ، فَبَيْنَا رُومِيٌّ يَرْمِي سَفِينَةَ أَبِي الْغَادِيَةِ الْمَزْنِي فِي طَيِّجِنَ رِمَاهِ أَبُو الْغَادِيَةِ بِسَهْمٍ ، فَقَتَلَهُ ، وَخَرَّ الطَّيِّجِينَ عَلَى سَفِينَتِهِمْ ، فَاحْتَرَقَتْ بِأَهْلِهَا ثَلَاثُمِائَةٍ . فَكَانُوا يَقُولُونَ : رَمِيَهُ سَهْمُ أَبِي الْغَادِيَةِ قَتَلَتْ ثَلَاثُمِائَةَ مُقَاتِلٍ .

١٦ - يساف بن شريح اليشكري

قديم مع عبید الله بن زياد دمشق .

قال يساف بن شريح^(٢) :

لَمَّا خَرَجَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مِنَ الْبَصْرَةِ شَيْئَتُهُ ، فَقَالَ : قَدْ مَلَلْتُ الْخُفَّ ، فَأَتَيْتُ هَذَا حَافِرٍ ، فَارْكَبَ حِمَارًا وَتَفَرَّدَ - وَفِي رِوَايَةٍ : قَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ رُكُوبُ الْإِبِلِ ، فَوَطَّئُوا لِي عَلَى ذِي حَافِرٍ ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ قَطِيفَةً عَلَى حِمَارٍ ، فَارْكَبَهُ ، وَإِنْ رَجَلِيهِ لَتَكَادَانِ تَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ - فَإِنَّهُ لَيَسِيرُ أَمَامِي إِذَا سَكَتَ سَكْتَةً ، فَأَبْطَأْتُهَا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا عَبِيدُ اللَّهِ ، أَمِيرُ الْعِرَاقِ أَمْسَ نَائِمٌ السَّاعَةَ عَلَى حِمَارٍ ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ لَأَيُّضَكَ قَوْمَكَ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : أَنَأِئِمُّ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَمَا أَسْكَنْكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَحْدَثُ نَفْسِي .

(١) فِي اللِّسَانِ : الطَّيِّجِينَ وَالطَّاجِينَ : الْمُقَلَّ . فَارِسِي مُعَرَّبٌ .

(٢) الْخَبَرُ بِتَأَمُّهِ فِي تَرْجُمَةِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . انْظُرِ التَّارِيخَ (م ٤٤) .

١٧ - يَسْرَة بن صَفْوَان بن جَمِيل

أبو صفوان - ويقال : أبو عبد الرحمن - اللَّخْمِي البِلَاطِي

من أهل قرية البِلَاط ، من قرى دمشق .

روى عن أبي معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال^(١) :

أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُخْرِجَ عن كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ ، حرّاً ومملوكٍ صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، وأمرنا أن نخرجه قبل أن نُخْرِجَ إلى الصلاة .

قال أبو أحمد السكري :

يَسْرَة - تحت الياء تقطنان والسين والياء مفتوحتان .

قال أبو حاتم :

يسرة بن صفوان ثقة .

وقال محمد بن عوف :

كان رجلاً صالحاً . مات سنة ست عشرة ومائتين ، ومولده سنة عشر ومائة .

١٨ - أَلْيَسَع

- وهو الأَسْبَاط - بن عدي بن سويلح^(٢) بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن

إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام

يقال : هو ابن عم إلياس النبي - عليهما السلام - وكان مستخفياً مع إلياس بجبل قاسيون بدمشق حين هرب من أهل بَعْلَبَك ، ثم ذهب معه إلى بَعْلَبَك ، فَلَمَّا رُفِعَ إلياس خلفه أَلْيَسَع في قومه ، وثبأه الله - عز وجل - بعد إلياس . وقيل : كان الأَسْبَاط بانياس .

(١) أخرجه الخطيب في تلخيص للنشابة ٨٦٠/٢ (١٤١٥) .

(٢) روى نسبه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٢ ، وفيه : « شولم » .

وقال الله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾^(١) ، أي اذكركم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقهم ، ﴿ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾^(٢) اختارهم الله للنبوة .

عن الحسن قال :

كان بعد إلياس أليّسع ، فكث ماشاء الله ، يدعوم إلى الله ، متمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته ، حتى قبضه الله إليه ، ثم خلف فيهم الخلوف ، وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة ، فقتلوا الأنبياء .

١٩ - يعقوب

- ويقال : يعبوث - بن عمرو بن ضريس القضاعي ثم المشجعي

شهد مع خالد بن الوليد حصار دمشق . وقيل : اسمه عبد يغوث ، وقتل بأجنادين سبعة من المشركين ، فأصابته طعنة ، فأذن له أبو عبيدة في الرجوع إلى أهله ، فرجع إليهم ، فمات .

٢٠ - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد

أبو عوانة النيسابوري ثم الإسفرائيني

الحافظ ، صاحب (السند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج) . أحد الحفاظ الجوالين ، والمحدثين الكثيرين . دخل دمشق غير مرة ، وطاف الشام ، ومصر ، والبصرة ، والكوفة ، والحجاز ، وواسط ، والجزيرة ، واليمن ، وأصبهان ، وفارس ، والرّي .

روى عن بشر بن مطر بسنده إلى ابن عمر^(٣) :

أن عمر أقر النبي ﷺ - وقد كان ملك مائة سهم من خير اشتراها حتى استجمعها -

(١) سورة ص ٢٨ آية ٤٨

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٥٨٦) في الشروط ، وبرقم (٢٦١٢) في الوصايا ، ومسلم برقم (١٦٣٢) في الوصية ،

والترمذي برقم (١٣٧٥) ، وأبو داود برقم (٢٨٧٨) ، والنسائي ٢٣٠/٦

فقال للنبي ﷺ : قد أصبتُ مالا لم أصب مثله قط ، وقد أردت أن أتقرب إلى الله ، قال : « فاحبس الأصل وسبِّل الثمر » .

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ ^(١) : « مَنْ صام يوماً في سبيل الله باعدّه الله عن النار سبعين خريفاً » .
أخرجه مسلم عن عبد الرحمن .

وروى عن الزعفراني بسنده إلى عائشة ^(٢) :
أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يباشر وهو صائم - وأظنه قال : - وكان يُقبَل وهو صائم ،
وكان أمْلَككم لإربه ^(٣) .

أخرجه النسائي عن الزُّعفراني ^(٤) .

قال أبو عوانة :

كنت بالمصيصة ، فكتب إلي أخي محمد بن إسحاق ، فكان في كتابه : [من الوافر]

فإن نحن التقينا قبل موت شفيْنَا النفس من مَضض العِتَابِ
وإن سبقت بنا أيدي المنايا فكَمْ من عاتِبٍ تحت الترابِ

فلما رجعت سألته عن ذلك ، فقال : بلغني أنَّ علي بن حجر كتب به إلى بعض إخوانه .

قال الحاكم :

أبو عوانة من علماء الحديث وأثبتهم . توفي سنة ست عشرة وثلثمائة .

وقال حمزة بن يوسف :

توفي بجرجان في سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

(١) أخرجه مسلم برقم (١١٥٣) في الصيام ، والبخاري برقم (٢٦٨٥) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٦٢٢) ،
والنسائي ١٧٣/٤

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢٧٣/١ - ٢٧٤ في الصيام ، والبخاري برقم (١٨٣٦) في الصوم ، ومسلم برقم (١١٠٦)
في الصيام ، وأبو داود برقم (٢٣٨٢) في الصوم ، والترمذي بالرقين (٧٢٧ ، ٧٢٩) .

(٣) أمْلَككم لإربه : أقوى منكم في ضبط نفسه . الإرب : الحاجة .

(٤) يعني في السن الكبرى لا في المطبوع .

٢١ - يعقوب بن إسحاق بن حنش

أبو يوسف

روى عن العباس بن الوليد بن مزيد ، عن أبيه ، عن الأوزاعي قال :

خرج إبراهيم بن أدهم من بيروت يريد الناعمة ، فتبعه رجل يشيعه ، حتى إذا صار في الصنوبر ، وأراد أن يرجع قال له : يا أبا إسحاق ، أوصني ، قال : اعلم أن الصائم الحاج المعتبر المجاهد المرابط ، المراعي نفسه عن الناس ، أستودعك الله .

٢٢ - يعقوب بن إسحاق

أبو يوسف اللغوي ، المعروف أبوه بالسكيت

صاحب كتاب : (إصلاح المنطق) وغيره . قدم دمشق مع جعفر المتوكل . وكان مؤدب أولاد المتوكل .

قال ابن السكيت : قال محمد بن الحجاج :

من عرف الناس دارهم ، ومن جهلهم مارهم ، ورأس المداراة ترك المماراة .

قال أبو بكر الخطيب^(١) :

يعقوب بن إسحاق السكيت^(٢) ، أبو يوسف النحوي اللغوي . كان من أهل الفضل والدين ، موثقاً بكلامه وبرأيته . وأبوه إسحاق هو المعروف بالسكيت . وحكي أن الفراء سأل السكيت عن نسبه فقال : خُوْزِيٌّ - أصلحك الله - من قرى دُورق ، من كور الأهواز .

قال محمد بن فرج^(٣) :

كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه - بمدينة السلام ، في درب القنطرة - صبيان العامة حتّى احتاج إلى الكسب ، فجعل يتعلم النحو . وحكى عن أبيه أنه حجّ ، وطاف

(١) تاريخ بغداد ١٤/٧٧٢

(٢) في تاريخ بغداد : « ابن السكيت » .

بالبيت و [سعى] ^(١) بين الصفا والمروة ، وسأل الله أن يعلم ابنه النحو ، فتعلم النحو واللغة ، وجعل يختلف إلى قوم من أهل القنطرة ، فأجروا له كلّ دفعة عشرة وأكثر حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون - أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر - فما زال يختلف إليهما ، وإلى أولادهما دهرأ . فاحتاج ابن طاهر إلى رجل يعلم ولده ، وجعل ولده في حجر إبراهيم ، ثم قطع ليعقوب رزقاً خمسمائة درهم ، ثم جعلها ألف درهم . وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك إلى سُر من رأى ^(٢) ، وذلك في أيام المتوكل ، فصوره عبيد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل ، فمض إليه ولده ، وأسنى له الرزق .

قال ثعلب : - وقد ذكر يعقوب بن السكيت فقال : -
ما عرفنا له خربة ^(٣) قط .

قال أبو الحسن الطوسي ^(٤) :

كنا في مجلس علي اللحياني ، وكان عازماً على أن يملئ نوادره ضعف ما أملئ ، فقال يوماً : تقول العرب : مُثْقَلٌ استعانَ بِذَقْنِهِ ^(٥) ، فقام إليه ابن السكيت - وهو حدث - فقال : يا أبا الحسن ، إنما هو ^(٦) مثقل استعانَ بِذَقْنِهِ ، يريدون الحمل إذا نهض بالحمل استعانَ بِجَنْبَيْهِ . فقطع الإملاء . فلمّا كان في المجلس الثاني أملئ ، فقال : تقول العرب : « هو جاري مكاشري » . فقام إليه يعقوب بن السكيت ، فقال : أعزّك الله ، وما معنى « مكاشري » ؟ إنما هو مكاسري ؛ كِشْر يَبِي إلى كِشْر بيته ^(٧) . قال : فقطع اللحياني الإملاء ، فما أملئ بعد ذلك شيئاً .

(١) زيادة من تاريخ بغداد .

(٢) م : « سوق رأى » تصحيف .

(٣) أراد أنهم لم يجدوا ثغرة ينفذ منها للطعن عليه . كل ثقب مستدير : خربة .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤ ، والخبر في جمهرة الأمثال ٢٣٨/٢

(٥) يضرب مثلاً للضعيف يستعين بثقله ، وانظر جمع الأمثال ٢٦٧/٢ ، والمستقصى ٣٤١/٢

(٦) في تاريخ بغداد : « إنما هو يقول العرب » .

(٧) قال أبو هلال العسكري : « والصحيح في (مكاشري) قول ابن السكيت ، يقال : هو جاري مكاشري ، ومطاني من الكِشْر والطنب . وقول اللحياني : بنقنه ، أصح ، لأن البعير إذا أراد النهوض بالحمل الثقيل صم عنقه ، ثم مدّه ونهض ، وذلك استعانت به ، فليس للذئبين هناك عمل » .

عن أبي سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال : سمعت ثعلباً يقول ^(١) :
عدي بن زيد العبادي أمير المؤمنين في اللغة . وكان ^(٢) يقول في ابن السكيت قريباً
من هذا .

وقال : سمعت المبرد يقول :

مارأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق .

قال أحمد بن محمد بن أبي شداد :

شكوت إلى ابن السكيت ضيقة ، فقال : هل قلت شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : فأقول
أنا . فأنشدني : [من البسيط]

نفسى تروم أموراً لست مُدْرِكُهَا مادمتُ أحذرُ ما يأتِي به القَدَرُ
ليس ارتحالكُ في كسبِ الغِنَى سَفْراً لكن مقامك في ضيقِ هو السفرُ

قال ابن السكيت : كتب إلي صديق :

قد عَرَضْتُ لِي قَبْلَكَ حَاجَةً ، فَإِنْ نَجَحْتُ بِكَ ، فَالْقَائِي حَظِّي ، وَالْبَاقِي حَظُّكَ ،
وَإِنْ تَتَعَذَّرُ فَالْخَيْرُ مَظْنُونٌ مِنْكَ ، وَالْعَذْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ .

قال المازني ^(٣) :

اجتمعتُ مع يعقوب بن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال لي محمد بن
عبد الملك الزيات : سلْ أبا يوسف عن مسألة . فكرهتُ ذلك ، وجعلتُ أتباطأ ، وأدافع
غخافة أن أوحشه ؛ لأنه كان لي صديقاً . فألحَّ علي محمد بن عبد الملك ، وقال لي : لم
لا تسأله ؟ فاجتهدتُ في اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب ، فقلت له : ما وزن نكتل
من الفعل من قول الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ ﴾ ^(٤) ؟ فقال لي : نفعل ،
فقلت : فينبغي أن يكون ماضيه (كتل) ! فقال : لا ، ليس هذا وزنه ، إنما هو
(نفعل) ، فقلت له : نفعل كم حرفاً ؟ قال : هو خمسة أحرف ، فقلت له : فنكتل ، كم

(١) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧/١٢

(٢) م : « كان » .

(٣) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧/١٢ ، وابن خلكان ٣٩٧/٦

(٤) سورة يوسف ١٢ آية ٦٣

حرفاً هو ؟ قال : أربعة أحرف فقلت له : أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف ؟ فانقطع ، وخجل وسكت . فقال محمد بن عبد الملك : فإنما تأخذ كل شهر ألفي درهم على أنك لاتحسن ماوزن (نكتل) ؟ قال : فلما خرجنا قال لي يعقوب : يا أبا عثمان ، هل تدري ما صنعت ؟ فقلت له : والله لقد قاربتك جهدي^(١) .

قال أبو الفرج :

وكان يعقوب في صناعة النحو ذا بضاعة مُزجاة نَزرة ، وقد صنف مع هذا في النحو كتاباً مختصراً لم يعد فيه القدر الذي تناله يده ، وإن كان إماماً عالماً في اللغة ، وقدوةً سابقاً مبرزاً في اختلاف أهلها من البصريين والكوفيين ، وله فيها كتب مؤلفة حسنة ، وأنواع مصنفة مفيدة .

قال ابن السكيت :

إن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج ، فخرجت إليه جارية له شاعرة ، فبكت لما رأت آلة السفر ، فقال محمد بن عبد الله : [مجزوه الرمل]

ذُمَّتْ كُلُّوْلُو الرُّطُ ب على الخلد الأسيل^(٢)
هَطَلَتْ في سَاعَةِ الْبَيْدِ ن من الطرف الكحيل

ثم قال لها : أجيزي ، فقالت :

حين مَّ الْقَمَرُ الْبَيَا هرعنا بالأفول
إنما يَفْتَضِحُ الْعِشَا ق في وقت الرّجيل

قال الخطيب^(٣) :

بلغني أن يعقوب بن السكيت مات في رجب من سنة ثلاث - وقيل : من سنة أربع ، وقيل : من سنة ست - وأربعين ومائتين ، وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنة .

(١) وزن نكتل : نقتل : لأن عين الفعل محذوفة .

(٢) أسل خده أسالة فهو أسيل أي أملت مستو .

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤

٢٣ - يعقوب بن دينار - ويقال : ميمون -

أبي سلمة ، الماجشون ، أبو يوسف القرشي التيمي

مولى المنكدر . من أهل المدينة . وفد على عمر بن عبد العزيز في ولايته المدينة ، فلما استخلف عمر قديم عليه يعقوب الماجشون ، فقال له عمر : إنا تركناك حيث تركنا لبس الخنز . فأنصرف عنه . والماجشون هو يعقوب ، وهو أخو عبد الله بن أبي سلمة . والماجشون بالفارسية هو الورد ، وإنما سمي الماجشون للونه .

وقال أبو الفرج الأصبهاني :

الماجشون لقب لقبته به سكينه بنت الحسين ، وهو اسم لون من الصبغ أصفر تخالطه حمرة ، وكذلك كان لونه . ويقال : إنها ما لبقت أحداً قط بلقب إلا لصق به . وكان يُعَلَّم الغناء ، ويتخذ القيان ، ظاهر أمره في ذلك ، وكان يجالس عروة بن الزبير .

قال مصعب :

كان الماجشون يُعِين ربيعة^(١) على أبي الزناد ، لأن أبا الزناد كان معادياً لربيعة ، فكان أبو الزناد يقول : مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قرية ، يأكل صبيانهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه ، فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخار ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب ، فقال هؤلاء عذرتهم ، مالي ولك ؟ ما كسرت لك فتارة قط ! ثم قال أبو الزناد : رأيت الماجشون ، مالي وله ؟! ما كسرت له قط كَبْرًا ولا تَرْيَظًا^(٢) .

عن ابن الماجشون قال^(٣) :

عُرج بروج أبي الماجشون ، فوضعناه على سرير القسل ، وقلنا للناس : نروح به .

(١) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي ، مولاه ، أبو عثمان المدني المعروف برييمة الرأي . من أكابر

التابعين ، كان صاحب الفتوى بالمدينة ، توفي سنة ١٢٦ هـ . تهذيب التهذيب ٢٥٨٨/٢

(٢) الكَبْر : - بفتحين - الطبل ، والْتَرْيَظ : العود : أعجمي مغرب .

(٣) رواها المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٨٩/١١

فدخل غاسل إليه يفسله ، فرأى عِرْقاً يتحرّك من أسفل قدمه ، فأقبل علينا ، فقال : أرى عِرْقاً يتحرّك ، ولا أرى أن أعجل عليه ، فاعتللتنا على الناس ، وقلنا : نغدو ، لم يتهيأ أمرنا على ما أردنا . فأصبحنا ، وغدا عليه الغاسل ، وجاء الناس ، فرأى العرق على حاله ، فاعتدنا إلى الناس بالأمر الذي رأيناه . فكث ثلاثاً على حاله ، ثم إنه نشع^(١) بعد ذلك ، فاستوى جالساً ، فقال : ائتوني بسويق ، فأتي به ، فشربه ، فقلنا له : أخبرنا مما رأيت ، قال : نعم ، إنه عرج بروحي ، فصعد بي الملك ، حتى أتى سماء الدنيا ، فاستفتحت ، ففتح له ، ثم هكذا في السماوات حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، فقليل له : من معك ؟ قال : الماجشون ، فقليل له : لم يأن له ، بقي من عمره كذا وكذا سنة .

وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الورّاق :

أن يعقوب مات سنة أربع وستين ومائة^(٢) .

٢٤ - يعقوب بن سعيد ، أبو سعيد الطرميسي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى المقدم بن معدي كرب الزبّيدي قال : سمعت النبي ﷺ

يقول^(٣) :

« ما أكل العبد طعاماً أحبّ إلى الله من كدّ يده ، ومن بات كلاً من عمله بات^(٤) مغفوراً له » .

٢٥ - يعقوب بن سفيان بن جوان

أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي الحافظ

قدم دمشق غير مرة . ذكر أسماء شيوخه ، وروى عن كلّ واحدٍ منهم حديثاً في أربعة

(١) نشع تشوعاً : كرب من الموت ثم غيا .

(٢) ذكر الذهبي أنه توفي سنة نيف وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٩٦٦) بخلاف في اللفظ ، وأخرجه بلفظ ابن عساكر صاحب الكنز برقم (١٢٢٨)

(٤) م : « مات »

أجزاء . وصنف كتاب « التاريخ والمعرفة » فأكثر فائدته ، وصنف غيره من الكتب .
وكان كثير الشيوخ واسع الرحلة .

روى عن حاتم القزاز بسنده إلى أبي بكر الصديق^(١) :
أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمراً قال : « اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي » .

قال أبو عبد الله الحاكم :
هو إمام أهل الحديث بفارس .

قال يعقوب بن سفيان^(٢) :

كنت في رحلتي في طلب الحديث ، فدخلت إلى بعض المدن ، فصادفت بها شيخاً
احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار منه ، وكانت تفقني قد قلت ، وقد بعثت عن بلدي
ووطني ، فكنت أذمن الكتبة ليلاً ، وأقرأ عليه نهاراً ، فلما كان ذات ليلة كنت جالساً
أنسخ في السراج ، وكان شتاءً ، وقد تصرم الليل ، فنزل الماء في عيني ، فلم أبصر السراج ،
ولا الكتب ، ولا البيت ، ولا النسخ الذي كان في يدي ، فبكيت على نفسي ، لانتقطاعي
عن بلدي ، وعلى ما فاتني من العلم الذي كتبت ، وما يفوتني مما كنت عزمت على كتبه .
فاشدد بكائي حتى اثنييت على جنبي ، فحملتني^(٣) عينايا ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ،
فناداني : « يا يعقوب بن سفيان ، لِمَ أنت كئيب ؟ » فقلت : يا رسول الله ، ذهب
بصري ، فتحسرت على ما فاتني من كتب سننك ، وعلى الانتقطاع عن بلدي ، فقال : أدن
مني ، فدنوت منه ، فأمر يده على عيني ، كأنه يقرأ عليها ، ثم استيقظت ، فأبصرت ،
وأخذت نسخي ، وقعدت في السراج أكتب .

قال أبو زرعة الدمشقي^(٤) :

قدم علينا رجلان من نبلاء الناس ، أحدهما وأرحلها^(٥) يعقوب بن سفيان أبو

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٥١٦) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٤ ،

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٦٠ من طريق ابن عساكر ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/١٨١ ،

والمزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٣) في سير أعلام النبلاء : « فغلطني » ، يوافق تهذيب الكمال رواية م

(٤) روى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٥) في سير أعلام النبلاء « وأجلها »

يوسف ، يعجز أهل العراق أن يروا مثله رجلاً . وذكر الثاني : يريد حرب^(١) بن إسماعيل ، فقال : هو من الكتاب عني . وكان أبو يوسف يحيي في التاريخ ، ينتخب منه ، وكان نبيلاً جليل القدر . فبينما أنا قاعد في المسجد إذ جاءني رجل من أهل خراسان ، فقعده إلى جنبي ، فقال : أنت أبو زُرعة ؟ قلت : نعم ، فجعل يسألني عن هذه الدقائق ، فقلت له : من أين جمعت هذه ؟ فقال : هذه كتبناها عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان .

قال أبو بكر أحمد بن عبدان^(٢) :

لما قدم يعقوب بن الليث ، صاحب خراسان ، فارس أخبر أن هناك رجلاً يتكلم في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وأراد بالرجل يعقوب بن سفيان الفسوي ؛ فإنه كان يتشيع - فأمر بإشخاصه من فسا إلى شيراز ، فلما أن قديم علم^(٣) الوزير ما وقع في قلب السلطان ، فقال : أيها الأمير ، إن هذا الرجل قد قديم ، ولا يتكلم في أبي محمد عثمان بن عفان شبخنا - يريد السجزي - وإنما يتكلم في عثمان بن عفان صاحب النبي ﷺ ، فلما سمع ذلك قال : مالي ولأصحاب النبي ﷺ ؟! توهمت أنه يتكلم في عثمان بن عفان السجزي . فلم يعرض له .

توفي يعقوب بن سفيان سنة سبع وسبعين ومائتين . وكان بين موت يعقوب وأبي حاتم شهر ، فقدم موت يعقوب على أبي حاتم . ومات يعقوب بقسًا .

٢٦ - يعقوب بن مسلمة بن عبد الله

ابن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أخو أيوب ، ووالد أم سلمة زوج مسلمة بن هشام بن عبد الملك التي خلف عليها أبو العباس السفاح . وقد يعقوب على هشام^(٤) .

(١) في سير أعلام النبلاء : « الثاني حرب بن إسماعيل » ، وفي تهذيب الكمال : « يزيد بن حرب بن إسماعيل » ؟

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٦٠/١١

(٣) م : « على » ، والصواب من سير أعلام النبلاء

(٤) قارن بالتاريخ (تراجم النساء ٥٢٤)

قال محمد بن علي الكوفي :

كان من شأن زيد بن علي وسبب قتله ، أنه وداود بن علي بن عبد الله بن عباس
قدما على خالد بن عبد الله القسري زائرين له ، وهو عامل لهشام بن عبد الملك على
العراق ، فوصلهما خالد ، وأحسن جائزتهما ، وانصرفا إلى الحجاز . ثم إن خالداً عَزَلَ عن
العراق ، وولّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وطالب خالد بن عبد الله بالأموال ،
وحَبَسَه ، وغلظ عليه وعلى كتابه ، وعمله . وبلغه أن زيد بن علي ، وداود بن علي كانا
صارا إلى خالد ، وأن خالداً دفع إليهما مالاً عظيماً على جهة الوَدِيعَةِ ، فكتب يوسف بذلك
إلى هشام ، فأشخصهما هشام إليه ، وسألهما عن ذلك ، فأنكرا . وقد كان يُلَِّغُ هشامُ أن
خالداً استودع يعقوب بن سلمة بن^(١) عبد الله المخزومي مالاً ، فأحضره بمحضرة زيد
وداود ، وسأله عن المال كما سألها ، فأنكر ، فأمرهم جميعاً بالنهوض ، فلما خرجوا ، وكانوا
ببابه خرج إليهم حاجبه ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أستحلفك يا يعقوب بن سلمة
ما خالدي عندك مال ؟ قال : أَقْبَلُ . فاستحلفه ، وصدّقه ، وقال لزيد بن علي ، وداود بن
علي : إن أمير المؤمنين أمرني بإشخاصكما إلى يوسف بن عمر ، فقالا : وكيف يكون حكان
في أمر واحد ؟ فدخل الأذن على هشام ، فأعلمه ، فقال : قل لهما : نعم ، حكان في أمر
واحد ، فقال زيد : إنه ماكره قوم قطع الموت إلا ذلّوا . وشخصا إلى يوسف .

وقد روي أن الذي اتهم بمال خالد أخوه أيوب بن سلمة .

٢٧ - يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المدني

قيل إنه وفد على عبد الملك بن مروان .

قال يعقوب بن طلحة بن عبيد الله : قلت لملي بن أبي طالب :

أرأيت الرجل إذا مات من يرث ماله ، الحي أم الميت ؟ فقال علي : لا بل يرث
ماله الحي ، قلت : فإن طلحة قد قتل ، وإنّا مال طلحة لبنيه ، وإنّا أخذت أموالنا ،
وليس بمال طلحة . قال : ففاضت عيناه ، ثم مسح دموعه ، فقال : كيف قلت ؟ قال :

(١) سقطت من م

قلت : ما سمعت ؟ فقال علي : أجل والله إذن ، إنه لما لم ، ولكني بين ظهري قوم لست أعلم بهم منك ، وإني والله لو أعطيتك مال طلحة لقاتلوا^(١) : أقتل طلحة حلال ، وماله حرام ؟ ولكن أنظرني حتى ينسى ذلك فادفعه إليك . وإنا هو مالكم .

قال ابن سعد^(٢) :

يعقوب بن طلحة بن عبيد الله . وكان سخيًّا^(٣) جواداً . قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ ، وَجَاءَ بِمَقْتَلِهِ وَمُصَابِ أَهْلِ الْحَرَّةِ إِلَى الْكَوْفَةِ الْكَرُوسُ بْنُ زَيْدِ الطَّائِي ، فَقَالَ ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَ الْكَرُوسُ كَاطِلاً	عَلَى خَبَرِ الْمُسْلِمِينَ وَجِيحاً
حَدِيثُ أَتَانِي عَنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ	فَا رَقَاتُ لَيْلِ الثَّامِرِ دَمُوعِي ^(٤)
يَخْبِرُنِي أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرَامِلٌ	وَالْأَذَمُ قَدْ سَالَ كُلُّ مَرِيحٍ ^(٥)
قُرُومٌ تَلَاقَتْ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَنْهَلَتْ	بِأَصْهَبِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ تَقْيَعِ
فَكَمْ حَوْلَ سُلَيْمٍ ^(٦) مِنْ عَجُوزٍ مَصَابِي	وَأَبْيَضَ فَيَاضِ الْبَيْدَيْنِ صَرِيحِ
طُلُوعِ ثَنَائِيَا الْمَجْدِ سَامٍ بِطَرَفِهِ	قُبَيْلِ تَلَاقِهِمْ أَشْمُ مَنِيحِ
وَذِي سَنَةٍ لَمْ يَبْدُ ^(٧) لِلشَّمْسِ قَبْلُهَا	وَذِي صَغُورٍ ^(٨) غَضَّ الْعِظَامِ رَضِيحِ
شَبَابٍ كَيْعُوبٍ بَيْنَ طَلْحَةَ أَقْفَرَتْ	مَنَازِلُهُ مِنْ رُومَةٍ فَبَقِيحِ
فَوَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَنْشَرٍ فَيَشْتَهِي	هَنِيٍّ وَلَا مَسُوتٍ يُرِيحُ سَرِيحِ

(١) م : « لقاتلوا » ، والأشبه ما أثبتته . قتل طلحة يوم الجمل ، وهو مع عائشة .

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٥/٥

(٣) م : « شيخاً » ، والصواب من الطبقات .

(٤) رَقَاتُ الدَّمْعَةِ رَقّاً رَقّاً وَرَقُوتاً : جفت وانقطعت .

(٥) الرِّيحُ : مسيل الوادي من كل مكان مرتفع .

(٦) قال ياقوت : « سُلَيْمٌ : جبل سوق المدينة . وقال الأزهري : سُلَيْمٌ : موضع بقرب المدينة » . معجم البلدان

٢٣٦/٣

(٧) في الطبقات : « لم يبق »

(٨) في الطبقات : صَغُورٌ . الصَّغُورُ : صفار المصافير . يقال : صَغَا : إذا دق ، وصَغَا : إذا صَغُرَ .

قال ابن سعد :

وأم يعقوب بن طلحة وأخويه : إسماعيل وإسحاق أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال أحمد بن محمد بن أيوب المغيرة :

وقدّم - يعني مُسرفاً^(١) - معقل بن سنان الأشجعي صاحب رسول الله ﷺ ، فضرب عنقه صبراً ، وقدّم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فضرب عنقه صبراً ، وقتل^(٢) أبا بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ويعقوب بن طلحة بن عبيد الله ، وابني زينب ربيعة رسول الله ﷺ ، فضرب أعناقهم صبراً .

٢٨ - يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكبي

من أهل دمشق ، ممن قام في قتل الوليد بن يزيد . بعثه يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلى مروان بن محمد ليأخذ له بيعته ، فأتى يزيد قبل أن يبايع له مروان .

٢٩ - يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي

حليف بني زهرة . من أهل المدينة . قدم الشام ، وقال : رأيت السائب بن يزيد يركب بيمرة^(٣) حمراء . وقال : صحبت عمر بن عبد العزيز إلى الشام ، فوالله ما رأيت ساقيه ، ولا صدره جفراً ، وكان إذا اجتهد يمينه قال : ليس في ذلك من شيء .

قال ابن سعد وأبو حاتم ويحيى بن معين :

يعقوب ثقة .

(١) هو مسلم بن عقبة بن رياح المري ، ساء أهل الحجاز مسرفاً . ولاء يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله إلى المدينة بعد أن أخرجوا عامله ، فغزاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً في معركة الحرة

(٢) كذا . والأشبه موضعها « قدم »

(٣) البيمرة : هنة كهيفة الروطقة تتخذ للرج ، وهي اللواتر والمباثر ، قال أبو عبيد : وأما المباثر الحر التي جاء فيها التهي ، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير . اللسان : « وثر » .

قال ابن إسحاق :

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، وكان ورِعاً سَلماً ، وكان ممن يستعمل على الصدقات ، ويستعين به الولاية . وكنت آتيه ، فيأذن لي عليه ، ثم يأمر جارية له فتغلق الباب ، ويقول لها : لا تأذني لأحدٍ علي ، فوالله لو كان أشد مساءلة لي منه مني له .

قال أبو الزناد^(١) :

كانوا عشرةً يجلسون مجلساً واحداً ، يعرفون به ، منهم : يعقوب بن عتبة ، فما كان أحد منهم أمراً مروءةً منه ، وما سمع له صوت قط في منزله .

قال محمد بن عمر^(٢) :

وكان^(٣) هؤلاء العشرة سناً واحدةً ، فقهاء علماء^(٤) : يعقوب بن عتبة ، وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، والحارث بنو عكرمة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعد بن إبراهيم ، والصلت بن زَيْد ، وصالح بن كَيْسان ، وعبد الله بن يزيد بن هرمز ، وعبد الله بن يزيد الهذلي .

مات يعقوب بن عتبة بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة .

٣٠ - يعقوب بن علي بن يعقوب

أبو إسحاق السرخسي الصوفي

ذكره عبد الغافر الفارسي في تذييله تاريخ نيسابور ، وقال :

هو رجل ظريف من المتصوفة شديد ، مرضي الحال . سافر الكثير ، وسمع الحديث ، وله رباط بـسرخس قبره فيه ، وقد شاهده .

(١) طبقات أهل المدينة ٣٧١

(٢) في طبقات ابن سعد : « وكانوا »

(٣) بعدها في الطبقات : « منهم » ، ولا موضع لها ، فقد ذكرهم جميعاً

٣١ - يعقوب بن عمر بن قتادة بن النعمان

- أخو عاصم بن عمر بن قتادة - الأنصاري المدني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني عن عين قتادة بن النعمان ، فقلت : رُميت يوم الخندق ، فقال أناس : وقعت ، وقال أناس : بل سالت على خدّه ، وتعلقت بمرق ، فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فتقل عليها ، وردّها مكانها ، وقال : « اللهم أكسّه الجال » ، فقال عمر بن عبد العزيز^(١) : [من البسيط]

تلك المكارم ، لا قُعبانٍ من لبن شيبا^(٢) بيا فصادا بعد أبوالا

٣٢ - يعقوب بن عمير بن هاني العنسي

قال عبد الجبار بن مهنا الخولاني^(٣) :

كان يعقوب بن عمير من جلة أصحاب يزيد بن الوليد ، وكان رفيع المنزلة عنده . ولمّا^(٤) بلغ يزيد بن الوليد ما اجتمع عليه أهل حصص من حربه ، والطلب بدم الوليد وجه إليهم عشرة^(٥) رهط ، منهم : يزيد بن يزيد بن جابر ، ويعقوب بن عمير بن هاني^(٦) ، وإنهم لما قربوا منهم لقيتهم خيل أهل حصص ، ومنموهم من دخولها ، وبعثوا إلى أهل حصص ، فخرج إليهم نحو من خمسين رجلاً من أشrafهم ، وأخرج يزيد بن يزيد بن جابر

(١) البيت من قصيدة منسوبة لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، والد أمية بن أبي الصلت . انظر سيرة ابن هشام ٦٧/١ ، وتاريخ الطبري ١٤٧/٢ ، والأغانى ٧٥/١٦ ، وحديث عين قتادة أخرجه بأكثر من رواية ابن حجر في الإصابة ٢٢٥/٢ ، وفيه تمثل عمر بالبيت . ولتمثل عمر بهذا البيت مناسبة أخرى ، انظر تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٥٦١) .

(٢) قُعبان : تشبة قعب ، وهو قدح يعلب فيه . شيبا : مزجا .

(٣) تاريخ داريا ٧٦

(٤) في تاريخ داريا : « وذلك أنه لما » .

(٥) في م : « عشر » .

(٦) زاد في تاريخ داريا : « العنسي » .

كتاب يزيد بن الوليد ، فقرأه عليهم ، ثم حمد الله - تبارك وتعالى - وصلى على النبي ﷺ ، ثم ذكر الوليد ، فوصفه بـسيء أعماله ، وما نقم عليه أهل بيته ، وأعلمهم أن يزيد ليس يدعوم إلى نفسه ، وإنما يدعوم إلى الرضى من الأمة ، وأن يكون أمرهم شورى بينهم ، وقال : نجمع نحن وأنتم ، ونظراؤنا من أهل الشام ، فننظر لأنفسنا ، ونختار للمسلمين .

فقال عمرو^(١) بن قيس : فإن الذي لانرضى إلا به ، ولا نقر إلا عليه تولية ولي عهدنا اللذين قد بايعناهما^(٢) ، ورضيت الأمة بهما ، فتناول حية عمرو^(١) ، فقبض عليها ، وقال : عند الله أحسب فناء عشيرتي ، وضيمة أمرهم ! وقال : ذهب عقلك ! وأغلظ له القول . ووثب الحمصيون ، وقالوا : قتلتم خليفتنا ، ليس بيننا وبينكم إلا السيف . فانصرفوا إلى يزيد ، فأعلموه ما كان من أمرهم .

قال : وكان يعقوب بن عمير على شرطة عبد العزيز بن الحجاج ، وتوفي بداريا ، ولم يعقب

٣٣ - يعقوب بن كعب بن حامد

أبو يوسف الأنطاكي الحلبي

كان رجلاً صالحاً ثقة صاحب سنة .

٣٤ - يعقوب بن مُسَدَّد بن أبي يوسف

يعقوب بن إسحاق بن زياد ، أبو يوسف القُلُوسِيّ

أصله من البصرة ، وسكن أطرابلس ، وحدث ببغداد .

(١) م : « عمرو » ، والصواب من تاريخ داريا ، فهو : عمرو بن قيس السكوني الكندي . كان سيد أهل حمص . تابعي ثقة ، كان فين سار إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد . توفي سنة ١٤٠ هـ .
(٢) يعني عمرو بن قيس بولي العهد : الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وقد كان عقد لها البيعة سنة ١٢٥ هـ .

٣٥ - يعقوب بن يوسف بن كِلْس

كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً ، ذا مكرٍ وذهاء ، وفيه فطنة وذكاء . وكان في قديم أمره خرج إلى الشام ، فنزل الرملة ، وصار بها وكيلًا ، وكسر أموال التجار وهرب إلى مصر ، فرأى منه كافور الإخشيدي فطنةً وسياسة ، ومعرفةً بأمر الضياع بمصر فقال : لو كان مسلماً يصلح أن يكون وزيراً . وطمع في الوزارة فأسلم يوم جمعة في جامع مصر . فلما عرف الوزير ابن حنْزَابة^(١) أمره قصده ، فهرب إلى المغرب ، واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز . فلما هلك الملقب بالمعز ، وقام ابنه الملقب بالعزيز استوزر ابن كِلْس في سنة خمس وستين وثلاثمائة ، فلم يزل مديراً أمره إلى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة .

٣٦ - يعقوب بن يوسف بن معقل بن سِنان

أبو الفضل الأموي مولاهم النيسابوري الوراق
والد أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم

قال الحاكم أبو عبد الله :

كان يعقوب الوراق من أحسن الناس خطأً . مات لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة سبع وسبعين ومائتين ، وصلى عليه ابنه أبو العباس .

٣٧ - يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله

أبو يوسف الشيباني النيسابوري ، المعروف بالأخرم

والد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ . رحل إلى مصر ، وأقام بها مدة يتفقه .

قال الحاكم أبو عبد الله :

وقد كان أطال المقام بمصر ، وكان يكتبه أبو إبراهيم المري . وقد كان دخل على أحمد بن حنبل غير مرة . وكان ابنه يبخل بحديثه .

(١) ابن حنْزَابة : جعفر بن الفضل بن جعفر . من بني الحسن بن الفرات ، أبو الفضل بن حنْزَابة . وزير ، ابن وزير ، من العلماء الباحثين من أهل بغداد . نزل بمصر ، واستوزره بنو الإخشيدي بها مدة إمارة كافور . توفي بمصر سنة ٣٩١ هـ .

مات الأخرم في شعبان سنة سبع وثمانين ومائتين .

٣٨ - يعقوب مولى هشام بن عبد الملك

كان من أعيان مواليه . وكان يغزو عن هشام بن عبد الملك ، ويقبض عطاء هشام مائتي دينار وديناراً يفضل به الخليفة على رعيته .

٣٩ - يعلى بن الأشدق ، أبو الهيثم العَقِيلِي

من أهل بادية الطائف . حدّث عن عمه عبد الله بن جرّاد ، وزعم أنّه له صحبة ، وقال : أدركتُ عدّةً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو أحمد بن عدي (١) :

يعلى بن الأشدق العَقِيلِي الجَزَرِيّ ، يكنى أبا الهيثم ، ويروي عن عمه عبد الله بن جرّاد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةً مناكير ، وهو وعمه غير معروفين .

قال أحمد بن علي الأبار (٢) :

سألت أيوب الوزان عن يعلى بن الأشدق ، فقال : كان من أهل البادية . قلت : يعملون موضعه الذي كان يأوي إليه ؟ قال : لا ، قلت : فكتب عنه أحد غيركم ؟ قال : أهل حرّان . قال : ورأيت له ابناً كأنه أكبر منه ، ورأيت له ابنة ، وظننت أنّها أمه ، فقال : هذه ابنتي ولدت لي بعد المائة . وقال : إنّما كان سيارة ، ولم أر أمره عنده على الصحة .

وسمّيته مرة يقول : لا يعرف .

قال أبو وهب الحرّاني :

سمعت يعلى بن الأشدق وقيل له : كم أتى عليك ؟ قال : مائة سنة وست وعشرون ، ونصف سنة .

(١) الكامل في الضعفاء ٢٧٤٢/٧

(٢) رواه الذهبي من هذا الطريق في سير أعلام النبلاء ٢٤١/٨

قال أبو مسهر^(١) :

قدم يعلی بن الأشدق دمشق ، وكان أعرابياً ، فحدث عن عبد الله بن جرّاد سبعة أحاديث ، فقلنا : لعلّه حق . ثم جعله عشرة ، ثم جعله عشرين ، ثم جعله أربعين ، وكان هو ذا يزيد .

وقلت ليعلی بن الأشدق^(٢) : ماسمع عك من رسول الله ﷺ ؟ فقال : « جامع سفيان » ، و « موطأ مالك » ، وشيئاً من الفوائد .

فإن كانت هذه الحكاية عن أبي مسهر صحيحة فرواية يعلی هذه^(٣) النسخة لا يجوز الاشتغال بها .

سئل أبو زرعة عنه ، فقال : هو عندي لا يصدق ، ليس بشيء ، قدم الرقة فقال : رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبد الله بن جرّاد . فأعطوه على ذلك ، فوضع أربعين حديثاً ، وعبد الله بن جرّاد لا يُعرف .
وعده الدارقطني وغيره من المتروكين^(٤) .

٤٠ - يعلی بن أمية أبو خالد - ويقال : أبو خلف التيمي

له صحبة ، وكان في غزوة مؤتة ، وخرج مع عمر إلى الشام في سفرته التي رجع فيها من سُرغ^(٥) .

وقال^(٦) : جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح ، فقلت له : يا رسول الله ، بايع أبي على الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أبايعة على الجهاد ، قد انقطعَتِ الهجرة » .

(١) الجرح والتعديل ٣٠٣/٩ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٨

(٢) رواه عن أبي مسهر ابن عدي في الكامل ٣٧٤٣/٧

(٣) في الكامل : « لهذه » .

(٤) الضعفاء والمتروكون ١٨٢

(٥) قال ياقوت : سُرغ : - بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة - أول الحجاز وآخر الشام ، وهناك لقي

عمر بن الخطاب أمراء الأجناد » - معجم البلدان ٢١١/٣

(٦) رواه الحاكم في المستدرک ٤٢٤/٣ ، وصاحب الكنز برفق (٤٦٦) .

وقال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أتتك رُسُلِي فأعطهم ثلاثين بعيراً وثلاثين درعاً » ، فقلت : يا رسول الله ، مضونة ؟ قال : « نعم ، والعارية مؤداة » .

ويعلی بن أمية هو يعلی بن منية ؛ أمية أبوه ، ومنية أمه ، وهي منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكان يعلی حليف نوفل بن عبد مناف . أسلم هو وأبوه أمية ، وأخوه سلمة ، وأخته نفيسة . وشهد يعلی وسلمة ابنا أمية مع رسول الله ﷺ تبوك ، وشهد يعلی الطائف وحنينا ، وكان عامل عمر على نجران ، وله أخبار مع علي وعثمان . وكان من أسخياء أصحاب رسول الله ﷺ .

قال موسى بن عقبة :

وزعوا - والله أعلم - أن يعلی بن أمية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن شئت أخبرني ، وإن شئت أخبرتك » قال : أخبرني يا رسول الله ، فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله ، ووصفه لهم ، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله رفع لي الأرض حتى رأيتهم ، ورأيت معتركهم »^(١)

قال يعلی بن أمية : قال رسول الله ﷺ :

« البحر من جهنم » ، ف قيل له في ذلك ، فقال : ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾^(٢) ، والله لا أدخله ، ولا يصيبني منه قطرة حتى أعرض على الله - عز وجل .

وجاء عن يعلی بن أمية أنه كان يقعد في المسجد الساعة ينوي بها الاعتكاف ، وأنه كان يصلي قبل أن تطلع الشمس ، ف قيل له في ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣) : « إن الشمس تطلع على - وفي رواية : بين - قرني شيطان » . قال : فإن تطلع وأنت في أمر الله خير من أن تطلع وأنت لاه .

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣٣٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٢٥٢٤١) .

(٢) سورة الكهف ١٨ ، الآية ٢٩

(٣) بعض حديث أخرجه أبو داود برقم (١٢٧٧) في الصلاة ، والنسائي ٣٧٧/١ ، ٢٨٠ ، وقامه فيه : « نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس » .

وقال يعلى بن أمية :

سألت عمر أن يريني النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي . فأتاه رجل بالجرعانة ، وعليه جبة بها رَدْع من زعفران ، فقال : إني أحرمت بالعمرة ، وعلي هذا ، فأنزل علي النبي ﷺ ، فسَتر بثوب ، فقال : أيسرك أن تنظرَ إلى رسول الله ﷺ ، وقد أنزل عليه الوحي ؟ قلت : نعم ، فرفع طرف الثوب ، فنظرت إليه ، وله غطيظ كغطيظ البكر .

وجه أبو بكر يعلى بن أمية على حوّلان في الردة^(١) ، واستعمله عثمان على اليمن .

وأول من جاء بقتل عثمان إلى مكة رجل من العرب يقال له الأخضر ، وكنّهم ذلك حتّى اقتضى ديناً له على الناس ، فلما اقتضى دينه خرج ، وخرج معه يعلى بن مُنية ، حتى إذا كان بالبطحاء ، وأخبره بقتل عثمان ، فرجع يعلى ، فأخبر أهل مكة .

قال : وجاء يعلى بن أمية إلى عائشة ، فقال : قد قتل خليفتك . قالت : برئت إلى الله من قتله ، فقال : أظهرى البراءة من قتله . فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تَبْرأ من قتل عثمان .

قال : ولما بلغ يعلى قول عبد الله بن أبي ربيعة ، ومادعا إليه من جهاز من خرج يطلب بدم عثمان خرج يعلى من داره ، فقال : أيها الناس ، من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه . ولما بلغ علياً ما قال يعلى وابن أبي ربيعة عرف أنّ عندهما مالاً من مال الله كثيراً ، فقال : لئن ظفرت بآبن أبي ربيعة ، ويعلى بن مُنية لأجعلنّ أموالهما في مال الله . قال : وقدم يعلى بن أمية بأربع مئة ألف فأنفقها في جهازهم إلى البصرة . وقال يعلى بن منية وهو مشتمل : هذه عشرة آلاف دينار وهي عين مالي أقوى بها من طلب بدم عثمان . واشترى أربع مئة بعير ، فأنابها بالبطحاء ، فحمل عليها . فبلغ ذلك علياً ، فقال : من أين له عشرة آلاف دينار ؟ سرق الين . ثم جاء بها ! والله لئن قدرت عليه لأخذنّ ما أقرّ به ! فلما كان يوم الجمل ، وانكشف الناس هرب يعلى .

وروي أنّ علياً قال : حاربي أطوع الناس في للناس ؛ عائشة ، وأشجع الناس ؛ الزبير ، وأمكر الناس ؛ طلحة ، وأبعد الناس ؛ محمد بن طلحة ، وأسخى الناس ؛ يعلى بن

(١) قال ياقوت : ه حوّلان ؛ بالحاء المهملة . ذو حوّلان : من قرى الين . « معجم البلدان ٢/٣٢٢ »

منية : كان يعطي الرجل الواحد ثلاثين ديناراً ، والسلاح ، والفرس على أن يقاتلني .

قال يعلى بن مُثنية :

إياكم والمزاح ؛ فإنه يذهبُ بالبهاء ، ويعقب المدّة ، ويُنذِرُ بالمروءة .

قتل يعلى بن مُثنية سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة .
ويقال : إنه تزوج بنت الزبير وبنت أبي لهب .

٤١ - يَعلَى بن حَكيم الثَّقَفِي

مكيّ سكن البصرة . وقديم الشام على عمر بن عبد العزيز ، وبها مات . وقال : كانت
أردية عمر بن عبد العزيز ستّة أذرع وسبعاً في سبعة أشبار .

قال محمد بن ذكوان :

خرجت مع يَعلَى بن حَكيم من باب المسجد الحرام ، فرأى الحبشَان يبولون ، ثم
يأتون المطهرة ، فيغمسون أيديهم فيها ، فقال : ألا ترى ما يصنع هؤلاء ؟ قلتُ : بلى ،
قال : خرجت مع سعيد بن جبّير من هذا الباب ، فرأى الحبشَان يصنعون كما تراهم ،
فقال : يا يَعلَى ، ألا ترى ما يصنع هؤلاء ؟ فقلتُ : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع ابن
عباس من هذا الباب ، فقال : يا سعيد ، ألا ترى ما يعمل هؤلاء ؟ فقلتُ : بلى ، قال :
فإني خرجتُ مع رسول الله ﷺ ، فرأهم يصنعون كما تراهم الآن ، فلم ينههم .

قال جرير بن حازم (١) :

بعث إليّ يعلى بن حَكيم بصحيفة ضُخمة من الشام فيها مسائل ، فقال : سلّ عنها
قتادة ، فسألته عنها ، فقال : إن ذا يكثر عليّ ، أو يشقّ عليّ ، فسل سعيد بن أبي عَرُوبة
عنها ، فإنه قد روى حديثي ، ثم اعرضه عليّ ، قال : فسألْتُ سعيداً ، ثم عرضه عليّ
قتادة ، فما غيّر منه إلا يسيراً .

(١) رواه النسوي في المعرفة والتاريخ ٨٩/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يعقوب بن سفيان^(١) :

يَعْلَى بن حكيم ، ويعلى بن مسلم مكيان مستقيما الحديث .

وقال أحمد بن حنبل ، ويعلى بن معين :

يعلى بن حكيم ثقة .

وقال أبو حاتم :

لا بأس به .

قال حماد بن زيد^(٢) :

جاء نَعْيُ يعلى بن حكيم - وكان مولاً لثقيف - من الشام إلى أمه ، ولم يكن له هاهنا أحد غيرها ، فكان أيوب يأتيها ثلاثة أيام بالغداة والعشي ، فيقعد ، وتقعد معه . ولم يزل يصلها حتى ماتت . قال : وكانت تأتي منزلَه ، فتبيت عنده .

٤٢ - يَعْلَى بن الضخَم العَنَسِي

كان على شرطة هشام بن عبد الملك .

٤٣ - يعلى بن عطاء العامري

- ويقال : الليثي - الطائفي

نزىل واسط .

قال ابن سعد^(٣) :

يعلى بن عطاء مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . وكان ثقةً ، وكان من أهل الطائف ، وكان قدم واسط^(٤) ، فأقام بها في آخر سلطان بني أمية .

(١) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٣

(٢) الخبر برواية أخرى في المعرفة والتاريخ ٣٧/٣

(٣) بعض هذا الخبر في طبقات ابن سعد ٥٢٠/٥

(٤) في م : « واسطاً » ، ولا يصح الصرف في هذه العبارة لأنه ذكرها بمعنى البقعة فأنشأها ، ولذا فهي ممنوعة من الصرف . جاء إعرابها على الصواب في الطبقات .

قال شعبة : قال لي يعلى بن عطاء :

أكتبك ؟ قلت : لا ، قال : والله ما أفعل هذا بكل أحد ، وما أعرض هذا على كل أحد .

حدث يعلى بن عطاء ، عن أبيه :

أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد . قال شعبة : ولم يذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتهاونت به ، فقال : لا تأخذ هذا عني ، عن أبي ، وقد ولد أبي لثلاث سنين يقين من خلافة عمر ؟!

مات يعلى بن عطاء الطائفي العامري بواسط سنة عشرين ومائة .

أثنى عليه أبو عبد الله خيراً ، ووثقه يحيى ، وقال أبو حاتم الرازي : هو صالح الحديث .

٤٤ - يعلى بن مرة بن وهب بن جابر أبو المرازيم الثقفي

له صحبة . وقيل : إنه قدم دمشق .

قال يعلى بن مرة (١) :

مررت على رسول الله ﷺ وأنا متخلّق (٢) ، فقال : « يا يعلى ، هل لك امرأة ؟ قلت : لا ، قال : « اذهب فأغسله ، ثم أغسله ، ثم اغسله ، ثم لاتغذ » . قال : فغسلته ، ثم غسلته ، ثم غسلته ، ثم لم أجد - وفي رواية : فغسلته ثم أتيت النبي ﷺ ، فقال (٣) : « طيب الرجال ماظهر ريحه ، وخفي لونه ، وطيب النساء ماظهر لونه ، وخفي ريحه » .

وفي رواية قال : اغتسلت ، وتخلّقت بخلوق ، وكان رسول الله ﷺ يسح وجوهنا ،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٤٠٨/٦ بخلاف في اللفظ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٢٥٦) .

(٢) الخلق : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره . ومتخلق : متطيب بالخلق ، وهو من طيب النساء .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٣٧) .

فَلَمَّا دَنَا مِنِّي جَمَلَ بِجَافِي يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : « يَا يَعْلَى ، مَا حَمَلَكَ عَلَى الْخَلْقِ ؟ أَتَزَوَّجْتُ ؟ » قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « أَذْهَبَ ، فَاعْسَلْهُ » . قَالَ : فَرَرْتُ عَلَى رَكِيَّةٍ^(١) ، فَجَعَلْتُ أَقْعُ فِيهَا ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَتَدْلُكُ بِالْتَرَابِ حَتَّى ذَهَبَ .

قال يعلى بن معين :

يَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ هُوَ يَعْلَى بْنُ سِيَابَةَ ، يَقُولُونَ : سِيَابَةُ أُمِّهِ ، كُنِيَّتُهُ أَبُو الْمَرَاذِمِ .

قال ابن سعد^(٢) :

يَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ ، أَسْلَمَ ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثِيَّةَ ، وَتَبِعَهُ الرِّضْوَانَ ، وَخَيْبَرَ ، وَفَتَحَ مَكَّةَ ، وَالطَّائِفَ ، وَحَنِينًا . وَكَانَ فَاضِلًا . وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الطَّائِفِ بِقَطْعِ أَعْنَابٍ ثَقِيفٍ ، وَقَالَ : « مَنْ قَطَعَ حَبْلَةً^(٣) فَلَهُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَجْرِ . » وَقَالَ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ لِيَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ : أَقْطَعْ وَلَكَ أَجْرِي ، فَقَطَعَ خَمْسَ حَبَلَاتٍ ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَيْنَةَ فَقَالَ : لَكَ النَّارُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « عَيْنَةُ أَوْلَى بِالنَّارِ » .

عن يعلى بن سِيَابَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَاذًا وَدِيَّتَانِ^(٤) ، فَأَمَرَهُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا ، فَاجْتَمَعَا ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ ، وَاسْتَرَبَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « ارْجِعَا إِلَى مَا كُنْتُمَا » . فَأَتَيْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ ، قَالَ : « انْطَلِقْ إِلَى الْبَقِيعِ » ، فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : « يَمْزُبَانِ » ، الْحَدِيثُ .

٤٥ - يَعْمَرُ بْنُ مَسْعُودٍ

أَحَدُ صَحَابَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

عن يعمر بن مسعود قال :

صَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ لِي : إِنَّ عِنْدَنَا مَالًا مِنْ مَالِ سَهْمِ الْمُؤَلَّفَةِ

(١) الرَكِيَّةُ : الْبُتْرُ ، وَالْجَمْعُ : زَكَايَا .

(٢) بعض الخبر في طبقات ابن سعد ٤٠٨ ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦٧٢

(٣) الْحَبْلَةُ : - يَفْتَحُ الْحَاءُ وَالْبَاءُ ، وَرَبَّمَا سَكُنَتْ - الْأَصْلُ أَوْ الْقَضِيبُ مِنْ شَجَرِ الْأَعْنَابِ .

(٤) الْوَدْيَةُ : النَخْلَةُ الصَّغِيرَةُ ، وَالْجَمْعُ : الْوَدْيُ .

قلوبهم ، وقد استخرتُ الله تعالى في ذلك ، فرأيتُ أن أبعث به إلى من بَرَعَش ، ورَغَبان ، وزَلُول ، ونحوها من الصقالبة ، ومن أسلم حديثاً . فبعثتُ معي ، ومع رجلٍ آخر من حرسه بوقرٍ أو وقرين مالا ، وأمرنا أن نقسمه فيهم .

٤٦ - يعيش بن الوليد بن هشام بن معاوية ابن هشام بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي المَعِيطِيّ

من أهل دمشق . وسكن قَرْقِسياء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

نزل يعيش بن الوليد على مكحول ، فأكرمه ، وهباً له طعاماً ، فأطعمه ، وأطعم الناس ، فكان يزيد بن يزيد بن جابر من يخدم ذلك اليوم توقيراً لمكحول .

قال العجلي :

يعيش بن الوليد شامي ثقة .

وقال أحمد بن محمد بن عيسى في « تاريخ المحميين » :

قتله أسودة على عهد عبد الله بن علي .

٤٧ - يغمر بن ألب سارخ أبو الندى التركي الفقيه المقرئ

قال الحافظ ابن عساكر :

كان أبوه جندياً ، وتوفي وهو صغير ، وكان يعمل في القرآن ، ويلقن القرآن . كان يختلف إلى الدرس بالمدرسة الأمينية ، ويلقن القرآن في المسجد الجامع ، ويؤم بالناس في الصلوات الخمس في مسجد المَقْبِيَّة . وكان يحفظ قطعةً سالحة من أخبار الناس وأشعارهم ، وكانت له مروءة ، مع ضعف ذلك ، يضيف من نزل به في مسجده . وكان حسن الاعتقاد ، ذا صلاحية في الدين . وكان يحثني على تبييض هذا الكتاب ، ويود لو أنه تم ؛ حتى إنه عزم عند وجود فترة مني عنه ، وانصراف همة عن تبييضه على أن يكتب إلى الملك

العادل نور الدين قَصَّة على لسان أصحاب الحديث ، يسأله أن يتقدَّم إليَّ بإعجازه ، فنهاه بعض أصحابنا عن ذلك ، إلى أن يَسِرَّ اللهَ الشروع فيه بعد وفاته ، والله يعين على إتمامه . وياليت أنه كان بقي حتى يراه ، ولو كان رآه لعلم أنه أكثر مما وقع في نفسه .

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ولَمَّا كنا في جنازته فكرت في نفسي ، وقلت : والله إني لأحِقُّ مِنْ يُعمر بالاهتمام بهذا التاريخ . فصرفت همِّي إليه ، وشرعت فيه ، ويسِّرَ اللهَ تمامه بهمة يغمر ، فإنه كان صالحاً ، وكان يتأسف على ترك الشروع فيه ، وكان شديد الاهتمام به ، يكاد يبكي إذا ذكره ، ويقول : لو تمَّ هذا الكتاب لايكون في الإسلام كتاب مثله .

٤٨ - يلتكن التري

كان من غلمان هفتكين أمير دمشق من قبل الطوائع لله ، فأهداه هفتكين للوزير ابن كِلْس^(١) بمصر ، فاصطنع ، وجرد إلى الشام في عسكر كبير ، وولي إمرة دمشق ، فوصل يلتكن في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، ومدير عسكره ميشا بن القزاز اليهودي . وكانت دمشق إذ ذاك مفتتنةً بقَسَام^(٢) الذي كان غلب عليها ، وبها جيش بن صمصامة بعد موت خاله أبي محمود الكتامي ، فلم يزل يلتكن يقاتل أهل البلد ، حتى تفرق عن قَسَام من معه ، واستخفى ، وتسلم يلتكن البلد ، وأقام به إلى أن وردت الكتب من مصر إليه أن يسلم البلد إلى بكجور صاحب حصص ، ويرجع إلى مصر ، لاحتياج الملقب بالعزيز إليه حين اضطرب عليه جنده من المغاربة ، فاحتاج إلى جنود من المشاركة يقهر به المغاربة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

٤٩ - يمان بن عفير

شهد صفين مع معاوية ، وكان أميراً يومئذٍ على حمير ، وحضر موت . له ذكر .

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء ، انظر ص ٥٢

(٢) هو قسام الحارثي . شجاع من العامة ، تغلب على دمشق وامتلكها سنة ٣٦٥ هـ بعد أن صار له ثروة وأتباع غلب بهم عليها . وأرسل العزيز من مصر جيشاً لحربه ، فقاتله أياماً ، وضعف أمره . مات سنة ٣٧٧ هـ .

٥٠ - يَمَكْجُور التُّرْكِي

ولي إمرة دمشق في خلافتي : المعتز بن المتوكل ، والمهتدي بن الواثق جميعاً .

٥١ - يموت بن المَزْرَع بن يموت

أبو بكر العبدي البغدادي الأديب ويقال : اسمه محمد

سكن طبرية . وكان أخبارياً .

حدث عن أبي حاتم السجستاني أن القندي قال له : قال وكيع بن الجراح :
لا يقال لرجل من المسلمين : رَجِيل ، ولا مسيحد ، ولا مصيحف . وعدد من هذا
النحو أشياء كثيرة .

وحدث عن ابن إسحاق ، عن ابن عائشة ، عن بعض أصحابه :
إنما قصرت أعمار الملوك لكثرة شكاية الخلق إلى الله - عز وجل .

قال الخطيب (١) :

يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي ، من عبد القيس . بصري قدم بغداد في
سنة إحدى وثلاثمائة ، وهو شيخ كبير . وكان صاحب أخبار وملح ، وآداب ، وهو
ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . واسمه يموت ، ثم تسمى محمداً ، ويموت الغالب عليه . وخرج
من بغداد إلى الشام ، فمات هناك .
وذكره في باب الحمددين (٢) .

قال يموت (٣) بن المَزْرَع :

بَلَيْتُ بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَانِي بِهِ أَبِي ، فَإِنِّي إِذَا عُدْتُ مَرِيضاً ، فَاسْتَأَذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ :
مَنْ ذَا ؟ قُلْتُ : أَنَا ابْنُ الْمَزْرَع ، وَأَسْقَطْتُ اسْمِي .

(١) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٨/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، وهو برواية أخرى في البداية والنهاية ١٣٧/١١

أنشد منصور بن إسماعيل التميمي لنفسه في يموت بن المزدح^(١) : [مجزوء الرمل]
 أنت تحيا والسدي يك ره أن تحيا يموت
 أنت صلو النفس بل أد ت لروح النفس قـموت
 أنت للحكمـة نيت لا خلّت منك البيوت

وأنشد يموت بن المزدح لنفسه^(٢) : [من الوافر]

مهلهل قد حلبت شطور دهر وكافحتي بها الزمن العنوت^(٣)
 وحاربت الرجال بكل ريع^(٤) فأذعن لي العتالة والرئوت^(٥)
 فأوجع ما أجنّ عليه قلبي كريم غتته زمن غتوت^(٦)
 كفى حزناً بضاعة ذي قديم وأولاد العبيد لها الجفوت^(٧)
 وقد أسهرت عيني بعد غمض مخافة أن تضيع إذا فنيت
 وفي لطف المهتمين لي عزاء بثلك إن فنيت وإن بقيت
 فحبّ في الأرض ، وأبع بها علوماً ولا يقطعك جامعة سنوت^(٨)
 وإن بخل العلم عليك يوماً فذلّ له ودئدتك السكوت
 وقل: بالعلم كان أبي جواداً يُقال: ومن أبوك؟ فقل: يموت

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٥٤/٧

(٢) رواها الخطيب في تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٥٧/٧

(٣) في تاريخ بغداد : « الزمن العنوت » ، وفي م : « هل حلبت » ، العنت : المشقة . يقال : أكة عنوت : طويلة شاقة . وحلب الرجل الدهر أشطره : أي خبّر ضرويه ، ومرّ به خيره وشره وشدته ورخاؤه . والشاهر يخاطب في الأبيات ابنه ، ويحدثه عن تجاربه في هذه الحياة .

(٤) في تاريخ بغداد : « ريع » ، وهما بمعنى الريع : الطريق والمكان المرتفع .

(٥) الرئوت : جمع مفردة رت ، وهو الرئيس من الرجال في الشرف والعطاء .

(٦) غتته : أي همّه وأحزنه وأتعبه . وفي تاريخ بغداد : « فأرجع ما أجن » .

(٧) في هامش تاريخ بغداد : الجفوت : لغة عامية شامية تطلق على مقدار من الأرض . وفي الوفيات :

« البخوت » .

(٨) في تاريخ بغداد : « جامعة شتوت » ، وفي وفيات الأعيان : « جامعة سيوت » ، وفي م : « جامعة سنوت »

هكذا بالباء والنون معاً ، لعله أراد أنها روايتان السبب : السير السريع . سبتت الناقة تسبت سبتاً ، وهي سيوت . وإن صحت رواية النون : رجل سنوت : سير الخلق . والجامح والمجوح من الرجال : الذي يركب هواه ، ولا يمكن رده .

قال ابن زُبر :

سنة ثلاث وثلاثمائة مات يموت بن المزرع بطبرية .

وقال ابن يونس :

مات بدمشق سنة أربع وثلاثمائة .

٥٢ - ينجوتكين التركي

مولى الملقب بالعزیز ، ولاء العزیز إمرة دمشق ، وتدير العساكر الشامية . وقدم دمشق في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، فبقي أميراً عليها إلى أن هلك مولاه سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه منصور الملقب بالحاكم ، فعزل ينجوتكين ، فتوجه ينجوتكين إلى الرملة للقاء من يحييه من مصر ، فاقتتلوا ، وانهزم ينجوتكين يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . ورجع إلى دمشق بعد ثلاثة أيام من الوقعة ، وطلب من أهل دمشق النصرة ، فلم يجيبوه خوفاً من الحصار والقلاء ، ونهبوا داره وخرج منهزماً ، وتوجه إلى أذرعات إلى ابن الجراح الطائي ، فلم يمنعه ، وسلمه إلى سلمان بن جعفر بن فلاح الذي نُدب لولاية الشام ، فبعث به إلى مصر ، فن عليه منصور ، وأطلقه .

ذكر من اسمه يوسف

٥٣ - يوسف بن إبراهيم بن مرزوق بن حمدان
أبو يعقوب الصُّهْبِي الحِجَالِي

من أهل حِجَال ، قرية بوادي موسى . رحل إلى مرو ، وتفقه بها . وكان متقشفاً .
وكان شافعياً ينزل مدرسة الحنفية . قتل بمرولما دخلها خوارزم شاه .

كان فقيهاً ورعاً متديناً ، مشتغلاً بالعبادة والورع . ورد بغداد في سنة ست عشرة
 وخمسمائة ، وخرج منها إلى خراسان ونيسابور ، ثم قدم مرو ، وسكنها إلى حين وفاته .

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد) :

وكان يسمع معنا الكثير بمرو ، وسمعنا (شعب الإيمان) لأحمد بن الحسين البيهقي .
ولما قربت وفاته ، وكنت غائباً بهراة في رحلتي الثانية إليها أوصى بأكثر كتبه أن توضع
في الخزانة النظامية ، وتكون موقوفة على المسلمين من ينتفع بها ، وشيء منها وضع في
الخزانة التي عملها أبو الفضل الكرماني ، وأوصى بالأجزاء المتفرقة التي حصلها ونسخها أن
تكون عندي ، وفي يدي ، والله تعالى يرحمه ، ويغفر له ، فإنه كان نعم الصديق . وكان
قليل المخالطة والمجالسة مع الناس ، وفي أكثر الأوقات في مدرسة السلطان ، وكان يرد
الباب على نفسه ويشغل إما بالعبادة ، أو المطالعة ، وكان يزورني وأزوره في بعض
الأوقات . وظني أن مولده كان في حدود سنة تسعين وأربعمائة . ومات سنة أربعين
 وخمسمائة .

٥٤ - يوسف بن إبراهيم أبو الحسن الكاتب

أظنه بغدادياً . كان في خدمة إبراهيم بن المهدي . قدم دمشق سنة خمس وعشرين ومائتين . وكان من ذوي المروءات .

قال : كانت بيني وبين أحمد بن محمد بن مدبر سؤالي ترعى ، ومحافظ عليها ؛ فلما تولى مصر رأى حسن ظاهري ، فظن ذلك عن أموال جمة لديّ ، فجذني في المطالبة ، وأخرج عليّ بقايا لعقود انكسرت من آفات عرضت لضياها ، ولم يسمع الاحتجاج فيها ، واستقصر ما أوردته ، وإنما كان عن حيلة ، واحتبسي مع المتصنّين ، وكان يقدو في كل يوم غلام له يتخبّجه يعرف بفضل ، فيكتب على كل رجل مأمورده في يومه ، فإن شكاً أنه لا يصل إلى شيء أخرجه ، فحملت عليه الحجارة ، وطولب أعنف مطالبة ، فلم تنزل الحاجة عليّ حتى تمت حصر داري قضاء عما فيها ، وعرضت دوري ، فمنعني من بيعها ، ووجه إليّ : فأين تكون حرمك ؟

وأنفذ إليّ ورقة نسختها : يا أبا الحسن - أعزك الله - قد ألويت بما بقي عليك وهو ستة عشر ألف ديناراً ، وأثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة ؛ فإن أزحت العلة فيها ، وإلا سلمناك إلى أبي الفوارس مزاحم بن خاقان - أيده الله - . فكتبت إليه رقعة أحلف فيها أنني ما أملك عدد هذه حبّ حنطة ، ولو كان لي شيء لصنت به نفسي . فإن رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه ، وستر تخلفي كان أهلاً لما يأتيه ، وإن سلمني إلى هذا الرجل رجوت من الله - عز وجل - ما لا يخطئ من رجائه .

فرجع إليّ بعض غلمانها ، ومعه رقعة مختومة ، فاستركتني ، وصار بي إلى مزاحم . فلما قرئت عليه الرقعة أدخلني عليه ، وعنده كاتب له يعرف بالمرودي ، فعرفني ، ولم أعرفه ، وكان أبوه في الحارة التي فيها داري بسرّ من رأى . فقال : أنت كاتب إبراهيم بن المهدي ؟ قلت : نعم - أيده الله الأمير - قال : كنت أراك وأنا صبي في حارثنا ، والله ما طلب ابن المدبر أن يروج عليّ مالاً ، وإنما أراد أن أقتلك بالمطالبة . وقد رأيت أن أكتب إلى أمير المؤمنين أعرفه قصور يدك عن أداء المال ، وأعلمه خدمتك لسلفه ، وأسأله

أن يتطول بإسقاط هذه البقية عنك ، فإن سهل ذلك وإلاّ نجمها علي وعلى رجالي حتى يقاضوا بها في كل نجم . ثم قال للمروزي : هذا رجل من مشايخي ، وأم زوجته ببغداد تولت تربيته ، وقد استكثبته على أموري ، وما احتاج إلى قبالة من الضياع بمصر ، وليس يزيلك عن رسمك . فأخذ خافاً له كان يختم به الكتب بمحضته فأعطانيه ، وسألني عن العجوز التي ربه ، فقلت له : هي معي بمصر ، وانصرفت من عنده إلى منزلي . فكان أول من هنأني بحلي منه ابن المدير ، ورجعت إلى نعمتي معه في مدة يسيرة .

٥٥ - يوسف بن إسماعيل بن يوسف أبو يعقوب الساوي الصوفي

قال أبو نعم الحافظ :

قدم أصبهان في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . كثير الحديث .

قال الحاكم أبو عبد الله :

أبو يعقوب الساوي كان من الصالحين . التقينا ببغداد سنة إحدى وأربعين ، ثم ورد خراسان سنة ثلاث وأربعين ، وأقام بنيسابور مدة ، ثم خرج إلى مرو ، وبقي بمرور إلى أن مات بها سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

٥٦ - يوسف بن أيوب بن شادي الملك الناصر صلاح الدين^(١)

سلطان المسلمين ، وقامع المشركين . فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل ، ومخلصها من أيدي الكافرين ، رحمه الله .

(١) لم يترجمه الحافظ في التاريخ . وهذه الفحة الموجزة ذكرها أبو شامة في مختصره ، وأحال إلى كتابه (الروضتين) حيث ذكر فيه ترجمة واقية للملك الناصر صلاح الدين .

٥٧ - يوسف بن بحر بن عبد الرحمن

أبو القاسم التميمي البغدادي ثم الأطرابلسي ويقال : الجبلي ، قاضي حص
بغداد سكن حص . ليس بالمتين عندهم .

٥٨ - يوسف بن الحسن بن محمد

أبو القاسم الزنجاني الفقيه الشافعي المعروف بالتفكري

في تاريخ الحافظ أبي سعد السمعاني قال :

يوسف بن الحسن بن محمد بن التفكري ، أبو القاسم ، من أهل زنجان . سكن باب
المراتب شرقي بغداد . رحل إلى أصبهان ، وقرأ على أبي نعم أحمد بن عبد الله الحافظ
(المعجم الكبير) ، و (الأوسط) ، و (الصغير) للطبراني ، و (مسند أبي داود
الطيالسي) ، وغيرها من الكتب . ثم انتقل إلى بغداد محدثاً فقيهاً ، وسكنها إلى أن توفي
بها . وكان ورعاً ، زاهداً ، عاملاً بعلمه ، متنسكاً ، بكاءً عند الذكر ، خاشعاً ، صدوقاً ،
متبركاً به ، مشتغلاً بنفسه ، مقبلاً على العبادة ونشر العلم . مولده سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة بزنجان .

قال أبو القاسم التفكري : سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بُندار الزنجاني يقول :

كان هارون الرشيد بعث إلى مالك بن أنس يستحضره لسمع منه ابنه الأمين
والمأمون ، فأبى عليه ، وقال : إن العلم يؤتى ، لا يأتي . فبعث إليه ثانياً ، فقال : أبعتها
إليك يسمعان مع أصحابك ، فقال مالك : بشرطة أنها لا يتخطيان رقاب الناس ،
ويجلسان حيث ينتهي بها المجلس . فحضراه بهذا الشرط .

وكان يحيى بن يحيى النيسابوري يحضر المجلس ، فانكسر يوماً قلمه ، وبجنبه المأمون ،
فناولوه قلماً من ذهب ، أو قلماً من فضة ، من مقلته ذهب ، فامتنع من قبوله ، فقال له
المأمون : ما اسمك ؟ قال : يحيى بن يحيى النيسابوري ، فقال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت
المأمون ابن أمير المؤمنين . فكتب المأمون على ظهر جزئه : ناولت يحيى بن يحيى
النيسابوري قلماً في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما أفضت الخلافة إلى المأمون بعث إلى عامله بنيسابور ، وأمره أن يولي يحيى بن يحيى القضاء . فبعث إليه يستدعيه ، فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور . فأنفذ إليه كتاب المأمون ، فقرأ عليه ، فامتنع من القضاء . فردّ إليه ثانياً وقال : إن أمير المؤمنين يأمر بك بشيء ، وأنت من رعيته ، فتأبى عليه ؟! فقال : قل لأمر المؤمنين : ناولتني قملاً وأنا شاب ، فلم أقبله ، فتجبرني الآن على القضاء وأنا شيخ ! فزفع الخبر إلى المأمون بذلك ، فقال : علمت امتناعه ، ولكن ، ولّ القضاء رجلاً يختاره . فبعث إليه العامل في ذلك ، فاختار رجلاً من نيسابور ، فولي القضاء .

قال : والرسم هناك أن يلبس القضاة السواد . فدخل ذلك القاضي على يحيى وعليه سواد ، فضم يحيى فراشاً كان جالساً عليه ، كراهية أن يجتمع وإياه . فقال : أيها الشيخ ، ألم تحترني ؟ قال : إنما قلت أختاره ، وما قلت لك تقلد القضاء .

قال أبو الفضل بن خيرون :

توفي أبو القاسم الرزجاني سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

٥٩ - يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي الصوفي ، صاحب ذي النون المصري

زاهد معروف موصوف .

قال : قلت لأحمد بن حنبل : حدثني ، فقال : مات صنع بالحديث يا صوفي ؟ فقلت : لا بدّ حدثني ، فقال :

حدثنا مروان الفزاري ، عن هلال بن سويد أبي المعلى ، عن أنس قال (١) :

أهدي إلى النبي ﷺ طائران ، فقدم إليه أحدهما ، فلما أصبح قال : « عندكم من غداء ؟ » فقدم إليه الآخر ، فقال : « من أين ذا ؟ » فقال بلال : خبأته لك يا رسول الله ، فقال : « يا بلال ، لا تخف من ذي العرش إقللاً ، إن الله يأتي برزق كل غني » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣١٤/١٤

وفي رواية : أهدى إلى رسول الله ﷺ طوائر ثلاثة ، فأكل منها طيراً ، واستخبأ خادمه طيرين ، فردّه إليه من الغد ، فقال له رسول الله ﷺ : « ألم أنهك أن ترفع شيئاً لغيري ؟ إن الله يأتي برزق كل غدير » .

قال أبو عبد الرحمن السلمي :

يوسف بن الحسين ، أبو يعقوب الرازي ، إمام وقته ، لم يكن من المشايخ على طريقته في تذليل النفس ، وإسقاط الجاه . صحب ذا النون المصري ، ورافق أبا سعيد الخراز في بعض أسفاره ، وأبا تراب النخشي .

قال أبو القاسم القشيري^(١) :

كان نسيج وحده في إسقاط التصنع ، وكان عالماً أديباً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

قال يوسف بن الحسين^(٢) :

لأن ألقى الله بجميع المعاصي أحب إليّ من أن ألقاه بذرة من التصنع . وقال : إذا رأيت المريّة يشتغل^(٣) بالرؤخ فاعلم أنه لا يجيء منه شيء .

وكتب إلى الجنيد :

إذا أذاقك الله طعم نفسك ، فإنك ، إن ذقتها ، لاتذوق^(٤) بعدها خيراً^(٥) أبداً .
وقال : رأيت آفات الصوفية في صحبة الأحداث ، ومعاشرة الأضداد ، ورفقة النسوان .
وقال^(٥) : كنت أيام السياحة في أرض الشام أمسك بيدي عكازة مكتوباً عليها :
[من السريع]

يز في بلاد الله سيّاحا وابك على نفسك نوحاً
وامش بنور الله في أرضه كفى بنور الله مضباحاً

(١) الرسالة القشيرية ٢٢

(٢) م : « يستعمل » ، والصواب من الرسالة .

(٣) في الرسالة : « لم تذق » .

(٤) م : « خيراً » ، والصواب من الرسالة .

(٥) الأخير مع البيتين في تاريخ بغداد ٣١٥/١٤

وكتب على غلاته ^(١) : [من الهزج]

فلا يومك ينساك ولا رزقك يعدوك
ومن يطمع في الناس يكن للناس مملوكا
وكن ^(٢) سعيك لله فإن الله يكفيك

وقال ^(٣) : قيل لي : إن ذا النون المصري يعرف اسم الله - عز وجل - الأعظم ،
فدخلت إلى مصر ، فذهبت إليه ، فبصرني وأنا طويل اللحية ، ومعني ركوة طويلة ،
فاستبشع ^(٤) منظري ، ولم يلتفت إليّ .

قال أبو الحسين الرازي :

وكان يوسف بن الحسين يقال : إنه أعلم أهل زمانه بالكلام ، وعلم الصوفية . فلما
كان بعد أيام جاء إلى ذي النون رجل صاحب كلام ، فناظر ذا النون ، فلم يقدّم له
بالحجج عليه ، فاجتذبه إليّ ، وناظرته ، فقطعته ، فعرف ذو النون مكاني ، فقام إلي
وعانقني وجلس بين يدي ، وهو شيخ وأنا شاب ، وقال : اعذرني فلم أعرفك ، فعذرته ،
وخدمته سنة واحدة ، فلما كان على رأس السنة قلت له : يا أستاذ ، إني قد خدمتك ،
وقد وجّب حقي عليك ، وقيل لي : إنك تعرف اسم الله الأعظم ، وقد عرفني ، ولا تجد
له موضعاً مثلي ، فأحب أن تعلمني إياه . قال : فسكت عني ذو النون ، ولم يجبني ، وكأنه
أوما إليّ أنه يخبرني ، وتركني ستة أشهر بعد ذلك ، ثم أخرج إلي من بيته طبقاً ومكبة
مشدوداً في منديل - وكان ذو النون يسكن في الجزيرة - فقال : تعرف فلاناً صديقنا من
الفسطاط ؟ قلت : نعم ، قال : فأحب أن تؤدي هذا إليه . قال : فأخذت الطبق وهو
مشدود ، وجعلت أمشي طول الطريق وأنا متفكر فيه : مثل ذي النون يوجه إلى فلان

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(٢) م ، وتاريخ بغداد : « فليكن » ، ولا يستقيم .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(٤) في تاريخ بغداد : « فاستشنع » .

بهديّة ! ترى أيش هي ؟ قال : فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر ، فحللتُ المنديل ، وشلّت المكبة ، فإذا فأرة ، قفزت من الطبق ، ومرّت . فاغتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون يسخر بي ، ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان ! ؟ فرجعت على ذلك الغيظ ، فلما رأني عرف ما في وجهي ، وقال : يا أحمق ، إنما جرّبناك ، اثمنتك على فأرة فخنّتي ، أفأثمنتك على اسم الله الأعظم ؟! وقال : مر عني فلا أراك شيئاً آخر .

قال : وسمعت ذا النون يقول : من جهل قدره هتك ستره .

وقال : قلت لذي النون وقت مفارقتي له : من أجالس ؟ فقال : عليك مجالسة من تذكرك الله رؤيته ، وتقع هيئته على باطنك ، ويزيد في عملك منطقته ، ويزهّدك في الدنيا عمله ، ولا تعصي الله مادمت في قربهِ ، يعظك بلسان فعله ، ولا يعظك بلسان قوله .

وقال : عليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك ، وتبعثك على الخير صحبته ، وتذكرك الله رؤيته .

وقال يوسف ^(١) : قيل لذي النون : ما بال الحكمة لها حلاوة من أفواه الحكماء ؟ قال : لقرب عهدها بالربّ - عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : يا أبا يعقوب ، هل لك هم غد ؟ قال : يا سيدي ، من كثرة همومنا اليوم لانفرغ لهم . فأجابه الجنيد : [من البسيط]

يكفي الحكيم من التنبيه أيسره	فيعرف الكيف والتكوين والسببا
فكن بحيث مراد الحق منك ولا	تزل مع القصد في التكين منتصبا
إن السبيل إلى مرضاته نظر	فما عليك له يرضى كما غضبا

ثم قال : من كان ظاهره عامراً فباطنه خراب ، ومن كان ظاهره خراباً كان باطنه عامراً ، والدليل عليه النبي ﷺ وأصحابه .

(١) تاريخ بغداد ٢١٦/١٤

قال أبو الحسين الدراج (١) :

قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد ، فلما دخلت الرئي سألت عن منزله ، فكل من أسأل (٢) يقول : أيش تفعل بذلك الزنديق ؟ فضيقوا صدري ، حتى عزمت على الانصراف ، فبت تلك الليلة في مسجد ، ثم قلت : جئت هذا البلد ، فلا أقل من زيارة ! فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت (٣) إلى مسجده وهو قاعد في الخراب ، بين يديه مصحف يقرأ ، وإذا هو شيخ بهي ، حسن الوجه واللحية ، فسدنوت ، فسلمت ، فرد السلام ، وقال : من أين أنت ؟ فقلت : من بغداد ، قصدت زيارة الشيخ . فقال : لو أن في بعض البلدان قال لك إنسان : أقم عندي حتى أشتري لك داراً وجارية أكان يمنعك عن زيارتي ؟ فقلت : يا سيدي ، ما تمنحني الله بشيء من ذلك ، ولو كان لأدري كيف كنت أكون ، فقال : تحسن أن تقول شيئاً ؟ قلت : نعم ، وقلت : [من الطويل]

رأيتك تبني دائماً (٤) في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

فأطبق المصحف ، ولم يزل يبكي حتى ابتل لحيته وثوبه ، حتى رحمته من كثرة بكائه ، ثم قال لي : يا بني ، تلوم أهل الرئي في قولهم : يوسف بن الحسين زنديق ؟ من (٥) وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن ، لم يقطر من عيني قطرة ، وقد قامت علي القيامة بهذا البيت .

قال يوسف بن الحسين :

أعز شيء في الدنيا الإخلاص ، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، فكأنه يلبث فيه على لون آخر .

وقال : ما صبحني متكبر قط إلا اعتراني داؤه ، لأنه يتكبر ، فإذا تكبر غضبت ، فإذا غضبت أداني الغضب إلى الكبر ، فإذا داؤه قد اعتراني .

(١) تاريخ بغداد ٢١٧/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « وقفت » .

(٣) في تاريخ بغداد : « دائماً » ، وهو الأشبه .

(٤) في تاريخ بغداد : « ومن » .

وقال : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال ، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه .

وقال يوسف :

بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح لك العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ، ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله - عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : لو تجملت قليلاً ، فقال : هوذا يطاف على بابنا بالكيزان يتبرك بنا ويدعواتنا ، وأنتم تدعونني إلى التجميل !

وكان كثيراً ما يقول : إلهي توبة أو مغفرة ، فقد ضاقت بي أبواب المعذرة ، إلهي ، خطيئتي خطيئة صماء ، وعاقبتي عاقبة وهاء ، فلا الخطيئة أحسن الخروج منها ، ولا العاقبة أهندي للرجوع إليها ، ومن شأن الكرماء الرفق بالأسراء ، وأنا أسير تديبيرك . ثم يقول : [من الطويل]

وأذكركم في السرّ والجهر دائماً وإن كان قلبي في الوثاق أسيراً
لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي يدبر أمر الخلق وهو شكور

وقال : الأنس مع الله نور ساطع ، والأنس مع الناس سمّ ناعم .

وسئل عن الكرم والجود ، فقال : الجود أن تتفضل بما لا يجب عليك ، والكرم أن تتفضل بما يجب لك .

وقيل له : ما بال المحبين يتلذذون بالذل في المحبة ؟ فأنشأ يقول : [من الكامل]

ذلّ الفقى في الحبِّ مَكْرُومَةٌ وخضوعه لحبيبه شَرَفٌ

وقال : كنت عند ذي النون المصري يوماً ، فجاءه رجل ، فقال : ما بال المحزون إذا تكامل حزنه لا تجري دموعه ؟ فقال : إذا رُقّ سَلا ، وإذا انجمد سَجَا^(١) . ثم أطرق ، ورفع رأسه يقول : [من الطويل]

(١) م : « سحى » ، سجا : سكن ودام .

إذا رَقَّ قلبُ المرءِ دُرَّتْ جفونُهُ دموعاً له فيها سَلَوُ من الكَمَدِ
وإنْ غَصَّ بالأشجانِ من طولِ حزنِهِ علاه اصفرارُ اللَّونِ في الوجه والجُسدِ
وأحمدُ حالِ الخائفينِ مقامَهُم على كَمَدِ يَضِي النفسَ مَعَ الكَبَدِ
لعمركَ ما لَذَّ المطيعونَ لَذَّةَ أَلَذِّ وأحلى من مناجاةِ منفردِ

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

واعتل يوسف بن الحسين الرازي ، فدخل عليه بعض إخوانه ، فقال له : مالك أيُّها الشيخ ، وما الذي تجِدُ ؟ ألا ندعوك بعض هؤلاء الأطباء ؟ فأنشأ يقول :

[من الطويل]

بقلبي سَقَامٌ ما يداوى مريضُهُ خَفِيَ على العَوَادِ باقٍ على الدهرِ

(١) كان مرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين ، فانتبه ليلةً وهو يبيكي ، ف قيل له : مالك ؟ قال : رأيتُ كتاباً نزل من السماء ، فلَمَّا قَرَبَ من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل : هذه براءة ليوسف بن الحسين مِمَّا قيل فيه . فجاء إليه ، فاعتذر .

وكان يوسف بن الحسين يقول : اللَّهُمَّ إنك تعلم أَنِّي نصحتُ الناسَ قولاً ، وَخُنتُ نفسي فعلاً ، فهب لي خيانة نفسي بنصيحتي للناس .

وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت : [من الوافر]

سَأعطيك الرِّضَى وأموتَ غَمًّا وأسكتَ لأغْمَكِ بالعِتَابِ

كان آخر كلام يوسف بن الحسين : إلهي دعوت الخلق إليك بمجْهَدِي ، وقَصَرَت نفسي بالواجب لك عليّ مع معرفتي بك ، وعلمي فيك ، فهبني لمن شئت من خلقك . قال : فمات ، فَرُئي في المنام ، فقيل له : ما فعلَ الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : يا عبدَ السُّوءِ ، فعلتَ وعصيت ! فقلت : يا سيدي ، لم أبلغ هذا عنك ، بُلُغتُ أَنَّكَ كريم ، والكرم إذا قدر عفا . فقال تعالى : تَلَقَّتْ لي بقولك : هَبْني لمن شئت من خلقك ، اذهب فقد وهبتك لك .

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣١٨/١٤

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري :

ورئي يوسف بن الحسين في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ،
فقيل : بماذا ؟ فقال : لأنني ما خلطتُ جداً بهزل .

قال عبد الله بن عطاء ^(١) :

مات يوسف بن الحسين سنة أربع وثلاثمائة .

٦٠ - يوسف بن الحكم بن أبي عقيل

عمرو بن مسعود بن عامر بن مَعْتَب الثَّقَفي

والد الحاج بن يوسف الثَّقَفي . أصله من الطائف ، وخرج منها في بعث مُسْلِم بن
عقبة إلى المدينة ، ثم رجع إلى دمشق ، وخرج مع مروان بن الحكم منها إلى مصر . ووجهه
مروان في جيش حَبِيش بن دَلْجَة القَيْني فَأَسْرَ بِالرَّبْدَة ، ومعه ابنه الحاج بن يوسف ،
فهربا سالمين ، وأقاما بدمشق حتى بعث عبد الملك ابنه الحاج إلى قتال عبد الله بن
الزبير .

قال أبو سعيد بن يونس :

يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثَّقَفي من أهل الطائف . قدم مصر مع مروان بن
الحكم سنة خمس وستين ، ومعه ابنه الحاج بن يوسف . وكان يوسف بن أبي عقيل
فاضلاً ، وقيل : إنه شهد فتح مصر ، واختلط بها . وقيل : إن خطته مع ثقيف في
السراجين ، وأنه أقام بمصر ، وولد له بها ابنه الحاج بن يوسف ، وخرج به صغيراً إلى
الشام ، ثم قدم مع مروان بن الحكم حين قدم مصر لحرب أهلها سنة خمس وستين ، ولم أزل
أسمع شيوخ العامة بمصر تقول : هذه الغرفة التي وُلِدَ فيها الحاج ، يعنون الغرفة التي على
درب السراجين على باب الدار التي بجانب الدرب . وكان يوسف بن أبي عقيل حين قدم
مع مروان بن الحكم نزل على حبيب بن أوس الثَّقَفي .

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣١٨/١٤

قال كعب بن علقمة :

كان يوسف بن الحكم أبو الحجاج فاضلاً ، من خيار السليين . فبينما هو وأبوه في مجلس في المسجد فيه عمرو بن سعيد بن الماص ، قرأ بهم سلم بن عتر ، وكان قاضي الجند ، وكان من خير التابعين ، فقال الحجاج : أما لو أجد هذا خلف هذا الحائط ، وكان لي عليه سلطان ، لضربت عنقه ، إن هذا وأصحابه يُنْطِطون عن طاعة الولاة ، فشمته والده ، ولعنه ، وقال له : تسمع القوم يذكرون عنه خيراً ثم تقول ما تقول ؟ أما والله إن رأيي فيك أنك لامتوت إلا جَبَّاراً شَقِيّاً .

قال أحمد بن عبد الله العجلي^(١) :

يوسف بن الحكم أبو الحجاج ثقة ، وأنا روى حديثاً واحداً عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : « مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قَرِيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

قال عوانة بن الحكم :

أتى الحجاج برجلين من الخوارج ، فقال لأحدهما : مَادِيْنُكَ ؟ قال : دين إبراهيم حَنِيفاً مُسْلِماً وما أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قال : يَا حَرْسِيُّ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . ثم قال للآخر : مَادِيْنُكَ ؟ قال : دين الشيخ يوسف بن الحكم - يعني أبا الحجاج - قال : ويحك ! اخترته ، لقد كان صَوَّاماً قَوَّاماً ، يا حَرْسِيُّ ، خُلِّ عَنْهُ . قال : ويحك يا حجاج ، أَسْفِهْتَ نَفْسَكَ^(٢) ، وَأَمَتَ بِرَبِّكَ ؟ قَتَلْتَ رَجُلًا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾^(٣) قال : أَتَيْتَ ؟ ! يَا حَرْسِيُّ اضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ ، فَاَنْشَأَ يَقُولُ : [رَجَز]

سبحان رَبِّ قَدْ يَرَى وَيَسْمَعُ وَقَدْ مَضَى فِي عِلْمِهِ مَا يَصْنَعُ
ولو يشا في ساعةٍ بل أسرع فَيُرْسِلُنْ عَلَيْكَ نَاراً تَسْطَعُ
فيترك السرير منك بِلَقَعُ

فضربت عنقه .

(١) تاريخ الثقات ٤٨٥ . والحديث أخرجه الترمذي برقم (٣٩٠٢) مناقب .

(٢) قال أبو عبيد : معنى : سفِهَ نفسه : أهلكها وأوبقها . اللسان : سفه .

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٣٠

قال علي بن أبي حمزة :
شهدَ الحجاجُ مع أبيه الحرّةَ مع بعث مسلم بن عقبة .

قال هشام بن إبراهيم :
لَمَّا حَصَرَ الحجاجُ ابنَ الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة أرسل إلى أصحاب مساحله
جميعاً يوصيهم بالاحتفاظ من ابن الزبير لا يهرب ، وبلغ ذلك ابن الزبير فقال : يحسبني
مثله الفرار بن الفرار ! - أراد فرار الحجاج من الرّيدة مع أبيه .

٦١ - يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج المغربي الفندلاوي الفقيه المالكي

قدم الشام حاجاً ، فسكن بانياس مدةً ، وكان خطيباً بها ، ثم انتقل إلى دمشق
واستوطنها ، ودرّس بها مذهب مالك ، وحدث بالموطأ ، ويكتّاب التلخيص لأبي الحسن
القاسبي .

كان شيخاً حسن الفاكهة حلوا المحاضرة ، شديد التعصب لمذهب أهل السنة ، كريم
النفس ، مطّرحاً للتكلف ، قوي القلب .

قال الحافظ ابن عساكر ممعت أبا تراب بن قيس بن حسين البغلبي يذكّر
أنه كان يعتقد اعتقاد الحشوية ، وأنه كان شديد البغض ليوسف الفندلاوي لما كان
يعتمده من الردّ عليهم ، والتنقّص لهم ، وأنه خرج إلى الحجاز ، وأسر في الطريق ، وألقي
في جُبٍّ ، وألقي عليه صخرة ، وبقي كذلك مدة يلقى إليه ما يأكل ، وأنه أحس ليلةً
بحسٍّ ، فقال : من أنت ؟ فقال : ناولني يدك ، فناوله يده ، فأخرجه من الجُبِّ ، فلما
طلع إذا هو الفندلاوي ، فقال : تب مما كنت عليه ، فتاب ، وصار من جملة المحبين له .

وكان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقاته بالمسجد الجامع ، ويدعو
بدعاء الختم ، وعنده الشيخ أبو الحسن علي بن المسلم ، فرمام بعض من كان خارج الحلقة
بحجر ، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر ، فقال الفندلاوي : اللهم اقطع يده . فما مضى
إلا يسيراً حتى أخذ خضير الركابي من حلقة الحنابلة ، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة قد

أعدّها لفتح الأبواب للتخلص ، فأمر شمس الملوك بقطع يديه ، ومات من ذلك .

قتل الفندلاوي - رحمه الله - يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسة بالثَّيْرُب تحت الرُّثُوة . وكان قد خرج مجاهداً للفرنج - خذلهم الله - وفي هذا اليوم نزلوا على دمشق حماها الله ، ورحلوا بكرة يوم الأربعاء الذي يليه بعد أربعة أيام من نزولهم ، وكان نزولهم بأرض قَيْنِيَّة ، وكان رجيلهم لقلة العلوفة ، والحذر من العساكر المتواصلة لنجدة أهل دمشق من الموصل وحلب - ودفن تحت الرُّثُوة على الطريق ، ثم نقل إلى مقبرة الباب الصغير ، فدفن بها ، وكان خروجه إليهم راجلاً .

قال أحمد بن محمد القيرواني :

رأيت الشيخ الإمام حجة الدين في المنام جالساً في مكانه الذي كان يدرس فيه بالجامع ، فأقبلت إليه وقبّلت يده ، فقَبَّلَ رأسي ، وقلت له : يامولاي الشيخ ، والله مانسيتك ، وما أنا فيك إلا كما قال الأول : [من الكامل]

فإذا نطقتُ فأنت أولُ منطقي وإذا سكْتُ فأنت في إضاري
فقال لي : بارك الله فيك . ثم قلت له : يامولاي الشيخ الإمام ، أين أنت ؟ فقال : في جنات عدن ، ﴿ على سُرُرٍ متقابلين ﴾^(١) .

٦٢ - يوسف بن رباح بن علي بن موسى بن رباح بن عيسى بن

رباح

أبو محمد البصري المعدل

من شيوخ الخطيب .

قال الخطيب^(٢) :

كان سماعه صحيحاً ، ويقال : إنه كان معتزلياً ، وأقام ببغداد ، ثم خرج إلى الأهواز ، فولي القضاء ، ومات بها . وبلغت وفاته في شعبان من سنة أربعين وأربعمائة .

(١) سورة الحجر ١٥/٤٧

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٨/١٤

قال ابن ماكولا^(١) :

رباح بفتح الراء والباء المعجمة بواحدة .

٦٣ - يوسف بن رمضان بن بُندار

أبو المحاسن الفقيه الشافعي

كان أبوه قُرْقُوبِيًّا من أهل مَرَاة . وولد يوسف بدمشق ، وخرج منها بعد البلوغ إلى بغداد ، وتفقّه بها . ثم صحب الشيخ أسعد المِثَهي ، وأعاد له بعض دروسه . ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد مدة . وبنيت له مدرسة بباب الأزج ، ومدرسة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي ببغداد في وقته .

قال الحافظ ابن عساكر :

حضرت مجلسه فلم يكن فيه بالمجيد ، فتركه . وكان يُنَاطِرُ مناظرةً حسنة ، وكانت فيه صلابة في الاعتقاد . وأرسله الخليفة المستنجد بالله رسولاً ، فأدركته وفاته وهو في الرسالة في شوال سنة ثلاث وستين وخمسائة ، وجاءنا نعيه إلى دمشق فصلي عليه بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب ، ولم يخلف بعده في العراق لأصحاب الشافعي - رضي الله عنه - مثله .

٦٤ - يوسف بن الزبير المكي

مولى عبد الله بن الزبير ، ويقال : مولى الزبير

وكان رضيع عبد الملك بن مروان ، وكان يقرأ الكتب .

قال يوسف بن الزبير^(٢) :

إني إلى جنب عبد الملك بن مروان ، وهو تحت منبر يزيد بن معاوية ، ويزيد يوصي مسلم بن عقبة ، وَحَصَيْنَ بن نُمَيْرٍ ، ويتقدم إليهما في قتال ابن الزبير ، ويقول :

(١) الإكمال ٧/٤

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عبد الملك بن مروان . وجاء في بدايته « أن رجلاً كان يهودياً فأسلم ، يقال له

يوسف ، وكان يقرأ الكتب » ، وذكر أنه كان صديقاً لعبد الملك . انظر م ٤٣

قاتلاه ، ثم قاتلاه ، ثم قاتلاه ، فإن لجأ إلى الكعبة فخرّباها عليه . قال : فرأيت عبد الملك يبكي وهو يقول : يا أمير المؤمنين ، اتق الله ، ولا تحلّ حرم الله . قال : فلمّا انصرفنا قلت له : أنت القاتل لأمر المؤمنين كذا وكذا ! والله لا يحلّ حرم الله ، ولا يحرق الكعبة غيرك . فقال : أعود بالله من هذا ، ما أنا وهذا ؟ لا تزال تحييء بالشيء لأدري ما هو . قلت : أنت والله صاحبها لا يزيد . قال : فوالله ما عبرت أيام قلائل وأنا تحت منبره وهو يعمد إلى الحجاج بن يوسف ، ويقول : انت ابن الزبير فقاتله ، ثم قاتله ، ثم قاتله . ثم إن لجأ إلى الكعبة فحرقها عليه . قال : قلت : ألا تذكر يوم يزيد ؟ فقال : دعني منك ، فوالله لقد كان مني يومئذ الجد ، وإنه مني الجد .

٦٥ - يوسف بن سعيد بن مُسلم

أبو يعقوب المصيصي

قدم دمشق ، وكان بالمصيصة ، وهو صدوق ثقة .

ذكره الدارقطني في باب مُسلم - بالتشديد ^(١) .

٦٦ - يوسف بن السُّفَر

بالسين المهملة وإسكان الفاء - ابن الفيض ، أبو الفيض ، كاتب الأوزاعي

ضعفوه ، واتهموه بوضع الحديث . وروي عن الأوزاعي أنه نفى مجالسته له .

٦٧ - يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث

أبو يعقوب المَدَنِي

له رؤية ، ولأبيه صحبة .

قال : رأيت النبي ﷺ أخذ كُثْرَةً من خُبْزِ شعير ، فوضع عليها تمرّة ، وقال ^(٢) :

(١) المؤلف والمختلف للدارقطني ٢٠٠٢/٤

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٢٥٩) إيمان ، وصاحب الكنز برقم (٤١٠١٥) ، وابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

« هذه إدام هذه » ، فأكلها ﷺ ، أكرم الخلق على ربه .

وقال : صحبت أبا الدرداء أتعلّم منه ، فلما حضرته الوفاة قال : آذن الناس بموتي ، فأذنت الناس بموته ، وجئت وقد امتلأت الدار ، فقال : أخرجوني ، فأخرجناه ، قال : أجلسوني ، فأجلسناه ، فذكر حديثاً .

وقال : أتيت أبا الدرداء ، وكان في مرضه الذي قبض فيه ، فقال لي : يا ابن أخي ، ماجاء بك إلى هذا البلد ؟ قلت : صلة ما كان بينك وبين والدي عبد الله بن سلام ، فقال أبو الدرداء : بشئ ساعة الكذب هذه ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول^(١) : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ ، مَكْتُوبَةٍ ، أَوْ غَيْرَ مَكْتُوبَةٍ ، تَمَّ فِيهَا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ - وَفِي رِوَايَةٍ : يَحْسَنُ فِيهَا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ - ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ » .

قال ابن سعد :

يوسف بن عبد الله بن سلام ، وهو رجل من بني إسرائيل ، من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم . وكان يوسف ثقةً .

قال يوسف بن عبد الله بن سلام^(٢) :

سماني رسول الله ﷺ يوسف ، وأقعدني في حجره ، ومسح برأسي - وفي رواية : ومسح على رأسي - ودعا لي بالبركة .

عن يحيى بن سعيد قال :

غدوت مع يوسف بن عبد الله بن سلام في يوم عيد ، فقلت له : كيف كانت الصلاة على عهد عمر ؟ قال : كان يبدأ بالخطبة قبل الصلاة .

كان يوسف بن عبد الله بن سلام ثقةً ، ومات في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨١٨٦) .

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٦٧١/٢

٦٨ - يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن

أبو الحجاج اللّخمي الميُورقي الأندلسي الفقيه المالكيّ

رحل إلى بغداد ، وتفقه بها مدة ، وقدم دمشق سنة خمس وخمسة ، وعاد إلى الإسكندرية ، ودرّس بها مدة ، وانتفع به جماعة .

٦٩ - يوسف بن عروة بن عطية السّعديّ

من أهل دمشق ، ولي إمرة مكة لمروان بن محمد ، ولم يزل عليها حتى جاءت بيعة أبي العباس .

٧٠ - يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثّقفيّ

ابن ابن عم الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل . ولي الين لهشام بن عبد الملك ، ثم ولاة العراقين . وأقرّه الوليد بن يزيد . ووفد على الوليد ، وطلب أن يضمّ إليه خراسان ، ففعل . وكانت له بدمشق دارٌ بناحية سوق الغزل العتيق .

بلغني أنّ يوسف بن عمر كان قد أخذ مع آل الحجاج ليعذبّ ، ويطلب منه المال ، فقال : أخرجوني أسأل ، فتدّيع إلى الحارث بن مالك الجّهضمي يطوف به ، وكان مُغفلاً ، فانتهى إلى دارها بابان ، فقال له يوسف : دعني أدخل هذه الدار ، فإن فيها عمة لي أسأله ، فأذن له ، فدخل ، وخرج من الباب الآخر ، وهرب ، وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك .

قال خليفة^(١) :

ولّى هشام الين يوسف بن عمر الثّقفي ، فقديهما ثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة ، فلم يزل والياً حتى كتب إليه في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق ،

(١) تاريخ خليفة ٢٥٧ ، ٢٥٨ « عمري » .

[فسار] ^(١) واستخلف ابنه الصلت بن يوسف ، ثم ولاها أخاه القاسم بن عمر ، فلم يزل والياً حتى مات هشام .

قال ^(٢) : وجع هشام العراق ليوسف بن عمر الثقفي سنة عشرين ومائة .

قال الليث :

في سنة عشرين ومائة نزع خالد بن عبد الله القسري وأمر يوسف بن عمر على أهل العراق .

قال الأصمعي :

ثم قام يزيد بن عبد الملك ، فعزل يوسف ، ووُلى منصور بن جمهور . قال البخاري : كانت ولاية يوسف بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة إلى سنة أربع وعشرين ومائة .

عن عوانة الكلبي قال :

لم يؤيد الملك بمثل كلب ، ولم تقل المنابر بمثل قريش ، ولم تطلب الترات بمثل قم ، ولم تُزع الرعايا بمثل ثقيف ، ولم تُسد الثغور بمثل قيس ، ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ، ولم يُجب الحراج بمثل الين .

قال يوسف بن عمر في خطبته ^(٣) :

اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، فكم من مؤمِّلٍ ما لا يُلْفَةُ ، وجامعٍ ما لا يأكله ، ومانعٍ ما سوف يتركه . ولعله من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ منعه ، أصابه حراماً ، وورثه عدواً ، واحتل إضره ^(٤) ، وباء بوزيره ، وقدم على ربه أسفاً قد خسر الدنيا والآخرة .

قال أبو بكر بن عياش :

بعث يوسف بن عمر إلى ابن أبي ليلى يستقضيه على الكوفة ، وكانوا لا يولون على

(١) زيادة من تاريخ خليفة .

(٢) تاريخ خليفة ٣٦٨ « عمري » .

(٣) الخطبة في العقد الفريد ١٢٤/٤ ، والبيان والتبيين ٧١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٥٥/٧ ، وانظر جملة خطب

العرب ٢٢٥/٢

(٤) الإضر : الذنب .

القضاء إلا عربياً ، فقال : عربي أو مولى ؟ فقال : أصابتنا يد في الجاهلية ، فقال : لو كذبتني في نفسك صدقتك في غيرك ، لم تزل العرب يصيبها هذا في الجاهلية ، فقد وليتك القضاء بين أهل الكوفة ، وأجريت عليك مائة درهم في الشهر ، فاجلس لهم بالغداة والعشي ، فإنما أنت أمين^(١) للمسلمين .

قال يوسف بن عمر لأعرابي ولاء عملاً : يا عدو الله ، أكلت مال الله ! فقال له : قال من أكل منذ خلقت إلى الساعة ؟ والله لو سألت الشيطان درهماً واحداً ما أعطانيه !

عن خالد بن سميد قال (٢) :

جاءت امرأة إلى يوسف بن عمر الثقفي ، فقالت : إن ابناً لي يعقني ، قال : ويفعل ذلك ؟ قالت : نعم . فقال للحرسين على رأسه : انطلقا معها حتى تأتيا به . فخرجا معها . فقيل للمرأة : ويحك ! أهلك ابناً ، إن الأمير يقتله . وندموا على ما فعلت . فلقيت عبادياً أشقر أزرق ، فقالت للحرسين : خذاه ، فإنه ابني ! فأخذوا بضبعه^(٣) ، فقالا : يا عدو الله ، أجب الأمير ، قال : بأي جرم ؟ قال : تعق أمك ، قال : إنها ليست لي بأم ، فقالا : كذبت . وأدخلاه على يوسف ، فلما نظر إليه قال : شقاً عنه . وضربه مائة سوط ، ثم قال : لا تخرج بها إلا على عنقك . فحمل المرأة على عنقه ، فخرج بها ؛ فلقية عبادي آخر ، وهي على عنقه ، فقال : فلان ، ماهذه ويلك ! قال : هذه أمي رزقنيها السلطان . وخشيت المرأة أن يظن بها ، فنزلت ، وأنسلت ، ومضى العبادي بأسوأ ما يكون من الحال .

قال المدائني :

ثم قدم يوسف بن عمر على العراق ، فكان يطعم كل يوم على خمسمائة خوان^(٤) ، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء ، يتعهد ذلك ويتفقده .

(١) في هامش م : لعله : « أجير » ، وربما قرئ رسم اللفظة « أمير » .

(٢) رويت هذه الحكاية من وجه آخر في غير هذا الموضع من التاريخ .

(٣) الضَّيْع : وسط العنق .

(٤) الخَوَان : بالضم والكسر : ما يوضع عليه الطعام ، فارسية .

قال بشر بن عيسى : حدثني أبي قال :

ازدحم الناس عشية في دار يوسف ، وهم يتعشون ، فدفع رجل من أهل الشام رجلاً بقائم سيفه . ورآه يوسف فضربه مائتين ، وقال : يا ابن اللخناء ، تدفع الناس عن طعامي ؟!

ودخل عبدٌ أسود مقيّد دار يوسف ، والناس يأكلون ، فدفعه رجل ، ونظر إليه يوسف ، فصاح به : دعه . فجلس يأكل مع الناس . ودعا بالأسود حين فرغوا ، فأمر بحلّ قيده ، وأمر رجلاً أن يشتريه ، وقال للأسود : إن باعك مولاك فأنت لنا ، وإن لم يرد بيعك فاحضر طعامنا كل يوم . وانطلق الرجل مع المقيّد ، فاشتراه ، فأعتقه يوسف .

وقال الحجاج :

حضرت طعام يوسف ، فكنت أعتذر ، فقال : يا حجاج ، كلُّ كما تأكل الرجال ، قلت : إن غلامي جاءني بحَبَّارَى^(١) قد صاده ، فأكلتُ منه ، فقال للحاجب : لأرى وجهه ! فحجبت . وكلمتُ غير واحدٍ ليشفع لي ، فلم أكلّم أحداً إلا قال : لا تعرّض ليوسف . فرفعت قصّة ، وقعدت في أصحاب الحوائج ، فلمّا دنوت قال : مسافعل الحَبَّارَى ؟ قلت : لا أكل حَبَّارَى أبداً . فقال للحاجب : أعده كما كان . قال : فكنت أجموعُ ، وأحضر طعامه ، فإذا رأيي أكل ضحك .

لَمّا قدم يوسف بن عمر العراق ، فأتاهم خبره بخراسان بكى أبو الصيّداء صالح بن طريف ، فاشتد بكاءه ، وقال : هذا الخبيث ، شهدته ضرب وهبّ بن منبّه حتّى قتله .

قال محمد بن جرير^(٢) :

قيل إنّ يزيد بن الوليد دعا مسلم بن ذكوان ، ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي ، فقال لهما : إنه بلغني أنّ الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البلقاء ، فانطلقا فأتياني به . فطلباه فلم يجدها ، فرهبّا ابناً له ، فقال : أنا أدلكما عليه ؛ إنّه انطلق إلى مزرعة له على ثلاثين ميلاً ، فأخذنا معها خمسين رجلاً من جُنْد البلقاء ، فوجداه^(٣) . وكان جالساً ، فلما

(١) الحَبَّارَى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً ، يضرب به النمل في البلاة .

(٢) في تاريخ الطبري ٢٧٤/٧

(٣) في تاريخ الطبري : « فوجدوا أثره » .

أحسن بهم هرب وترك بغلته^(١)، ففتّشا، فوجدنا نسوة^(٢) ألفين عليه قطيفة خز، وجلسن على حواشيها حاسرات، فجروا برجله، فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يرّضي عنه كلباً، ويدفع إليه عشرة آلاف دينار، ودية كلثوم بن عُمير، وهانئ بن بُسر^(٣). فأقبلا به إلى يزيد، فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس، فأخذ بلحيته، فهزّها، وتنف بعضها - وكان من أعظم الناس لحيّة، وأصغرم قامّة فأدخلاه على يزيد، فقبض على لحيّة نفسه - وإنها حينئذٍ لتجوز سرّته - وجعل يقول : تنف والله، يا أمير المؤمنين، لحيّتي، فما بقي^(٤) منها شعرة. فأمر به يزيد، فحبس في الخُضراء، فدخل عليه محمد بن راشد، فقال : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترتَ، فيُلقي عليك حجراً، فيقتلك ؟ قال : لا والله، ما فطنت لهذا، فنشدتك الله ألا كلمتَ أمير المؤمنين في تحويلي إلى محبسٍ^(٥) غير هذا، وإن كان أضيق منه. فأخبرت يزيد، فقال : ما غاب عنك من حقه أكثر، وما حبسته إلا لأوجه به إلى العراق، فيقام للناس^(٦)، وتؤخذ المظالم من ماله، ودمه.

قال أبو هاشم محمد بن محمد^(٧) :

أرسل يزيد بن خالد القسري مولى لخالد يكنى أبا الأسد في عدة من أصحابه، فدخل السجن، فأخرج يوسف بن عمر، فضرب عنقه. وذكر أن ذلك كان في سنة سبع وعشرين ومائة.

قال خليفة :

وهو ابن نيف وستين سنة.

(١) كذا . وفي تاريخ الطبري : « نعليه » .

(٢) في تاريخ الطبري : « فوجدناه بين نسوة قد » ، وفي م : « نشوة » .

(٣) كذا في م وفوق الباء ضمة ، وفي تاريخ الطبري : « بشر » .

(٤) في تاريخ الطبري : « فيها » .

(٥) في الطبري : « مجلس » ، وفي م : « محبس » .

(٦) م : « الناس » .

(٧) تاريخ الطبري ٢٧٤/٧ ، ٣٠٢

٧١ - يوسف بن عمرو الشُعَيْثِي

ثم النُّضْرِي ، من بني نَضْر بن معاوية رهط أبي زُرْعَة

شاعر له ذكر في حرب أبي الهيثام .

قال يوسف بن عمرو الشُعَيْثِي : [من الوافر]

وذيان القَطَارِفُ ^(١) عن يساري	إذا خطرت هـوازنٌ عن يميني
رأيت الأرضَ تَرْجُفُ من حِذاري	وناديت القبائل من مَعَدٍ
على قَسْرِ وذَلَّتْ لاقْتِسَارِي ^(٢)	وأعطتني المَقَادَةَ كُلَّ أرض
كهذا الحيِّ ، فأَعْلُمُ ، من نزارٍ	وما رَكِبَ المطايا عن عَرَبٍ

وقال : [من الرجز]

يساقيس عيلان بني الأحاس	وعصمة الناس غداة الباس
كواشر الأنياب والأضراس	كشر الأسود في وجوه الناس

٧٢ - يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار

أبو بكر المَيَّانَجِي الشافعي الفقيه

قاضي دمشق ، ولي القضاء بها نيابة عن القاضي أبي الحسن علي بن النعمان ، قاضي نزار الملقب بالعزیز ، وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن الوليد القاضي متازعات في ولاية القضاء ، وكان شيوخ المدينة يميلون مع الميانجي ، والأحداث يميلون مع ابن الوليد . توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ومولده قبل التسعين والمائتين . وكان ثقة نبيلاً مأموناً . انتقى عليه عبد الفتى بن سعيد المصري الحافظ .

(١) القطارف جمع غطريف : السيد الجواد .

(٢) القسر : القهر على الكثرة ، واقتصره : غلبه وقهره .

٧٣ - يوسف بن محمد بن عروة بن محمد بن عطية

- ويقال : يوسف بن عروة - السُّفدي

من أهل دمشق . كان والياً بيملبك . ثم ولاء مروان بن محمد مكة والمدينة والطائف .

٧٤ - يوسف بن محمد بن مقلد بن عيسى

أبو الحجاج التُّوخي ، المعروف بابن الجاهري وتكنى بعد أبا الفتح ، ويعرف بابن بنت الدُّوَّتقي

قال الحافظ ابن عساكر :

رحل إلى بغداد وأنا بها ، واستوطن بغداد ، وتصوَّف . وكان يناظر في مسائل الخلاف ، ويعقد المجلس للتذكير ، ويتردد من بغداد إلى الموصل للوعظ . ثم رجع إلى دمشق في آخر عمره ، وهو مريض بعلّة الاستسقاء ، فعدته في المنزل الذي كان فيه ، فقراً لابني أبي الفتح ثلاثة أحاديث من حفظه .

وقال لنا في مرضه الذي مات فيه : أنا أبرأ إلى الله من اعتقاد التشبيه . ومات في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٧٥ - يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي

ابن أخي الحجاج بن يوسف . كان خال الوليد بن يزيد ، فلَمَّا أفضى الأمر إليه ولاء مكة ، والمدينة والطائف سنة خمس وعشرين ومائة . وحج بالناس في هذه السنة .

قال خليفة^(١) :

كتب الوليد إلى إبراهيم^(٢) بن هشام بن إسماعيل ، وهو والي مكة^(٣) هشام بن عبد الملك ، فقدم عليه ، واستخلف على المدينة محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . فعزله الوليد ، وجمعها ليوسف بن محمد بن يوسف مع مكة والطائف حتى قتل الوليد .

قال يعقوب بن سفيان :

فلما ثارت الفتنة ، وباع أهل الآفاق ليزيد بن الوليد نزع يوسف بن محمد عن المدينة ، فاستعمل عليها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . وقد قيل : افتعل كتاباً فولي المدينة .

٧٦ - يوسف بن ماهك المكي الفارسي

- وقيل : إنه يوسف بن مهران

حضر وفاة عمر بن عبد العزيز ، وقال :

بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا ريق من السماء فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قال يوسف بن ماهك :

إني عند عائشة أم المؤمنين إذ جاء رجل ، فقال لها : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أُرْنِي مَصْحَفَكَ ؟ قالت : لِمَ ؟ قال : لعلِّي أؤلف القرآن عليه ، فإننا نقرؤه عندنا غير مؤلف . قالت : وما يضرُّك أيُّه قرأته قبلُ ؟ قال : فأخرج له المصحف ، فأملت أنا عليه السور - يقول ابن جرير .

(١) تاريخ خليفة ٣٦٦ « عمري » .

(٢) كذا وفي تاريخ خليفة « محمد » ، وهو الصواب كان محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة لهشام بن عبد الملك . انظر تاريخ خليفة ٣٥٧

(٣) في تاريخ خليفة : « وهو وال على » .

قال خليفة^(١) :

يوسف بن ماهك من الأبناء . مات سنة ثلاث عشرة ومائة .

قال الحافظ أبو القاسم :

فرق ابن سعد بين يوسف بن ماهك ، ويوسف بن مهران^(٢) ، فجعلها ترجمتين ، فذكر ابن ماهك في المكيين ، وذكر ابن مهران في البصريين - والله أعلم .

قال يعقوب بن سفيان :

يوسف بن ماهك ويوسف بن مهران واحد ، شعبة يقول : ابن ماهك ، وحماد بن سلمة يقول : ابن مهران .

وقال : يوسف بن ماهك من أهل مكة ، رجل جليل .

قال ابن عياش :

لم يكن بعد أصحاب عبد الله بن مسعود أفقه من أصحاب ابن عباس . فكان منهم : يوسف بن ماهك .

مات ابن ماهك سنة عشر ، أو ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، ومائة . وثقه يحيى .

٧٧ - يوسف بن مكي بن علي بن يوسف

أبو الحجاج الحارثي الفقيه الشافعي

إمام جامع دمشق . كان أبوه حائكاً من أهل الباب الشرقي . ونشأ يوسف من صباه نشأ حسناً ، فحفظ القرآن ، وقرأه بروايات ، وتفقّه مدة طويلة عند الفقيه أبي الحسن السلمي . ثم رحل إلى بغداد ، فسمع بها أبا طالب الزينبي .

قال الحافظ :

علقت عنه شيئاً يسيراً ، وكان ثقةً مستوراً . وكان قد نصب للإمامة في جامع دمشق

(١) طبقات خليفة ٢٨١ « عري » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥ ، و ٢٢٢/٧ .

بعد موت أبي محمد بن طائوس في الحرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان قبل ذلك يوم في مسجد العميد بن الجسطار بالباب الشرقي مدة ، ثم انتقل إلى إمامة الجامع . وكان قد كتب كتباً كثيرة من كتب العلم في الأصول والفروع . وكان إذا غاب خلفه أبو القاسم العمري الفارسي الصوفي . ولمّا عزم الناس على الحج سنة خمس وخمسين كان عندي في يوم عيد الفطر ، فجرى ركب الحج ، فقال : لو استفتيت لأفتيت ، إن الخروج إلى الحج في هذا العام معصية لقلّة الماء في الطريق . فما مضت إلا أيام حتى عزم على الحج ، وقال : أمضي ، فلعلّي أموت في الطريق ، فكان كما توقع في نفسه .

توفي يوسف صبيحة يوم السبت السادس من صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة عند مرجعه من الحج ، ودفن من يومه .

٧٨ - يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حمّول

- بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم - أبو يعقوب المَرَوْرُوثِي

من أعيان محدثي خراسان ، والمشهورين بالطلب والرحلة . سافر إلى العراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر . وكان ثقة .

توفي بمروود منصرفه من الحج سنة ست وتسعين ومائتين .

٧٩ - يوسف بن الهيثم بن عامر بن عمارة بن خريم

أبو عامر المُرِّي

كان شيخاً صالحاً . مات ببيروت مرابطاً في سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

٨٠ - يوسف بن يعقوب

أبو عمرو النيسابوري

قال ابن يونس :

قدم مصر وحدث بها سنة تسعين ومائتين .

٨١ - يوشع بن نون بن أفرائيم

ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام
وهو فتي موسى بن عمران ﷺ ، والخليفة بعده على أمته . ورَدَ مع موسى أرض
كنعان بالبلقاء من نواحي دمشق .
وبَلَّغني أنَّ يعقوب دعا لجدّه أفرائيم ولنذريته ، فولد له نون بن أفرائيم ، وولد لنون
يوشع بن نون .

قال محمد بن إسحاق :

وهو فتي موسى الذي كان معه ، صاحب أمره ، نبأه الله - عز وجل - في زمن
موسى ، وكان بعده نبياً . وهو الذي افتتح أريحا ، وقتل من بها من الجبابرة ، واستوقف
الشمس في يومه الذي فتح الله له فيه ، لبقية بقيت من الجبابرة ، ليستأصلهم ، خشي أن
يحول الليل بينه وبين ذلك ، فوقفت له الشمس بإذن الله - عز وجل - حتى استأصلهم . ثم
خلف بعد موسى على بني إسرائيل بأمر الله - عز وجل - يقيم فيهم التوراة ، وأحكام الله
التي حكم بها فيهم ^(١) .

عن عمرو بن ميمون الأزدي

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ ^(٢) ، قال : لما أتى موسى البحر
قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون : أين أمرك ربك يا موسى ؟ فوالله
ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ . ففعل ذلك ثلاث مرّات ، وأوحى الله إلى موسى : ﴿ أَنْ أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ ^(٣) ، فضربه ، فانفلق ، ثم سار موسى ومن معه ، فأتبعهم فرعون في
طريقهم ، حتى إذا تَنَاقَظوا فيه أطبقه الله عليهم . فذلك قوله : ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) انظر تفصيل ما تقدم في نهاية الأرب ٢/٧

(٢) سورة البقرة ٢ آية ٥٠ ، وتفسير القرطبي ٢٨٧/١ - ٢٩٠

(٣) سورة الشعراء ٢٦ آية ٦٧

قال ابن عباس : حدثني أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : (١)

« إِنَّ موسى - عليه السلام - ذَكَرَ النَّاسَ يَوْماً ، حَتَّى إِذَا فَاضَتْ الْعَيُونُ ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى ، فَأَدْرَكَه رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ : لَا ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِي عَبْدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَأَيْنَ ؟ قَالَ : بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، اجْعَلْ لِي عِلْمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ ، قَالَ : خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخُ الله فيه الروح - وفي رواية : حيث يفارقك الحوت - فذاك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ ﴾ (٢) يوشع بن نون - فبينما هو في ظل صخرة إِذْ تَضَرَّبَ (٣) الحوت وموسى نائم ، قَالَ قَتَاهُ : لَا أَوْقِظْهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ (٤) أَنْ يَحْيِيَهُ ، وَتَضَرَّبَ الْحَوْتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِرْيَةَ الْبَحْرِ حَتَّى كَانَ أَثَرٌ فِي حَجَرٍ - وَحَلَّقَ إِبَاهِمَهُ وَاللَّتَيْنِ تَلْيَانِهَا - ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ (٥) ، قَالَ : قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ ، وَأَخْبَرَهُ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا خَضِرًا عَلَى طُنْفَسَةٍ خَضِرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ مَسْجَى بَثْوِهِ ، قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ ، وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : هَلْ بَارَضَكَ مِنْ سَلَامٍ ؟ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاشَأْنُكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ لَتَعْلَمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

عن الحسن قال :

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ مُوسَى حَتَّى أَحَبَّ الْمَوْتَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْبِيَاءِ أَكْرَمَ ، وَلَا أَهْيَبَ ، وَلَا أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ مُوسَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُحِبَّ الْمَوْتَ إِلَى مُوسَى ، وَيَزْهَدَهُ فِي الْحَيَاةِ بِتَحْوِيلِ النُّبُوَّةِ عَنْهُ .

عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ

أَنَّهُ حِينَ حَوَّلَتِ النُّبُوَّةُ إِلَى يَوْشَعَ أَحَبَّ مُوسَى الْمَوْتَ ، فَكَانَ يَغْدُو وَيُرُوحُ يَوْشَعَ عَلَى

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٧/١ ، وانظر تاريخ الطبري ٣٦٧/١ ، وتفسير القرطبي ١٥ - ١١/١٥ .

(٢) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٠

(٣) تَضَرَّبَ : اضطرب وتحرك .

(٤) فِي م : « يعني » ، والصواب من تفسير القرطبي والبداية والنهاية .

(٥) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٢

موسى ، فيقول له موسى : يا نبي الله ، أحدث الله إليك اليوم شيئاً ؟ فيقول يوشع : يا صفي الله ، صحبتك كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيء يحدث الله إليك حتى تكون أنت تبديده لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحب الموت .

عن عطاء :

أوحى الله إلى موسى بن عمران أن يوشع هو القائم على الناس بعدك ، فقال : يارب ، أزرع أنا ، ويحصد يوشع ؟ أأرى أنا الغم ، حتى إذا صلحت واستوت صارت إلى يوشع ؟ فقال الله له : إن أيام يوشع مخرجتك من الدنيا ، فقال : يارب ، فأنا أكون ممن قبل يوشع ، فقيل له : فاصنع به كما كان يصنع بك ، فقال : نعم . وكان من رسم يوشع أن يتبّه موسى للصلاة ، فجاء موسى إلى باب يوشع ، فقال : يا يوشع ، فضرب الله على أذنه ، فلم ينتبه ، وجعل بنو إسرائيل يمرّون على موسى ، فقال : يارب ، مائة مائة أهون من ذلك ساعة . وانتبه يوشع ، فلما رأى موسى فرح وقال : يا نبي الله ، أنت واقف هاهنا ؟ ومضى موسى إلى الجبل ، واتبعه يوشع ، فجعل موسى يوصيه : اصنع ببني إسرائيل كذا ، وافعل كذا . ثم قال له : ارجع ، قال : فخلع موسى نعليه ، فرمى بها ، فقال : جئني بنعلي ، فذهب ليجيء بها ، فأرسل الله نوراً حال بين يوشع وموسى ، فلم يصل إليه ، فرجع يوشع إلى بني إسرائيل ، فأخبرهم ، فجاءوا إلى الموضع من الجبل فإذا موسى قد قبض ، وقد وضعت الحجارة عليه .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما كان قبل موت موسى انقطع الوحي عنه ، ونزل جبريل إلى يوشع . قال : وكان إذا خرج موسى إلى البيعة^(١) إلى الحكم بين بني إسرائيل توكل على يوشع ، فإذا جلس في البيعة قام يوشع على رأسه . قال : فلما نزل الوحي إلى يوشع ، وخرج إلى البيعة للحكم بين بني إسرائيل توكل على موسى ، فلما أن دخل البيعة للحكم بينهم قام موسى على رأسه . قال : فقال موسى : يارب ، إني لأطيق هذا الذل كله ، فاقبضني إليك^(٢) .

(١) البيعة : بيت العبادة .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٩٧ : « وأما ما حكاه ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد بن إسحاق من أن النبوة حوت من موسى إلى يوشع في آخر عمر موسى ، فكان موسى يلقي يوشع ، فيأله ما أحدث الله من الأوامر والنواهي .. فقي هذا نظر لأن موسى - عليه السلام - لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه في جميع أحواله حتى توفاه الله - عز وجل - ولم يزل معزراً مكرماً مدلاً وجيهاً عند الله » .

تاريخ دمشق ج ٢٨ (٧)

عن ابن عباس قال (١) :

لَمَّا أَمَرَ مُوسَى بِالمَسِيرِ إِلَى قَرْيَةِ الجُبَّارِينَ ، وَاسْمِهَا أَرْيَحَا (٢) ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَعَثَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ رُؤَسَاءَ اثْنَيْ عَشَرَ سَيْطًا ، فَلَمَّا دَخَلُوا قَرْيَةَ الجُبَّارِينَ دَخَلَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ حَائِظَ رَجُلٍ مِنَ الجُبَّارِينَ ، فَجَاءَ ، فَدَخَلَ الحَائِظَ ، فَأَبْصَرَ أَثَارَهَا ، فَاتَّبَعَهَا حَتَّى أَخَذَهَا ، فَجَعَلَهَا فِي كَمِيهِ ، ثُمَّ دَخَلَ بِهَا عَلَى مَلِكِهِمْ ، فَتَشَرَّهَا ، فَلَمَّا رَأَاهَا مَلِكُ الجُبَّارِينَ قَالَ : اذْهَبُوا فَاجْهَدُوا عَلَيْنَا ! فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا مُوسَى ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : اكْتُمُوا عَلَيْنَا . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ أَخَاهُ وَأَبَاهُ وَصَدِيقَهُ وَيَقُولُ : اكْتُمْ عَلَيَّ . فَأَشْعَرَ ذَلِكَ فِي عَسْكَرِهِمْ ، وَلَمْ يَكْتُمْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ : يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَكَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا ، وَهُمَا اللَّذَانِ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ﴾ (٣) . فَقَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : لَسْنَا نَقَاتِلُهُمْ ، ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٤) ، فَزَلَّ : ﴿ فَبِأَنِّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) ، فَتَاهُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَهَلَكَ مُوسَى وَهَارُونَ فِي التِّيِّهِ ، وَكُلٌّ مِنْ جَاوَزِ الْأَرْبَعِينَ ، فَلَمَّا مَرَّتِ الْأَرْبَعُونَ نَاهَضَهُمْ يَوْشَعَ بْنُ نُونٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ بِالأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ، وَهُوَ الَّذِي أَفْتَتَحَهَا ، وَهُوَ الَّذِي قِيلَ لَهُ : إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فَهَمُّوا بِاسْتِتْسَاحِهَا ، وَذَنَّتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ ، فَخَشِيَ أَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةُ السَّبْتِ أَنْ يَسْبِتُوا ، فَنَادَى الشَّمْسُ : إِنِّي مَأْمُورٌ . وَإِنَّكَ مَأْمُورَةٌ ، فَوَقَفَتْ حَتَّى افْتَتَحَهَا . قَالَ : فَوَجَدُوا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ ، فَقَرَّبُوهُ لِلنَّارِ فَلَمْ تَأْكُلْهُ ، فَقَالَ أَفِيكُمْ غُلُولٌ ، فَدَعَا رُؤَسَاءَ الْأَسْبَاطِ ، وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَبَايَعَهُمْ ، فَالتَصَقَّتْ يَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِيَدِهِ . فَقَالَ : الْغُلُولُ فِي أَصْحَابِكَ ، فَبَايَعَهُمْ كَمَا سَابَعْتِ ، فَمِنْ التَّصَقَّتْ يَدُهُ بِيَدِكَ فَالْغُلُولُ عِنْدَهُ ؛ فَبَايَعَهُمْ ، فَالتَصَقَّتْ يَدُهُ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : الْغُلُولُ عِنْدَكَ ، فَأَخْرَجَهُ ، فَأَخْرَجَ رَأْسَ بَقْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، لَهَا عَيْنَانِ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَأَسْنَانُ مِنْ لَوْلُؤٍ مَرْصُوعَةٍ [فَقَرَّبَ] مَعَ الْقَرِيبَانِ ، فَآتَتْ النَّارَ ، فَأَكَلَتْهُ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (٦)

« إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُخْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا يَوْشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ »

(١) الخبر من وجه آخر في نهاية الأرب ٢/١٤

(٢) م : « يريحا » .

(٣) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وانظر تفسير القرطبي ١٢٣/١ - ١٢١

(٤) مستد أحمد ٢/٢٢٥ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٣/١

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (١)

« إِنَّ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَاتِلَ مَدِينَةٍ ، حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَفْتَحَهَا ، وَخَشِيَ أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ فَقَالَ لَهَا : أَيُّنَهَا الشَّمْسُ ، إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ ، وَإِنِّي عَبْدُ مَأْمُورٍ ، عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا رَكَدْتَ عَلَيَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . قَالَ : فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ الْمَدِينَةَ . وَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا غَنَائِمَ قَرَّبُوهَا لِلْقُرْبَانِ ، فَجَاءَتْ نَارٌ ، فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمَّا أَصَابُوا ، وَضَعُوا ، فَلَمْ تَحْبِ النَّارُ تَأْكُلَهَا ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا لَنَا لَا يَتَقَبَّلُ مِنَّا قَرِيبَانَا ؟ قَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَكَيْفَ نَعْلَمُ عِنْدَ مِنَ الْغُلُولِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ سَبْطًا ؟ قَالَ : يُبَايِعُنِي رَأْسُ كُلِّ سَبْطٍ . فَلَصِقَ كَفَا النَّبِيِّ ﷺ بِكَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : عِنْدَكَ الْغُلُولُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ عِنْدِي ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : رَأْسُ ثَوْرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، أُعْجِبَنِي ، فَعَلَلْتَهُ . قَالَ : فَجَاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ مَعَ الْغَنَائِمِ ، فَجَاءَتْ النَّارُ ، فَأَكَلَتْهُ . » . فَقَالَ كَعْبٌ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، هَكَذَا وَاللَّهِ فِي الْكِتَابِ - يَعْنِي التَّوْرَةَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، حَدِّثْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ نَبِيٍّ كَانَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ كَعْبٌ : هُوَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ، فَقَى مُوسَى . فَحَدَّثَكُمْ أَيُّ مَدِينَةٍ هِيَ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَا ، قَالَ كَعْبٌ : هِيَ مَدِينَةُ أَرِمَحَا .

وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ :

« جَاهِدْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَدِينَةً عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَسْوَارٍ ، فَافْتَتَحَ سِتَّةً ، وَبَقِيَ سَوْرٌ مِنْهَا ، وَدَنَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرِبَ ، فَقَالَ : ارْكُدِي يَا شَمْسُ ، فَإِنَّكَ مَأْمُورَةٌ ، فَرَكَدَتْ حَتَّى افْتَتَحَهَا . وَكَانَ إِذَا افْتَتَحَ قَرْيَةً أَخَذَ الْغَنَائِمَ فَوَضَعَهَا ، فَجَاءَتْ نَارٌ بِيضَاءٍ ، فَأَخَذَتْهُ ، فَعَمَدَ إِلَى الْغَنَائِمِ ، فَوَضَعَهَا ، فَلَمْ تَأْتِ النَّارُ ، فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ . وَكَانَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ سَبْطًا ، فَبَايَعَ رُؤُوسَهُمْ ، وَقَالَ : اذْهَبُوا أَنْتُمْ ، فَبَايَعُوا أَصْحَابَكُمْ ، فَنَ لَصَقَتْ يَدُهُ بِيَدِ أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِ بِهِ ، فَذَهَبُوا ، فَبَايَعُوا ، فَالْتَصَقَتْ يَدُهُ بِيَدِ رَجُلَيْنِ ، فَاعْتَرَفَا ، وَقَالَا : عِنْدَنَا رَأْسُ ثَوْرٍ مِنْ ذَهَبٍ . »

عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال :

لَمَّا أَسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرَّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ فِي الْعِيرِ ، قَالُوا : فَتَى تَحْيِيءُ ، قَالَ : « يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ » فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَشْرَفَتْ قَرِيشٌ يَنْتَظِرُونَ قَدْ وَلَّى النَّهَارَ وَلَمْ تَحْبِ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً ، وَحَبَسَتْ الشَّمْسُ ، فَلَمْ تَرُدَّ

(١) أخرجه صاحب الكنز برفق (١١٠٤٢) .

الشمس على أحد^(١) إلا على رسول الله ﷺ يومئذ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت ، فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم .

قال كعب :

وكان الله كسا هارون قباءً فيه اثنا عشر علماً كهيئة الكواكب ، لكل سبط منهم علم ، فإذا غلّ أحد من الأسباط تحول علم ذلك السبط عن نوره ، فصار مظلماً ، فيعلم أن سبط فلان قد غلّ . وكان ذلك القباء مع يوشع ، فلما كان يوم أريحا ردت رايته ، وانهمز أصحابه ، وكانوا إذا غلوا انهزموا . فدعا بالقباء ، فنظر ، فإذا علامة منها قد تغيرت ، فدعا رأس ذلك السبط ، فقال : ما حملكم على أن غلّتم ؟ قال : فطلبوا الرجل الذي غلّ ، فأصابوه ، فإذا قطيفة قد غلها ، فأحرقوه وإياها بالنار .

وقال غير كعب : أحرق القطيفة وكانت منسوجة بالذهب والدر ، فأوحى الله إليه أن ضع الكين وشد عليهم ، فإن الله يكفيكم . قال : فهو أول من وضع الكين . وفتح الله عليهم ، ودخلوا ، فأوحى الله إلى يوشع أن اقتل جباريتها ، ولا تستبق منهم أحداً ، ففعل ، وأقام أربعين سنة حتى فتحت لهم بلاد الشام ، وفتح يوشع إحدى وثمانين مدينة ، ثم انصرف إلى بلادهم وأرضهم التي كانت وراثته آبائهم التي كتبها الله لهم ، وهي الأرض المقدسة ، آمنين على أنفسهم . ورفعت الحرب عن بني إسرائيل ، فلبثوا أربعين سنة يوشع بين أظهرهم ، وهم أحسن ما كانوا هبة في جميع حالاتهم .

قيل لعلي بن أبي طالب :

هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون ، قال له قومه : لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وأجاله . فأوحى الله إلى غمامة ، فأمطرتهم . واستنقع^(٢) على الجبل ماء صاف . ثم أوحى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى إلى يوشع أن يرتقي هو وقومه إلى الجبل ، فارتقوا ، فأقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وأجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن الذي يولد له ، ومن

(١) م : « إلى » .

(٢) استنقع الماء : إذا اجتمع وثبت في الغدير ونحوه .

الذي لا يولد له ، فبقوا كذلك^(١) برهة من دهرهم ، ثم إنَّ داود قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله ، فكان يُقتل من أصحاب داود ، ولا يقتل من هؤلاء أحد . فدعا داود الله ، فحبست الشمس عليهم ، فزاد في النهار ، فاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط عليهم حسابهم .
قال علي : فَمِنْ ثَمَّ كَرِهَ النَّظْرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ .

عن الوَظِينِ بن عطاء قال :

أوحى الله إلى يوشع بن نون : إني مهلك من قومك مائة ألف ، وأربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم . قال : يارب ، تهلك شرارهم ، فما بال خيارهم ؟ قال : إنهم يَدْخُلُونَ على الأشرار فيؤاكلونهم ، ويشاربونهم ، ولا يغضبون لفضي .

قال إسحاق بن بشر^(٢)

ثم قسم يوشع الأرض المقدسة ، وما غلب عليه من الأسباط من بني إسرائيل ، وقتل يوشع من ملوك بني كنعان أحداً وثلاثين ملكاً من سبعة أسباط ، وكان على العماليق السديد بن هزبر ، فقتل ، فقال الشاعر في ذلك : [من الطويل]

ألم تر أنَّ العِمْلَقِيَّ بنَ هِزْبِرٍ بآية أمسى لمحـه قد تمزعا
تداعى عليه من يهود قبائل ثمانون ألفاً حساسرين ودزعا

ثم مات يوشع بن نون ، واستخلف كالب بن يوفنا

قال أبو جعفر الطبري^(٣) :

كان عمر يوشع بن نون مائة سنة ، وستاً وعشرين سنة ، وتدبيره أمر بني إسرائيل قبل أن يَتَوَفَّى موسى إلى أن توفي يوشع سبعمائة وعشرين سنة .

وقال غير أبي جعفر :

دبر يوشع أمر بني إسرائيل إحدى وثلاثين سنة ، ومات وله مائة وعشرون سنة ، ودفن في جبل كنعان .

(١) م : « تلك » .

(٢) م : « شكر » .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٢/١ وفيه خلاف في اللفظ .

ذكر من اسمه يونس

٨٢ - يونس بن إبراهيم ، أبو الخير

أظنه من أهل هَمْدَان . قدم الشام . وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع ، وقال له : عظمي ، فقال الراهب : كل أنسي دون الله وَحْشَةً ، وكل طمأنينة بغير الله دَهْشَةً ، وكل نعيم دون دار القرار زائل ، وكل شيء سوى الله باطل . ثم قال : ثلاث بثلاث لا يدركن : الغنى بالمنى ، والشباب بالحضاب ، والصحة بالأدوية .

٨٣ - يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل .

٨٤ - يونس بن سعيد بن عبيد

ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثَّقَفِي الطائفي

شاعر . كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد ، وهبه له الحارث بن كَلْدَةَ مولى أمِّه سَمِيَّة .

قال المدائني :

قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة - وكانت العرب تأنف إذا ادَّعى مولاها - فقال : يا أمير المؤمنين ، ادَّعَيْتَ مولاي ! فقال معاوية : يا بن سعيد ، اتق الله ، لا أَتَطَيَّرُ بك طَيْرَةً بطيئاً وقوعها ، قال : يا أمير المؤمنين ، أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد ؛ قال : بلى ، فاستغفر الله ، والحق بزياد بالعراق ، فذاكره بما شئت . فقدم يونس البصرة ، فنزل على عبد الله بن الحارث الكَوْسَج ، فأعلم زياداً بمكانه ، فدعا به ، فكلَّمه

خالياً ، وأمر له بمائة ألف ، وقال : اشخصْ إلى بلدك ، فأبى ، فأرسل زياد إلى الكَوْسَج : أخرجْه عنك ، فإنه إن بلغني بعد ثلاثة أنه عندك ، أو بالبصرة قتلتك ! فأخرجْه ، ولم يعطه شيئاً ، فقال : [رجز]

رَجَعَنْ مِنْ عِنْدَ زِيَادٍ خَيْبًا سَوَاهِيًا وَنُصْبَسَا وَلُغْبَا^(١)
 قَدْ كَانَ يُدْعَى لِعَبِيدِ حَقْبَا حَتَّى إِذَا الْعَبْدُ عَنَّا^(٢) وَاخْتَضَبَا
 صَارَ أَبُو سَفْيَانَ لِلْعَبْدِ أَبَا فَأَصْبَحَ الْعَبْدُ تَبَوًّا^(٣) مَنْصِبَا
 وَكَانَ صَفْرًا^(٤) فَتَحُولُ ذَهَبَا

وروي هذا الشعر لعبد الرحمن بن أم الحكم

وقال يونس بن سعيد : [من الطويل]

وَقَائِلِي إِمَّا هَلَكْتُ وَقَائِلِي قَضَى مَا عَلَيْهِ يُونُسُ بْنُ سَعِيدِ
 قَضَى مَا عَلَيْهِ ثُمَّ وَدَّعَ مَاجِدًا وَكُلُّ فَنَى سَمَحَ الْخَلَائِقُ يُوْدِي

عن أبي غسان :

لما بلغ يونس بن سعيد الذي كان من أمر زيادٍ قديم على معاوية ، وكلمه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن زياداً كان عبداً لأختي فهيرة ، فأعتقه ، وهو مولاي ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ ، وَلِلْمَعَاهِرِ الْحَجَرُ » . فقال له معاوية : هل تركت الشرب في الدُّبَاءِ بعد^(١) ؟ إن زياداً ليس لك بمولى ، هو ابن أبي سفيان . فألح عليه يونس حتى كلمه على المنبر .

(١) إبل سوام : إذا غيرها الفر ، والهامة : الناقة الضامرة . النَّصَب : الإعياء من العناء وينصب الرجل فهو ناصب ونصيب . وَلَغَبَ يَلْغُبُ - بالضم - لَغُوبًا وَلَغْبًا أي أشد الإعياء ، وفلان ساجب لاغب .

(٢) م : « عفا » . عفا فيه المشيب : أفسد .

(٣) تبوا : تبوأ ، لينت من أجل الشعر .

(٤) أراد بالصُّفْر هنا : النحاس .

(٥) أخرجه البخاري برقم (١٩٤٨) في البيوع ، ومسلم برقم (١٤٥٧) ، والنسائي ١٨١/٨ ، وابن ماجه برقم

(٢٠٠٤) ، والدارمي برقم (٤١) في النكاح ، والترمذي بالرقين (١١٥٧ ، ٢١٢١) وأبو داود برقم (٢٢٧٣) في الطلاق .

(٦) الدُّبَاء : القَرْع ، واحدها دُبَّاءة ، كانوا يمتنعون فيها ، فتسرع الشدة في الشراب ، وفي الحديث : « أنه نهى

عن الدُّبَاءِ وَالْحَمْتَمِ » .

٨٥ - يونس بن أبي شبيب الرقي

وقد على عمر بن عبد العزيز .

قال : سألت طاوياً عن مسألة ، فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الجزيرة ، فقال : إذا كانت الوقعة بين الرُّقَّتَيْنِ كانت الصِّلَمُ^(١) والفَيْصَل . وقال : شهدت عمر بن عبد العزيز في بعض الأعياد ، وقد جاء أشراف الناس حتى حَفُوا بالمنبر ، وبينهم وبين الناس قُرْجَة ، فلما جاء عمر ، وصعد المنبر سلَّم عليهم ، فلما رأى أوماً إلى الناس أن تقدموا ، فتقدموا حتى اختلطوا بهم .

وقال : رأيتُ عمرَ بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة ، وإن حُجْرَةَ إزاره غائبة في عَكْنِهِ ، ثم رأيتُه بعدما وُلِّيَ الخلافة ، ولو شئتُ أن أعدَّ أضلاعه من بُعدٍ لعددتُها .

وفي رواية : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت ، وإن حُجْرَةَ إزاره لغائبة في عَكْنِهِ ، ثم رأيتُه بعدما استخلف ولو شئتُ أن أعدَّ أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

٨٦ - يونس بن عبد الرحيم بن سعد

- ويقال : ابن أيوب - العسقلاني

قال أبو سعيد بن يونس :

هو من أهل عسقلان . قدم مصر ، وحدث بها سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه ، فقال : كان قدم بغداد ، فتكلموا فيه ، وليس بالقوي .

قال عبد الخالق بن منصور :

سألت يحيى بن معين عن يونس بن عبد الرحيم العسقلاني ، فقال : لأعرفه ، فقلت له : إنَّ بعضَ أصحاب الحديث يزعمون أنَّكَ قد ذهبت إليه ، وكتبت عنه ، فقال :

(١) الصِّلَمُ يعني وبينه : أي القطيعة المنكورة . الصِّلَمُ : القطع ، والصِّلَمُ : الداهية .

كذبوا ، لا والله ، مارأيتَه قطُّ ، ولا أعرفه ؛ ولكن قدم علينا رجل ، فزعم أن أهل بلده
يسيئون فيه القول .

٨٧ - يونس بن محمد بن يونس بن محمد أبو نصر الأصبهاني المقرئ

نزّل بيت المقدس . مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

٨٨ - يونس بن متى ذو النون نبيُّ الله ، ورسوله ، ﷺ

وهو من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . كان من أهل
الشام ، من أعمال بعلبك . قيل إنه مات وهو صغير ، فسألت أمّه نبيُّ الله إلياس عليه
السلام ، فدعا الله ، فأحياه ، ولم يكن لها غيره . ونَبئَ يونس وله أربعون سنةً ، وكان
من عبّاد بني إسرائيل ، فهرب بدينه من الشام ، ونزل شاطئ دجلة ، فبعثه الله إلى أهل
نَيْنَوَى ^(١) .

قال إسحاق بن بشر يمانيه :

كان يونس عبداً صالحاً ، لم يكن في الأنبياء أحد أكثر صلاةً منه ، كان يصلي كل
يوم ثلاثمائة ركعة قبل أن يطعم ، وقبلما كان يطعم من دهره . وكان يصلي كل ليلة قبل
أن يأخذ مضجعه ثلاثمائة ركعة ، وقبلما كان يتوسّد الأرض . فلما أن فشت المعاصي في أهل
نَيْنَوَى ، وعظمت أحداثهم بعث إليهم .

عن الحسن قال :

كانت العجائب في بني إسرائيل ، ولا يموت نبي حتى يبعث الله نبياً مكانه . وإنها
كانت تكون فيهم الأنبياء الكثيرة .

(١) نَيْنَوَى : كانت قصبة آشور ، وأعظم مدنها ، أسسها آشور على ضفة دجلة الشرقية قبالة الموصل ، وهي تبعد
عن بابل نحو ٢٥٠ ميلاً ، وعن خليج فارس إلى الشمال الغربي منه ٥٥٠ ميلاً (عن قاموس الكتاب المقدس للدكتور
جورج بوست) .

قال ابن منبه الهادي :

إنَّ للنبوة أثقالاً ومؤونةً لا يحملها إلا القوي ، وإن يونس بن متى كان عبداً صالحاً ، وكان خلقه ضيقاً ، فلما حُمِلَتْ عليه النبوة تَفَسَّخَ تحتها تَفَسَّخَ الرَّبْعُ^(١) تحت الحمل ، فرفضها من يده ، وخرج هارباً ، فقال الله تعالى لنبيه : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾^(٣) .

قال علي بن عاصم : قال بعض أصحابنا :

بلغني أنَّ يونس - عليه السلام - كان في خلقه ضعف ، والنبوة لها ثقل ، فأتاه جبريل وهو قائم يصلي في المسجد ، فقفها عليه ، فتَفَسَّخَ تحتها .

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال :^(٤)

« لَا يَتَّبِعُنِي لَعْنِدُ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَى » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :^(٥)

« لَا يَتَّبِعُنِي لِأَخَذِ أَنْ يَقُولَ : إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَى » .

عن شهر بن حوشب قال :

كان يونس بن متى رجلاً من بني إسرائيل ، وكان قلماً رئي ساعةً تحل فيها الصلاة إلا وجد يصلي ، فأتاه الرسول ، فوجده يصلي في المسجد ببيت المقدس ، فانقتل إليه ، فقال له : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ نَيْنَوَى ، فتدعهم إليه ، قال : إلى أهل المَدْرَةِ^(٦) السَّوْءِ ؟ قال : نعم . فجعلت نفسه تأبى ، فماد الرسول إليه ، فوجده قائماً يصلي في

(١) تَفَسَّخَ الرَّبْعُ تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطقه ، والرَّبْعُ : ما ولد من الإبل في الربيع .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ آية ٢٥

(٣) سورة القلم ٦٨ آية ٤٨ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٨

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٢٢٢ ، ٢٢٢٣) في الأنبياء وغير موضع ، ومسلم برقم (٢٣٧٦) في الفضائل ، وأخرجه

ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٧/١

(٥) رواه البخاري برقم (٢٢٢٢) في الأنبياء ، وبرقم (٤٢٥٤) في تفسير سورة الأنعام ، وبرقم (٧١٠١) في

التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣٧٧) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٦٦٩) في السنة .

(٦) المَدْرَةُ : المدينة الضخمة . والعرب تسمي القرية المَدْرَةَ .

المسجد ، فأعاد عليه الرسالة ، قال : إنما آتيهم مشياً ، فأخرج إلى السوق ، فاشترى حذاءً .
فنهض عنه الرسول . وأبى نفسه ، وجعل يقول : أولئك يجيئونني ، كانوا عند بني إسرائيل
أخبت أهل الأرض ، لأنهم كانوا أول من غزا بيت المقدس ، وقتلوا وحرقوا . فماد إليه
الرسول ، فوجده قائماً يصلي في المسجد . فاستحّته ، فخرج مناضباً ، وأتى البحر ، فوجد
سفينةً - فذكر ركوبه فيها ، والتقام الحوت إياه .

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ ، قال : عبد أبق من ربّه . ثم
اجتباؤه .

وعنه في قوله : ﴿ فَظَنُّوا أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾^(١) ، يقول : ظن ألا يأخذه العذاب
الذي أصابه - وفي رواية : غضب على قومه ، فظن أن لن نقضي عليه عقوبة ، ولا بلاء فيما
صنع بقومه في غضبه عليهم ، وفراره .

وعن مجاهد : « فظن أن لن تقدّر عليه » ؛ أن لن نعاقبه بذنبه .

وعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فساهمَ ، فكان من المُدْخِضِينَ ﴾ ، قال : احتبست
السفينة ، فعلم القوم أنها احتبست من حدث أحدثه بعضهم ، فتسامهوا ، فقرع يونس ،
فرمى بنفسه ، ﴿ فَالتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾^(٢) ، قال : وهو مسيء فيما صنع ، ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾^(٣) ، قال : كان كثير الصلاة في الرّخاء ، ناجاه .

عن الحسن :

أن يونس كان مع نبي من أنبياء بني إسرائيل ، فأوحى الله إليه أن ابعث يونس إلى
أهل نينوى يحذّرهم عقوبي . قال : وكانت الأنبياء تبعث بإقامة التوراة فيهم ، وما أنزل
الله بعد موسى كتاباً إلا الإنجيل ، وزبور داود . فضى يونس على كُرّه منه ، وكان رجلاً
جديداً ، شديد الغضب لله - عزّ وجل - فأتاهم ، وحذرهم ، وأنذرهم . فكذبوه ، وردّوا
عليه نصيحته ، ورموه بالحجارة ، وأخرجوه . فانصرف عنهم . فقال له نبي بني إسرائيل :
ارجع إليهم ، فرجع ، ففعلوا مثل ذلك ثلاث مرات ، فأوعدهم العذاب ، فقالوا : كذبت .
قال ابن عباس : فلما أيس من إيمان قومه دعا عليهم ربّه ، وأوعدهم العذاب بعد

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ وانظر البداية والنهاية ٢٣١/١ ، ونهاية الأرب ١٧٧/١٤

(٢) سورة الصافات ٣٧ الآيات ١٤١ - ١٤٣

ثلاثة أيام ، وأخرج أهله ، ومعه ابناء صغيرين ، فصعد جبلاً ينظر إلى أهل نينوى ، ويتربص العذاب . قال : وعاین قوم یونس العذاب للوقت الذي وقت لهم یونس ، فلما استيقنوا بالعذاب سَقَطَ في أيديهم ، وعلموا أن یونس قد صدقهم ، فبعث القوم إلى أنبياء كانت في بني إسرائيل ، فسألوه عما ابتلوا به ، فقالوا : اطلبوا یونس يدعوكم ، فإنه هو الذي دعا عليكم ، فطلبوه ، فلم يقدروا عليه ، فقالوا : تعالوا نجتمع إلى الله ، فنتوب إليه . فخرجوا جميعاً الرجال والنساء والبهائم ، وجعلوا الرماد على رؤوسهم ، ووضعوا الشوك من تحت أرجلهم ، ولبسوا المسوح والصوف ، ثم رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، وجأروا إلى الله ، وعلم الله منهم الصدق ، فقبل توبتهم .

يقول الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ ، يعني : فلم يكن ﴿ قرية آمنت ﴾ عند معاينة العذاب ، ﴿ فَفَعَّمَهَا إِيَّانَهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(١) .

قال ^(٢) : وكانوا عاينوا العذاب أول يوم من ذي الحجة ، ورفع عنهم يوم العاشر من المحرم . فلما (رأى) یونس ذلك جاءه إبليس عدو الله ، فقال له : يا یونس ، إِنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى قَوْمِكَ أَتَهْمُوكَ وَكَذِّبُوكَ ، فذهب مغاضباً لقومه ، ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، فقد كذب . فانطلق یونس حتى أتى شاطئ دِجْلَةَ ومعه أهله وابناء . فجاءت سفينة ، فقال : احملوني ، فقالوا : قد أَوْقَرْنَا سَفِينَتَنَا هَذِهِ ، فَإِنْ شِئْتَ حَمَلْنَا بَعْضَ مِنْ مَعَكَ ، فَتَلَحُّقْنَا بِسَفِينَةٍ أُخْرَى ، فَتَرْكِبَهَا . قال : فحمل أهله ، وبقي یونس وابناء ، فطلعت سفينة ، فانطلق یونس إليها ، ودنا أحد ابنيه من شاطئ دِجْلَةَ ، فزلَّتْ رجله ، فوقع في الماء ، فغرق ، وجاء الذئب فاحتمل ابنه الآخر ، فأكله . فجاء یونس ، فوجد أحد ابنيه طافياً على الماء ، والآخر قد أكله الذئب ، فعلم أنها عقوبة ، فركب السفينة ليلحق بأهله ، فلما توسطت السفينة الماء أوحى الله إلى السفينة أن اركُدي ، فركدَتْ ، والسفن تمر يميناً وشمالاً ، فقالوا : ما بال سفینتکم ؟ قالوا : لاندري . قال یونس : أنا أدري ، فيها عبد أتى من ربِّه ، فلاتسير حتى تلقوه . قالوا : ومن هو ؟ قال : أنا ، فقالوا : أمّا أنت فلنسا نلقيك والله ^(٣) ، مانرجو النجاة منها إلا بك ! قال : فاقترعوا ، فن

(١) سورة یونس ١٠ آية ٩٨

(٢) تراجع تفسیر القرطبي ١٣٠/١٥

قَرِيعَ فَأَلْقَوْهُ فِي الْمَاءِ ، فَاقْتَرَعُوا ، فَقَرَعَهُمْ يُونُسَ ، فَأَتَبُوا أَنْ يَلْقَوْهُ فِي الْمَاءِ ، وَقَالُوا : إِنْ الْقُرْعَةُ تَخْطِئُ وَتَصِيبُ . فَاقْتَرَعُوا الثَّانِيَةَ ، فَقَرَعَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُونِي فِي الْمَاءِ ، فَأَوْحَى إِلَى حَوْتٍ كَانَ يَكُونُ فِي بَحْرِ مِنْ وَرَاءِ الْبُحُورِ أَنْ يَجِيءَ حَقٌّ يَحِيطُ بِسَفِينَةِ يُونُسَ ، فَاخْتَرَقَ الْحَوْتُ الْبَحَارَ ، فَاسْتَقْبَلَ سَفِينَةَ يُونُسَ ، فَأَحَاطَ بِهَا ، وَفُغِرَ فَاهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحَوْتِ أَلَّا يَخْدُشَ لَهُ لَحْمًا ، وَلَا يَكْسِرَ لَهُ عَظْمًا ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ وَصَفِيٌّ . وَقَالَ الْحَوْتُ : يَا رَبِّ ، جَعَلْتَ بَطْنِي لَهُ مَسْكَنًا ، لِأَحْفَظْنَهُ حِفْظَ الْوَالِدَةِ وَلَدَهَا . قَالَ : وَاحْتَلِ يُونُسَ إِلَى نَاحِيَةِ السَّفِينَةِ لِيَلْقَى فِي الْمَاءِ ، فَاَنْصَرِفِ الْحَوْتُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : انْطَلِقُوا بِي إِلَى نَاحِيَةِ أُخْرَى ، فَاَنْطَلِقُوا بِهِ ، فَإِذَا هُمْ بِالْحَوْتِ ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ بِجَمِيعِ جَوَانِبِ السَّفِينَةِ ، فَقَالَ : اقْدِفُونِي ، فَقَدِفُوا بِهِ ، فَأَخَذَهُ الْحَوْتُ ، وَهَوَى بِهِ إِلَى مَسْكَنِهِ مِنَ الْبَحْرِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ ، فَطَافَ بِهِ الْبَحَارَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَسَمِعَ يُونُسَ تَسْبِيحَ الْحَنِّ ، وَتَسْبِيحَ الْحَيْتَانِ ، فَجَعَلَ يَسْمَعُ الْحِسَّ ، وَلَا يَرَى مَا هُوَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ : يَا يُونُسَ ، هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِ الْبَحْرِ ، فَجَعَلَ يَسْبِيحُ وَيَهْلُلُ ، وَقَالَ : سَيِّدِي ، مِنْ الْجِبَالِ أَهْبَطْتَنِي ، وَفِي الْبِلَادِ سَيَّرْتَنِي ، وَفِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ سَجَّئْتَنِي : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْمَاءِ ، وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ . إِلَهِي ، عَاقِبْتَنِي بِعُقُوبَةٍ لَمْ تَعَاقِبْهَا أَحَدًا قَبْلِي .

فَلَمَّا كَانَ تَمَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَهِيَ قَدَرُ مَا كَانَ قَوْمُهُ فِي الْعَذَابِ ، وَأَصَابَهُ الْغَمُّ ، ﴿ فَتَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) ، فَسَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ بَكَاءَهُ ، وَعَرَفُوا صَوْتَهُ ، فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ لِبَكَاءِ يُونُسَ ، وَقَالُوا : يَا رَبُّنَا ، صَوْتُ ضَعِيفٍ حَزِينٍ نَعْرِفُهُ فِي مَكَانٍ غَرِيبٍ ! قَالَ : ذَلِكَ عَبْدِي يُونُسَ ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ . فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْكَثِيرُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذِهِ عُقُوبَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فَكَيْفَ لِأَعْدَائِهِ ؟ فَشَفَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ إِلَى الْحَوْتِ بِأَمْرِهِ أَنْ يَقْدِفَ يُونُسَ حَيْثُ ابْتَلَعَهُ ، قَالَ : فَجَاءَ بِهِ إِلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ ، فَدَنَا جِبْرِيلُ مِنَ الْحَوْتِ ، وَقَرَّبَ فَاهُ مِنْ فِي الْحَوْتِ ، وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا يُونُسَ ، رَبُّ الْعِزَّةِ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ ، فَقَالَ يُونُسَ : مَرَحَبًا بِصَوْتٍ كُنْتُ خَشِيتُ أَلَّا

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢١ آيَةُ ٨٧

أسمعه أبداً ، ومرحباً بصوت كنت أرجوه قريباً من شذقي . ثم قال جبريل للحوت : اقذف يونس بإذن الرحمن ، فقفذه مثل الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش ، فاحتضنه جبريل - وقيل : بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال - وقذفه على الساحل مثل الصبي المنفوس ، لم ينقص منه خلقاً ، ولم يكس له عظماً .

وقيل : لما أمر الحوت أن يلتقمه قال : يارب ، كنت أشقى خلقك برسولك ! فبعث الله حوتاً آخر ، فجعل يقول للحوت : والله لتلتقمن يونس أو لألتقمنك ، فضى الحوت لأمر الله تعالى . وقيل : أوحى الله إلى الحوت : إني لم أجعل يونس لك رزقاً ، وإنما جعلت بطنك له سجنأ ؛ فلا تهمن من يونس عظماً . وقيل : لما استقر في بطن الحوت قال : وعزتك ، لأبين لك مسجداً في مكان لم يبه أحد قبلي ، فجعل يسجد له . وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ^(١) ، أي من المكثرين للصلاة قبل ذلك .

قال الحسن :

شكر الله له صلاته قبل ذلك ، فأنجاه بها .

قال ميمون بن مهران : سمعت الضحاك بن قيس يقول على المنبر :

اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس كان عبداً ذاكراً لله ، فلما أصابته الشدة دعا الله ، فقال الله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . وكان فرعون طاغياً ، فلما ﴿ أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ ﴾ قال : آمَنْتُ ، فقال الله : ﴿ ءالآن ، وقد عصيت قبل ﴾ ^(٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ ^(٣) :

« دعوة ذي النون الذي ^(٤) دعا بها في بطن الحوت : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٥) ، لم يدع بها مسلم في كرب إلا استجاب الله له » .

(١) سورة الصافات ٣٧ آية ١٤٣

(٢) سورة يونس ١٠ آية ٩٠-٩١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برف (٣٤١٨)

(٤) كذا في م ، والكنز

(٥) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ ، وتفسير القرطبي ٢٣٢-٢٣٣/١١

قال علي بن عثمان :

دعاء الأنبياء : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾^(١) ، ﴿ إِلَّا تَتَفَرُّ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٢) ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

عن سعيد بن جبئير قال :

لَمَّا أُلْقِيَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ جَرَى بِهِ الْحَوْتُ فِي الْبُحُورِ كُلِّهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى شَطِّ دِجْلَةٍ ، فَقَذَفَهُ عَلَى شَطِّ دِجْلَةٍ ، فَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ، قَالَ : مِنْ نَبَاتِ الْبَرِيَّةِ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٣) ، قَالَ : يَزِيدُونَ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَقَدْ كَانَ أَظْلَهُمُ الْعَذَابَ ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتِ رَحِمٍ وَرَحْمَا مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ ، ثُمَّ عَجَّوْا إِلَى اللَّهِ ، فَصَرَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ، وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا .

قال أمية بن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتاً من شعر^(٤) : [من الطويل]

فَأَنْبَتَ يَقْطِينًا عَلَيْهِ بَرَحْمَةً مِنْ اللَّهِ ، لَوْلَا اللَّهُ أُلْقِيَ ضَاحِيَا^(٥)

عن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾^(٦) ، قَالَ : كُلُّ غَيْرِ ذَاتِ أَصْلٍ مِنَ الدَّبَّاءِ وَغَيْرِهِ .

عن الحسن قال :

وَكَانَ لَهَا ظِلٌّ وَاسِعٌ يَسْتَظِلُّ بِهَا ، وَأَمَرَتْ أَنْ تَرْضَعَهُ أَغْصَانُهَا ، فَكَانَ يَرْضَعُ مِنْهَا كَمَا يَرْضَعُ الصَّبِيُّ ، وَيُؤْوِبُ إِلَيْهِ جِسْمَهُ .

وفي رواية أخرى عن الحسن قال :

بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى يُونُسَ وَغَلَّةً مِنْ وَغْلِ الْجَبَلِ ، يَدْرُ ضَرْعَهَا لَبَنًا ، حَتَّى جَاءَتْهُ إِلَى

(١) سُورَةُ الْقَصَصِ ٢٨ آيَةُ ٢٤

(٢) سُورَةُ هُودٍ ١١ آيَةُ ٤٧

(٣) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٢٨ الْآيَاتِ ١٤٥-١٤٨ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٢٧/١٥-١٢٢

(٤) رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢٢٤/١

(٥) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : « أَصْبَحَ ضَاوِيَا » . ضَجِي يَضْحِي : أَصَابَتْهُ الشَّمْسُ . أُلْقِيَ ضَاحِيَا : أَيِ لَا ظِلَّ يَغِيهِ

مِنَ الشَّمْسِ

يونس وهو مثلُ الفَرخِ ، ثم رَبَّضَتْ ، وجعلتْ صُرْعَهَا في فِي يونسَ ، فكان يَمُصُّه كما يَمصُ الصَّبِيُّ ، فإذا شَبِعَ انصرفتْ ، فكانتْ تحتلفُ إليه حتى اشتدَّ ، ونبت شعره خَلْقاً جديداً ، ورجع إلى حاله قبل أن يقع في بطن الحوت ، فَرَّتْ به مَارَّةٌ ، فكسوه كساءً فبينما هو ذات يومٍ نائمٌ إذ أوحى الله إلى الشمس : أحرقي شجرةَ يونسَ ، فأحرقتها ، وأصابَتِ الشمسُ جلدهُ ، فأحرقته ، فبكى ، فأوحى الله إليه : أتبكي على شيءٍ لا يَنْفَعُ ، ولا يَضُرُّ ، ولا تبكي على مائة ألفٍ أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم في غداةٍ واحدةٍ ؟ فعند ذلك عرف يونس ذنبه ، فاستغفر ربّه ، فغفر له .

وروي عن عائشة مرفوعاً :

« أمّا صلاة الفجر فتاب الله على آدم ، وأمّا صلاة المأجرة فتاب الله على داود ، وأمّا العصر فتاب الله على سليمان ، وأمّا المغرب فبشر يَعْقُوبَ يوسف ، وأمّا العشاء فأخرج الله يونس من بطن الحوت حين^(١) اشتبكت النجوم ، وغاب الشفق ، فصلى لله أربع ركعات شكراً ، فجعلها الله لي ولأمتي تمحيصاً ، وكفاراتٍ ودرجات . »

وقيل : إن يونس كان أثر الصمت ، فقليل له : يانبي الله ، إنا نراك تكثّر السكوت ؟ فقال : كثرة الكلام اسكتني بطن الحوت . فلما خرج يونس من بطن الحوت عاتبه الله في دعائه على قومه ، فقال له : آليتَ على نفسي أن أعذّبك ، فقال : عذاب الدنيا ، فقال : اخطّب من فلان ابنته ، ففعل ، فكانت تسومه سوء العذاب .

قال شهر بن حوشب :

كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت . ولم يذهب إلى القوم إلّا من بعد ما خرج من بطن الحوت .

عن الحسن قال :

إنّ يونس كان نبياً ، ثم صار من بعد ما أنجاه الله من بطن الحوت نبياً رسولاً ، لأنّ الله يقول ﴿ وَأَنْبِئْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ . وَأَرْسَلْنَاهُ ﴾ يعني من بعد ذلك ﴿ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ، قال : والزّيادة عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً .

(١) م : « حق »

عن قتادة قال :

إن يونس - عليه السلام - لقي راعياً من أهل نينوى بعد أن كشف الله عنهم العذاب ، فقال له : أنا يونس ، فقال الراعي : هات بيئة على ماتقول ؛ فيأتي من قوم إذا حدث رجل منهم فكذب قتل . قال : هذه الشاة تشهد لك ، وهذه الشجرة . فشهدتا له بذلك ، فلكوه .

وعن الحسن قال :

فرجع يونس ، فرأى راعياً من رعاة قومه ، فقال له : ما فعل يونس ؟ قال : لاندرى ما حاله ، غير أنه كان خير الناس ، وأصدق الناس ؛ وأخبرنا عن العذاب فجاءنا على ما قال ، فقمنا إلى الله ، فرحمنا . ونحن نطلب يونس ، ماندرى أين هو ، ولا نسمع له بذكر . فقال له يونس : هل عندك لبن ؟ قال : والذي أكرم يونس ما أمطرت السماء ، ولا أعشبت الأرض منذ فارقتنا يونس . فقال : اثني بنعجة ، فمسح يده على بطنها ، ثم قال : دُرِّي ياذن الله ، قدرْتُ لبناً ، فاحتلبها يونس ، فشرب يونس والراعي ، فقال له الراعي : إن كان يونس حياً فأنت هو ، قال : فيأتي أنا يونس ، فأتي قومك ، فأقرهم مني السلام ، قال الراعي : إن الملك قد قال : من أتاني فأعلمني أنه رأى يونس ، وجاءني على ذلك ببرهان جعلت له عليه ملكي ، وجعلته مكاني ، ولا أستطيع أبلغه ذلك إلا بحجة ، فإني أخاف أن يقال لي : إننا فعلت هذا القول للملك . قال يونس : تشهد الشاة التي شربت من لبنها . فقال : ما يمنعك يا بني الله أن تأتيهم ، فتسلم عليهم ؟ قال : لا يروني أبداً .

وعن الحسن :

أنه رجع إليهم ؛ وذلك أن الراعي انطلق ، فنادى في المدينة بصوتٍ رفيعٍ حزين : ألا إن رسول الله يونس بن متى قد رأيته . فاجتمع الناس ، وكذبوه ، فقال : إن لي بينة ، واستشهد الشاة أنه رآه ، فاطلق الله لسانها ، فقالت : نعم ، وشرب من لبني ، وأمرني أن أشهد لك . ثم انطلق بهم إلى الصخرة ، فقال لها : أيتها الصخرة ، نشدتك بالذي كشف عنا العذاب ، هل رأيت يونس ؟ قالت : نعم ، وأمرني أن أشهد لك ، وإنه لتحت ظلي الساعة ، فاعتمدوا في الوادي ، فإذا هم بيونس قائماً يصلي ، فاحتلموه ، ورفعوا أصواتهم

بالبكاء والتضرع إلى الله حتى أدخلوه مدينتهم ، فأنزل الله عليهم بركات السماء ، وأخرج لهم من بركات الأرض ، وجمع الله تعالى بين يونس وأهله ، فأقام فيهم حتى أقام لهم السنن والشرائع . ثم سأل ربه أن يخرج ، فيسيح في الأرض ، فيتعبد حتى يلحق بالله ، فأذن له ، فخرج . وعهد الملك إلى الراعي الذي رأى يونس ، فوله الملك ، وقال : أنت خيرنا وسيّدنا . ثم لحق الملك بالنّسّاك ، فلم ير بعد ذلك يونس ، ولا الملك . وقالوا للراعي : أنت خيرنا وسيّدنا ، ولا ينبغي أن يكون فينا أحد أرفع منك ، ولا تعصي لك أمراً . فلكم الراعي أربعين سنة .

قال أبو الجلد :

إنّ العذاب لما هبط على قوم يونس جعل يحوم على رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم ، فشى ذوو العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم ، فقالوا : إنا قد نزل بنا ما ترى فعلنا دعاء ندعو به عسى الله أن يرفع عنا عقوبته . قال : قولوا : يا حي حين لاحي ، ويا حي يحيي الموتى ، ويا حي لا إله إلا أنت . قال : فكشف الله عنهم .

قال المُضَيِّل بن عياض :

بلغني أنّ قومَ يونس لما عاينوا العذاب قال رجل منهم : اللهم إنّ ذنوبنا قد عظمتُ وجلّت ، وأنت أعظم منها ، وأجل ، فافعل بنا ما أنت أهله ، ولا تفعل بنا ما نحنُ أهله . قال : فكشف الله عنهم العذاب .

عن عباد بن كثير والحسن قالا : قال رسول الله ﷺ (١) :

« لا تفضلوا بيني وبين إخوتي من النبيين ، ولا ينبغي لأحد أن يفضل على يونس بن متى » .

عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق ، وقال (٢) : « كأي أنظر إلى موسى منهبطاً وله جُؤارٌ (٣) إلى ربّه بالتّليّة » . ثم أتى على ثنية ، فقال (٤) : « كأي أنظر إلى يونس بن

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٨) في تفسير سورة النساء . وتقدم تخريج الحديث في ص ١٠٦

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٣٨٢) ، وابن الأثير في النهاية ٣٢٢/١

(٣) قال ابن الأثير : « الجُؤار : رفع لصوت والاستغاثة ، جأر بجأره »

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٢٤)

مَتَّى عليه عباةتان قَطَوَانيتان^(١) يَلْبِي تحييه الجبال ، والله يقول له : لبيك يا يونس ، هذا أنا معك .

وعنه قال : كانت تلبية موسى : لبيك عبدك وابن عبدك ، وكانت تلبية يونس : لبيك كاشف الكرب .

عن عثمان بن الأسود بلغه أن رسول الله ﷺ قال :
« لقد مرَّ بقرى الرُّوحاء^(٢) سبعون نبياً على نوق حمرٍ خَطَمُها اللَّيْفُ ، ولباسُهم العباةُ ، وتلبيتُهم شَتَّى ، فمنهم يونسُ بنُ مَتَّى ، يقول : لبيك فارحَ الكربِ لبيك » .

قال محمد بن معاوية الأزرق : حدثنا شيخ لنا قال :
التقى يونسُ وجبريلُ - عليهما السَّلام - فقال يونس : يا جبريل ، دلّني على أعبدِ أهل الأرض ، فأثنى به على رجل قد قطع الجذامُ يديه ورجليه ، وهو يقول : متّعني بها حيث شئت ، وسلّبتنيها حيث شئت ، وأبقيت لي فيك طول الأمل ، يا باريّاً رضاك .

فقال يونس : يا جبريل ، إنما سألتك أن ترينيهِ صَواماً قواماً ، قال جبريل : إن هذا كان قبل البلاء هكذا ، وقد أمرتُ أن أسلبه بصره ، قال : فأشار إلى عينيه ، فالتا ، فقال : متّعني بها حيث شئت ، وسلّبتنيها حيث شئت ، وأبقيت لي^(٣) فيك طول الأمل ، يا باريّاً رضاك . فقال جبريل : هلُمّ تدعو الله ، وتدعو معك فيردّ عليك يديك ورجليك وبصرَكَ ، فتعود إلى العبادة التي كنت فيها ، قال : ما أحبُّ ذلك ، قال : ولم ؟ قال : أمّا إذ كانت محبَّتُهُ في هذا فحُبَّتُهُ أحبُّ إليّ من ذاك . قال يونس : بالله يا جبريل ، ما رأيت أحداً أعبدَ من هذا قطُّ . قال جبريل : يا يونس ، هذا طريق لا يوصلُ إلى الله - عزَّ وجل - بشيءٍ أفضلَ منه .

عن كعب قال :

إن يونس لحق بالعباد ، وكانت العباد حين عظمت الأحداث في بني إسرائيل خرجوا

(١) القَطَوَانِيَّة : عباءة بيضاء قصيرة الخنثى

(٢) قال ياقوت : « الرُّوحاء من عمل الفرع على نحو من أربعين يوماً ، ذكره ابن الكلبي قال : لما رجع تبع من

قتل أهل المدينة يريد مكة نزل بالرُّوحاء ، فأقام بها وأراح ، فساها الروحاء » . معجم البلدان ٧٧٢

(٣) م : « لك » .

إلى الثِّبَافِي والجِبَال والسَّوَاهِل ؛ فمنهم من كان يأكل العُشْبَ ، ومنهم من كان يأكل ورق الشجر ، ومنهم من يطلب الرزق طلب الطير ويمزقه من الدنيا ما يمزق الطير ، تركوا الدنيا ، فلولا هؤلاء ما نظر الله إلى بني إسرائيل طرفه عين ، غير أنَّ الله كان متجاوزاً عنهم ، متعطفاً عليهم ، يدفع عنهم بأوليائه .

قال كعب :

إنَّ يونس لم يجامع الناس بعد ذلك حتى لحق بالله . وكان شعياً تلميذاً يونس ، وكان عبداً صالحاً ، قد اصطفاه الله ، وطهره ، فلما مات يونس أمر شعياً أن يفتي^(١) ببني إسرائيل ، وكان إذا ملك الملكُ على بني إسرائيل بعث الله معه نبياً يسدِّده ، ويرشده ، ويكون فيما بينه وبين الله . قال : وشعياً هو الذي بشر بعيسى بن مريم ، وبشر بالنبي ﷺ ؛ فخبَّر بني إسرائيل أنَّه يكون نبي يُخلِّق من غير ذكر ، من عذراء صديقة طيبة مباركة ، يركب الحمار ، يكون على يديه العجائب والآيات ، يُبشِّرُ بني من بعده اسمه أحد من ولد قيثار بن إسماعيل ، مولده بمكة ، ومهاجره بأرض طيبة ، أمُّته خير أئمة أخرجت للناس ، يركب الجمل ، ويقا تل الناس بقضيب الحديد ، طيَّبَتْ أمُّته وقدسَتْ وهم في أصلاب آبائهم ، خير من مضى ، وخير من بقي ، يجعل الله فيهم العزَّ والسلطان في آخر الزمان ، ويظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون .

٨٩ - يونس بن ميسرة^(٢) بن حَلْبَس ،

أبو عُبَيْد ، ويقال : أبو حَلْبَس ، الجُبَلَانِي الأَعْمَى

أخو يزيد بن ميسرة .

قال : سمعتُ معاويةَ بن أبي سفيان على منبر دمشق .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان :

أنه توضأ لهم وضوء رسول الله ﷺ ثلاثاً ثلاثاً ، فلما غسل رجله ألقاها ولم يعد لها عدداً من الماء حتى ألقاها . وسمع معاوية يقرأ :

(١) غم على رسم اللفظة في م ، فلعل صوابها ما أثبتته

(٢) م : « ميسر »

﴿ يا عيسى إني متوفيك ﴾^(١) .

وقال الأوزاعي : ليس تغسل الرجلين عدداً ، اغسلهما ، وأنتهما .

قال ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل الشام^(٢) :

يونس بن ميسرة بن حلبس . وكان ثقة . لما دخل الأسود في أول سلطان بني هاشم دمشق دخلوا مسجدها ، فقتلوا من وجدوا فيه ، فقتل يومئذ يونس بن ميسرة بن حلبس ، وقتل يومئذ جد أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في أول خلافة أبي العباس .

قال الدارقطني^(٣) :

وأما جبلان - بالبلاء - فهي قبيلة بالين ، وهو جبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جثم - ورفع في نسبه إلى حير ، ثم قال : - وإخوتهم وصاب بن سهل ، إليهما^(٤) ينسب الجبلانيون والوصائيون ، وهما قبيلتان^(٥) بمص . [منهم] يونس بن ميسرة الجبلاني ، وعمر بن حفص الوصائي .

قال ابن ماكولا^(٦) :

حلبس - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ، وفتح الباء المعجمة بواحدة .

وثقه العجلي ، والدارقطني وابن عمار .

قال محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني :

قلت لأبي حاتم : ما تقول في أيوب بن ميسرة بن حلبس ؟ فقال : صالح الحديث هو وأخوه يونس بن ميسرة بن حلبس . قلت لأبي حاتم : إن يونس بن ميسرة كان من

(١) سورة آل عمران ٣ من الآية ٥٥

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٧

(٣) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥١٣/١

(٤) في المؤتلف والمختلف : « إليهم » .

(٥) في المؤتلف والمختلف : « قبيلان » .

(٦) الإكمال ٤٩٨/٢

خيار المسلمين ، أدرك معاوية ، ونفراً من أصحاب النبي ﷺ ، وكان يقرئ في مسجد دمشق ، وكَفَّ بصره ، فلما دخل عبد الله بن علي البلد قام يدخل البيت ، فكدمته دابةً ، فأت ؟ فقال أبو حاتم : نعم .

قال يونس بن ميسرة بن حنبل :

خرجت عام توفي معاوية حاجاً ، فإني لأسير إذ أدركني عبد الله بن عمر ، فسلم ، فرددت . ثم هازلني ، فقال : جَنَادِلٌ ^(١) بلادنا أكثر من جَنَادِلِ بلادكم . فقلت : وثمار بلادنا أكثر من ثمار بلادكم . فقال : أجل . قلت : أخبرني عن ابن عمر ؟ فقال : لو أقسمت بالله ما عمل ابن عمر منذ أسلم عملاً إلا لله لبررت .

قال ابن حنبل :

إن لقمان قال لابنه : يا بني ثق بالله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي وثق بالله فلم يُنْجِه ؟ يا بني ، توكل على الله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي توكل على الله فلم يَكْفِه ؟ يا بني ، أحسن الظن بالله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي أحسن بالله الظن فلم يكن عند حسن ظنه به .

وقال يونس بن حنبل :

من عمل على غير يقين فباطل .

وقال : تقول الحكمة : يتعنى ابن آدم وأجدني في حرفين : يعمل بخير ما يعلم ، ويذرُ شر ما يعلم .

وقال : أين إخواني ؟ أين أصحابي ؟ ذهب المعلمون ، وبقي المتعلمون ، ذهب الطُعمون وبقي المستطعمون .

وقال : الزهد أن يكون حالك في المصيبة ، وحالك إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مادحك وذامك في الخلق سواء .

وقال : إذا تكلفتَ ما لا يُغْنِيكَ لقيتَ ما يُعْتَبِيكَ .

(١) الجنادل : صخرة مثل رأس الإنسان ، وجمعه جَنَادِلُ .

وقال : حرّم الله على نفسي أن تموتَ حتّى ينقطع أثرها ، وحتّى تأتني على آخر عملها ، وحتّى تشوّعب آخر رزقها ، وحتّى ينقطع أجلها .

وقال : اللهم إنني أسألك حرباً في لين ، وقوة في دين ، وإيماناً في يقين ، ونشاطاً في هدى ، وبرّاً في استقامة ، وكسباً من حلال .

قال الهيثم بن عمران^(١) :

كنتُ جالساً عند يونس بن حلبس ، وكان عند غياب الشمس يدعو بدعواتٍ فيها : اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك . فكنتُ أقول في نفسي : من أين يرزق هذه الشهادة وهو أعمى ؟! فلما دخلتِ المسوّدة دمشق قُتِلَ .

قال الهيثم^(١) :

بلغني أن الخراسانيين اللذين قتلوه بكيا عليه لما أخبرنا من صلاحه ، وكان من أنس الناس مجلساً .

قال أبو زرعة^(٢) :

قتل أبو حلبس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في شهر رمضان .

٩٠ - يونس بن يزيد بن أبي النّجاد

- ويقال : ابن مشكان - أبو يزيد القرشي مولاهم الأيلي

قدم دمشق ، وصحب الزهري بالشام ثني عشرة سنة ، وقيل : أربع عشرة سنة .

قال ابن سعد^(٣) :

وكان بأيلة : يونس بن يزيد الأيلي ، وكان حلوا الحديث كثيره ، وليس بحجة ، ربما^(٤) جاء بالشيء المنكر .

(١) رواه أبو زرعة في التاريخ ٢٥٤ ، ٦٩٧ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٤٨/١

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٢٥٤ ، ٦٩٧

(٣) طبقات ابن سعد ٥٢٠/٧ ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٦

(٤) في طبقات ابن سعد : « وربما » .

قال أبو أحمد الحاكم :

له أخوان : يسمى أحدهما خالداً ، وهو والد عُنْبَسَة ، وثانيهما يكنى أبا علي .

قال يونس بن يزيد :

أرسلني ابن شهاب في شيء ، فلما عُدْتُ قلتُ لابن شهاب : ما حدثتَ بعدي ؟ قال :
يايونس ، لا تكاثر العلم مكاثرةً ، خذه في الليالي والأيام .

وقال : سَمِعَني الزُّهري أثني على عالمٍ ، فقال : ما تزيد لو رأيتَ عبيدَ الله بنَ
عبد الله !

قال خالد بن نزار :

سألني الأوزاعي ، فقال لي : أنت من أهل أُيْلَة ، أين أنت عن أبي يزيد ؟ - يعني
يونس بن يزيد الأُيَلي - فحَضَنِي عليه .

كان الزُّهريُّ إذا قَدِمَ أُيْلَة نزل على يونس ، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس .

قال عبد الله بن المبارك - وذكر أصحاب الزُّهري (١) - :

كان يونس أحفظهم للمسند . وقال : ما رأيتُ مثلاً مَعْمَرُ في الزُّهري إلا أن يونس
كان أخذَ للمسند .

وقال (١) : ليس أحد أعلم بحديث الزُّهري من مَعْمَر إلا ما كان من يونس فإنه كتب
الكُتُبَ على الوجه .

وقيل ليحيى بن معين : مَنْ أثبت : مَعْمَرُ أو يونس ؟ قال : يونس أسندهما ، وهما
ثقتان جميعاً .

وقال : أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ، ومعمَر ، ويونس ، وعقيل ،
وشعيب بن أبي حمزة ، وسفيان بن عُيَيْنَة .

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٧٦

عن يحيى بن سعيد قال :

لما قَدِمَ ابنُ المبارك من عند معمر قلت له : اكتب لي حديث الإفك عن معمر ، قال : إن شئت كتبتُ لك عن معمر قراءةً ، وإن شئت كتبتَه له عن يونس إملأً . قال : قلتُ : لا أريده .

قال وكيع :

لقيتُ يونس الأيلي ، فجهدتُ الجهدَ حتى يتخلَّصَ منه حديثٌ واحد ، فلم يكن يحفظ .

وقال : زاملتُ يونس إلى مكَّة ، فلم يكن يحفظ شيئاً ، كانت كتبه معه . وكان سيِّئَ الحِفظ .

مات يونس سنة تسع وخمسين ومائة ، وقيل : مات سنة ستين .

وقال ابن يونس^(١) : مات سنة اثنتين وخمسين ومائة .

٩١ - يونس المديني الكاتب^(٢)

قدم دمشق في خلافة هشام بن عبد الملك ، ثم قدم على الوليد بن يزيد .

حكى عنه أنه قال :

خرجت إلى الشام في خلافة هشام ومعني جاريتي عاتكة ، وقد كنت علمتها وحذقتها ، وأنا أقدر منها ما أستغني به . فلما قرُّبنا من دمشق نزلت القافلة على غدير ، ونزلت ناحية منهم ، فأقبل فتى حسن الوجه والهَيئة ، على فرس أشقر ، ومعه خادمان ، وعليه ثياب وثَّيْرة مذهبة ، ما أدري أوجهه أحسن أم ثيابه ، فسلم علي وقال : أتقبل ضيفاً ؟ فقمْتُ ، فأخذت بركابه ، وقد علمت أنه من أهل بيت الخلافة ، ودخلني له هبةً وإجلالاً ، وقلت : انزل سيدي ، فنزل . فذكر أنه سقاه ، وغناه ، وغنته الجارية حتى

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٦

(٢) أخباره في الأغاني ٣٩٨/٤ « دار الكتب » ، وفيه أنه : « يونس بن سليمان بن كرد بن شهریار ، من ولد هرمز ، وقيل : إنه مولى لمعمر بن الزبير ، ومنشؤه ومزله بالمدينة ، وكان أبوه ققيهاً فأسله في الديوان ، فكان من كتابه ، وأخذ الفناء عن معبد وابن سريج وابن مخرز والغريص » .

ظلمة^(١) العشاء الآخرة ، فقال : ما أقدمك بهذه الجارية ؟ قلت : أردت بيعها ، قال : كم قدّرت منها ؟ قلت : قضاء ديني ، وصلاح حالي . قال : قد أخذتها بخمسين ألف درهم ، ولك بعد ذلك جائزة وكسوة ونفقة طريقك ، وأن أشرّكك في حالي أبداً ما بقيت . قلت : قد بعثتها ، قال : قد قبلت ، أفنتق بي أن أحمل إليك ذلك غداً وأحملها معي ، أو تكون عندك ؟ قلت : قد وثّقتُ بك ، فخذها ، بارك الله لك فيها . فقال لأحد خادمي : أحملها على دابتك ، وارْتَدِف وراءها ، وأحملها معك ، ففعل ، وركب فرسه ، وودّعني . فما هو إلا أن غاب عني حتى عرفت موضع خطئي^(٢) ، وقلت : ماذا صنعتُ بنفسي ؟ رجل لا أعرفه ، ولا أدري من هو . وفَتِنِي عرفته . من أين أصل إليه ؟ وجلستُ مفكراً ، ثم قلت : الجارية بُرّةٌ بي ، لن تتركه أو تقضي حَقِّي . فلم أزل ليلتي أتملّل حتى أصبحتُ ، فصليت ، وجلست في موضعي ، ودخل أصحابي دمشق ، وصَهَرْتَنِي^(٣) الشمسُ ، وقلت : إن دخلت لم يُعْرِف موضعي . فأقمت ، وأتَشَدَّتْ رَحْلي مع بعض أهل المدينة ، وجلستُ في ظل جدار هناك . فلما أضحى النهار إذا أنا بأحد^(٤) الخادمين قد أقبل إليّ ، فما أذكر أني فرحتُ مثل فرحي بالنظر إليه ، فقال لي : أنا منذ غدوة أدور عليك في رفقتك . فقبل أن أسأله عن شيءٍ قلتُ : من صاحبي ؟ قال : وليُّ العهد الوليد بن يزيد . فسكّنتُ نفسي . ثم قال : قم فاركب ، وإذا معه دابة ، فركبتُ ، ودخلتُ إلى داره ، فقال : من تكون ؟ قلتُ : يونس الكاتب ، قال : مرحباً بك ، أما ندمت على ما كان منك البارحة ؟ قلت : معاذ الله ، قال : لكنني ندمت على أخذها منك ، وقلت : رجل غريب لا يعرفني ، وقد غمته الليلة ، وسفّهتُ رأيي واستعجالي .

فذكر أنه أعطاه ثمنها خمسين ألفاً ، وزاده ألفي دينار وقال : هذه زيادة لحسن ظنّك وثقتك بنا ، وخمسمائة درهم لرسم النفقة في الطريق ، والهدية للأهل ، وقال : إن أفضى هذا الأمرُ إليّ فاقصدي ، فوالله لأملأنّ يديك ، ولأغنيّتك ما بقيت .

قال : فلما وليّ الخلافة صرّتُ إليه ، فوقّى بوعده ، وزاد ، ولم أزل معه حتى قتل .

(١) م : « طلعت » .

(٢) م : « عرقت موضع خطاي » .

(٣) الصَّهَرُ : إذابة الشحم ، وصَهَر الشَّحْمُ ونحوه يَصْهَرُه صَهْرًا : أذابه . يريد أنه كاد يذوب من شدة حر الشمس .

(٤) م : « إحدى » .

ذكر من سمي بكنيته أو اشتهرت كنيته في اسمه
سوى ما تقدم ذكره مرتباً على الحروف أيضاً

٩٢ - أبو أحمد بن علي الكَلَّاعي

من أهل دمشق .

روى عن أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال (١) :
« تَرَبُّوا^(٢) صُحُفَكُمْ ؛ فَإِنَّهُ أَنْجَحَ لَهَا ، فَإِنَّ التَّرَابَ مَبَارَكٌ » .

وروى عن مكحول ، عن وثالة قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :
« يَضُنُّ^(٤) الْمُقَدَّمُ عَلَى الدَّابَةِ ثَلَاثِي مَا أَصَابَتْ وَهُوَ رَاكِبٌ ، وَيَضُنُّ الرَّدِيفُ الثَّلَاثَ » .

قال أبو أحمد الحاكم (٥) :

أبو أحمد الكَلَّاعي الدمشقي ، روى عنه بَقِيَّةُ بن الوليد حديثاً لا يتابع عليه .

قال الحافظ أبو القاسم :

كذا ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لم يقف على اسمه ، وعندني أنه عمر بن أبي عمر
الكَلَّاعي . روى أبو ياسر عمار بن نصر ، ومحمد بن عمرو بن حَنَان^(٥) عن بَقِيَّةَ ، عن
عمر بن أبي عمر ، عن أبي الزُّبَيْرِ حديث تَتْرِبُ الكتاب .

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٧٧٤) في الأدب ، وابن عدي في الكامل ١٦٨١/٥ ، وصاحب الكنز برقم (١٦٧٩٩) ،
وذكره المزني في تهذيب الكمال .

(٢) تَرَبُّوا صُحُفَكُمْ : من التتريب ، اجعلوها عليها التراب .

(٣) رواه الحاكم في الكنى (ل ٣٤) .

(٤) في الكنى : « ضُنَّ » .

(٥) رواه من طريقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عمر بن أبي عمر) انظر التاريخ (٢٧٢ ل ٢١١ / أزهري)
واللفظة من غير إعجام في م ، وفي تهذيب الكمال (ل ١٥٧٤) : « حبان » ، قيده الخزرجي في الخلاصة (٤٤٤ / ٢) بنونين
وتوافق الخزرجي رواية التاريخ .

قال أبو طالب أحمد بن حميد^(١) :

سألت أحمد بن حنبل في^(٢) السجن ، عن حديث يزيد بن هارون بسنده عن جابر
أن النبي ﷺ قال : « إذا كتبت كتاباً فتربه ، فإنه أنجح للحاجة » ، قال : هذا حديث
منكر .

٩٣ - أبو أحمد بن هارون الرشيد

قدم دمشق في صحبة ابن أخيه جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد مع من قدم معه
من أهل بيته في سنة أربع وأربعين ومائتين .

حكى عن المأمون أخيه ، وسمع غناء عمته غلّية بنت المهدي في شعرها - ويروى لأبي
المتاهية^(٣) : [من السريع]

ما لي أرى الأنصار ^(٤) لي جافية	لم تلتفت مني إلى ناحية
لا تنظر الناس إلى المبتلى	وإنما الناس مع العافية
صحي سلوا ربكم العافية	فقد تفتني بمدكم داهية
صارمني بمدكم سيدي	فالعين من هجرانه باكية ^(٥)

أنشد أبو الحسن بن البراء لجذيمة بن أبي علي النحوي يخاطب أبا أحمد بن الرشيد : [من
المتقارب]

عجبت لقلبك كيف انقلب	ومن طول حبك لي لم ذهب
وأعجب من ذا وذا أنني	أراك بعين الرضى في الغضب

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/١٢

(٢) م : « عن » .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٧٠/١٠ ط . دار الكتب ، وقال أبو الفرج : « الشعر لأبي المتاهية . وذكر ابن المعتز

أنه لعلية » .

(٤) هذه رواية م ، وفي الأغاني : « الأبصار » ، وأراه الأشبه .

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني :

وقد جفاني ظالماً سيدي فأدمي منهلة هاميه

وأذكرَ سالفَ إيماننا فأبكي عليها دماً مُستَكِبُ
وما كنت أولَ ذي هَفْوةٍ وما كنت أولَ مولَى عَنَبُ

مات أبو أحمد بن الرشيد في رمضان سنة أربع وخسين ومائتين .

٩٤ - أبو إبراهيم الدمشقي

إن لم يكن خالد بن اللّجلاج^(١) فهو غيره .

٩٥ - أبو الأبرد الدمشقي

روى عنه حرب بن سيار حديثاً آخره :

« .. موتاً^(٢) في طاعة خير من حياة في معصية » .

٩٦ - أبو الأبطال

قال :

بُعِثْتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعى ستة أحمالٍ مِسْكِ ، فررت بدار أيوب بن سليمان ، فأدخلتُ عليه ، فررت بدارٍ مافيهَا من الثياب والنَّجْدِ^(٣) بياض ، ثم أدخلتُ منها إلى دار أخرى صفراء ، ومافيهَا كذلك ، ثم أدخلتُ منها إلى دار حمراء ، ومافيهَا كذلك ، ثم أدخلتُ منها إلى دار خضراء ، ومافيهَا كذلك ؛ فإذا أنا بأيوب وجارية له على سرير ، ما أعرفه من الجارية .

قال : ولحقني من كان في تلك الدُّور ، فانتهبوا ما معي من المِسْكِ . ثم خرجتُ ، فلما صِرْتُ إلى سليمان صليتُ العصرَ في مسجده ، فقلتُ لرجلٍ إلى جنبي : هل شهد أمير

(١) انظر مختصر ابن منظور ٣٩٣/٧

(٢) كذا في م .

(٣) النَّجْدُ : ما يتخذ به البيت من البسط والوسائد والفرش ، والجمع : نجود ونجداد . والنَّجْدُ أيضاً متاع البيت

من فرش وغارق وستور .

المؤمنين الصلاة ؟ فأشار لي إلى سليمان ، فأتيته ، فكلمته ، فقال : أنت صاحب المسك ؟ قلت : نعم ، قال : اكتبوا له بالموافاة .

قال : ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فإذا الدار بلاقِع ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : طاعون أصابهم .

٩٧ - أبو الأبيض العبسي^(١) الشامي

من بني زهير بن جذيمة . قدم الشام مع الوليد بن عبد الملك .

روى عن أنس قال^(٢) :

كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس يضاء مخلقة^(٣) .

قال أبو محمد بن أبي حاتم^(٤) :

عيسى أبو الأبيض العبسي^(٥) .

ثم قال في باب الكنى^(٦) :

سئل أبو زرعة عن أبي الأبيض الذي روى عن أنس ، فقال : لا يعرف اسمه .

قال الحافظ أبو القاسم^(٧) :

لعل ابن أبي حاتم وجد في بعض رواياته « أبو الأبيض عبسي » فتصحفت عليه بعيسى^(٨) ، والله أعلم .

(١) كذا في م ، وهو وفاق ما في جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٠ ، ٢٥١ ، قال : « من ولد عبس بن بغيض : زهير بن جذيمة » . وقيد بالنون ابن حجر في التقریب ٤٠٦ ، والحزرجي في الخلاصة ١٩٧/٣ ، وكذلك هو في مصادر ترجمته : « العبسي » .

(٢) أخرجه النسائي ٢٥٣/١ « موافيت » ، وأحمد في المسند ١٣١/٣ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ .

(٣) مخلقة : أي مرتفعة ، من التحليق بمعنى الارتفاع .

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٢/٦ ، ومن طريقه المزني في تهذيب الكمال (١٥٧٣) .

(٥) في الجرح والتعديل وتهذيب الكمال : « العبسي » .

(٦) الجرح والتعديل ٢٣٦/٩ .

(٧) روى قوله المزني في تهذيب الكمال .

(٨) في تهذيب الكمال : « غُسي » ، فتصحفت عليه بعيسى .

قال أبو الأبيض : قال لي حذيفة :

إِنَّ أَمْرَ أَيَّامِي لِعَيْنِي يَوْمَ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي ، فَيَسْأَلُونِ الْحَاجَةَ . وَالَّذِي نَفْسُ حَذِيفَةَ
بِيَدِهِ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(١) : « إِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ
الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الْمَرِيضَ أَهْلَهُ
الطَّعَامَ » .

وقال أبو الأبيض : رابطتُ أنا وصاحبِي لي بالبصرة ، فكنْتُ أَقْصِرُ وَيَمُّ ، ففَضَى لي
أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ عَلَيْهِ .

قال أحمد بن عبد الله العجلي^(٢) :

أبو الأبيض شامي ، تابعي ، ثقة .

قال علي بن أبي حمزة^(٣) :

لم يكن أحد بالشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا ابن مَخْزُومٍ ،
وأبو الأبيض العبسي . فقال الوليد بن عبد الملك لأبي الأبيض : مال الحجاج كتب
يشكوك ؟ لتَنْتَهِيَنَّ ، أو لأُبْعَثَنَّكَ إِلَيْهِ !

قال أبو حفص عمر الجعفي : كتب أبو الأبيض - وكان عابداً - إلى بعض إخوانه :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَكْفُفْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَفْسًا وَاحِدَةً ، فَإِنْ أَنْتَ أَصْلَحْتَهَا لَمْ يَضُرْك
فَسَادَ مِنْ فَسَدٍ بِصَلَحِهَا ، وَإِنْ أَنْتَ أَفْسَدْتَهَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِصَلَحٍ مِنْ صَلَحٍ بِفَسَادِهَا ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ
لَا تَسْلَمُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى لَا تَبَالِيَ مَنْ أَكَلَهَا مِنْ أَحْمَرَ أَوْ أَسْوَدَ .

حدث إسماعيل بن عياش :

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْجَيْشِ أَقْبَى أَبَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيَّ بِدَائِقٍ قَبْلَ نَزْوِهِمْ عَلَى الطُّوَانَةِ^(٤) ،
فَقَالَ : رَأَيْتُ فِي يَدِكَ قَنَاقَةً فِيهَا سِنَانٌ يَضِيءُ لِأَهْلِ الْعَسْكَرِ كَضَوْءِ كَوْكَبٍ ، فَقَالَ : إِنَّ
صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ ، إِنَّهَا الشَّهَادَةُ . قَالَ : فَاسْتَشْهَدْ فِي قِتَالِ أَهْلِ الطُّوَانَةِ .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٨٠١) من طريق ابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٨٩

(٣) رواه المزني في تهذيب الكمال من هذا الطريق ، وتقدم الخبر في ترجمة « عبد الله بن مخزوم » .

(٤) طوانة : بضم أوله ، وبعد الألف تون ، بلد بشقور المصيبة . معجم البلدان ٤٥/٤

وحدث محمد بن يحيى الثَّقَفِيُّ أَنَّ أبا الأبيض قال هذه الأبيات : [من الطويل]
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولُنَّ قَائِلًا وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قَقُولُ :
 تَرَكْنَا ، وَلَمْ نُجِنِّ مِنْ الطَّيْرِ لَحْمَهُ أبا الأبيض العَبْسِيُّ وَهُوَ قَتِيلُ
 فَعَرَّيَ أَفْرَاسِي ، وَزَنَنْتُ حَلِيلِي^(١) كَأَن لَّمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ ذَاتَ حَلِيلٍ^(٢)
 وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تَرَائِي ، وَإِنْ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
 وَمَالِي تَرَاثُ غَيْرُ دَرْعٍ حَصِينَةٍ وَأَجْرُهُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ

وقيل : إن أبا الأبيض خرج مع العباس بن الوليد في الصائفة ، فقال أبو الأبيض :
 رأيت كأنني أتيت بتمرٍ وزُيْدٍ ، فأكلته ، ثم دخلت الجنة . فقال العباس : نَعَجَلْ لَكَ الزُّيْدُ
 وَالتَّمَرُ ، وَاللَّهِ لَكَ بِالْجَنَّةِ . فدعى له بتمرٍ وزُيْدٍ ، فأكله . ثم لقي أبو الأبيض العدو ، فقاتل
 حتى قتل .

قال الليث^(٣) :

وفي سنة ثمان وثمانين غَزَا مُسْلِمَةُ^(٤) ، وعباس بن أمير المؤمنين طُوانة .

قال الوليد بن مسلم :

حدثني من أصدق أن الوليد لما عَزَمَ على غزو الطوانة - فذكر القصة ، قال : -
 وقتل أبو الأبيض العَبْسِيُّ .

٩٨ - أبو أُحْيَحة^(٥) القُرْشِيُّ

شهدَ الفَتْحَ . وكان في جيش خالدٍ الذي قدم معه من العراق ، وقال شعراً في رافعٍ
 دليل خالد إلى دمشق .

(١) سمعت له رُبْعَةً وَرُبْعاً : صَبِيحَةَ حَزِينَةٍ . وَقَدْ زُنُّ وَأُرِنَ :

(٢) كَذَا عَلَى الْإِقْوَاءِ .

(٣) الْخَبَرُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ مِنْ طَرِيقِ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ .

(٤) فِي م : « مُسْلِمٌ » ، تَصْحِيفٌ . فَتَحَتِ طُوانَةَ عَلَى يَدَيْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ

عَبْدِ الْمَلِكِ . انْظُرِ الطَّبْرِيَّ ٤٣٤/٦ ، وَتَارِيخَ خَلِيفَةَ ، ٣٠٢ « عَرِي » .

(٥) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : « أَبُو أُحْيَحة - يَهْمَلَتَيْنِ مُصَغَّرًا - الْقُرْشِيُّ » . الْإِصَابَةُ ٤/٤ (١٢)

قال ابن إسحاق : قال أبو أحنحة القرشي^(١) :

لله عَيْناً رافع ^(٢) أتى اهتدى	في مهمته مُشْتَبِهٍ يُعْيِي السرى
والعينُ منه قد تَفَشَّاهَا القَدَى	معصوبة كأنها مَلَأَى قَدَى
فهو يَرَى بقلبه ما لا ترى	من الصَّوَى تُبْرِى له ثم الصَّوَى ^(٣)
أو النَّقَا بعد النَّقَا إذا سَرَى	وهو به خبرنا وما دَنَا
وما رآه ليس بالقلب خسا	قلبٌ حفيظ وفؤاد قد وعى
فَوُزَّ مِنْ قَرَارٍ إِلَى سَوَى ^(٤)	والسيرُ زَعَزَاعٌ وما فيه وَتَى
خَمْساً إذا ماسارها الجيشُ بكى ^(٥)	في اليوم يومين رَوَّاحٌ وسرى
ماسارها مِنْ قَبْلِهِ إنْسٌ أَرَى ^(٦)	هذا لَعَمْرُ رافع هو الهَدَى

وقد روي بعض هذا الرجز للقمقاع بن عمرو التميمي .

٩٩ - أبو الأخضر

مولى خالد بن يزيد بن معاوية .

ذكره أبو زُرْعة في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام .

(١) الأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ١٠) في الإصابة لأبي أحيحة ، و (١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) في تاريخ الطبري ٤١٦/٣ ، ومعجم البلدان ٢٧١/٣ ، و ٣١٨/٤ من غير عزو ، و (١ ، ١١ ، ١٣) في معجم ما استعجم للبكري ونسبها لخالد بن الوليد .

(٢) في الإصابة : « لله در خالد » ، وفي معجم البلدان : « لله در رافع » ، وعند البكري : « ضل ضلال رافع .. » .

(٣) الصَّوَى والأصواء : الأعلام المنصوبة المرتفعة في غلظ من الأرض ، وفي حديث أبي ذرٍّ : إن للإسلام صوى ومناراً .

(٤) قَرَارٍ : وإد لكلب بالساوة من ناحية العراق نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وسوى : اسم ماء لبهراء من ناحية السَّوَاة . وفوز يابله : إذا ركب بها المفازة . والبيت من شواهد اللسان : « فوز » .

(٥) خَمْساً : أي خمس ليالٍ . وفي رواية : « الجيس » وهو الضعيف الجبان .

(٦) في الطبري : « ماسارها قبلك إنسي يُرى » .

عن أبي عبد ربه الزاهد قال :

لقيتُ أبا الأخضر مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقلتُ له : خالدٌ ، قد علم العرب والعجم في أي ذلك وجد بناء هذه الدار - يعني دار الحجارة - فقال : والله سمعته يقول : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وضعت فيها حجراً على حجر .

١٠٠ - أبو الأزهر

ابن بنت أبي النجم العجلي الراجز . كان مع جده عند سليمان بن عبد الملك بن مروان - ويقال : عند عبد الملك .

١٠١ - أبو إسماعيل

مولى داود بن علي . وكان فاضلاً .

قال الحافظ :

الأظهر أن أبا إسماعيل هذا من مواله بالحميمة .

١٠٢ - أبو الأسود البیروتي

كان من أهل الفضل .

قال الحقل ، وابن شعيب ، والوليد :

احتُرقت كتب الأوزاعي . قلنا له : يا أبا عمرو ، إن نسخها عند أبي الأسود - وكان أبو الأسود رجلاً فاضلاً ، وكان قد كتب كتب الأوزاعي ، وصححها مراراً ، ومنزله ببيروت عند قبلة الجامع - فقال الأوزاعي : بل نحدث بما حفظنا منها . وما حدث بحرف من ذلك إلا ما كان يحفظه .

١٠٢ - أبو أسيد

- بالفتح - ويقال : أبو أسيد^(١) - بالضم - الفزاري

من زهاد أهل دمشق .

ذكره أبو زرعة في طبقة قدم تلي الطبقة العليا من التابعين .

قال أبو بكر بن أبي داود :

أبو أسيد الفزاري ، أحد الأبدال . يقال : كان مستجاب الدعوة .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قيل لأبي أسيد الفزاري : من أين تعيش ؟ قال : فكبر الله ، وحده ، وقال : يرزق الله وفي رواية : يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد ؟ !

قال : ومَرَّ أبو أسيد الفزاري بسوق الرؤوس ، فذكر هذه الآية : ﴿ هُمْ فِيهَا كَالْحِوَانِ ﴾^(٢) ، فخرَّ مغشياً عليه .

قال الوليد بن مسلم :

سألت ابن جابر ، فقلت : مَنْ رَأَيْتَ مِمَّنْ يَخْضِبُ ؟ قال : رأيت عبد الله بن أبي زكريا ، وأبا مخرمة ، وأبا أسيد ، وبلال بن سعد ، والقاسم بن مخيمرة ، وعطيّة بن قيس لا يخضبون بشيء ، بيض لحاهم .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو أسيد يمشي مع ابن أبي زكريا ، فقال له ابن أبي زكريا : فلان يفعل كذا وكذا - وفي رواية : كان من أمر الناس كذا - فقال أبو أسيد : ذكر الناس داءً ، وذكر الله شفاء . ثم أعرض عنه ، فلم يرَ منه ما يحبّه حتى فارقه . قال : وأراد ابن أبي زكريا عبادة أبي أسيد ، فلم يقدر عليها . وما كان عندنا أعبد منه - يعني من أبي أسيد .

(١) ذكره الأمير في الإكمال ٧١/١ بالضم ، ولم يذكر الفتح ، وكذلك ذكره بالضم فقط ابن حجر في التبصير ١٦/١

(٢) سورة المؤمن ١٠٤/٢٣ ، وقامها : ﴿ تَلْفَحْ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ .

قال ابن أبي زكريا :

وكان أبو أسيد الفزاري يغتسل كل يوم لصلاة الصبح ، ثم يغدو إلى المسجد ، فيصلي الصبح ، ثم يجلس ، فيذكر الله حتى تمكنه السجدة ، ثم يقوم يركع ، فلا يزال يركع حتى نصف النهار ، ثم ينصرف إلى أم الدرداء ، فتقوم عليه أم الدرداء بمنزلة الأمة له ، فإذا سمع المؤذن راح ، فلا يزال قائماً يصلي حتى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس بعد العصر ، فيذكر الله حتى المغرب ، ثم يصلي المغرب ، ثم يقوم ، فيركع ، فلا يزال راکعاً حتى ينصرف آخر النهار من العشاء الآخرة ، ثم ينصرف إلى أهله ، وهو مع هذا صائم . قال : وكان منزله عند باب الشرقي ، فيفطر مع أهله ، ثم ينام نومةً ، فعسى ألا ينام آخر أهل بيته حتى يستيقظ ، فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح .

قال : فجاءه ابن أبي زكريا ، فقال : قد علمت أنه كان من الناس كيت وكيت . فقال أبو أسيد : ذكر الله شفاءً ، وذكر الناس داء . ثم لم يره ما يجب حتى فارقه .

قال سعيد :

فهذا أعجب إليّ من عبادته .

قال سعيد أو غيره :

شهد أبو أسيد جنازةً ، فرُبعتيةً باب داره ، فإذا هو قد أُصلح ، فقال : ما نظرت إلى هذا بنهار منذ ثماني عشرة سنة .

١٠٤ - أبو أوس

ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الشامات ^(١) .

١٠٥ - أبو إياس الليثي

قيل : إن له صحبةً ، وإنه شهد عمر بالجابية .

(١) طبقات خليفة ٧٨٧/٢ (٢٩٠٢) .

وهو وهم ، والصواب : أبو واقد الليثي^(١) ، وسيأتي ذكره في حرف الواو من الكنى حين أرسله عمر إلى المرأة التي زنت^(٢) .

١٠٦ - أبو أيوب

مولى معاوية وحاجبه . ذكر ذلك خليفة^(٣) . والمعروف أبو يوسف .

١٠٧ - أبو أيوب

إن لم يكن سليمان بن عبد الرحمن ، فهو غيره .
قال أبو أيوب الدمشقي : قال السري بن يَنعم - وكان من عباد أهل الشام - : يؤسأ
لِمَحِبِّ الدنيا ، أَيْحِبُّ ما أبغض الله تعالى ؟

١٠٨ - أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

أخت هند ، وخالة معاوية .

كانت بالشام ، وشهدت الفتح مع أخيها أبي هاشم ، وزوجها أبان بن سعيد بن
العاص . وقتل عنها يوم أجنادين . وقيل إنه لم يكن معها سوى ليلتين حتى قتل عنها .

قال موسى بن طلحة بن عبيد الله :

خطب عمر بن الخطاب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فأبته ، فقيل
لها : ولم ؟ قالت : إن دخل دخل بيأس ، وإن خرج خرج بيأس ، قد أذهله أمر آخرته
عن أمر دنياه ، كأنه ينظر إلى ربّه بعينه . ثم خطبها الزبير بن العوام ، فأبته ، فقيل لها :

(١) تصحف في الإصابة : « واقد » إلى « زائدة » . وعقب ابن حجر على قول الحافظ : « وهو محتمل ، ويحتمل أن

يكون هو : « أبا إناس » الذي تقدم بالنون . الإصابة ١٢/٤

(٢) انظر التاريخ (م ١٩ ، ق ٩٨ ب/سليمان باشا) ، وانظر عتصم ابن منظور (١٧٥/٢٩) .

(٣) تاريخ خليفة ٢٧٧/١

ولم ؟ قالت : ليس لزوجها منه إلا شارة في قراملها^(١) . ثم خطبها عليٌّ ، فأبت ، فقبل لها : ولم ؟ قالت : ليس لزوجها منه إلا قضاء حاجته ، ويقول : كنتُ ، وكنتُ . وكان ، وكان . ثم خطبها طلحة بن عبيد الله ، فقالت : زوجي حقاً ! قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إني عارفةٌ بخلاقه ، إن دخل دخل ضحاكاً ، وإن خرج خرج بساماً . إن سألتُ أعطى ، وإن سكتُ ابتدأ ، وإن علمتُ شكر ، وإن أذنبتُ غفر . فلَمَّا أن ابتنى بها قال عليٌّ : يا أبا عمه ، إن أذنت لي أن أكلَمَ أمَّ أبان ، قال : كلَّمها ، قال : فأخذ سَجَفَ الحَجَلَة^(٢) ، ثم قال : السلام عليك يا غريرة نفسها ، قالت : وعليك السلام ، قال : خطبك أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين فأبيته ؟ قالت : كان ذلك . قال : وخطبك الزبير ابن عَمَّة رسول الله ﷺ ، وأحد حواريه فأبيته ؟ قالت : وقد كان ذلك ، قال : وخطبتك أنا ، وقرابتي من رسول الله ﷺ ؟ قالت : قد كان ذلك ، قال : أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً ، وأبدلنا كفاً ، يعطي هكذا وهكذا .

قال الزبير في تسمية ولد عتبة بن ربيعة^(٣) :

وولَدَ : أبا هاشم بن عتبة ، وأمَّ أبان ؛ ولَدَتُ لطلحة بن عبيد الله . وأمهم : خناس بنت مالك بن المضرب . وأخوام لأهم : مصعب ، وأبو عزيز ابنا عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قَصِيٍّ .

١٠٩ - أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قَصِيٍّ ، القُرَشِيَّة الجعفريَّة

كانت عند عبد الملك بن مروان بدمشق ، فطلقها ، فتزوجها عليٌّ بن عبد الله بن عباس .

عن الحسن بن الحسن قال :

زوج عبد الله بن جعفر بنته ، فَخَلَا بها . قال الحسن : فلقيتها ، فقلت : ما قال

(١) القرامل : هي ضفائر من شعر أو صوف تمل به المرأة شعرها .

(٢) الحَجَلَة : ستر يضرب للمعروض في جوف البيت . والجمع : حِجَالٌ وَحَجَلٌ .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ١٥٣ . وانظر أيضاً نسب قريش للزبير ٢٨٢

لك ؟ قالت : قال لي : يَا بَنِيَّةُ ، إِذَا نَزَلَ بِكَ الْمَوْتُ ، أَوْ أَمَرَ تَقْطَعِينَ بِهِ ^(١) ، فَقُولِي : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ ^(٢) الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » ^(٣) . فَأَتَيْتُ الْحِجَابَ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ ، فَقَالَ لِي : لَقَدْ جِئْتِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ ، وَمَا مِنْ أَهْلِكَ الْآنَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ ، فَسَلْنِي مَا شِئْتَ .

وفي لَمَّةٍ مَطُولَةٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ ^(٤) : عَلِمَنِي أَبِي - يَعْنِي عَلِيًّا - كَلِمَاتٍ ، زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ إِيَّاهُنَّ ، يَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ، إِذَا نَزَلَ بِهِ ، وَقَالَ : أَيُّ بَنِيٍّ ، لَقَدْ كَتَمْتُهُنَّ عَنْ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ ، وَخَصَصْتُكَ بِهِنَّ ، فَكُنَّا نَسْأَلُهُ عَنْهُنَّ ، فَيَكْتُمُنَّاهُنَّ ، وَيَأْبَى أَنْ يَعْلَمَنَاهُنَّ حَتَّى زَوْجَ ابْنَتِهِ ، فَخَرَجْنَا نَشِيعُهَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَحْصِ ^(٥) رَكْبَتٍ ، وَوَدَّعْنَاهَا ، خَلَا بِهَا ، وَهِيَ عَلَى دَابَّتِهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَعْلَمُهَا تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَ يَكْتُمُنَا . ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَانْصَرَفْنَا ، حَتَّى إِذَا سَرْنَا قَرِيبًا مِنَ الْمِيلِ تَخَلَّفَتْ كَأَنِّي أَهْرِيقُ الْمَاءَ ، ثُمَّ رَكَضْتُ حَتَّى أَدْرَكْتُهَا ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيُّ ابْنَةٍ عَمَّ ، إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ أَبَاكَ إِنَّمَا خَلَا بِكَ دُونَنا لِيَعْلَمَنَّكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَ يَكْتُمُنَا . قَالَتْ : أَجَلُ ، قُلْتُ : فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ ، قَالَتْ : قَدْ نَهَاوْنِي أَنْ أَخْبِرَ بِهِنَّ أَحَدًا ، قُلْتُ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي ، فَلَعَلِّي لَا أُرَاكَ بَعْدَ هَذَا الْوَقْتِ أَبَدًا ، قَالَتْ : خَلَا بِي ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ بَنِيَّةٍ ، إِنَّ أَبِي عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ عَلَّمَهُ إِيَّاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ إِذَا نَزَلَ بِهِ ، وَقَالَ : لَقَدْ خَصَصْتُكَ بِهِنَّ دُونَ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ . وَأَنْتِ تَقْدُمِينَ أَرْضًا أَنْتِ بِهَا غَرِيبَةٌ ، فَإِذَا نَزَلَ بِكَ كَرْبٌ ، أَوْ أَصَابَتْكَ شِدَّةٌ فَقُولِيَهُنَّ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

(١) فَنُظِمَ بِالْأَمْرِ فَنُطَاعَةٌ وَفُظْمًا ، وَاسْتَنْظَمَهُ وَأَنْظَمَهُ : رَأَى فُظْمِيًّا ، وَفُظِمَتْ بِالْأَمْرِ أَنْظَمَ .

(٢) س : « الْحَكِيمُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٥٠٨/١

(٤) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ . وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ، صَحَابِيَّةٌ مُهَاجِرَةٌ ، قُتِلَ عَنْهَا جَعْفَرٌ شَهِيدًا فِي وَقْعَةِ مُؤَتَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَتَوَفَّى عَنْهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ لِعَلِيٍّ : « أَيُّ » . انْظُرْ نَسَبَ قُرَيْشٍ لِمُصْعَبِ ٨٠ ، وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٢٨٠/٨ ، وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ

٢٩٨/١٢

(٥) بَحْصٍ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ .

حرف الباء

١١٠ - أبو البَختري

شهد وفاة عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ أبو القاسم :

أظن أبا البَختري هذا مَفْرَأَ القَبْدِي .

١١١ - أبو بردة بن عوف الأزدي

عراقي من التابعين . وفد على يزيد بن معاوية .

١١٢ - أبو بُردة

مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان .

١١٣ - أبو بُسْرة الجَهْني

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجالية .

١١٤ - أبو بشر التَّنُوخي

كان نصرانياً . خرج مع الروم إلى اليرموك ، وحكى بعض أمر الوقعة .

١١٥ - أبو بشر

مؤذن مسجد دمشق . يقال : إنه من أهل قنشرين .
مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

١١٦ - أبو بشر المَرْوَزِيّ

إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كيسان ، فلا أدري من هو .

قال البخاري^(١) :

عبد الله بن كيسان المَرْوَزِيّ ، أبو مجاهد . وله ابنٌ يسمى إسحاق^(٢) . منكر . ليس
من أهل الحديث .

١١٧ - أبو بقية

راجزٌ قدم مع المتوكل دمشق ، وقال مزدوجةً يصف فيها المنازل من سامراء إلى
دمشق ، أولها :

يا نفس إن العُمَرُ في انتقاصٍ وليس من موتك من مُنَاصٍ^(٣)
أما تخافين من القِصاص وترغبين الفُوزَ بالخِلاصِ ؟
فبادري بالطاعة المعاصي^(٤)

إلى أن قال :

نمت يَرُنَا سبعةً خفيفه فراسخاً أميالها مُنيفه

(١) التاريخ الكبير ١٧٨/٥

(٢) في التاريخ الكبير : « نسبها إسحاق » ، وهو تصحيف بدلالة ما تقدم من كلام الحافظ . وقد نقل قول

البخاري الحاكم في الكنى (ل ٨٣) ، ولفظ البخاري فيه وفاق لفظ الحافظ .

(٣) المناس : الملجأ ، والمنز .

(٤) استدرك بعدها في الأصل : « من » ، لعلها رواية أخرى .

ثم أتينا منزلاً القطيفة^(١) فارتحل الناس مع الخليفة
نؤم منها البلدة الشريفه
مع الإمام السيد الهمام أمين ذي العرش على الإسلام
الكاشر^(٢) السيد والمقام قد سبق القوم على التام
في أمين اليوم من الأيام

(١) هي مدينة القطيفة المعروفة . قال ياقوت : « قرية دون ثنية المقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حص » . معجم البلدان ٣٧٨/٤
(٢) كذا ، وإن صحت الرواية يكون المعنى أن الممدوح يذل القادة العظام ، وينال منهم ما يريد . في اللغة : كثر فلان لفلان : إذا تتر له ، وأوعده كأنه سيع . وكثر العتقود : إذا أكل ما عليه .

ذكر من اسمه أبو بكر

١١٨ - أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري

أمه أم ولد .

وفد على عبد الملك بن مروان مع أبيه أنس بن مالك ، وقال :

قدم أبي من الشام وافداً ، وأنا معه ، فلقينا محمود بن الربيع ، فحدث أبي حديثاً عن عثبان بن مالك ، فقال أبي : يا بني ، احفظ هذا الحديث ؛ فإنه من كنوز الحديث . فلما قلنا انصرفنا إلى المدينة ، فسألنا عنه ، فإذا هو حي ، وإذا شيخ أعمى ، فسألناه عن الحديث ، فقال : نعم ، ذهب بصري على عهد رسول الله ﷺ . فذكر حديث مالك بن الدُخْشُم^(١) .

حدث حفص بن أخي أنس ، عن أنس قال :

انطلق أبي في أربعين رجلاً من الأنصار حتى أتى بها عبد الملك بن مروان ، ففرض لنا . فلما رجع رجعنا ، حتى إذا كنا بفج ... صلى بنا الظهر صلاة السفر^(٢) ركعتين ، وسلم ، فدخل فسطاطه ، فقام القوم يضيفون إلى ركعتيه ركعتين آخرتين ، فنظر إليهم ، فقال لابنه أبي بكر : ما يصنع هؤلاء القوم ؟ قال : يضيفون إلى ركعتنا ركعتين آخرتين ، فقال : قبح الله الوجوه ، ما قبلت الرخصة ، ولا أصابت السنة ؛ أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣) : « إن قوماً يتعمقون في الدين ، يعرقون من الدين كما يعرق السهم من الرمية » .

(١) رواه ابن حجر في الإصابة ٢٤٣/٣ (٧١٢٤) .

(٢) م : « الظهر » ، وبعد كلمة « فج » لفظة لم تتضح لي ، لعلها « الناقة » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٥٤٣) .

قال ثابت البناني^(١) :

كنتُ عند أنس بن مالك إذ قدم علينا ابنُ له من غزاةٍ ، يقال له : أبو بكر ، فسأله ، فقال : ألا أخبرك عن صاحبنا فلان ؟ بينا نحن قائلون من غزاتنا ، إذ ثار وهو يقول : يا أهلاه ، يا أهلاه ، أو : يا هؤلاء ، يا هؤلاء ! فثرنا إليه ، فظننا أنَّ عارضاً عَرَضَ له ، فقلنا : مالك ؟ فقال : إني كنتُ أحدث نفسي ألا أتزوج حتى أشتهد ، فيزوجني الله تعالى مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، فلَمَّا طالت علي الشهادة قلتُ في سفري هذا : إن أنا رجعت هذه المرة تزوجت . فأتاني آت قَبِيلٌ^(٢) في المنام ، فقال : أنت القائل : إن رجعت تزوجت ؟ فقم ، فقد زوجك الله العِناءَ ، فانطلق إلى روضة خضراء معشبة ، فيها عشر جوارٍ ، في يد كل جارية صنعة تصنعها ، لم أر مثلهنَّ في الحسن والجمال ، فقلتُ : فيكنَّ الْعِناءُ ؟ فقلنَّ : نحن من خديمها ، وهي أمامك . فضيتُ ، فإذا روضة أعشب من الأولى وأحسن ، فيها عشرون جاريةً ، في يد كل واحدة صنعة تصنعها ، ليس العشرُ إليهن بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكنَّ الْعِناءُ ؟ قلنَّ : نحن من خديمها ، وهي أمامك ، فضيتُ ، فإذا بروضةٍ ، وهي أعشب من الأولى والثانية وأحسن ، فيها أربعون جاريةً ، في يد كل واحدة منهن صنعة تصنعها ، ليس العشر والعشرون إليهن بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكنَّ الْعِناءُ ؟ قلنَّ : نحن من خديمها ، وهي أمامك . فضيتُ ، فإذا أنا بياقوتةٍ مجوفةٍ ، فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبهاها السرير . قلتُ : أنت العِناءُ ؟ قالت : نعم ، مرحباً . فذهبت أضع يدي عليها ، قالت : مه ، إنَّ فيك شيئاً من الروح بعدُ ، ولكن تفتطرن عندنا الليلة . قال : فانتبهت .

قال : فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى المنادي : يا خيلَ الله اركبي . قال : فركبنا ، فصافنا العدو ؛ فإني لأنظرُ إلى الرجل ، وأنظرُ إلى الشمس ، فأذكرُ حديثه ، فما أدري رأسه سقط أولاً أم الشمس سقطت . فقال أنس : رحمه الله ، رحمه الله .

قال أحمد العجلي^(٣) : أبو بكر بن أنس بن مالك : بصري ، تابعي ، ثقة .

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨١) بخلاف في اللفظ .

(٢) كذا أعجمت اللفظة وضبطت في م ، وهي غير تامة الإعجام في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤١٢

١١٩ - أبو بكر بن حنظلة العنزي

كان من صحابة خالد بن يزيد بن معاوية ، فجفاه ، فقال في ذلك شعراً . ذكره البلاذري^(١) .

١٢٠ - أبو بكر بن سعيد الأوزاعي

ذكره ابن سميع في الطبقة الخامسة .

وقد سمي في بعض الروايات عمراً^(٢) . وقد تقدم في حرف العين^(٣) .

١٢١ - أبو بكر بن سليمان بن أبي السائب القرشي الدمشقي

ذكره أبو أحمد الحاكم^(٤) .

١٢٢ - أبو بكر بن عبيد بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري

وفد مع جده على عبد الملك بن مروان .

١٢٣ - أبو بكر بن عبد الله بن حويطب

ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودة القرشي العامري

قدم الشام غازياً .

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٥٥/٤ ، ٣٦٤ .

(٢) في م : « عمرو » وفوقها : « صح » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (م ١٣ ق ٢٣١ ب) .

(٤) الكنى والأسماء للحاكم (ل ٧٧) .

١٢٤ - أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة

ابن أبي رُهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودة بن نصر بن مالسك بن
حِشَل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري المديني

قيل : إن اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : محمد .

قال الوليد بن مزيد : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة القرشي ثم الحِشَلي ،
وكان قدم علينا دمشق في ولاية الفضل بن صالح سنة خمس وأربعين ومائة .

فذكر حديث العَرَنيين .

قال مصعب : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة . كان من علماء قريش .
ولاه المنصور القضاء .

قال الزبير (١) :

وأُمّه أُم ولد .

وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة^(٢) . وكان كثير العلم والسمع والرواية . ولي
قضاء مكة لزياد بن عبيد الله . وكان يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه ، فقدم به بغداد ، فولي
قضاء موسى بن المهدي وهو يومئذ ولي عهد . ثم مات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة في
خلافة المهدي وهو ابن ستين سنة . فلما مات ابن أبي سبرة بعث إلى أبي يوسف يعقوب بن
إبراهيم ، فاستقضي مكانه ، فلم يزل قاضياً مع موسى وهو ولي عهد ، وخرج معه إلى
جرجان .

قال أبو بكر بن أبي سبرة^(٣) : قال لي ابن جزيج : اكتب لي أحاديث من أحاديثك
جيداً . قال : فكتبت له ألف حديث ، ودفعتها إليه ، ماقرأها علي ، ولا قرأتها عليه .

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨

(٢) طبقات أهل المدينة ٤٥٨

(٣) طبقات أهل المدينة ٤٥٩

قال محمد بن عمر :

ثم رأيت ابن جَرِيح قد أدخل في كتبه أحاديث كثيرة من حديثه يقول : حدثني أبو بكر بن عبد الله ، ^(١) وحدثني أبو بكر بن عبد الله ^(٢) - يعني ابن أبي سبرة - وكان كثير الحديث ليس بحجة .

وأخوه ^(٣) محمد بن عبد الله مات في ولاية زياد بن عبيد الله ، وكان ولاء قضاء المدينة .

قال الخطيب ^(٤) :

وأبو سبرة صحابي شهد مع رسول الله ﷺ بدرأ . وأبو بكر من أهل مدينة رسول الله ﷺ ، وهو أخو محمد بن عبد الله بن أبي سبرة الذي تولى قضاء المدينة من قبل زياد بن عبيد الله الحارثي . قدم بغداد ، وولي القضاء [بها] ^(٥) ، وبها كانت وفاته .

قال مصعب بن عبد الله ^(٦) :

خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة على المنصور ، وكان أبو بكر بن أبي سبرة على صدقات أسدٍ وطيم ، فقدم على محمد بن عبد الله منها بأربعة وعشرين ألف دينار ، دفعها إليه ، فكانت قوة محمد ^(٧) بن عبد الله ؛ فلما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة قيل لأبي بكر : اهرب ، قال : ليس مثلي يهرب . فأخذ أسيراً ، فطرح في حبس المدينة ، ولم يحدث فيه عيسى بن موسى شيئاً غير حبسه . فولى المنصور جعفر بن سليمان المدينة ، فقال له : إن بيننا وبين أبي بكر بن عبد الله رحماً ، وقد أساء ، وقد أحسن ، فإذا قدمت عليه فأطلقه ، وأحسن جواره .

(١،٢) ليس ما بينهما في الطبقات .

(٣) مايلي مقتبس من الطبقات ٤٥٨ من ترجمة (محمد بن عبد الله) ، وترتيبه في الطبقات قبل ترجمة أبي بكر بن عبد الله .

(٤) تاريخ بغداد ٣٦٧/١٤

(٥) زيادة من تاريخ بغداد .

(٦) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨ - رواه من طريق الزبير عن عمه الخطيب في التاريخ ٣٦٧/١٤ وفي لفظه في المصدرين زيادة .

(٧) في نسب قريش وتاريخ بغداد : « فكانت قوة لحمد » .

وكان الإحسان الذي ذكر المنصور من أبي بكر أن عبد الله بن الربيع الحارثي قدم المدينة بعدما شخص عيسى بن موسى ، ومعه جند ، فعاثوا بالمدينة ، وأفسدوا ، فوثب عليه سودان المدينة والرّاع والصبيان ، فقاتلوا جنده ، وطردوهم ، وانتهبوا عبد الله بن الربيع ؛ فخرج عبد الله بن الربيع حتى نزل بئر المطلب يريد العراق على خمسة أميال إلى المدينة - بالميل الأول - وكسر السودان السجن ، وأخرجوا أبا بكر ، فحملوه حتى جاؤوا إلى المنبر ، وأرادوا كسر حديدته ، فقال لهم : ليس على هذا قوّتٌ ، دعوني حتى أتكلّم ، فقالوا له : فاصعد المنبرَ ، فأبى ، وتكلم أسفل من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم حذّروهم الفتنة ، وذكرهم ما كانوا فيه ، ووصف عفو الخليفة عنهم ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فأقبل الناس على كلامه ، واجتمع القرشيون ، فخرجوا إلى عبد الله بن الربيع ، فضمنوا له ماذهب منه ومن جنده ، وقد كان تأمر على السودان زنجيٍّ منهم يقال له : وثيق ، فضى إليه محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فلم يزل يخدعه حتى دنا منه ، فقبض عليه ، وأمر من معه فأوثقوه ، فشدوه في الحديد ، وردّ القرشيون عبد الله بن الربيع إلى المدينة ، وطلبوا ماذهب من متاعه ، فردوا ماوجدوا منه ، وغرموا لجنده . وكتب بذلك إلى المنصور ، فقبل منه . ورجع ابن أبي سبرة أبو بكر بن عبد الله إلى الحبس حتى قدم عليه جعفر بن سليمان ، فأطلقه ، وأكرمه ؛ فصار بعد ذلك إلى المنصور فاستقضاه ببغداد ، ومات ببغداد .

قال معبد بن عمرو :

كان أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عاملاً لرباح بن عثمان بن حيان على مسعاة أسد وطبيء ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن جاءه أبو بكر بما صدّق من مسعاة^(١) أسد وطبيء ، فدفع ذلك إليه ، فلما قتل محمد أمر المنصور بحبس أبي بكر وتحديدته . فحبس وحده . فلما قام السودان بعبد الله بن الربيع الحارثي أخرج القرشيون أبا بكر ، فحملوه على منبر رسول الله ﷺ ، فنهى عن معصية أمير المؤمنين ، وحثّ على طاعته . وقيل له : صلّ بالناس ؟ فقال : إنّ الأسير لا يؤمّ . ورجع إلى محبسه . فلما ولّى المنصور جعفر بن سليمان بن علي المدينة أمر بإطلاق ابن أبي سبرة ، وأوصاه به ، وقال له : إنه إن

(١) معنى الصدق يسمى سعاية : إذا عمل على الصدقات ، وأخذها من أغنيائها ، وردّها على فقرائها .

كان أساء فقد أحسن . فأطلقه جعفر بن سليمان ، فجاء إلى جعفر ، فسأله أن يكتب له بوصاة إلى معن بن زائدة ، وهو إذ ذاك على البين ، فكتب له بوصاة إليه ، فلقي الراجي ، فقال : هل لك في الخروج معي إلى العمرة ؟ قال : والله ما أخرجني من منزلي إلا طلبتُ شيء لأهلي ؛ ما تركت عندهم شيئاً ، قال ابن أبي سبرة : تكفاهم . فأمر لأهله بما يصلحهم ، وخرج به معه . فلمّا قضيا عمرتها قال للراجي : هل لك بنا في معن بن زائدة ؟ قال : حال أهلي ما أخبرتك ! فخرج معه ، وأمر لأهله بما يصلحهم .

وقدم ابن أبي سبرة على معن والراجي معاً^(١) ، فدخل عليه ابن أبي سبرة ، فدفع إليه كتاب جعفر بن سليمان ، فقرأه بالوصاة به . ثم قال له معن : جعفر أقوى على صلتك مني ، انصرف ، فليس لك عندي شيء . فانصرف مغموماً ، فلما انتصف النهار أرسل إليه ، فجاءه ، فقال له : يا بن أبي سبرة ، ما حملك على أن قدمت علي وأميّر المؤمنين عليك واحد ؟ ثم سأله : كم دينه ؟ فقال : أربعة آلاف دينار ، فأعطاه إياها ، وأعطاه ألفي دينار ، فقال : أصلح بها من أمرك . فانصرف ، وأخبر الراجي ، فراح الراجي إلى معن .

فأنشده الراجي يقول في مدح لأبي الوليد أخي المهدي الغمر : [من الكامل]

مَلِكٌ بَصْنَمَاءِ الْمُلُوكِ ، لَهُ	مُـبَايِنَ بَيْتِ اللَّهِ وَالشُّعْرِ ^(٢)
لَوْ جَاوَدَتْهُ الرِّيحُ مَرْسَلَةً	لَجَرَى بِمَجُودٍ فَوْقَ مَا تَجَرَى
حَمَلَتْ بِهِ أُمٌّ مِبارَكَةً	فَكَانَهَا بِالْحَمْلِ مَا تَدْرِي
حَقٌّ إِذَا مَا تَمَّ تَأْسَعُهَا	وَلَدَتْهُ أَوَّلَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
فَأَتَتْ بِهِ بِيضاً أَيْرُتَهُ	يَرْجَى لِحْلَ نَوَائِبِ الدَّهْرِ
مَتَحَ الْقَوَابِلُ ^(٣) وَجَهَةً فَبَدَا	كَالْبَسْدَرِ ، أَوْ أَهَى مِنَ الْبَسْدَرِ
فَنَذَرْنَ حِينَ رَأَيْنَ غُرَّتَهُ	إِنْ عَاشَ ، أَنْ سَيَقِينَ بِالنَّذَرِ
لِلَّهِ صَوْماً شَكَرَ أَنْعَمِهِ	وَاللَّهُ أَهْلُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

(١) في الأصل : « معي » .

(٢) الشُّعْرُ : الشط ، وهو وقع على ساحل بحر الهند من ناحية البين بين عدن وعُمان . معجم البلدان ٣٢٧/٢

(٣) القوابل : مفردا قابلة ، المرأة التي تقبل الولد وتتلقاه .

فَنَشَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ حِينَ نَشَأَ حَسَنَ الْمُرُوءَةِ نَابَهُ الذِّكْرُ
حَتَّى إِذَا مَا طَرَّ شَارِبُهُ خَضَعَ الْمُلُوكُ لِسَيِّدِ فَهْرِي^(١)
فَإِذَا رُمِيَ تُغَرَّرَ يَقَالُ لَهُ : يَا مَعْنُ أَنْتَ سِدَادُ ذَا التُّغَرِّ

قال : أنا أبو الوليد ؛ أعطه ألف دينار ، فأعطيتها . فرجع إلى ابن أبي سبرة . فخرج ابن أبي سبرة إلى مكة وخرج به معه ، فلما قدما مكة قال ابن أبي سبرة للراجبي : أما الأربعة الآلاف التي أعطاني معن في ديني فقد حبستها حتى أقضي بها ديني ، لا أؤثر عليه شيئا ، وأما ألفا الدينار اللذان أعطاني فلي منها ألف دينار ، وخذ أنت ألفا . فقال الراجبي : قد أعطاني ألف دينار ! فقال : أقسمت عليك إلا أخذت . فأخذها ، وقام هو والراجبي حتى بلغه أهله بالمدينة . فانصرف ابن أبي سبرة لقضاء دينه ، وفضل ألف دينار ، وانصرف الراجبي بألفي دينار .

قال : ونبي^(٢) الخبر إلى المنصور فكتب إلى معن : ما الذي حملك على أن تعطني ابن أبي سبرة ما أعطيتني ، وقد علمت ما فعل ؟ فكتب إليه معن : إن جعفر بن سليمان كتب إلي يوصيني به ، فلم أحسب جعفرأ أوصاني به حتى رضي عنه أمير المؤمنين . فكتب المنصور إلى جعفر بن سليمان يبيّنه^(٣) بذلك ، فكتب إليه جعفر : إنك يا أمير المؤمنين أوصيتني به ، فلم يكن من استبصائي به شيء أيسر من كتاب وصاة إلى معن بن زائدة .

قال مالك^(٤) :

لما لقيت أبا جعفر قال لي : يا مالك ، من بقي بالمدينة من المشيخة ؟ قلت : ابن أبي ذئب ، وابن أبي سلمة ، وابن أبي سبرة .

قال عبد الله بن الحارث الخزومي^(٥) :

كتب ابن جريج إلى ابن أبي سبرة ، فكتب إليه بأحاديث من أحاديثه ، وختم عليها .

(١) في الأصل : « فهر » .

(٢) في الأصل : « ومنا » . غي الحديث بنفي : ارتفع . ونشئته : زففته .

(٣) التبكيت : التقرير . بكته تبكيتاً : إذا قرعه بالمدل تقريراً .

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٨٥/١ . ورواه الخطيب في التاريخ ٣٦١/١٤

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٨٣٥/٢ ، والكفاية ٢٤١

قال يحيى بن معين^(١) :

روى ابن جريج عن أبي بكر السبري ، وكتبه منه إملاءً .

قال : وكان ابن أبي سبرة قديم العراق ، فجعل يقول لمن أتاه : عندي سبعون ألف حديث ، فإن أخذتم عني كما أخذ ابن جريج فخذوا .

قال : وكان ابن جريج أخذ عنه مناولاً .

وقال يحيى القطان ، ويحيى بن معين ، وابن المديني ، والبخاري ، وأبو زرعة ، والجوزجاني ، والدارقطني ، وغيرهم :

ابن أبي سبرة ضعيف .

قال أحمد بن حنبل^(٢) :

أبو بكر بن أبي سبرة كان يضع الحديث . قال لي حجاج : قال لي أبو بكر السبري : عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام .

قال أحمد :

ليس بشيء ، كان يضع الحديث ، ويكذب .

وقال : أبو بكر بن أبي سبرة لا يساوي حديثه شيئاً . قال الواقدي : تروى عنه العجائب .

قال يحيى بن معين^(٣) :

أبو بكر بن أبي سبرة الذي يقال له : السبري ، هو مديني ، كان ببغداد ، وليس حديثه بشيء ، قدم هاهنا فاجتمع الناس عليه ، فقال : عندي سبعون ألف حديث ، إن أخذتم كما أخذ ابن جريج - يعني عرضاً - وإلا فلا .

(١) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢

(٢) نقل قوله المزني في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٣) ، والخطيب في التاريخ ٢٧٠/١٤

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢ بخلاف في اللفظ .

وقال ابن المديني والبغاري^(١) :

أبو بكر بن أبي سبرة منكر الحديث - زاد ابن المديني : هو عندي نحو ابن أبي يحيى .

وقال النسائي^(٢) :

هو متروك الحديث .

وقال أبو أحمد الحاكم^(٣) :

ليس بالقوي عندهم .

وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرغب عن الرواية عنهم . ورأيت أصحابنا يضعفونهم^(٤) .

قال ابن عدي^(٥) :

عامه ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث .

ومات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة ، وبلغ ستين سنة^(٦) .

١٢٥ - أبو بكر بن عبد الله الأسوار

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

- أخو أبي محمد بن عبد الله - القرشي الأموي . وكان شاعراً ، وكان ممن بايع مروان بن محمد بدمشق . وهو الذي يقول لولد عباد بن زياد ، ونزل عليهم فاعتلوا باحتباس العطاء^(٧) : [من الوافر]

(١) روى قولها للزي في تهذيب الكمال .

(٢) روى قوله للزي في تهذيب الكمال .

(٣) الكنى والأسماء (ل ٦٠) .

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠٢

(٥) الكامل في الضعفاء (ل ٤٢٩) .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٣٧١/١٤

(٧) سئل الأبيات مع المناسبة برواية أم -

بِتَنْهَجَ لَيْلَةً طَالَتْ عَلَيْنَا وَأَخْلَفْنَا الْمَوَاعِدَ وَالْدُعَاءَ
نُنَادِيهِمْ لِيَقْرُونَا فَقَالُوا : سَنَقْرِيكُمْ إِذَا خَرَجَ الْعَطَاءُ

ذكر الجاحظ في (كتاب البخل) ، وذكر البلاذري عن المدائني ^(١) :

كان أبو بكر بن يزيد ذا نيفة في الطعام ، وكان صاحب تنعم ، فمر بقرية لعباد بن
زياد بن أبي سفيان ، ومعه رجل من تيم اللات ^(٢) بن ثعلبة بن عكابة ، وكانت القرية
تدعى تنهج ، فلم يقرؤهم ، فقال التيمي :

بِتَنْهَجَ لَيْلَةً طَالَتْ عَلَيْنَا وَأَخْلَفْنَا الْمَوَاعِدَ وَالْعَشَاءَ
نُنَادِيهِمْ لِيَقْرُونَا فَقَالُوا : سَنَقْرِيكُمْ إِذَا خَرَجَ الْعَطَاءُ
وَدُونَ عَطَائِهِمْ شَهْرًا رِيْع وَغَنَ نَسِيرٌ إِنْ مَتَعَ الضَّحَاءَ
أُنَادِي خَالِدًا وَالبَابُ دُونِي وَكَيْفَ يُجِيْبُكَ الْقَدَمُ ^(٣) الْعِيَاءَ

ويقال : إن الأبيات لأبي بكر نخلها التيمي . فأجاب خالد بن عباد على ^(٤) الشعر ،
على أنه للتيمي فقال ^(٥) : [من الوافر]

وَمَا عَلَمُ الْكِرَامِ يَجُوعُ كَلْبٍ عَوَى ، وَالْكَلْبُ عَادَتْهُ الْعَوَاءُ ؟
وَتِيمَ الْـلَّاتِ لَا تَرْجَى لِحْيَةٍ وَتِيمَ الْـلَّاتِ تَفْضَلُهَا النِّسَاءُ

قال الجاحظ أبو القاسم :

سألت بعض من يخبر الشام عن تنهج فقال : حصن من مشارف البلقاء مما يلي
البرية ، وذكر أنه خراب اليوم .

وقد ذكرت في ترجمة مروان بن محمد أن أبا بكر بن عبد الله كان حيًّا حين قديم
مروان دمشق ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائة .

(١) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤ ، ولم أعثر على الخبر في كتاب البخل .

(٢) في أنساب الأشراف : « تيم الله » ، ومثله في جهرة الأنساب ٣١٥ . ويوافق رواية التاريخ الاشتقاق ١٨٩

(٣) في أنساب الأشراف : « البرم » . ولم تجمع اللفظة في الأصل . القدم : المعنى عن الحجة والكلام ، الأحق .

(٤) في م : « عن » .

(٥) البيتان في التاريخ (ترجمة خالد بن عباد) .

١٢٦ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني

الفقيه الضرير . أحد فقهاء المدينة السبعة . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن .

روي أنه وفد على الوليد بن عبد الملك .

قال : وأنا أستبعد ذلك لأنه كان ضرير البصر ، والمحفوظ أن دخوله عليه كان بالمدينة عام حج الوليد بعدما استخلف .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القطراني قال :

روي أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قدم على الوليد بن عبد الملك ، فأجلسه معه على سريريه ، وأقطعته أموال بني طلحة بن عبيد الله - وقد كان سخطاً على بعضهم ، فاصطفى أموالهم - فلما خرج أتاه بنو طلحة ، فاستأذنوا عليه ، فأذن لهم ، وحضره بنوه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ﷺ ، ثم قال : إن الله قد ردّ عليكم أموالكم ، وما قبلتها من أمير المؤمنين إلا مخافة أن تصير إلى غيري ، فابعثوا من يقبضها . فقال له بنوه : أفلا تركت القوم حتى يتكلموا ؟ قال : فأتعبت عليهم بعد وجوههم .

قال الزبير بن بكار^(١) :

فولد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أبا بكر بن عبد الرحمن ، وكان قد كفّ بصره ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان يسمى الراهب ، وكان من سادة قريش . وكان من التابعين ؛ وأمه الشريفة فاخنة بنت عنبّة^(٢) بن سهيل بن عمرو ، وإخوته لأبيه وأمه : عمر ، وعثمان ، وعكرمة ، وخالد ، ومحمد - وبه كان يكنى عبد الرحمن - وحنثمة^(٣) ولدت لعبد الله بن الزبير بن العوام : عامراً ، وموسى ، وفاخنة ، وأم حكيم .

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٣

(٢) في م ، ونسب قريش : « هبة » ، تصحيف . انظر ترجمتها في التاريخ (تراجم النساء / ٢٦٦) .

(٣) في م : « خيثمة » ، جاءت اللفظة على الصواب في نسب قريش ، وذكرها الأمير في الإكمال ٢١١/٣ ، وقال :

حنثمة : « أوله حاء مهملة بعدها نون ثم تاء معجمة باثنتين من فوقها » .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :^(١)

أبو بكر بن عبد الرحمن . وأمه فاختة - فذكر نسبها كما سبق ، ثم قال : - فولد أبو بكر : عبد الرحمن ، لابقية له ، وعبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً لابقية له ، وسهيلاً لابقية له ، والحارث ، ومريم . وأمه سارة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة ، وأبا سلمة لابقية له ، وعمر ، وأم عمرو وهي ربيعة . وأمه قريبة بنت عبد الله بن زُمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأمه زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، وأمه أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وفاطمة بنت أبي بكر ، وأمه من نسل قيس بن عاصم المُنقري .

قال محمد بن عمر :

ولد أبو بكر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان يقال له : راهب قريش ، لكثرة صلاته ، ولفضله . وكان قد ذهب بصره . وليس له اسم ، كنيته اسمه . واستصغر يوم الجمل ، فردّ هو وعروة بن الزبير . وقد روى أبو بكر عن أبي مسعود الأنصاري ، وعائشة ، وأم سلمة . وكان ثقة ، فقيهاً ، كثير الحديث ، عالماً ، عالياً ، عاقلاً ، سخيّاً .

قال علقمة بن وقاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرضوا من معهم بذات عرق ، فاستصغروا عروة بن الزبير ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ، فردّوها .

وعن النبي ﷺ : « نِعَمَ أَهْلُ الْبَيْتِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ » .

عن بعض العلماء قال^(٢) :

كان يقال : ثلاثة أبيات من قريش توالّت خمسة خمسة بالشرف ، كل رجلٍ منهم من أشرف أهل زمانه . فمن الثلاثة [الأبيات]^(٣) : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة .

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٧/٥

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) .

(٣) زيادة من تهذيب الكمال .

عن أبي الزناد^(١)

أن السبعة الفقهاء الذين كان يذكرهم أبو الزناد : سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار .

وقال ابن أبي الزناد :

والسبعة الذين يستشيرهم الناس :

فذكر مثله

قال أبو الزناد^(٢) :

أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم ، ومن نرتضي وينتهي إلى قولهم ، منهم : سعيد ، وعروة ، والقاسم ، وأبو بكر ، وخارجة ، وعبيد الله ، وسليمان ، في مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل .

قال أحمد العجلي :^(٣)

أبو بكر بن عبد الرحمن : مدني ، تابعي ، ثقة .

وذكره النسائي في تسمية فقهاء المدينة^(٤) .

وقال ابن خيَاش :

هو أحد أئمة المسلمين

وقال في موضع آخر : عمر ، وأبو بكر ، وعكرمة ، وعبيد الله ، هؤلاء ولد الحارث بن هشام ، كلهم جلة ثقات ، يضرب بهم المثل . وروى الزهري عنهم كلهم إلا عمر .

(١) رواه المزني في تهذيب الكمال ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/١٧٧

(٢) رواه المزني في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

(٤) طبع ملحقات بالضعفاء للنسائي (انظر ١٢٧) .

عن عثمان بن محمد (١) :

أن عروة استودع أبا بكر بن عبد الرحمن مالا من مال بني مصعب ، فأصيب ذلك المال ، أو بعضه . فأرسل إليه عروة أن لا ضمان عليك ، إنما أنت مؤتمن . فقال أبو بكر : قد علمت أن لا ضمان عليّ ، ولكن لم يكن لتحدث قريش أن أماني خربت . فباع مالا له ، فقضاه .

قال هشام بن عبد الله بن عكرمة :

جاء المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومي إلى أبي بكر بن عبد الله يسأله في غريم آلط^(٢) به ، فلما جلس قال له أبو بكر : قد أعانك الله على غريمك^(٣) بعشرين ألفاً ؛ فقال له من كان معه : والله ما تركت الرجل يسألك ! فقال : إذا سألتني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيه .

قال مصعب بن عبد الله : (٤)

ذكر أن قوماً من بني أسد بن خزيمه قدموا عليه يسألونه في دماء كانت بينهم ، فاحتل عنهم أربع ديات ، ثم قال لابنه عبد الله بن أبي بكر : اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فأعلمه ما حملنا من هذه الديات ، وسأله المعونة . فذهب عبد الله إلى عمه ، فذكر ذلك له ، فقال المغيرة : أكثر علينا أبوك . فانصرف عنه عبد الله ، فأقام أياماً لا يذكر لأبيه شيئاً ، وكان يقود أباه إلى المسجد ، فقال له أبوه يوماً : أذهبت إلى عمك ؟ قال : نعم ، وسكت ، فعرف حين سكت عبد الله أنه لم يجد عند عمه ما يحب ، فقال له أبو بكر : يا بني ، لا تخبرني ما قال لك ، فإن لا يفعل أبو هاشم - يعني أخاه المغيرة - فربما فقل^(٥) ، واغد غداً إلى السوق فخذ لي عينة^(٦) . فقدا عبد الله ، فتعین عينة من السوق

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٢) سقطت م .

(٣) الغريم : الذي له دين . ولطّ الغريم بالحق دون الباطل وألطّ : دافع ومنع الحق .

(٤) الغريم : الدين .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤

(٦) في نسب قريش : « أفعل » .

(٧) العينة : السلف . وتعين التاجر : أخذ بالعينة ، أو أعطى بها ، وتعين عينة ، وعينته إياها . اللسان :

لأبيه ، وباعها ، فأقام أياماً ما يبيع أحد في السوق طعاماً ، ولا زيتاً غير عبد الله من تلك العينة ، فلما فرغ أمره أبوه أن يدفعها إلى الأسدين ، فدفعها إليهم .

عن عمر بن عبد الرحمن :^(١)

أن أخاه أبا بكر بن عبد الرحمن كان يصوم ، ولا يُفطر ، فدخل عليه ابنه وهو مفطر ، فقال : ما شأنك اليوم مفطراً ؟ قال : أصابني جنابة ، فلم أغتسل حتى أصبحت ، فأفتاني أبو هريرة أن أفطر . فأرسلوا إلى عائشة يسألونها ، فقالت : كان النبي ﷺ يصيبه الجنابة فيفتسل بعدما يصبح ، ثم يخرج رأسه يقطر ، فيصلي بأصحابه ، ثم يصوم ذلك اليوم .

عن هشام بن عروة قال :^(٢)

رأيت علي أبي بكر بن عبد الرحمن كساء خزاً .

حدثنا محمد بن هلال^(٣)

أنه رأى أبا بكر بن عبد الرحمن لا يحفي شاربه جداً ، يأخذ منه أخذاً حسناً .

قال مصعب الزبيري :

كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مكفوفاً . وقد كف بصر أبي بكر بن عبد الرحمن ، وكف بصر ابن عباس في آخر عمره ، وهو ممن رأى جبريل .

قال الواقدي^(٤) :

وكان عبد الملك بن مروان مكرماً لأبي بكر ، مُجلاً له ، فأوصى^(٥) الوليد وسليمان بإكرامه . وقال عبد الملك : إني لأهم بالشيء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا ، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ، فأستحي منه ، وأدع^(٥) ذلك الأمر له .

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٧/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٣) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٤) في الطبقات : « وأوصى » .

(٥) في الطبقات : « فأدع » .

قال الزبير^(١) :

وكان أبو بكر ذا منزلة من عبد الملك ، فأوصى به حين حضرته الوفاة ابنه الوليد ، فقال له : يا بني ، إن لي بالمدينة صديقين ، فاحفظني فيهما : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الرحمن .

قال ابن أبي سبرة :

زوج أبو بكر^(٢) في غداة واحدة عشرة من بني المغيرة ، وأخدمهم .

قال : وتبين^(٣) مالا عظيماً فأذاه في ديات تحملها .

وقال صالح بن حسان :

سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لي في خلافته : - وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن - فكثروا جلالته ، وهيبته ، ونبله .

وقال أبو عون مولى المنصور بن مغرمة :

رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن وقد ذهب بصره يفرش له في وسط الدار ، وهي دار فيها من أهل بيته ، ما يفتح باب ، ولا يعلق ، ولا يدخل داخل ولا يخرج ، ولا يمر به أحد حتى يقوم إعظاماً له .

وقال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن : قال لي أبي :

يا بني ، لا يفقدنّ مني جليسي إلّا وجهي ، هذا عهدي إليك ، وهو عهد أبي كان إليّ .

قال خليفة بن خياط^(٤) ، وعلي بن المديني :

مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة ثلاث وتسعين .

(١) رواه مصعب في نسب قریش ٣٠٤ بخلاف في اللفظ .

(٢) في م : « أبي بكر » .

(٣) كذا ، وإن صحت رواية الأصل يكون المعنى أنه خص بمطاء . في الحديث : « هل أتيت كل واحد منهم

بمثل الذي أتيت هذا ؟ أي هل أعطيت كل واحد مالا تبينه به ، أي تفرده » .

(٤) تاريخ خليفة ٤٠٧/١ - وذكر في الطبقات أنه توفي سنة ٩٤ هـ . انظر ٦١١/٢

قال عبد الله بن جعفر :

صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر ، فدخل مقتله ، فسقط ، فجعل يقول : والله ما أحدثت في صدر ناري هذا شيئاً . قال : فما علمتُ غربت الشمس حتى مات ، وذلك سنة أربع وتسعين بالمدينة .

قال محمد بن عمر :^(١)

وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها قال غيره : مات فيها : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وعلي بن الحسين .

وقيل : مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة خمس وتسعين .

قال ابن أبي فروة :

دخل مقتله فمات فيه فجاءه .

١٢٧ - أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان

ابن الحكم القرشي الأموي

أخو عمر بن عبد العزيز لأبويه ؛ أمهما أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وكان أبو بكر فاضلاً ، وكان الأسن منها ، وكان له ابنان : الحكم بن أبي بكر ، ومروان بن أبي بكر .

قال الزبير بن بكار :^(٢)

وولد عبد العزيز بن مروان : عمر بن عبد العزيز ، وعاصم ، وأبى بكر ، ومحمداً لا عقب له . وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥ - ورواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٤) ، والنزهي في سير أعلام

النبل ٤١٨/٤

(٢) رواه مصعب في نسب قريش ١٦٨

عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر قال : (١)

خرجت أنا والأحوص الأنصاري مع عبد الله بن حسن للحج ، فلما كنا بقَدِيد (٢)
قلنا لعبد الله بن حسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُبال (٣) الخزاعي فأنشدنا من
شعره (٤) . فأرسل إليه ، فجاءه ، وأنشدنا قصيدة : [من الكامل]

يا بَيْتَ خنساء الذي أُنْجَبَ	ذهبَ الزمانُ وجُهاً لا يَذْهَبُ
أصبحتُ أَمْنُحَكَ الصُّدُودَ وإِنِّي	قسماً إِلَيْكَ مع الصُّدُودِ لأُجْنَبُ
مالي أَجْنُ إِنْما جِئْتُكَ قَرِيبُ	وأصْدُ عَنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي أَقْرَبُ
لله دُرٌّ هَلْ لَدَيْكَ مَعُولُ	لَتَيْتُمْ ، أَوْ هَلْ لَوْدَكَ مَطْلَبُ ؟
فلقد رَأَيْتُكَ قَبْلَ ذاك وإِنِّي	لَتَيْتُمْ بِهَوَاكَ لَوْ أُتْجَنَّبُ (٥)
وأرى السَّيِّئَةَ بِاسْمِكَ فَيُزِيدُنِي	شَوْقاً إِلَيْكَ جَنَابِكَ الْمُتَسَبِّبُ
وأرى العَدُوَّ يَسُودُكُمْ فَأَوْدُهُ	إِنْ كَانَ يُنْسَبُ مِنْكَ أَوْ يَتَنَسَّبُ
وأخالفُ الواشِينَ فِيكَ تَجَمُّلاً	وَهُمْ عَلَيَّ ذَوُو ضَعْفَانِ دُرْبُ
ثم اتَّخَذْتَهُمْ عَلَيَّ وَلِجَّةً (٦)	حَتَّى غَضِبْتُ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يَغْضِبُ

فلما كان القابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فررنا بالمدينة ، فدخل
عليه الأحوص ، فاستصحبه ، فأصحبه ؛ فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : تقدم
بالأحوص الشام فتعيّر به ؟ فبعث إلى الأحوص فقال له : يا خال ، إني نظرت فيما سألتني
من الاستصحاب فكرهتُ أن أهجم بك على أمير المؤمنين بلا إذن ، ولكني أستاذنه لك ،
فإن أذن كتبت إليك في المسير إليّ . فقال الأحوص : لا والله ، مابك ماذا ذكرت ، ولكني

(١) الخبر في الأغاني ١٠٨/٢١ « دار الثقافة » ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٢) قَدِيد - تصغير القد - : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٣١٣/٤

(٣) في م : « سليمان من دبال » ، والصواب ما أثبتته من الأغاني ، ويوافق ما تقدم في الأغاني ٣٧٦/٧ « دار
الثقافة » . وفي التاج : « ابن أبي دبال - بالضم - شاعر خزاعي من شعراء الجاهلية ، ومعناه الغليظ الجلد السمج » . وفي
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٥٢/٢ قصيدة لابن أبي دبال الخزاعي .

(٤) في م : « فأنشده من شعره » .

(٥) في الأغاني : « لموكل يهواك أو متقرب » .

(٦) وليجة الرجل : بطائنه ودخلؤه .

سُبِغْتُ^(١) عندك . ثم خرج . فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز بصِلَّة ، واستوهبه عرض أبي بكر ، فوهبه له ، ثم قال^(٢) : [من الكامل]

يا بَيْتَ عاتِكَة الذي أتعزَّلُ حَذَرَ العِدَى وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصُّدودَ وأنفي قَسَمًا إِلَيْكَ مع الصُّدود لأميلُ

ثم قال يعرض بأبي بكر بن عبد العزيز :

وَوَعَدْتَنِي في حاجتي فصَدَقْتَنِي وَوَفَيْتَ إِذْ كَذَبُوا الحديثَ وبدَّلُوا
حتى إِذَا رَجَعَ الحديثَ مطامعي يَأْسًا وَأَخْلَفَنِي الذين أُوْمِلُ
قَابِلْتُ ما صَنَعُوا إِلَيْكَ بِرحلَةٍ عَجَلَنِي ، وعندك منهم^(٣) متحولُ
وأراك تَفْعَلُ ما تَقُولُ وبعضهم مَذِقُ^(٤) اللسانِ يَقُولُ ما لا يَفْعَلُ

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني ما استعفيتك به !

قال أبو سعيد بن يونس :

أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان .

قال أحمد بن يحيى بن وزير :

توفي في رجب سنة ست وتسعين .

وذكر غير ابن يونس : أن عمر كان قد رضىه للخلافة بعده ، فسقي السم ، فأتا

معا .

(١) سَبَغَهُ يَسْبِغُهُ سَبْغًا : طعن عليه وعابه ، ووقع فيه بالقول القبيح .

(٢) ديوان الأحموس ١٥٢ . والأبيات من قصيدة طويلة رواها بتمامها صاحب الأغاني .

(٣) في الديوان : « عنهم » ، وهو الأشبه .

(٤) المَذِقُ : المزج والخلط . ومذق الود : لم يخلصه . ورجل مَذِقٌ : غير مخلص

١٢٨ - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان

ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار

أبو محمد الأنصاري الحزرجي المدني الفقيه

ولي القضاء والإمرة بالمدينة والموسم لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز . يقال : إن اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد .

قَدِمَ به على يزيد بن عبد الملك ، فتزوج^(١) بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأصدقها مالا كثيرا ،^(٢) فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : إنه قد يَلُغ من اللؤم^(٣) أن يزيد بن عبد الملك تزوج فلانة ، وأصدقها مالا كثيرا ، ولا أراه فعل ذلك إلا وهو يراها خيرا منه ، فقبح الله رأيه ، فإذا جاءك كتابي هذا فادع عوناً ، فاقبض المال منه ، فإن لم يدفعه إليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ، ثم افسخ نكاحه .

فأرسل أبو بكر بن محمد إلى عون ، فدعاه بالمال ، فقال : ليس عندي ، وقد فرقت . فقال أبو بكر : إن أمير المؤمنين أمرني إن لم تدفعه لِمَا كله أن أضربك بالسياط ، ثم لأرفعها عنك حتى أستوفيه منك . فصاح به يزيد بن عبد الملك ، فجاءه ، فقال له فيما بينه وبينه : كأنك خشيت أن أسلمك ؟! ادفع إليه المال ، ولا تعرضه لنفسك ، فإنه إن دفعه إليّ رددته إليك ، وإن لم يدفعه إليّ أخلفته لك . ففعل . فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب في أبي بكر بن محمد ، وفي الأحوص ، فحملا إليه ، لما بين أبي بكر والأحوص من العداوة . وكان أبو بكر قد ضرب الأحوص وغزبه إلى دَهْلِكَ^(٤) ، وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز ، وعمر إذ ذاك على المدينة - قال : فلما صارا بيباب يزيد أذن

(١) كذا . ويستقيم الكلام لو قال : « وكان يزيد بن عبد الملك قد تزوج » ، ولعل الاختصار اسقط من الأصل قسماً كان لابد منه لربط الخبر .

(٢-٣) ما بينهما مكرر في م .

(٣) قال ياقوت : « دَهْلِكَ : يفتح أوله ويسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب . » وينال

له : دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر الين . معجم البلدان ٤٩٢/٢

للأحوص ، فرفع أبو بكر يديه يدعو ، فلم يخفضها حتى خَرَجَ بالأحوص مُكْتَبِياً^(١) ،
مكسور الأنف .

فإذا هو لما دخل على يزيد قال له : أصلح الله أمير المؤمنين ، هذا ابن حزم الذي
سفه رأيك ، وردَّ نكاحك . فقال يزيد : كذبت ، عليك غضب الله ، ومن يقول ذاك
أُكسرأنفه ! فكسرأنفه ، وأخرج مُكْتَبِياً .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة :^(٢)

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار . وأمه كبشة ، وخالته
عمرة بنت عبد الرحمن التي روت عن عائشة . وأبو بكر هو اسمه .

قال محمد بن عمر :^(٣)

توفي أبو بكر بالمدينة سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وهو ابن
أربع وثمانين سنة ، وكان ثقة كثير الحديث .

وقال ابن سعد أيضاً :^(٤)

فولد محمد بن عمرو بن حزم : عثمان ، وأبا بكر الفقيه ، وأم كلثوم . وأمهمْ كَبْشَةُ
بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة بن عَدَس من بني مالك بن النجار .

قال أبو نصر الكلايذي :^(٥)

يقال : اسمه وكُنيتُه واحد . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكُنيتُه أبو محمد . حدث عن
عباد بن تميم ، وعمرو بن سليم ، وعمر ، وعمرة . روى عنه . ابنه عبد الله ، ويحيى بنت
سعيد في الاستسقاء والجناز والأنبياء .

(١) بُنِيتُ الرجلَ وَلَبَّيْتُهُ : إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجرت به .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٤ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٣) طبقات أهل المدينة ١٣٧ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦٩/٥

(٥) رواه ابن طاهر في الجمع بين رجال الصحيحين ٥٩٢/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يحيى بن معين^(١) وابن خَرَّاش :
هو مَدَنِي ثقة .

عن امرأة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت^(٢) :
ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

قال محمد بن علي^(٣) :
قالوا لعمر بن عبد العزيز : استعملت أبا بكر بن حزم ، غرُّك بصلاته ! قال : إذا
لم يغترني المصلون فمن يغترني ؟ قال : وكانت سجدة قد أخذت جبهته وأنفه .

قال صالح بن كيسان^(٤) :
كان المحدثون من هذه الطبقة من أهل المدينة : سليمان بن يسار ، وأبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله ، وسالم بن عبد الله ، وأبو بكر بن
عبد الرحمن بن هشام ، ويحيى^(٥) بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة .

عن سليمان بن عبد الرحمن بن خَبَّاب قال^(٦) :
أدركت رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يفتون بالبلد ؛ فأما
المهاجرون فسهيد بن المسيب - فذكرهم ، وقال : - ومن الأنصار : خارجة بن زيد ،
ومحمود بن لبيد ، وعمر بن خلدة الزُّرَّقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو
أمامة^(٧) بن سهل بن حنيف .

(١) نقل توثيق ابن معين له المزني في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٣٧/١

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٤/١ ، والنص كثير التصحيف فيه . ورواه من هذا الطريق ابن حجر في التهذيب

٣٩/١٢

(٤) رواه المزني في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٥) في م : « وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وهشام بن يحيى » ، تصحيف . انظر الخلاصة ١٥٤/٣ ، وتهذيب

التهذيب ٢٤٩/١١

(٦) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٢

(٧) في م : « أمامة » ، جاءت اللفظة على الصواب في الطبقات . وانظر تهذيب التهذيب ٣٦٢/١٠ ، و ١٢/١٢

قال ابن وهب : حدثني مالك قال : (١)

لم يكن عند أحد بالمدينة من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وحدثني عبد الله بن أبي بكر (١)

أن أبا بكر كان يتعلم القضاء من أبان بن عثمان . قال مالك :

وكان أبو بكر قاضياً لعمر بن عبد العزيز إذ كان عمر أمير المدينة ، ولم يكن على المدينة أنصاري أميراً غير أبي بكر بن محمد . وكان قاضياً .

قال : وحدثني مالك

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر ، وكان عمر قد أمره على المدينة بعد أن كان قاضياً - قال مالك (١) : وقد ولي أبو بكر بن حزم المدينة مرتين أميراً ، فكتب إليه عمر - أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد . قال : فقلت لمالك : الستن ؟ قال : نعم . قال : فكتبها له .

قال مالك : (١)

فسألت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب ، فقال : ضاعت . وكان أبو بكر عزل عزلاً قبيحاً .

قال خليفة : (٢)

أقام عمر بن عبد العزيز بالمدينة إلى سنة ثلاث وتسعين ، ثم عزله الوليد ، واستخلف على المدينة أبا بكر بن حزم ، فعزله الوليد وولى عثمان بن حيّان المري ، فعزله سليمان وولى أبا بكر بن حزم في شهر رمضان سنة ست وتسعين حتى مات سليمان ، وأقر عمر بن عبد العزيز عليها أبا بكر بن حزم . وقيل (٣) : إن محمد بن قيس بن مخزومة ولي

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) تاريخ خليفة ٤١٦/١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ بخلاف في الرواية .

(٣) في تاريخ خليفة ٤٦٤/٢ : « وزم عثمان بن عثمان أن محمد بن قيس بن مخزومة قد تولى المدينة لعمر بن

عبد العزيز » .

المدينة لعمر بن عبد العزيز . ثم عزل يزيد بن عبد الملك أبا بكر بن حزم^(١) وولاهها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري .

وأقام الحج أبو بكر بن حزم^(٢) سنة ست وتسعين ، وستي ولايته : تسع وتسعين ، وسنة مائة .

قال^(٣) : وولى عمر بن عبد العزيز في إمرته على المدينة القضاء عبد الرحمن بن يزيد بن جارية .

ثم^(٤) عزله واستقضى أبا بكر بن حزم . ثم عزله الوليد .

وولى عثمان بن حيان المري أبا بكر قضاء المدينة سنة ثلاث وتسعين .

قال^(٥) : وكتب هشام بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم فكان يصلي بالناس بالمدينة سنة تسع عشرة حتى قدم محمد بن هشام .

قال علي بن محمد :

أقر عثمان بن حيان أبا بكر بن حزم على القضاء .

ثم عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان وولى أبا بكر بن حزم على المدينة فاستقضى أبا طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية . وأقر عمر أبا بكر على المدينة ، فأقر أبا طوالة على القضاء . ثم عزل يزيد بن عبد الملك أبا بكر عن المدينة وولى ابن الضحاك .

قال ابن وهب : حدثني مالك قال^(٥) :

كان أبو بكر بن حزم على قضاء المدينة ، وولى المدينة أميراً . قال : فقال له قائل : ما أدري كيف أصنع بالاختلاف ؟ فقال أبو بكر : يا بن أخي ، إذا وجدت أهل المدينة على أمر مستجمعين عليه فلا تشك فيه ، إنه الحق .

(١) تاريخ خليفة ٤٨٢/٢ وذلك سنة إحدى ومائة .

(٢) تاريخ خليفة ٤٣١/١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

(٣) تاريخ خليفة ٤٢٠/١

(٤) تاريخ خليفة ٥٣٤/٢

(٥) رواه المزني في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

عن عبد الله بن أبي بكر :
أنَّ عمر أجرى على أبيه ثمانية وثمانين ديناراً .

قال مالك بن أنس :
ولا أراه أجراها عليه إلا على حساب سعر المدينة .

عن مصعب بن عثمان وغيره :
أنَّ أبا الحارث بن عبد الله بن السائب اختصم هو ورجل من قريش ^(١) ، فقال له
أبو الحارث : أتكلمي وعندك يتيمة لك تبوكها ؟ فاستعدى عليه أبا بكر بن حزم ، فسأل
عن البُوك ، فذكر له أنَّ رسول الله ﷺ وقف على ماء يَحِيرُ ^(٢) في عين تبوك ، فقال :
« أتتا عليها تبوكا منذ اليوم ^(٣) » ، يريد تثورانها . فحدَّ أبو بكر بن حزم أبا الحارث .
فقال له أبو الحارث وهو يعمده : أيا بن حزم ، تضربني قلاظاً ؟ فقال ابن حزم : احفظ
هذه الكلمة أيضاً حتى نسأل عنها . فقال له أبو الحارث : أتكلفني يا بن حزم أن أعلمك
كلام مضر ؟ والقلاظ : الظلم . قال : وانتهى بعد ذلك إلى أبي بكر بن حزم أن البُوك
خرج غير المخرج الذي حدَّ عليه أبا الحارث ، فأشهد أنه قد درأ عنه الحدَّ ^(٤) .

قال ابن وهب : قال لي مالك بن أنس :
مارأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءة ، ولا أتم حالاً ، ولا رأيت مثلاً أولي :
ولاية المدينة ، والقضاء ، والموسم . وكان يقول لابنه عبد الله : إني أراك تحبُّ الحديث ،

(١) الخبر في اللسان : « بوك » برواية أخرى .

(٢) حار الماء فهو حائر ، وتحير : تردّد . اللسان : « حير » .

(٣) في رواية اللسان : « رأى قوماً من أصعابه يبوكون حسي تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج
الماء ، فقال : ما زلت تبوكونها بوكاً » .

(٤) قال أبو شامة : « يعني أنَّ البُوك لفظ مشترك ، كما يستعمل بمعنى الجماع يستعمل أيضاً بمعنى أخرى كالبيع ،
والشراء ، وتنوير البُندقة على ماحكائه أئمة اللغة في كتبهم . وإذا كان كذلك لم يتعين للقذف . والله أعلم » . ذكر هذه
المعاني للفظ صاحب اللسان ، وقال : « وفي حديث ابن عمر أنه كانت له بندقة من مسك ، وكان ييلها ثم يبوکها : أي
يديرها بين راحتيه فتفوح روائحها » .

وتجالس أهله ، فلا^(١) تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه ؛ استدلل بأعجازها على صدورها .

وفي رواية : يا بني ؛ إنك حديث السن ، وإنك تجالس الناس ، فاسمع ما يسأل عنه ، ولا تسأل ، فإن فاتك شيء من أول الحديث تستدل على أوله بآخره .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن^(٢)
أنه رأى أبا بكر بن حزم يقضي في المسجد معه حَرَسِيَّانِ مستنداً إلى الأسطوان^(٣) على القبر .

قال محمد بن عمر :

فلَمَّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ولى أبا بكر إمرة المدينة ، فاستقضى أبو بكر على المدينة ابنَ عمه أبا طُوَّالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم . وكان أبو بكر هو الذي يصلي بالناس ، ويتولى أمرهم .

أخبرنا معن ، حدثنا أبو الفصن قال^(٤) :

لم أر على أبي بكر بن حزم على المنبر سيفاً قط ، ورأيتُه يعتم يوم العيد ، ويوم الجمعة بعمامة بيضاء .

أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا أبو الفصن^(٥)

أنه رأى أبا بكر بن حزم في أصبعه اليميني^(٥) خاتم فيه ياقوتة لونها لون السماء .

وفي رواية : خاتم فَصَّة ياقوتة حمراء .

(١) في م : « ولا » ، ولا يستقيم بها المعنى . انظر الخبر من الطريق التالي . وقد رواه المزني في تهذيب الكمال

(١٥٨٧) ، وجاءت اللفظة فيه على الصواب .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٥ ، ورواه وكيع في أخبار القضاة ١٤٥/١

(٣) في الطبقات : « الأسطوانة » .

(٤) طبقات أهل المدينة ١٢٦ وفي لفظه زيادة .

(٥) في الطبقات : « اليميني » .

قال يحيى بن معين :

مات أبو بكر بن حزم سنة عشرين ومائة ، ومات ابنه عبد الله بن أبي بكر سنة ثلاثين ومائة .

هذا الذي عليه الأكثر . وقال الهيثم : مات أبو بكر سنة ست وعشرين^(١) . وقال آخر : سنة سبع عشرة . وقال غيره : سنة عشر ومائة . وقال بعضهم : سنة مائة . والله أعلم .

١٢٩ - أبو بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد .

ذكر البتلاذري أنه هو الذي يقول^(٢) : [من الخفيف]

وإذا العبد أغلق الباب دوني لم يُحرّم عليّ متن الطريق

وذكر أن خالد بن يزيد هجاه فقال : [من الوافر]

سمين البغل من مال اليتامى رخي البال مرزول الصديق

١٣٠ - أبو بكر بن يزيد بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية الأموي

حفيد المقدم ذكره .

كان يسكن صهيا^(٣) من قرى دمشق ، وكانت لجده معاوية

١٣١ - أبو بكر بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه امرأة من كلب

(١) رواه عن الهيثم المزني في تهذيب الكمال ، وقال : « وهذا القول خطأ » .

(٢) أنساب الأشراف ٣٦٧/٤

(٣) قال ياقوت : « قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق » . معجم البلدان ٤٣٧٣

١٣٢ - أبو بكر الكلبي العابد

كان من عباد أهل الشام

قال : ابن آدم ، ليس لما بقي من عرك في الدنيا ثمن .

وقال : عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند المات يحمد القوم التقى .

١٣٣ - أبو بكر

رجل من أهل دمشق

عن أبي بكر الدمشقي أن معاوية بن أبي سفيان قال :
فذكر كلاماً .

١٣٤ - أبو بكر الشبلي

أحد شيوخ الصوفية المحدثين ، وزهادهم الموصوفين .

اختلف في اسمه ، فقيل : دلف بن جعفر^(١) ، ويقال : ابن جحدر ، ويقال : بل
اسمه جعفر بن يونس .

كان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس ، وكتب الحديث الكثير ، ثم صدف عن
ذلك ، ولزم العبادة حتى صار رأساً في المتعبدين ، ورئيساً للمجتهدين . وكان مقامه
ببغداد ، وقد زرت قبره بها . وقدم دمشق على ما بلغني في بعض الحكايات .

(١) كذا . وليس في مصادر ترجمته ذكر لهذه اللفظة على ما ذكروا من خلاف . وسيدكر ابن عساكر اسم أبيه
هذا من طريق السلمي في تاريخ الصوفية ، ولم يصل إلينا الكتاب .

عن الشَّيْبَلِيِّ (١) قال : حدثنا محمد بن مهدي المصري ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا صدقة بن عبد الله ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي فروة الرُّهاوي ، عن عطاء ، عن أبي (٢) سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« الْقَوَّ اللَّهُ فَقِيْرًا ، وَلَا تَلْقَهْ (٣) غَنِيًّا » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذلك ؟ قال : « مَا سَأَلْتُ فَلَا تَمْنَعْ ، وَمَا رَزَقْتُ فَلَا تَخْبَأْ » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذلك ؟ قال : « هُوَ ذَاكَ ، وَإِلَّا فَالنَّارَ » .

وقال الشَّيْبَلِيُّ :

كنت وردت الشام من مكة ، فرأيت راهباً في صومعةٍ ، فنظر إليّ ، فقلت له : ياراهب ، لماذا حبستَ نفسك في هذه الصومعة ؟ قال : لِيَتَوَبَّ (٤) عليّ ، فقلت : ياراهب ، ولِمَ تعملُ ؟ قال : لعيسى ، قلتُ : وبأي شيءٍ استحقَّ عيسى هذه العبادة منك دون الله ؟ قال : لأنه مكث أربعين يوماً لم يطعم ، ولم يشرب ، فقلت له : ومن يعمل ذلك يستحق العبادة له ؟ قال : نعم .

قال الشَّيْبَلِيُّ : فقلت للراهب : فاستوفها مِنِّي . فكثت أربعين يوماً تحت صومعته ، لا أكل ، ولا أشرب . فقال لي : مادينك ؟ قلت : محمدي . فزل ، وأسلم علي يدي . وحملته إلى دمشق ، فقلت : اجمعوا له أشياء ، فإنه قريب العهد بالإسلام . وانصرفت ، وتركت مع الصوفية .

قال الحافظ أبو القاسم - رحمه الله :

وقد كتبت نحو هذه الحكاية عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الفَرُغاني ، وسقتها في ترجمته (٥) . وقد ورد وروده - يعني الشَّيْبَلِيُّ - الشام من وجهين آخرين :

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٠/١٤

(٢) في م : « عطاء بن أبي » . تصحيف .

(٣) في تاريخ بغداد : « ولا تلقاه » .

(٤) الثواب : جزاء الطاعة ، وكذلك المثوبة ، وأثابه الله ثوابه وثوبه مثوبته : أعطاه جزاء ما عمل .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (م ١٥ ق ٥٩ ب/نسخة سليمان باشا) .

قال أبو الحسن بن مَعْمُون : قال لي الشبلي ^(١) :

كنت باليمن ، وكان باب دار الإمارة رحبة عظيمة ، وفيها خلق كثير قيام ينظرون إلى منظره ، فإذا قد ظهر من المنطرة شخص أخرج يده كالمسلم عليهم ، فسجدوا كلهم . فلما كان بعد سنين كنت بالشام ، وإذا تلك اليد قد اشترت لحماً بدرهم ، وحملته . فقلت له : أنت ذلك الرجل ؟ قال : نعم ، من رأى ذاك ، ورأى هذا لا يفتر بالدنيا .

وقال : سمعت الشبلي يقول ^(٢) :

كنت في قافلة بالشام ، فخرج الأعراب فأخذوها ، وأميرهم جالس يعرضون عليه . فخرج جراب فيه لُوزٌ وسكر ، فأكلوا منه إلا الأمير فما كان يأكل ، فقلت له : لم لا تأكل ؟ قال : أنا صائم ، قلت : تقطع الطريق ، وتأخذ الأموال ، وتقتل النفس وأنت صائم ؟ قال : يا شيخ ، أجعلُ للصُّلح موضعاً .

فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشَّنَّ ^(٣) البالي . فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ فقال : ذاك الصوم بلغ بي إلى هذا .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي :

دُلف بن جَعْبَر ، ويقال : دُلف بن جَحْدَر ، ويقال : دُلف بن جعفر . ويقال : إن اسم الشبلي جعفر بن يونس . سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يذكر ذلك ، وهكذا رأيته على قبره مكتوباً ببغداد . وأظن أن الأصح : دُلف بن جَحْدَر . وأبو بكر الشبلي أصله من أَثْرُوسَةَ ^(٤) ، ومولده بَسْرَمَنْ رَأى .

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٢٣٢/١٤ من طريق ابن سعمون .

(٢) الخبر في طبقات الأولياء ٢٠٨ .

(٣) الشَّنَّ : الخلق من كل أنية صنعت من جلد .

(٤) قال ذلك في تاريخ الصوفية . وقد رواه بهذا المعنى في طبقات الصوفية ٢٤٠ ولم يذكر في تسمية أبيه

« جعبراً » .

(٥) قال ياقوت : « أَثْرُوسَةُ - بالضم ثم السكون وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة ونون - بلدة كبيرة بما وراء

النهر » . معجم البلدان ١٩٧/١

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول^(١) :

الشبلي من أهل أشرؤسنة ، بها قرية يقال لها : شَيْلِيَّةُ أصله منها . وكان خاله أمير الأمراء يأسكندرية .

قال السُّلَمي^(٢) :

كان الشبلي مولده بسر من رأى ، وكان حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، وكان الموفق جعل لَطْفَمَتِهِ دُمَاوُنْد^(٣) ، ثم لما قعد الموفق - وكان ولي العهد من قِبَل أخيه^(٤) - حضر الشبلي يوماً مجلس خير النَّسَاج ، وتاب فيه ، ورجع إلى دُمَاوُنْد ، وقال : أنا كنت حاجب الموفق ، وكان ولائي بلدتكم هذه ، فاجعلوني في حل . فجعلوه في حل ، وَجَهِدُوا أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ، فَأَبَى . وصار بعد ذلك واحد زمانه حالاً ونفساً . سمعت أبا سعيد السَّجْزِي يذكر ذلك كله .

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِي^(٥) :

ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي . بغدادى المولد والمنشأ ، أصله من أشرؤسنة . صحب الجنيد ، ومن في عصره ، وكان نسيج وَحْدَه^(٦) حالاً وظرفاً وعلماً ، مالكي المذهب ، عاش تسعاً^(٧) وثمانين سنة ، ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وقبره^(٨) ببغداد . ومجاهداته في بدايته فوق الحد^(٩) .

(١) رواه من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٩/١٤

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٨٩/١٤ من طريق السلمي ، ورواه ابن الجوزي في المنتظم ٢٤٧/٦

(٣) قال ياقوت : « دُمَاوُنْد : لغة في دُمَاوُنْد ، ودِباوند : جبل قرب الري وكورة . معجم البلدان ٤٦٢/٢ . ويقال : جعل السلطان ناحية كذا طمعة لفلان : أي مأكلة له .

(٤) تاريخ بغداد : « أقعد الموفق - وكان ولي العهد من قبل أبيه » ، والموفق هو طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسي . من رجال السياسة والإدارة والحزم . ابتدأت حياته العملية بتولي أخيه « المعتد على الله الخلافة ، وألت إليه ولاية العهد ، فنهض بأمور الخلافة بسبب ضعف أخيه ، وصد غارات الطامعين . توفي في حياة أخيه سنة ٢٧٨ . تاريخ الطبري ٦٦٧-٥٥٨/٩ . وتاريخ بغداد ١٢٧/٢

(٥) الرسالة القشيرية ٤٣

(٦) في الرسالة القشيرية : « شيخ وقته » .

(٧) في الرسالة القشيرية : « سبعاً » ، ويوافقه ما في طبقات الشعرائي .

(٨) في م : « وقبر » والصواب من الرسالة القشيرية .

(٩) في الرسالة القشيرية : « فوق حد من عاصره » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : بلغني أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السَّهْر ، ولا يأخذه النوم . ولو لم يكن من تعظمه للشرع إلا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيراً .

وكان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جدُّ في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظمه ربِّي فأنا أولى من يعظمه .

وقال الشبلي :

مات أبي وخلف ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار وغيرها ، فأنفقتها كلها ، ثم قعدت مع الفقراء حتى لا أرجع إلى مادي ، ولا أستظهر بعلوم .

وقال أحمد بن عطاء^(١) : سمعت الشبلي يقول :

كُتِبَ الحديث عشرين سنة ، وجالست الفقراء عشرين سنة .

وكان يتفقه للمالك . وكان له يوم الجمعة نظرة ، ومن بعدها صيحة . فصاح يوماً صيحة تشوش ما حوله من الخلق . وكان بجانب حلقة أبي عمران الأشيب ، فقال لأبي الفرج الصَّكْبَرِي : ما للناس ؟ قال : حردوا من صيحتك . وحرد أبو عمران وأهل حلقة . فقام الشبلي ، وجاء إلى أبي عمران ، فلما رآه أبو عمران قام إليه ، وأجلسه إلى جنبه^(٢) ، فأراد بعض أصحاب أبي عمران أن يري^(٣) الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ، إذا اشتبه على المرأة دم الحيض بدم الاستحاضة كيف تصنع ؟ فأجاب بثنائية^(٤) عشر جواباً . فقام أبو عمران وقبل رأسه ، وقال : يا أبا بكر ، أعرف منها اثني عشر ، وستة ما سمعت بها قط .

قال السُّلَمِي^(٥) : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

لم أر في الصوفية أعلم من الشبلي ، ولا أتمَّ حالاً من الكتاني .

وقال السُّلَمِي^(٥) : سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول : سمعت الشبلي يقول :

أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه ، وغرق في هذه الدَّجَلَة التي

(١) تاريخ بغداد ٣٩٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨/١٥

(٢) في تاريخ بغداد : « يجنيه » .

(٣) استدرك ما بينها من تاريخ بغداد

(٤) رواه من طريقه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٥

تروين سبعين قطراً^(١) مكتوباً بخطه ، وحفظ « الموطأ » ، وقرأ بكذا وكذا قراءةً - عني به نفسه .

قال أبو الخير زيد بن رفاعة الهاشمي^(٢) :

دخل أبو بكر بن مجاهد على أبي بكر الشبلي ، فحادثه ، وسأله عن حاله . فقال ابن مجاهد : نرجو الخير ؛ يُختم في كل يوم بين يدي ختمان وثلاث . فقال له الشبلي : أيها الشيخ قد ختمت في تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختم إن كان فيها شيء قبل فقد وهبته لك ، وإني لفي درسه منذ ثلاث وأربعين سنة ما انتهيت إلى ريع القرآن .

قال أبو بكر محمد بن عمر^(٣) :

كنت عند أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ ، فجاء الشبلي ، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد ، فعانقه ، وقبل بين عينيه ، فقلت له : ياسيدي ، تفعل هذا بالشبلي ، وأنت وجميع من ببغداد يتصورونه بأنه مجنون ؟! فقال لي : فعلت كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به ؛ وذاك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي ، فقام إليه ، وقبل بين عينيه ، فقلت : يا رسول الله ، أتفعل هذا بالشبلي ؟ قال لي : « نعم ، هذا يقرأ بعد صلاته : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٤) الآية ، ويتبعها بالصلاة عليّ .

قال الخطيب^(٥) : سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عبد الله بن الحسن الخفاف - المعروف بابن النقيب - يقول :

كنت يوماً جالساً بباب الطاق أقرأ القرآن على رجل يكنى بأبي بكر المعيش^(٦) ، وكان ولياً لله ، فإذا بأبي^(٧) بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب الجلاء ، وكان من أهل العلم ، فسلم عليه ، وأطال الحديث معه ، وقام لينصرف . فاجتمع قوم إلى أبي

(١) في م : « قطر » . القمطر والقمطرة : شبه السقط

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤

(٣) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩٥/١٤

(٤) سورة براءة ٩ آية ١٢٨ ، وقامها : ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٤/١٤

(٦) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « المميس »

(٧) في م : « فإذا يا » ، سقطت منه تمة اللفظة

الطيب فقالوا : نسألك أن تسأله أن يدعو لنا ، ويرينا شيئاً من آيات الله - ومعهم^(١) صاحبان له - فألح أبو الطيب عليه في المسألة ، واجتمع الناس بباب الطاق ، فرفع الشبلي يده إلى الله تعالى ، ودعا بدعاء لم يفهم ، ثم شخص إلى السماء ، فلم يطبق جفنأ على جفن إلى وقت الزوال . وكان دعاؤه وابتداء إشخاص بصره إلى السماء ضحى النهار . فكبر الناس وضجوا بالدعاء والابتهال . ثم مضى الشبلي إلى سوق يحيى ، وإذا برجل يبيع حلواء ، وبين يديه طنجير^(٢) فيه عصيدة تغلي ، فقال الشبلي لصاحب له : هل تريد من هذه العصيدة ؟ قال : نعم . فأعطى الحلوي درهماً ، وقال : أعط هذا ما يريد^(٣) ، ثم قال : تدعني أعطيه رزقه ؟ قال الحلوي : نعم . فأخذ الشبلي رقاقة ، وأدخل يده في الطنجير^(٤) ، والعصيدة تغلي ، فأخذ منها بكفه ، وطرحها على الرقاقة . ومشى الشبلي إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد ، فدخل على أبي بكر ، فقام إليه^(٥) ، فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثها ، وقالوا لأبي بكر : أنت لم تقم لعلني بن عيسى الوزير ، وتقوم للشبلي ؟ فقال أبو بكر : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ ؟ ! رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : « يا أبا بكر ، إذا كان في غدٍ فيدخل عليك رجل من أهل الجنة ، فإذا جاءك فأكرمه » .

قال ابن مجاهد : فلما كان بعد ذلك بليتين^(٦) أو أكثر رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي : « يا أبا بكر ، أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة » . فقلت : يا رسول الله ، يم استحق الشبلي هذا منك ؟ فقال : « هذا رجل يصلي كل يوم خمس صلوات يذكرني في إثر كل صلاة ، ويقرأ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، الآية يفعل ذلك منذ ثمانين سنة ، أفلا أكرم من يفعل هذا ؟ »

(١) في تاريخ بغداد : « ومعهم »

(٢) جاء في التاج : « الطنجير - بالكسر - أهله الجوهري ، وهو معروف مغرب فارسيته باتيله .. والطنجرة

بمعناه »

(٣) في م : « تريد »

(٤) في م : « الطنجير »

(٥) زاد في تاريخ بغداد : « أبو بكر »

(٦) في تاريخ بغداد : « ثلاثين »

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر الرازي :
كان أهل بغداد يقولون : عجائب الدنيا ثلاث : إشارات الشبلي ، ونكت المرتعش ،
وحكايات جعفر .

قال أبو بكر الزبير بن محمد بن عبد الله :
رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، ما تقول في الجنيد ؟ قال : « جمع
العلم » ، قلت : فالشبلي ؟ قال : « إن صحا انتفع به كثير من الناس » ، قلت :
فالحلاج ؟ قال : « استعجل » .

قال الشبلي :
كان بدء أمري أني نوديت : يا أبا بكر ، ليس لهذا أردناك ، ولا بهذا أمرناك .
فتركت خدمة المعتضد ، ونظرت في الناسخ والمنسوخ ، والتأويل والتفسير ، والتحليل
والتحريم . وسمعت الحديث والفقه وكتاب المبتدأ وغير ذلك ، ثم أبدت علي خفقة أذهبت
ماسوى الله ، فإذا الله الله .
وقال^(١) : كنت في أول بدايقي أكتحل بالملح ، فلما زاد علي الأمر أحميت الميل
فاكتحلت به .

وقال : أطع الله يطعمك كل شيء .

قال برهان الدينوري^(٢) :
حضر الشبلي ليلةً ومعه صبيٌّ ، فقال للصبي : قم نم ، فقال الصبي : إني آنس
برؤيتك ، فأشتهي^(٣) النظر إليك إلى أن تنام . فقال الشبلي : إن جاريقي قالت : عددت
عليك ستة أشهر لم تنم فيها .

(١) تقدم الخبر من وجه آخر

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٤/١٤

(٣) في تاريخ بغداد : « وأشتهي »

قال جعفر القرطبي^(١) : سمعت الجنيد يقول :
لا تنتظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض ، فإنه عين من عيون
الله .

قال أبو عمر^(٢) الأثماطي : سمعت الجنيد يقول :
لكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلي .
قال أبو عمرو بن علوان : سمعت الجنيد يقول :
جزى الله الشبلي عني خيراً ، فإنه يتوب عني في أمر الفقراء شيئاً كثيراً .
قال الجنيد :

إذا كلمت الشبلي فكلّموه من وراء الترس ، فإن سيوف الشبلي تقطر دماً ، فقال له
ابن عطاء : هو هكذا يا أبا القاسم ؟ قال : نعم يا أحد ، ما ظنك بشخص السيوف في
وجهه ، والأسنة في ظهره ، والسهم عن يمينه وشماله ، والنار تحت قدميه ؟ قال :
فزعقت .

قال عبد الله بن يوسف الصباغ :
كنت مع أبي في الدكان نصبح ، فلما كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب
الدكان شيخ جالس ، فقلت مازحاً : الشيخ قد صلى الظهر ؟ قال : نعم ، والحمد لله ،
قلت : أين صليت ؟ قال : بمكة . فدخلت إلى أبي ، فقلت : يا أبة ، رجل بباب الدكان
قال : صليت الظهر بمكة ! فخرج أبي ، فلما رآه رجع وقال : هذا الشبلي .
قال أبو الحسين بن مَعْنُون :

اعتل الشبلي ، فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله : الشبلي عليل . فأنفذ إليه بطبيب
يحمل إليه ما يصف له ، فلما كان يوم قال الطبيب للشبلي : والله لو كان دواءك في قطعة
من لحمي ما عسر علي ذلك . قال له الشبلي : دوائي في دون ذلك ، قال : وما هو ؟ قال :

(١) رواء الخطيب في التاريخ ٢٩٥/١٤

(٢) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « عمران »

تقطع الزَّنازِر ، قال : فإذا قطعت الزناز تبرا ؟ قال : نعم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله .

فأخبر الخليفة بذلك ، فقال^(١) : أنقذنا بطبيب إلى عليل ، وما علمنا أنا أنقذنا بعليل إلى طبيب .

قال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير^(٢) :

كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، ف قيل له : الشبلي ؟ قال : يدخل . فقال ابن مجاهد : سأسكتك الساعة بين يديك ؛ وكان من عادة الشبلي إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس قال له ابن مجاهد : يا أبا بكر ، أين في العلم إفساداً ما ينتفع به ؟ قال له الشبلي : أين في العلم ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ ﴾^(٣) ؟ قال : فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : أردت أن تسكته فأسكتك ! ثم قال له : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ؛ أين في القرآن : الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ قال : فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبي : قل يا أبا بكر ، فقال : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾^(٤) . فقال ابن مجاهد : كأنني ماسمعتها^(٥) قط .

قال السلمي : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

قال أبو العباس بن شريح يوماً للشبلي : يا أبا بكر ، أنت مع جودة خاطرك وفهمك لو شغلته بشيء من علوم الفقه ؟ فقال : أنا أشتغل بعلم يشاركني فيه مثلك ؟ !

قال القشيري^(٦) : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر المراج يقول :

سئل الشبلي ، ف قيل له : أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد ؟ فقال : ويحك ! مَنْ أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو مُلْحِد ، ومن أشار إليه فهو ثَنَوِي ، ومن

(١) في م : « قال »

(٢) تاريخ بغداد ٢٩٢/١٤

(٣) سورة صاد ٣٨ آية ٣٣ ، وروها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق »

(٤) سورة المائدة ٥ آية ١٨

(٥) في تاريخ بغداد : « ماسمعتها »

(٦) الرسالة القشيرية ٣٣٤ ، ورواه أبو نعم في الخلية ٣٧٤/١٠

أوماً إليه فهو عابد وَثَنٍ ، ومن نطق فيه فهو غافل^(١) ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم^(٢) أنه واصل فليس له حاصل ، ومن رأى^(٣) أنه قريب فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد ، وكل ماميزتموه بأوهامكم ، وأدركتموه بقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم ، محدث مصنوع مثلكم .

قال السلمي : سمعت عبد الله بن موسى السلمي يقول : سمعت الشبلي يقول :
جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف .

وقال الشبلي في قوله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾^(٤) : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

قال السلمي^(٥) : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :
كنت واقفاً في مجلس الشبلي في جامع المدينة ببغداد ، فوقف سائل على مجلسه وحلقته ، وجعل يقول : يا الله ، يا جواد ، فتأوه الشبلي ، وصاح ، وقال : كيف يمكنني أن أصف الحق بالوجود ، ومخلوق يقول في شكله^(٦) : [من الطويل]

تعوذ ببط الكف حتى لو أنه	ثناها لقبض لم تجبه أنا مله
ترأه إذا ماجتته مهلاً	كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روجه	لجاذ بها ، فليتنق الله سائله ^(٧)
هو البحر من أي النواحي أتته	فلجته المعروف والجود ساحله

ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فإنك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت تلك المهمم ، ثم مننت

(١) في م : « عاقل » ، واللفظة على الصواب في الرسالة القشيرية

(٢) في الرسالة القشيرية : « وم »

(٣) في م : « روى »

(٤) سورة غافر ٤٠ من الآية ٦٠

(٥) رواه السلمي في طبقاته ٣٤٨ بخلاف في اللفظ

(٦) البيت الثاني من قصيدة في ديوان زهير ١٤٢ ، والأبيات الأول والثالث والرابع من قصيدة لأبي تمام في مدح المعتصم ، انظر ديوانه ٢٩/٣ « طبع دار المعارف » ، وقول الشبلي مع الأبيات في حلية الأولياء ٣٧٢/١٠ ، وطبقات السلمي ٣٤٨

(٧) في ديوان زهير وحلية الأولياء : « أمله »

بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما في أيديهم ، فإنك الجوادَ كلَّ الجواد ، فإنهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لا حدَّ له ، ولا صفة . فيا جواد^(١) يعلمو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وقال الشبلي^(٢) :

ما قلت الله قط إلا واستغفرت الله من قولي الله .

قال السلمي : سمعت علي بن عبد الله البصري يقول :

وقف رجل على الشبلي فقال : أي صبر أشد على الصابر ؟ فقال : الصبر في الله ، قال : لا ، قال : الصبر لله ، قال : لا ، قال : الصبر مع الله ، قال : لا ، قال : فأيش ؟ قال : الصبر عن الله ، فصرخ الشبلي صرخةً كادت روحه أن تتلف .

وسئل الشبلي عن المحبة ، فقال : الميم محو الصفات ، والحاء : حياة القلوب بذكر الله ، والباء بلى الأجساد ، والهاء : هيان القلوب في ذات الله .

قال بNDAR بن الحسين :

سمعت الشبلي يقول يوم الجمعة وهو يتكلم على الناس ، وقد سأله شاب فقال : يا أبا بكر ، لِمَ تقولُ : الله ، ولا تقول : لا إله إلا الله ؟ قال الشبلي : أخشى أن أُؤخذ في كلمة الجحود فلا أصل إلى كلمة الإقرار . قال الشاب : أريد حجة أقوى من هذه ، فقال : يا هذا ، قال الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَنُونَ ﴾^(٣) ، قال : فزَعَق الشاب زعقةً ، فقال الشبلي : الله ، فزَعَق ثانيةً ، فقال الشبلي : الله ، فزَعَق الثالثة ، فمات . فاجتمع إليه أبواه ، فقدماه إلى الخليفة ، وادعيا عليه الدم ، فقال له الخليفة : يا أبا بكر ، ماذا صنعت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، روح جنت فرنت ، ودُرَبْتُ ، فَعَلِمْتُ ، ودعيت ، فأجابني ، فما ذنبي ؟ فصاح الخليفة ثم أفاق فقال : خليا سبيله ، لا ذنب له . هذا قتيل لادِيَّة له ولا قود .

(١) في م : « يا جواداً » ، وإعراب اللفظة على الصواب في طبقات السلمي

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٠/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧٨/١٥

(٣) سورة الأنعام ٦ آية ٩١

قال السلمي : سمعت أبا بكر الأبهري الفقيه ببغداد يقول : سمعت الشبلي يقول :
الانيساط بالقول مع الحق ترك الأدب ، وترك الأدب يوجب الطرد ، ومن لم يراع
أسراره مع الحق لا يكشف عن عين الحقيقة بذرة .

قال أبو العباس الدامغاني : أوصاني الشبلي فقال :
الزم الوحدة ، وامح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت .

قال السلمي : سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول^(١) :
كان الشبلي يقول لمن يدخل عليه : عندك خير ، أو عندك أثر^(٢) ؟! وينشد : [من
الطويل]

أسألك عن سلمى ، فهل من غبر بأن له علماً بها^(٣) أين تنزل ؟
ثم يقول : لا وعزتك ما في الدارين عنك غبر .

وقال الشبلي : ما أحد يعرف الله ، قيل : كيف ؟ قال : لو عرفوه لما اشتغلوا عنه
بسواه .

قال أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي :
كنت عند الجنيد ، فدخل الشبلي ، فقال جنيد : من كان الله همه طال حزنه ،
فقال الشبلي : يا أبا القاسم ، لابل ، من كان همه زال حزنه .

قال البيهقي :
قول الجنيد محمول على دار الدنيا ، وقول الشبلي محمول على الآخرة ، وقول الجنيد
محمول على حزنه عند رؤية التقصير في نفسه في القيام بواجباته ، وقول الشبلي محمول على
سروره بما أعطي من التوفيق في الوقت حتى جعل همماً واحداً . والله أعلم .

(١) الخبر في طبقات الشعرا ٩٠

(٢) في م : « لم يدخل عليه عندك خيراً ، وعندك أثر » ، تصحيف . ولفظ الطبقات : وكان إذا دخل عليه فقير
يقول له : أعتدك خبراً أو عندك أثر .

(٣) رواية الطبقات : « ليلى .. يخبرن عما بها » .

وسئل الشبلي عن الزهد فقال^(١) : تحويل القلب عن الأشياء إلى رب الأشياء .

وقال : ليكن همك معك لا يتقدم ، ولا يتأخر .

وسئل : لم سموا صوفية ؟ فقال : لمصافاة أدركتهم من الحق فصفوا . فمن صفا فهو صوفي . وقيل للشبلي : يا أبا بكر ، أوصني ، فقال : كلامك كتابك إلى ربك ، فانظر ماتملي فيه .

وقال : سهو طرفه عين عن الله شرك بالله .

قال السلمي : سمعت منصور بن عبيد الله يقول :

سئل الشبلي وأنا حاضر : هل يبلغ الإنسان بجهدِهِ إلى شيء من طرق الحقيقة ، أو الحق ؟ فقال : لا بد من الاجتهاد والمجاهدة ، ولكنها لا يوصلان إلى شيء من الحقيقة ، لأن الحقيقة متمنعة عن أن تدرك بجهد واجتهاد ، فإنما هي مواهب ، يصل العبد إليها بإيصال الحق إياه لا غير . وأنشد على أثره : [من الطويل]

أسألكم عنها ، فهل من مخبرٍ	فإني بنعم بعد مكتننا علمٌ
فلو كنت أدري أين خيم أهلها	وأني بلاد الله - أو ظعنوا - أموا
إذا لسكننا مسلك الريح خلقها	ولو أصبحت نغم ومن دونها نجمٌ

قال السلمي : وحكي عن بعضهم قال^(٢) :

كنت يوماً في حلقة الشبلي فسمعتة يقول : الحق يُفني بما به يبقى ، ويبقي بما^(٣) به يفني ، ويفني بما^(٣) فيه بقاء ، ويبقي بما فيه فناء . فإذا أفنى عبداً عن إياه أوصله به ، وأشرفه على أسرارهِ . وبكى ، وأنشد على أثره^(٤) : [من الوافر]

لها في طرفها لحظات سحرٍ تميت به ونحي من تريد

(١) رواه السلمي في الطبقات ٣٤٣

(٢) الخبر في طبقات السلمي ٣٥٠

(٣) في م : « ما » .

(٤) البيت واحد من ثلاثة أبيات في ديوان الشبلي ٩٥

وسئل الشبلي : ما^(١) علامة صحة المعرفة ؟ قال : نسيان كل شيء سوى معروفه .
قيل : وما علامة صحة المحبة ؟ قال : العنى عن كل شيء سوى محبوبه .

وقال : ليس للمعارف ..^(٢) ، ولا محب سلوى ، ولا لعبد دعوى ، ولا لحائف قرار ،
ولا لأحد من الله فرار .

قال الحسن الفرغاني^(٣) :

سألت الشبلي : ما علامة العارف ؟ فقال : صدره مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسمه
مطروح . والعارف الذي عرف الله ، وعرف مراد الله ، وعمل لما أمر الله ، وأعرض عما نهى
الله ، ودعا عباد الله إلى الله . والصوفي من صفا قلبه فصفا ، وسلك طريق المصطفى ،
ورمى الدنيا خلف القفا ، وأذاق الهوى طعم الجفا . والتصوف التآلف والتطرف ،
والإعراض عن التكلف .

وقال أيضاً : هو التعظيم لأمر الله ، والشفقة على عباد الله .

وقال أيضاً : الصوفي من صفا من الكدر ، وخلص من الغير ، وامتلأ من الفكر ،
وتساوى عنده الذهب والمدر .

وقيل له : ما علامة القاصد ؟ قال : أن لا يكون للدرهم راصداً .

وقيل له : في أي شيء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه .

وقال : المعارف تبسو فتطمع ، ثم تخفى فتؤيس ، فلا سبيل إلى تحصيلها ،
ولا طريق إلى الهرب منها ؛ فإنها تطمع الآيس ، وتؤيس الطامع .

وسئل^(٤) : إلى ماذا تحنُّ قلوب أهل المعارف ؟ فقال : إلى بدايات ما جرى لهم في
الغيب من حسن العناية . وأنشد : [من الكامل]

(١) في م : « عن ما » ، ويبدو أن كلاً منها رواية أدرجتا في المتن معاً سهواً .

(٢) موضعها طمس في م ، وهي الأصل الوحيد .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥

(٤) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٣٥٤ ، وانظر ديوانه ١٤٢

سقياً لِمَعْهَدِكَ الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبابة مَعْهَداً
وقال : الدنيا خيال ، وظلها وبال ، وتركها جال ، والإعراض عنها كال ، والمعرفة
بالله اتصال .

وسئل^(١) : ما الفرق بين رِقِّ العبودية ، ورِقِّ المحبة ؟ فقال : كم بين عبدٍ إذا عَتَقَ^(٢)
صار حراً ، وعبدٍ كُلِّما عَتَقَ^(٣) ازداد رقاً .

وقال : [من البسيط]

لَتُحْشَرَنَّ عظامي بعد إذ بَلَيْتُ^٤ يوم الحساب وفيها حُبُّكُمْ عَلَيَّ
وسئل : هل يتسلى الميت^(٥) عن حبيبه دون مشاهدته ؟ فأشأ يقول : [من
السريع]

والله لو أنك تَوجَّتَني بتاج كسرى ملك المشرق
ولو بأموال الورى جُدَّتْ لي أموال من باد ، ومن قد بقي
وقلت [لي]^(٦) : لانتقي ساعة اخترت بامولاي أن نلتقي

وسئل : هل يُعَرَفُ الحبُّ أنه مُحِبٌّ ؟ قال : نعم ، إذا كتم حبه ، ثم ظهر عليه مع
كتامه .

وأُشِدَّ : [من البسيط]

قد يسحب الناس أذيالَ الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذبٌ قد رمى بسالطن غرِّكم وصادق ليس يدري أنه صدقا

(١) الخير في تاريخ بغداد ٣٩١/١٤ ، والبيت في ديوان الشبلي ١٦٥ نقلًا عن تاريخ بغداد .

(٢) في تاريخ بغداد : « أعتق » .

(٣) طمست بداية اللفظة في م ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٤) زبدت « لي » لتقوم الوزن .

قال زيد بن رفاعه الهاشمي ^(١) :

سمعت أبا بكر الشبلي ينشد في جامع المدينة يوم الجمعة والناس حوله : [من الطويل]

يقول خليلي : كيف صبرك عنهم ؟ فقلت : وهل صبرفتسأل عن « كيف »
بقلي هوى أذكي ^(٢) من النار حره وأحلى ^(٣) من التقوى ، وأمضى من السيف

قال أبو جعفر الفرغاني :

كنت أنا وأبو العباس بن عطاء ، وأبو محمد الجريري جلوساً عند الجنيد ، إذ أقبل الشبلي وهو متغير ، فلم يتكلم مع أحد ، وقصد الجنيد ، فوقف على رأسه ، وصفق يديه ، وقال ^(٤) : [من الخفيف]

عُدُّوني الوصال ، والوصل عذب ورموني بالصد ، والصد صعب
لاوحسن ^(٥) الخُضوع عند التلاقي ما جزاً ^(٦) من يحب إلا يحب

قال : فضرب الجنيد برجله الأرض وقال : هو ذاك يا أبا بكر ، هو ذاك !

قال عامر الدينوري :

كنت جالساً عند الشبلي ، فاجتاز أبو بكر بن داود الأصبهاني ، فلم عليه . فقال له الشبلي : أنت الذي أنشدت .. ^(٧) لك حقيقة : [من الخفيف]

موقف للرقيب لا أنساء لست أخشى .. ^(٨)

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٣/١٤ . وانظر ديوان الشبلي ١١٢

(٢) ذكت النار : اشتد لها . والذكاء : شدة وهج النار .

(٣) في تاريخ بغداد : « وأصل » .

(٤) البيتان بهذه المناسبة وزيادة بيت بعد الثاني في البداية والنهاية ٢١٦/١١ ، ومراة الجنان ٣١٨/٢ ، ووفيات

الأعيان ٢٧٣/٢ ، وهما بغير هذه المناسبة وزيادة بيت في طبقات الأولياء ٢١١ ، وانظر ديوانه ٨٥ ففيه مزيد من التخريج لها .

(٥) في البداية والنهاية والوفيات : « وحق » .

(٦) قصر الممدود من أجل الوزن . وفي الأصل « جزى » ، رسم إملائي قديم .

(٧) موضعها طمس في الأصل .

مرحباً بالرقيب من غير وَغْدٍ جاء يجلو عليّ مَنْ أهواه
لأحبِّ الرقيبَ إلّا لآني لأرى مَنْ أحبُّ حتى أراه

فقال ابن داود : ما علمت أنّ الله فيها إشارة حتى نهني الشبلي عليها .

وسئل الشبلي عن حقيقة التوكل ، فقال : حفظ العبد حركات همته من الطلب
بإضمه الباري - عز وجل - من رزقه .

وقال الشبلي : ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مرارة البلاء .

وقال : ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن . وأنشد : [من البسيط]

ما إن ذكرتكَ إلّا همّ يَلْعَنُنِي ذكري، وسري، وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي : إياك ، ويحك ، والتذكّار إياكا

وقال : ليس مع العالم إلّا ذكر ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .

وسئل : من أقرب أصحابك إليك ؟ قال : ألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله ،
وأسرعهم مبادرة في مرضاة الله .

قال أبو نصر محمد بن علي الطوسي :

سمعتُ الشبلي يوماً في مجلسه ، وقد غلبه حاله ، جثا على ركبتيه وهو يقول :

[من الطويل]

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وقطع المجلس .

وسمعته يوماً ينشد وهو في مثل هذه الحال : [من الطويل]

إذا أبصرتك العين من بُدْ غايةٍ وعارض فيك الشكّ أثبتك القلبُ
ولو أن ركباً أتموك لقادم نسيتُ حتى يستدلّ بك الركبُ

فقطع المجلس أيضاً بمثل هذا .

(١) سورة يوسف ١٢ آية ١٠٤

وسئل الشبلي عن التصوف فقال : ترويح القلوب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء ، والتخلق بالسخاء ، والبشر في اللقاء .

وقال السلمي : سمعت ...^(١) والسجزي يقولان :

بلغنا أن رجلاً قال للشبلي ...^(٢) من أصحابك ؟ - وم في المسجد الجامع - فقال الشبلي : مر بنا إليهم ، فرّ الرجل معه حتى دخل المسجد ، فرأى الشبلي قوماً عليهم المرقعات والقُوط^(٣) ، فقال : هؤلاء هم ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول^(٤) : [من الكامل]
أما الخيامَ فإِنَّهَا كخيامهم وأرى نساءَ الحي غيرَ نساها

قال عيسى بن علي الوزير :

دخل الشبلي على أبي ، فدفع إليه صرة فيها أربعون ديناراً ، فقال له : خذ هذه نفقة للصوفية . فأخذها وخرج . فقيل لأبي : إنه عبر على الجسر ، فرأى رجلاً صوفياً قد وقف على دكان الحجام يقول له : قد احتجت إليك ساعة ، أتفعل ذلك من أجل الله ؟ فقال له : ادخل ، فدخل إليه ، فأصلح وجهه ، وحلق رأسه ، وحججه ، والشبلي بباب الدكان ، فلما فرغ وجاء الرجل ليخرج قال الشبلي للحجام : خذ هذه الصرة أجرة خدمتك لهذا الرجل ، فقال الحجام : إنما فعلت ذلك من أجل الله ، فقال له : إن فيها أربعين ديناراً ! فقال الحجام : ماأنا بالذي أحل عقداً عقدته بيني وبين الله بأربعين ديناراً . فلطم الشبلي وجهه وقال : كل أحد خير من الشبلي حتى الحجام .

قال أحمد بن جعفر السَّيرَوَانِي^(٥) :

دخلت أنا وفقير على الشبلي ، فسلمنا عليه ، فقال : إلى أين تريدان ؟ فقلنا : البادية ، فقال : على أي حكم ؟ فقال صاحبي : على حكم الفقراء ، فقال : احذروا ألا تسبقكم هومكم ، ولا تتأخر !

(١) موضعها طمس في الأصل .

(٢) القُوط : مقرده فوطه ، ثوب قصير غليظ يكون مئزراً . وقيل : الفوطه : ثوب من صوف .

(٣) البيت في ديوانه ١٥٨

(٤) رواه الخطيب في التاريخ ٣١٢/١٤ ، وفيه : « علي بن جعفر السمرواني » .

قال أبو الحسن السَّيرَوَانِي : فجمع لنا العلم كله في هذه الكلمة .

قال أبو حاتم الطبري : سمعت أبا بكر الشبلي يقول في وصيته :

وإن أردت أن تنظر إلى الدنيا بخذا فبرها فانظر إلى مَرْبَلَةٍ ، فهي الدنيا ، فإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفاً من تراب ، فإنك منها خلقت ، وفيها تعود ، ومنها تخرج ^(١) . ومتى أردت أن تنظر ما أنت فانظر ما يخرج منك في دخولك الحلاء ، فمن كان حاله كذلك لا يجوز أن يتناول ويتكبر على من هو منه ^(٢) .

قال أبو طالب العلوي :

كنت مع الشبلي بباب الطاق ، فجاء رجل راكب ، وبين يديه غلام ، فقال رجل لرجل : من هذا ؟ قال : صقعان الأمير ومسخرته ، فعدا الشبلي ، فقبل فخذه ، فرمى الرجل نفسه من الفرس فقال : ياسيدي ، أحسبك ما عرفتني ! قال : بلى قد عرفتك ، أنت تأكل الدنيا بما تساويه ، اركب ، فأنت خير من يأكل الدنيا بالدين .

قال أبو بكر الرازي : سمعت الشبلي يقول ^(٣) :

مأجوج الناس إلى سكرة تقنيهم ^(٤) عن ملاحظات أنفسهم ، وأفعالهم ، وأحوالهم ، والأكوان وما فيها . وأنشد : [من الطويل]

وتَحْسِبُنِي حَيًّا وَإِنِّي لَمَيِّتٌ وَبَعْضِي مِنَ الْمَجْرَانِ يَبْكِي عَلَى ^(٥) بَعْضِي

وسئل عن متابعة الإسلام ، فقال : أن تموت عنك نفسك .

وقال : ليس في الوقت مرح ، الوقت جد كله .

وقال : من فني عن نفسه وقام الحق بتولييه لا ينكر له تقلب الأعيان ، واتخاذ

المفقود .

(١) قال تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [سورة طه ٥٥/٢٠] .

(٢) م : « متنه » .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٣٧٢/١٠ ، والخطيب في التاريخ ٢٩٤/١٤ ، والسبي في طبقات الصوفية ٣٥٢ ،

وطبقات الأولياء ٢١٠ . وانظر البيت في ديوانه ١٠٨

(٤) في م : « تقنيهم » .

(٥) في م : « إلى » .

وقال : احذر أماكن الاتصال ، فإنها خدع كلها ، وقف بحيث وقف العوام تسلم .
 وقال : لأشك إلا أني قد وصلت ، ولا أشك إلا أن الوصل دوني ، ولكن أبكي . ثم
 أنشأ يقول : [من الوافر]

فبيكي إن نأؤا شَوْقاً إليهم ويبيكي إن دَنَوْا خَوْفَ الفراقِ
 فَتَسْخَنُ^(١) عَيْنُهُ عند التَّنَائِي وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عند التَّلَاقِ

وسئل الشبلي : ما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة ، لأن الحيلة إما رَشْوة ، أو قرار ، وهما
 بعيدان عن طرق الحقيقة ، فاطلب الدواء من حيث جاء الداء ، فلا يقدر على شفائك
 إلا من أهلك وأنشد : [من البسيط]

إنَّ الذين بَخِرَ كُنْتَ تَذَكَّرُهُم هُمْ أَهْلُ كَوَكْ ، وعنهم كُنْتَ أَنَّهُا
 لَا تَطْلُبُ دَوَاءً عِنْدَ غَيْرِهِم فَلَيْسَ بِحِيْمِكَ إِلَّا مَنْ تَوَفَّا

واجتاز الشبلي بدرب سليمان عند الجسر في شهر رمضان ، فسمع البجلي ينادي : من
 كل لون . فحال لونه ، وأخذ السماع ، وأنشأ يقول^(٢) : [من المتقارب]

فِيَا سَاقِي الْقَوْمِ لَا تَنْتَبِي وَيَارِبَّةَ الْخِذْرِ غَنِّي زَمَلُ^(٣)
 وَقَدْ كَانَ شَيْءٌ يَسْمَى السَّرُورَ قَدِيماً سَمِعْنَا بِهِ مَا فَعَلُ
 خَلِيلِي إِنَّ دَامَ هَذَا الصُّدُودُ عَلَى مَا أَرَاهُ ، سَرِيماً قَتَلُ^(٤)

وفي رواية :

خَلِيلِي إِنَّ دَامَ هُمُ النَّفْسُوسِ عَلَى مَا تَرَاهُ قَلِيلاً قَبْلُ
 مُؤَمِّلٌ دُنِيَا لَتَبْقَى لَهُ فَاتِ الْمَوْمِلُ قَبْلَ الْأَمَلُ

(١) سَخَنَ العين نقيض قربتها . وقد سَخِنَتْ عينه تَسْخَنُ .

(٢) الأبيات - هذا الأخير - في ديوان الشبلي ١٢٠ وترتيب الثالث فيها الأول .

(٣) في الديوان : « ... المحي لاتسني ... غني زجل » .

(٤) رواية هذا البيت في الديوان هي التالية بعده .

وقال الشبلي : لولا أن الله خلق الدنيا على العكس لكان منفعة الإهليلج^(١) في اللوزينج .

وقال : كن مع مولاك مثل الصبي مع أمه : تضربه ويسكها ، ويقول : يا أمي لأعود .

وقال : ماظنك بعمان هي شمس كلها ، بل الشمس فيها ظلمة .

وقيل له : يا أبا بكر ، الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معناه ، فيؤاخذ عليه ، لم هذا ؟ فأنشأ يقول^(٢) : [من الرمل]

ربّ وَرْقَاءَ هَتَوْفٍ بِالضَحَى	ذاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي قَنَنِ
ذَكَرْتُ إِلْفًا وَدَهْرًا صَالِحًا	فَبَكَتْ حُزْنًا ، فَهَاجَتْ حَزَنِي
فِيكَائِي رِيًّا أَرْقَهَا	وَيَكَاهَا رِيًّا أَرْقَنِي
وَلَقَدْ تَشْكُو فَا أَفْهَمَهَا	وَلَقَدْ أَشْكُو فَا تَفْهَمُنِي ^(٣)
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى ^(٤) أَعْرِفَهَا	وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي

وقال الشبلي : الوجد اصطلام^(٥) . ثم قال^(٦) :

الوجد عندي جحود	مالم يكن عن شهود
وشاهد الحق عندي	يفني ^(٧) شهود الوجود

قال السلمي^(٨) : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

حضرت مع الشبلي ليلة في مجلس سماع ، وحضره المشايخ ، فغنى قوالم شيئاً ، فصاح

(١) جاء في اللسان : الإهليلج : عتير من الأدوية معروف ، وهو مغرب .

(٢) الأبيات مما قتل به الشبلي . انتظر ديوانه ١٥٢ ، وغنيتها فيه .

(٣) رواية الأصل : « ولقد أشكو فَا أفهمها » ولقد تشكو فَا تفهمني ، وما أثبتته الأئمة وهو المعروف .

(٤) الجوى : العزقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . ورسم الأصل « الجوا » .

(٥) الاصطلام : الإبادة والقطع .

(٦) البيتان في ديوانه ١٠٠

(٧) في الديوان « ينفي » .

(٨) الخبر بخلاف في الرواية في طبقات الأولياء ٢٠٦

الشبلي والقوم سكوت ، فقال له بعض المشايخ : يا أبا بكر ، أليس هؤلاء يسمعون معك ؟
مالك من بين الجماعة ؟ فقام ، وتواجد ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزة رُكّعا وسجودا

وقال^(١) : [من البسيط]

لي سكرتان^(٢) وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

قال : وسمعت أبا العباس البغدادي يقول :

كنّا جماعة من الأحداث نصحب أبا الحسين بن أبي بكر الشبلي ، وهو حدث ،
ونكتب الحديث ، فأضافنا ليلة أبو الحسين ، فقلنا : بشرط ألا يدخل علينا أبوك ،
فقال : لا يدخل . فدخلنا داره ، فلما أكلنا إذا نحن بالشبلي وبين كل أصبعين من أصابعه
شمعة ، ثماني شموع . فجاء وقعد في وسطنا ، فاحتشمتنا منه ، فقال : ياسادة عدوني فيما
بينكم طُستَ شع . ثم قال : أين غلامي أبو العباس ؟ فتقدمت إليه ، فقال لي : غنّ
الصوت الذي كنت تغني : [من المزج]

ولما بلغ الخير ة حادي جلي حارا

فقلت : احطط بها رحلي ولا تحفل بن سارا

فغنيته ، فألقى الشموع من يده وخرج .

قال أبو يعقوب الخراط :

كنت في حلقة الشبلي ، فبكي رجل حتى علا صوته ، وبكى الشبلي وأهل الحلقة
ببكاؤه ، وأنشأ يقول : [من السريع]

أنافعي دمي فأبكيكا هيهات مالي طمع فيكا

لو كنت تدري بالذي نالني أقصرت عن بعض تجنيكا

وقيل للشبلي^(٣) : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ! فقال :

[من المنسرح]

(١) البيت من قصيدة في ديوان أبي نواس ، ٢٦٥ ، وهو من أربعة أبيات في تاريخ مدينة دمشق (م ٢٤٧/٣٩) .

(٢) في تاريخ مدينة دمشق والديوان : « نشوتان » .

(٣) الخبر مع الأبيات في طبقات الصوفية ٢٤٧ ، والأبيات في ديوانه ١٦١ تقلّ عن طبقات الصوفية .

إني وإن كنت قد أسأت بي إل يوم لراج للعطف منك غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وإن لم أر منكم ما أرغمني أبدا
أغر^(١) نفسي بكم وأخذعهما نفس^(٢) ترى الغي فيكم رشدا

وسئل : هل يقع بين الإلفين تهاجر ؟ فقال : يزداد رشدا ، ثم أنشأ يقول :
[من الوافر]

هجرتك لاقلى مني ولكن رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمت الورد لقا رأيت أن المنية في الوردود

وسئل عن قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾^(٣) ، فوصفه بصفة تضبط
عنه ، ثم قال : [من الخفيف]

لست^(٤) من جملة المحبين إن لم أجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي إجمالة السرف فيه وهو ركني إذا أردت استلاما

قال أبو السري : وقفت يوم عيد على حلقة الشبلي ، والناس عليه ، فجاء حدث من
أولاد الوزراء حسن الوجه والزّي ، وكثر الناس . فلما رآه الشبلي قال : من نظر اعتباراً
ستلم ، ومن نظر اختياراً فتن . ثم قال له : مر من عندي وإلا أخرج ثيابك .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال :

وقفت على الشبلي في قبة الشمراء في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه ، فوقف
عليه في الحلقة غلام لم يكن بيغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه يعرف باين مسلم ،
فقال له : تنح ، فلم يبرح ، فقال له الثانية : تنح يا شيطان عناً ، فلم يبرح ، فقال له
الثالثة : تنح ، وإلا والله خرقت كل ما عليك ، وكان عليه ثياب في غاية الحسن تساوي
جملة كبيرة . فانصرف الفتى .

(١) في طبقات الصوفية : « أغر » .

(٢) في طبقات الصوفية : « نفساً » .

(٣) سورة آل عمران ٩٧/٣

(٤) في الأصل « ليس » ، ولا يستقيم بها معنى البيت .

وقيل : خرج الشبلي يوماً من منزله وعليه خريق^(١) وأطهار ، فقيل له : ما هذا ؟
فقال : [من الطويل]

فيوماً ترانا في الخُزوز نجرها ويوماً ترانا في الحديد عوايسا
ويوماً ترانا في الثريد نبسه ويوماً ترانا نأكل الخبز يابسا

وقال الشبلي : ضاق صدري ببغداد ، فضاقت علي أوقاتي ، فوقع لي أن أنحدر إلى
البصرة ، فاكتريت سمارية^(٢) ، وركبت فيها ، فلما بلغت البصرة ، وخرجت من السمارية
زاد علي ما كنت أجده ببغداد أضعاف ذلك . فركبت تلك السمارية ، ورجعت إلى بغداد ،
فلما بلغت دار الخليفة إذا جارية تغني له في التاج^(٣) : [من الطويل]

أيأقادمأ من سفرة البحر مَرَّحِباً أناديك لأنساك ماهبَتِ الصِّبا
قدمتَ على قلبي كما قد تركته كئيباً ، حزيناً ، بالصَّابة مُتَعَباً

فلما سمعت غناءها طرحت نفسي في دجلة ، فقيل : أدركوا الرجل ! فأخذت إلى
الشط ، فقال المقتدر : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر الشبلي ؛ فحملت إليه ، ووقفت بين
يديه ، فقال : يا أبا بكر ، تبلقنا عنك في كل وقتٍ أعاجيب فما هذا ؟ ، فقصصت عليه
القصة ، وخرجت .

وفي رواية : فصاح صيحةً ، ووقع في دجلة مفشيئاً عليه ، فقال الخليفة : الحقوه ،
واحملوه ، فحمل إلى بين يديه ، فقال له : أعجنون أنت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كان من
أمري كيت وكيت ، فتحيرت فيما هو يجري علي . فبكى الخليفة مما رأى من حرقة .

قال أبو الصقر الصوفي :

دخلت على شيخ من شيوخنا أهنئه يوم عيد ، فرأيت عنده نخالة وهندباء وخلاً ،
فشغل ذلك قلبي ، فخرجت من عنده ، ودخلت على أحد أرباب الدنيا ، فذكرت ذلك
له ، فدفع إلي صرة فيها دراهم ، فقال : احملها إليه .

(١) تقدم من طريق الخطيب أنه كان « إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً » .

(٢) في اللسان : السميرة : ضرب من السفن .

(٣) قال ياقوت : « التاج : اسم لدار مشهورة جليلة القدار واسعة الأقطار ببغداد من دور الخلافة العظيمة ، كان

أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد » معجم البلدان ٢/٢

فعدت ودخلت إليه ، فأخبرته ، فقال : وما الذي رأيت من حالي ؟ قلت : رأيت
هُنْدباء وخلأً ونخالة . فقال : كأنك افتقدت^(١) منزلي ، وكذلك لو كانت في بيتي حرمة
أكنت تفتقدتها ؟ ثم فاخرج ! أشهد لا كلمتك شهراً . قال : فخرجت ، فنطح البابُ
وجهي ، ففتحته ، فسحت الدمَ ومشيت . فلقيني الشبلي ، فقلت : يا أبا بكر ، رجل مشى
في طاعة الله ينطح وجهه ، ما يوجب هذا ؟ قال : لعله أراد أن يجيء إلى شيء صاف
فيكدره .

وقال للشبلي رجل : يا أبا بكر ، اليوم يوم العيد ، فأنشأ يقول^(٢) : [من البسيط]

الناس بالعيد قد سُرُوا وقد فرحوا وما سررت به والواحد الصمد
لَمَّا تيقنتُ أَنِّي لأعابنكم غَضْتُ طرفي فلم أنظر إلى أحدٍ

قال السلمي :

وبلغني أن الشبلي كان واقفاً على قبر الجنيد ، فسئل عن مسألة ، فنظر إلى الرجل ،
ونظر إلى القبر ، وقال : [من الطويل]

وإني لأستحييه والترّبُّ بيننا كما كنتُ أستحييه حين يراني

وقيل له : إن فلاناً - رجلاً من أصحابه - مات فجأةً ، فقال : [من الطويل]

قضى الله في القتلِ قصاصَ دمائهم ولكن دماءَ العاشقين جَبَّار

ومات أخ من إخوان الشبلي ، فمرّ عليه ، فرجع من^(٣) جنازته وهو يقول :

[من الكامل]

سأودّعُ الإحسانَ بعدك والنهي إذ حان منك البين والتوديع
ولأستقلُّ لكَ الدموعَ صَبَابَةً ولو أن دَجَلَةَ لي عليك دموع

(١) افتقد الشيء وتفقده : تطلب ما كان غائباً منه .

(٢) البيتان في ديوانه ٩٧ تقلأ عن محاضرات الأبرار ١٦٧٢

(٣) في م : « عن » .

وحكايات الشبلي - رحمه الله - كثيرة في إنشاده للشعر الحسن ، والتمثل به ، والطرب عليه ، والتواجد من سماعه .

وأنشد : [من البسيط]

كادتُ سرائرُ يَرِي أن تُشيرَ بما	أوليتني من سرورٍ لأستميحه
فصاح بالسرورِ منك ترقبه	كيف السرور بسرِّ دون مبديه
فظل يلحظني فكري لألحظه	والحق يلحظني أن لأراعيه
وأقبل الحق يفني اللحظ عن صفي	وأقبل اللحظ يُفنيني وأُفنيه

وقال : [من الطويل]

وكم كذبة لي فيك لأستقلها	أقول لمن ألقاه : إني صالح
وأني صلاح بي وجسي ناحل	وقلي مشغوفٌ ودمعي سافح

وقال ^(١) : [من الطويل]

ذكرتك ، لأنني نيتك لحة	وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد ^(٢) أموت من الهوى	وهام علي القلب بالخفقان
فلما أراني ^(٣) الوجد أنك حاضر	شهدتك موجوداً بكل مكان
فخطبت موجوداً بغير تكلم	ولاحظت معلوماً بغير عيان

وقال : [من البسيط]

إنني عجبتُ ، وما في الحب من عجب	فيه المموم ، وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريباً حين أسلكه	إلى الحبيب بعيداً حين أنصرف

قال جعفر الحلدي :

أحسن أحوال الشبلي أن يقال له مجنون .

(١) الأبيات في ديوانه ١٢٧ ، وفيه تحريجها .

(٢) في م : « وجه » ، تصحيف .

(٣) في م : « رأني » .

وقال الشبلي^(١) : [من الخفيف]

كلّما قلتُ : قد دَنَّا حلُّ قيدي قدَموني وأوثقوا المسامرا

وقال لأصحابه ذات يوم : ألسنت عندكم مجنوناً وأنتم أصحاب ؟ زاد الله في جنوبي ، وزاد في صحتكم . ثم قال^(٢) : [من البسيط]

قالوا: جنتت بن تهوى ، فقلت لهم : مالبذّة العيش إلا للمجانين

وقال أيضاً : [من الخفيف]

بي جنونُ الهوى وما بي جنونٌ وجنونُ الهوى جنونُ الجنونِ

قال أبو نمر الهروي : كان الشبلي يقول^(٣) :

إنّا يحفظ هذا الجانب بي - يعني من الديالة - فأت هو يوم الجمعة ، وعبرت الديالة إلى الجانب الشرقي يوم السبت . مات هو وعلي بن عيسى في يوم واحد .

قال منصور بن عبد الله^(٤) :

دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه ، فقالوا : كيف نجدك يا أبا بكر ؟ فقال :

إن سلطان حبه قال : لأقبل الرشا

فسلوه - فديته - لم يلقني تحرشا

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري - وكان يخدم الشبلي^(٥) - : ما الذي رأيت منه^(٦) ؟ فقال : قال لي : عليّ درهمٌ مظلمة ، وتصدقت عن صاحبه بألوف ، فاعلى قلبي

(١) البيت في ديوانه ١٠٣

(٢) البيت في حلية الأولياء ٢٧٢/١٠ ، وعنه ديوانه ١٧٠ ، وروايته :

قالوا : جنتت على ليلي ، فقلت لهم : احب أيمره مابالمجانين

(٣) رواء الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤

(٤) الخبر مع الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٧/١٤ ، وانظر ديوانه ١٠٧ ، وتخريج الأبيات فيه .

(٥) الخبر في حلية الأولياء ٣٧١/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٦) بعدها في تاريخ بغداد : « يعني عند وفاته » .

شغل أعظم^(١) منه . ثم قال : وضعتي للصلاة ، ففعلتُ ، فنسيت تخليل لحيتي ، وقد أُمسِكَ على لسانه ، فقبض على يدي ، وأدخلها في لحيتي ، ثم مات . فبكى جعفر وقال : ماتقولون في رجلٍ لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟ - وفي رواية : ما يمكن أن يقال في رجلٍ لم يذهب عليه تخليل لحيتي في الوضوء في وقت نزع روحه .
وقيل : دخل عليه قوم من أصحابه وهو في الموت ، فقالوا : قل لا إله إلا الله . فأنشأ يقول^(٢) : [من المديد]

إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَى السُّرُجِ
وَجْهَكَ الْمَأْمُولُ حِجَّتَنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسَ بِالْحُجْجِ
لَا أَتَّحِاحَ اللَّهُ لِي فَرَجاً يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرْجِ

وقال بكير صاحب الشبلي^(٣) :

وَجَدَ الشَّبْلِيَّ فِي^(٤) يَوْمِ الْجُمُعَةِ آخِرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ خَفَةً مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ : تَنْشَطُ نَفْسِي^(٥) إِلَى الْجَامِعِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَاتَّكَأَ عَلَى يَدَيَّ حَتَّى انْتَهَيْتُ^(٦) إِلَى الْوَرَاكِينَ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، فَتَلَقَّانَا رَجُلٌ جَاءَ مِنَ الرِّصَافَةِ ، فَقَالَ بَكِيرٌ ؟ قُلْتُ : لَبِيكُ ، قَالَ : غَدَاً يَكُونُ لِي مَعَ هَذَا الشَّيْخِ شَأْنٌ . ثُمَّ مَضَيْنَا ، وَصَلَيْنَا ، ثُمَّ عَدْنَا . فَتَنَاوَلُ شَيْئاً مِنَ الْغَدَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ مَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقِيلَ : فِي دَرْبِ السَّقَاتِينَ رَجُلٌ شَيْخٌ صَالِحٌ يَفْسِلُ الْمَوْتَى . قَالَ : فَدَلُونِي عَلَيْهِ فِي سَحَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَتَقَرَّرْتُ الْبَابَ [تَقَرُّأَ] خَفِيّاً ، فَقُلْتُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : مَاتَ الشَّبْلِيُّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ ، فإِذَا بِهِ الشَّيْخُ ، فَقُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، تَعَجَّباً . ثُمَّ قُلْتُ : قَالَ لِي الشَّبْلِيُّ أَمْسَ لَمَّا التَّقِينَا بِكَ فِي الْوَرَاكِينَ : غَدَاً يَكُونُ لِي مَعَ هَذَا الشَّيْخِ شَأْنٌ . بِحَقِّ مَعْبُودِكَ ، مَنْ أَيْنَ لَكَ أَنَّ الشَّبْلِيَّ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : يَا أَبْلَهَ ، فَمَنْ أَيْنَ لِلشَّبْلِيِّ أَنَّهُ^(٧) يَكُونُ لَهُ مَعِيَ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ الْيَوْمِ ؟ !

(١) في الأصل : « أعظم شغل » ، والعبارة على الصواب في مصادر الخبر .

(٢) هذه الأبيات من خمسة جمعت في ملحق ديوانه ١٣٩ على أنها مما نسب للشبلي وهي مماثلت به .

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٤) ليست « في » في تاريخ بغداد .

(٥) في تاريخ بغداد : « نغضي » .

(٦) في تاريخ بغداد : « انتهيتا » .

(٧) في تاريخ بغداد : « أن » .

وكان موت الشبلي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين - وقيل :
سنة خمس وثلاثين - وثلاثمائة ، ودفن في الخيزرانية .

١٣٥ - أبو بكر الوراق الصوفي

من الطوافين . صحب أبا سعيد الخراز ، وكان معه على ساحل بحر صيدا في حكاية
تقدمت^(١) .

١٣٦ - أبو بكر الجصاص البصري الصوفي

سكن دمشق ، وكان له كتاب يكتب فيه عمله حسنه وسيئه .

١٣٧ - أبو بكر الدمشقي

من أهل الأدب . سكن بغداد .

حكى عنه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم .

١٣٨ - أبو بكر بن العطار الداراني

قرأت بخط عبد الوهاب بن جعفر :

يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة مات
أبو بكر الداراني المعروف بابن العطار المتعبد في المسجد الجامع بدمشق . مات بداريا ،
وأخرجت جنازته بداريا من الفد ضحى نهار بعد أن نودي له في جامع دمشق ، وخرج
جماعة من الناس من الأشراف والشيوخ والتجار ، وغيرهم فشهدوا جنازته بداريا بلباس^(٢) .

(١) لم أعر على هذه الحكاية في أخبار الخراز ، فيبدو أنها في موضع آخر من التاريخ .

(٢) قال ياقوت : « لباس - بالفتح والسين مهملة - بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال . قال حسان :

لن السدار أقفرت بمسان بين شاطي اليومك قالصان

فالفقرات من لباس فداريا فسكاه فالنصور الدوان »

١٣٩ - أبو بكر القلانسي

قرأت بخط عبد الوهاب الميداني :

في يوم الأحد سلخ شهر رمضان - يعني سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة - مات أبو بكر المعروف بالقلانسي الذي كان مقياً بسطراً^(١) . وكان رجلاً مستوراً . وأخرجت جنازته في يوم الاثنين إلى باب شرقي ، وشهد جنازته جماعة من الناس .

١٤٠ - أبو بكر بن الفريابي

أحد الصالحين .

قال عبد الوهاب :

مات لإحدى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فأخرجت جنازته إلى باب توما العصر ، وكان له مشهد عظيم . عفا الله عنا وعنه .

١٤١ - أبو بكر الواسطي الصوفي

قرأت بخط غيث بن علي :

حدثت أن أبا بكر الواسطي توفي بدمشق بعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وأقام بدار الحجارة نحواً من يومين لم يعلم به .

ذكر هو لي - رحمه الله - أنه سمع من القاضي أبي عمر الهاشمي ، وعلي بن بشران ، وهلال الحفار ، وطبقتهم . ولم يصحبه شيء من سماعه ، وكان يذكر أنه شيء كثير ، وما أظنه حدث . وكان يظهر لي أنه قد نيف على السبعين .

(١) قال ياقوت : « سطرا من قرى دمشق » ، وذكر شعراً لابن منير ذكرها فيه . من متزهات القوطة قريبة

من « جرمانا » .

١٤٢ - أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي

المعروف بالظهير

قدم دمشق ، وأقام بها مدة ، وعقد له مجلس التدريس في الخزانة الشرقية بالشام من جامع دمشق التي جعلت مسجداً . ثم فوض إليه التدريس بمسجد خاتون إلى أن مات بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

[كنى النساء على حرف الباء]

١٤٣ - أم البراء بنت صفوان بن هلال

من النسوة الشواعر الفصيحات .

عن سعيد بن حذافة قال (١) :

دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع^(٢) قد كارت على رأسها كُوراً ، فسلمت وجلست ، فقال لها : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : كيف حالك ؟ قالت : ضعفت بعد قوة ، وكسّلت بعد نشاط . قال : شتان بين يومك ويوم تقولين : [من الكامل]

يا زيدُ دونك صارماً ذارؤنقى غضب المهزّة ليس بالحوار
أشرجُ جوادك مشرعاً ومشتراً للحرب ليس مولىً لفرار
يألتني أصبحتُ ليس بعورة فأذب عنه عساكر الفجار

قالت : يا أمير المؤمنين ﴿ عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه ﴾^(٣) ، قال : هيهات ! أما والله لو عاد لعدت ، ولكنه اخترم قبلك ، فكيف أيتاك فيه حين قتل ؟ قالت : نسيتهما . قال : هو والله حين تقولين : [من الكامل]

يا لرجالٍ لعظم أمرٍ مصيبة جلّت ، فليس مصائبها بالزائل^(٤)
فالشمس كاسفة لفقد أميرنا خير البرية^(٥) والإمام العادل

(١) الخبر في بلاغات النساء ٧٨

(٢) في بلاغات النساء : « ثلاثة دروع » . والدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث .

(٣) سورة المائدة ٩٥/٥

(٤) رواية الشطر في البلاغات : « قدحت فليس مصائبها بالهازل » .

(٥) في البلاغات : « إمامنا .. خير الخلائق .. » .

ياخير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب بحافي^(١) أو ناعل
حاشا النبي ، لقد هدمت قِوَاناً^(٢) فالحق أصبح خاضعاً للباطل

قاتلك الله ! والله ما كان حسان يحسن هذا . ألك حاجة ؟ قالت : أما الآن فلا .
وقامت ، فعثرت بثوبها ، فقالت : تمس شائع علي . فقال لها معاوية : يسأم البراء ،
زعمت ألا^(٣) ! قالت : هو والله ماتعلم .

وخرجت ، فبعث إليها بمال .

١٤٤ - أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس

زوج الوليد بن عبد الملك وابنة عمه .

وكانت دارها بدمشق بقرب طاحونة الثقفين المعروفة اليوم بطاحونة القلعة .
وكانت لها دار أخرى خارج باب الفراديس على يَسْرَةِ المارِّ إلى المقبرة .

عن ابن أبي عبيدة قال : سمعت أم البنين تقول :

أفَّ للبخل ، لو كان ثوباً مالبسته ، ولو كان طريقاً ماسلكته .

وعن ابن أبي عبيدة قال :

دخلتُ على أم البنين وهي تعالج قِذراً لها ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقالت : شيء اشتهاه
أمير المؤمنين ، فأنا أعالجه .

أم البنين بنت عبد الملك بن مروان ، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ :

كذا قال : وهو وهم ، وإنما أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر .

(١) في البلاغات : « لحتف » ، والحتفي : المشي حافياً ، وإن صحت رواية الأصل فالباء زائدة . ولعل
الصواب : « فوق الثرى من حتف أو ناعل » ، فيذلك يستقيم المعنى ولا يكون ضعف في التركيب .

(٢) كذا . ومد المقصور لا يجوز في شعر أو غيره لأنه خروج عن الأصل . انظر نضرة الإغريض ٢٥٩

(٣) يذكرها بقولها : « عفا الله عما سلف » ، أي زعمت ألا تعود إلى مثل قولها الأول ثم عادت .

قال يحيى بن منصور^(١) :

دخلت عزة كثير على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ماسب قول كثير :

قَصَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ عِلْمُ غَرِيمِهِ وَعِزَّةٌ مَطُولُ مَعْنَى غَرِيمِهَا

قالت : كنت وعدته قبله ، فتخرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزها ، وعلي إثمها . قال : فندمت أم البنين على قولها هذا ، فأعتقت لكلتها هذه سبعين رقبة .

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد العزيز^(٢) :

وأم البنين بنت عبد العزيز ولدت للوليد بن عبد الملك . وأخاها لأُمها : سهيل وجعفر ابنا خارجة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام . وأُمهم ليلي بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب .

وعن أبي نصر بن مأكولا قال^(٣) :

وأُمها أم البنين - أوله باء معجمة بواحدة وبعدها نون مكسورة خفيفة - فهي : أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، أخت عمر بن عبد العزيز .

(١) رواه ابن عساكر من طريق آخر في أخبار عزة . انظر تراجم النساء ٢٤٥

(٢) الخبر بخلاف في الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٨

(٣) الإكمال ٥١٨/١

حرف التاء

١٤٥ - أبو تَجْرَاة الكِنْدِي

وفد على معاوية بن أبي سفيان في أمر^(١) سعد بن طلحة بن أبي طلحة العبدي مع شيبه بن عثمان الحَجَبي . له ذكر .

عن حسن بن زيد أنه قال يوماً :

قاتل الله ابن هشام ما كان أجراًه على الله ، دخلت عليه مع أبي في هذه الدار - يعني دار مروان - وقد أمره هشام أن يفرض للناس ، فدخل عليه ابن لعبد الله بن جحش المَجْدع في الله ، فانتسب له ، وسأله الفريضة ، فلم يجبه بشيء ، ولو كان أحد يرفع إلى السماء كان ينبغي له أن يرفع . ثم دخل عليه ابن أبي تَجْرَاة ، وهم أهل بيت من كندة رفعوا بمكة ، فقال : ابن أبي تجرأة صاحب عمل عمارة بن الوليد في سفره الذي يقول فيه^(٢) : [من الطويل]

تَزَوُّجُ أبا تَجْرَاة ، من يك أهله بمكة يرحل^(٣) وهو للظل ألف

فقال له : لتعلمن أن مودة أبي فائد قد نفعتك اليوم ، ففرض له ، ولأهل بيته .

١٤٦ - أبو تَمِيمَة مولى بني مروان الأموي

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، فقال :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق ، قال : أوما علمت - أو بلغك - أنه لا ينزله أحد إلا سيق إليه قطعة من البلاء .

(١) كذا في الأصل ، وفي الإصابة : « إمرة » .

(٢) البيت في نسب قريش لمصعب ٣٢٢ ، وهو أحد بيتين في الإصابة ٣١٤ ، ونسبتها فيه لشيبه بن عثمان .

(٣) في الإصابة : « يظمن » ، وشرطه الأول كثير التصحيف فيه .

١٤٧ - أبو توبة المصري

روى عنه محمد بن أبي حميد ، ووفد على عمر بن عبد العزيز . وقال :
كنت عند عمر بن عبد العزيز ونحن بالإسكندرية حين استخلف . قال : فجمعني ،
وجمع فقهاء فقال : لا يبقين أحد منكم إلا أعلمني ماسع في الحر .
فذكر حديث تحريم الحر .
قال الحافظ أبو القاسم :

لأعرف أن عمر بن عبد العزيز دخل الإسكندرية بعدما استخلف ، وأبو توبة هذا
لم أجد له ذكراً في كتاب من الكتب المشهورة ، وعمر بن أبي حميد سيء الحفظ .
والله أعلم .

١٤٨ - أبو الثريا الكردي

ولي إمرة دمشق مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة من قبل أبي عمود
المغربي أمير الشام في أيام الملقب بالعزيز ، فوليا مدة يسيرة ثم عزل بأبي الفتوح جيش بن
الصمصامة ولايته الثانية .

١٤٩ - أبو ثعلبة الخشني

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً على ما ستورده . وكان من أصحاب النبي ﷺ .

عن أبي ثعلبة الخشني (١) :

أن رسول الله ﷺ نهى عن كل ذي نابٍ من السباع .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهزي (٢) :

ذكر أبي ثعلبة الخشني ، واسمه جرثوم بن ناشر . والدليل على نزوله داريا ومقامه

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢١٠) ، ذبائح ، ومسلم برقم (١٩٣٢) ، صيد ، والترمذي برقم (١٤٦٨) ، صيد ، ويريغ (١٧٩٦) ، أطعمة ، وأبو داود برقم (٣٨٠٢) ، أطعمة ، والنسائي ٢٠٠/٧ ، والحاكم في الكنى (ل ٩٨) ، وابن ماجه برقم (٢٢٢٢) ، صيد ، ومالك في الموطأ ٤٩٦/٢
(٢) تاريخ داريا ٥٨

بها حديث ابن جابر ، عن عمير بن هانئ العنسي^(١) حيث يقول : كنا بداريا في المسجد ، ومعنا أبو ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ ، مع من روى عنه من أهل داريا .

وقد قيل : إن أبا ثعلبة كان يسكن بقرية البلاط ، وإن من ولده بها قوماً إلى هذا اليوم . وأرى أن ولده انتقلوا من داريا فسكنوا البلاط : لأن حديث ابن جابر عن عمير بن هانئ مشهور ومعروف عند أهل العلم . والله أعلم .

قال سليمان بن عبد الرحمن :

سألت بعض ولد أبي ثعلبة الخشني عن اسم أبي ثعلبة فقال : لاشر بن جرثوم .

وعن سعيد بن عبد العزيز :

اسم أبي ثعلبة جرثوم ، وقيل : جرم .

وسئل هشام بن عمار عن اسمه فقال : يقولون : جرثوم بن عمرو ، وكذلك قال أحمد بن حنبل ، وقالوا : جرم بن ناشم - وفي رواية : لاشم .

قال ابن زنجويه^(٢) :

بلغني أن اسم أبي ثعلبة جرم بن ناشم .

ومثل هذه الرواية وردت عن أحمد بن حنبل .

وفي نسخة بخط أبي عمر بن حيويه كتبها عن ابن السمّك : باسم بالياء والسين .

وقال خليفة بن خياط^(٣) : وابن البرقي :

أبو ثعلبة الخشني اسمه الأشق^(٤) بن جرم . ويقال : اسمه جرثومة بن ناشج .
ويقال : اسمه جرم .

(١) س : « العبي » ، والصواب أنه بنون كما قيده الخزرجي . انظر الخلاصة ٢٠٥/٢

(٢) رواه المزني في تهذيب الكمال (١٥٩٠) .

(٣) طبقات خليفة ٧٨٢/٢ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢ من طريق خليفة ، وفيه : « لاشق » .

(٤) كذا ضبطه ابن حجر في الإصابة ٢٧٤ - بفتح الهززة وتخفيف اللام - ووقع في طبقات خليفة : « الأشق » ،

تصحيف .

قال محمد بن سعد^(١) :

أبو ثعلبة الخُشَنِي ، وخُشَيْن من قُضاعة ، واسم أبي ثعلبة جُرْهم بن ناشم^(٢) .

وعن أبي مُنْهَرِ الدمشقي أنه قال :

اسمه جرثومة بن عبد الكريم .

ذكره البرزنجي في الطبقة الأولى من الأسماء المفردة وسمّاه جرثومة^(٣) .

قال بقية بن الوليد :

اسم أبي ثعلبة الخشني لاشومة بن جرثومة .

قال أبو عيسى الترمذي :

أبو ثعلبة اسمه جرثوم ، ويقال : جرهم ، ويقال : ناشب .

ومثله من طريق النسائي وزاد : جرثوم بن ناشم .

قال أبو بكر بن عيسى :

ويلغني أن أبا ثعلبة أقدم إسلاماً من أبي هريرة ، ولم يقاتل مع علي ، ولا مع معاوية . ومات في أول إمرة معاوية .

عن حميد المُرَني قال :

إنَّ أَوَّلَ صلاةٍ صلاها المسلمون - يعني بمحصر - في كنيسة يُحَنّا ، صلى بهم أبو ثعلبة الخشني .

قال عبد الغني بن سعيد^(٤) :

وأما ناشم - بالنون في أوله^(٥) والراء المهملة في آخره - فهو : ناشم والد أبي ثعلبة الخُشَنِي ، جرثوم . وقيل : ناشب .

(١) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧

(٢) د : « باسم » س : « باسم » ، وفي الطبقات : « ناش » ، تصحيف . جاءت اللفظة في تهذيب الكمال على الصواب تقلباً عن ابن سعد .

(٣) طبقات الأسماء المفردة ٥٤

(٤) المؤلف والمختلف لعبد الغني ١٣٥

(٥) زاد في المؤلف والمختلف : « والشين ممجمة » .

قال الواقدي :

وَمَنْ نَزَلَ الشَّامَ : أَبُو ثَعْلَبَةَ . اسْمُهُ جَرْمٌ بَنَ نَاشِمَ . وَخَشِينَةُ حَيٍّ مِنْ قِضَاعَةَ . مَاتَ
سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ .

قال مسلم بن الحجاج (١) :

أَبُو ثَعْلَبَةَ جَرْمٌ بَنَ نَاشِمَ الْخَثَنِي ، وَيُقَالُ : جَرثُومٌ . لَهُ صَحْبَةٌ . وَقَالَ الدَّارِمِيُّ :
لَاسُ بْنُ حَمِيرٍ (٢) .

نا خليفة بن خياط قال (٣) :

وَمِنْ خُشَيْنَ - وَهُوَ وَائِلُ بْنُ النَّمِرِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ ثَعْلَبَ (٤) بَنَ حُلْوَانَ بْنِ إِحْكَافَ بْنِ
قِضَاعَةَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخَثَنِي . مِنْ سَاكِنِي الشَّامِ .

قال أبو بكر بن البرزقي :

وَكَانَ مِنْ بَايَعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .

قال أبو نعيم الحافظ :

لَاشِرُ بْنُ حَمِيرٍ ، وَيُقَالُ : لَاشُومَةُ بْنُ جَرثُومَ ، وَيُقَالُ : نَاشِبُ بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ :
لَاشُنُ بْنُ جَلْهَمٍ ، وَقِيلَ : عَرْنُوقُ بْنُ نَاشِمَ - وَقِيلَ : نَاشِرٌ - وَقِيلَ : جَرْمَةُ بْنُ نَاشِبٍ ،
وَقِيلَ : جَرْمٌ بَنَ نَاشِمَ ، وَقِيلَ : جَرثُومَ ، أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخَثَنِي .

قال ابن ماكولا (٥) :

أَمَّا خُشَيْنَ - بَضْمُ الْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ - فَهُوَ : خَشَيْنُ بْنُ النَّمِرِ بْنِ
وَبَرَةَ بْنِ ثَعْلَبَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ إِحْكَافَ بْنِ قِضَاعَةَ . وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخَثَنِي
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ يَوْمَ

(١) الكنى والأسماء لمسلم (ل ١٨) .

(٢) س ، د : « لَاشُ بْنُ حَمِيرٍ » ، تصحيف .

(٣) طبقات خليفة ٣٦١/١ (٧٤٢) ، و ٧٨٢/٢ (٢٨٦٢) .

(٤) كذا في الأصل ، ويوافقه المزني (١٥٩٠) نقلاً عن خليفة . وفي طبقات خليفة في الوضمين « ثعلبة » وفي

جوهرة أنساب العرب ٤٥٢ « ثعلب » .

(٥) الإكمال ٤٦٧/٢ (٥)

حنين ، وأرسله إلى قومه فأسلموا . وأخوه عمرو بن جرم أسلم على عهد رسول الله ﷺ .
وهما من ولد لبوان بن مر^(١) بن خشّين .

قال أبو ثعلبة الخشني :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقال لي : « تُوَيْبَةُ » . فقلت : يا رسول الله ، نويبَةُ خيرٍ
أو نويبَةُ شرٌّ ؟ قال : « بل نُوَيْبَةُ خيرٍ ، لاتأكلوا الحمار الأهلي ، ولا ذا نابٍ من
السيح » .

نا أحمد بن يحيى ثعلب :

قال في الحديث : « نويبَةُ خيرٍ ونُوَيْبَةُ شرٌّ » أي نائبة ، تصغير .

عن مِشْجَن بن وَهْبٍ قال^(٢) :

قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله ﷺ ، وهو يجهز إلى خيبر ، فأسلم ، وخرج
معه فشهد خيبر ، ثم قدم بعد ذلك سبعةً تفر من خَشَّين ، فزَلُّوا على أبي ثعلبة ، فأسلموا ،
ويأيعوا ، ورجعوا إلى قومهم .

عن أبي ثعلبة قال^(٣) :

قلت : يا رسول الله ، مات لي ولدان في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ
مات له ولدان في الإسلام أدخله الله بفضل رحمته إياهما^(٤) الجنة » ، فلقيني أبو هريرة
فقال لي : أنت الذي قال له رسول الله ﷺ في الولدين ما قال ؟ قال : قلت له : نعم .
قال : لأن يكون قالها لي أحب إلي مما أغلقت عليه حصص وفلسطين .

وعن أبي ثعلبة قال^(٥) :

أتيتُ النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، اكتب لي بأرض كذا وكذا - لأرضٍ

(١) د : جهر ، س : « مرس » ، والصواب من الإكمال . انظر المؤلفات واختلف للدارقطني .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٧٧ ، ورواه ابن حجر في الإصابة ٣٠٤/٤ من طريق ابن سعد .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٨٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٦٦١٢) عن أبي ثعلبة الأشجعي ، ورواه ابن حجر
في الإصابة عن أبي ثعلبة الأشجعي ، وذكر عن الدارقطني أن بعضهم رواه عن ابن جريج ، فقال : « الخشني » ، وأن
بعضهم قال : « عن أبي هريرة » بدل أبي ثعلبة ، والصواب الأول .

(٤) س ، د : « إياهم » ، وما أثبتته من م .

(٥) مسند أحمد ١٩٢/٤ ، ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢ ، والحديث في المصنف (٨٥٠٢) .

بالشام لم يظهر عليها النبي ﷺ حينئذٍ - فقال النبي ﷺ : « ألا تسمعون ^(١) » إلى ما يقول هذا » ؟ فقال أبو ثعلبة : والذي نفسي بيده لتظهرنَّ عليها . قال : فكتب له بها .

قال : فقلت : يا رسول الله ، إنا بأرض صيد ، فإذا يحلُّ لنا من ذلك ، وما يحرم علينا ؟ قال نبي الله ﷺ : « إذا أرسلتَ كلبك المُعَلَّم - أو المُكَلَّب ^(٢) ، شكَّ الراوي - وذكرتَ اسمَ الله ، فأخذ ، أو قتل فكلُّ ، وإذا أرسلتَ كلبك الذي ليس بمُعَلَّم فما أدركت ذكاته فكلُّ ، وما لم تدرك ذكاته فلا تأكل ، وما ردَّ سهمك فكلُّ » . قال : قلت : يا رسول الله ، إنا بأرض أهلها أهل الكتاب ، وإننا نحتاج إلى قدورهم وأنيتهم ، قال : « فلا تقربوها ما وجدتم بدأ ، فإذا لم تجدوا بدأ فاغسلوها بالماء ، ثم اطبخوها وأشربوها » . قال : ونهى رسول الله ﷺ عن لحم الحمار الأهلي ، وعن كل سبع ذي ناب . قال : فزعموا أنهم لما ظهروا على الشام أخرج كتاب رسول الله ﷺ فأعطى ما فيه .

عن أبي ثعلبة الخشني قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل يتناحيان بينهما بحديث ، فقلت لهما : ما حفظتما وصية رسول الله ﷺ في ! - قال : وكان أوصاها بي - قال : ما أردنا أن نتتجي بشيء دونك ، إننا ذكرنا حديثاً حدثنا رسول الله ﷺ : فجعلنا يتذاكرانه ، قال : « إنه بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، ثم كائن خلافة ورحمة ، ثم كائن ملكاً عضوضاً ^(٣) ، ثم كائن عتواً وجبرية وفساداً في الأمة ؛ فيستحلون الحرير والحمر - وفي رواية : الحمر - والفروج والفساد في الأمة - وفي رواية : وفساداً في الأرض - ينصرون على ذلك ، ويرزقون أيدياً حتى يلقوا الله - وفي رواية : « ثم كانت » في المواضع الثلاثة .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

بينما أبو ثعلبة الخشني وكعب جالسين ذات يوم إذ قال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، ما من عبدٍ تفرغ لعبادة الله إلا كفاه الله مؤونة الدنيا . قال : أشيء سمعته من

(١) د ، س : « تسمعون » .

(٢) م : « والكلب » .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٢٥٢/٢ : « ثم يكون ملك عضوض ؛ أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم

يعضون فيه عضاً » .

رسول الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإن في كتاب الله المنزل : « من جمع همومه هماً واحداً ، فجعله في طاعة الله كفاه الله ما همّه ، وضمن السماوات والأرض رزقه ، فكان رزقه على الله ، وعمله لنفسه ، ومن فرق همومه ، فجعل في كل واحد هماً لم يبال الله في أيها هلك » . ثم تحدثنا ساعة ، فرز رجل يختال بين بردين ، فقال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، بئس الثوب ثوب الخيلاء . فقال : أشيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإن في كتاب الله المنزل : « من لبس ثوب خيلاء لم ينظر الله إليه حتى يضعه عنه ، وإن كان يحبه » .

قال فائشة بن ميمى :

مارأينا أصدق حديثاً من أبي ثعلبة الخشني ، لقد صدقنا حديثه في الفتنة الأولى فتنة علي . وكان أبو ثعلبة لا يأتي عليه ليلة إلا خرج ينظر إلى السماء ، فينظر كيف هي ، ثم يرجع ، فيسجد .

قال أبو زرعة (١) :

غزا أبو ثعلبة الخشني القسطنطينية مع يزيد بن معاوية سنة خمس وخمسين .

عن الوليد بن مسلم (٢)

أن أبا ثعلبة الخشني كان يقول : إنني لأرجو ألا يخنقني الله كما يخنقكم . فبينما هو في صرحة (٣) داره إذ نادى : يا عبد الرحمن - وقد قتل عبد الرحمن - جاء (٤) رسول الله ﷺ . فلما أحس بالموت أتى مسجد بيته ، فخر ساجداً ، فأتى وهو ساجد .

وعن أبي الزاهرية (٥)

أن ابنة أبي ثعلبة رأت أن أباه قد مات ، فاستيقظت فزعة ، فنادت أمها : أين

(١) تاريخ داريا ٥٨

(٢) حلية الأولياء ٢١/٢ ، ورواه المزني في تهذيب الكمال (١٥٩١) .

(٣) الصرحة : متن من الأرض مستوي ، وصرحة العار : ما استوى وظهر ، أو ما استوى وإن لم يظهر .

(٤) كذا في د ، س ، وتهذيب الكمال ، وفي الحلية : « مع » وأراه الصواب .

(٥) حلية الأولياء ٣٠/٢ - ٣١ . ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٢ ، والمزني في تهذيب الكمال (١٥٩١) ،

وابن حجر في الإصابة ٣٠/٤

أبي ؟ قالت : في مصلاه ، فنادته ، فلم يجيبها ، فأنيبته ، فوجدته ساجداً ، فحركته ، فوقع
لحينه^(١) ميتاً .

مات أبو ثعلبة الخشني بالشام سنة خمس وسبعين .

(١) كذا في د ، س وتهذيب الكمال ، وفي م وإخيلية : « جنبه » ، وهو الأشبه .

حرف الجيم

١٥٠ - أبو الجراح الفسائي

قال أبو الجراح :

كانت أُمِّي من ذلك السَّبْيِ يومئذٍ - يعني يوم أغار خالد بن الوليد على غسان بمرج راعط يوم قَضَيْتَهُمْ^(١) قبل افتتاحهم دمشق . قال : فلما رأت هدى المسلمين وصلاحهم وحسن صلاتهم ، وما هم فيه وقع الإسلام في قلبها ، فأعجبها ما رأت منهم ، فأسلمت ، فكانت مع المسلمين . ثم إنَّ أباي طلبها في السَّبْيِ ، فوجدها ، فجاء إلى المسلمين ، فقال لهم : يا أهل الإسلام ، إني امرؤ مسلم ، وقد جئْتُكم مسلماً ، وهذه امرأتِي قد أصبتها ، فإن رأيتم أن تصلوني بها ، وتحفظوا حقِّي ، وتردُّوا علي أهلي فعلمت .

قال : وقد كانت امرأته أسلمت ، وحَسَنَ إسلامُها ، فقال لها المسلمون : ماتقولين في زوجك ، فقد جاء يطلبك ، وهو مسلم ؟ فقالت : إن كان مسلماً رجَعْتُ إليه ، وإن لم يكن مسلماً فلا حاجة لي فيه ، ولستُ براجعةٍ إليه . فلَمَّا عرفت إسلامَه^(٢) طابت نفسها بالرجوع ، فدفعوها إليه .

١٥١ - أبو الجعد السائح

بلغ في سياحته جبل لبنان من أعمال دمشق .

قال أبو الجعد السائح^(٣) :

رأيتُ رجلاً حسن الوجه كأنه الشَّنُّ^(٤) البالي بـجبال لبنان ، وعليه خِرْقَةٌ ، وما معه

(١) د ، س : « فحهم » ، وسقطت قبلها كلمة « يوم » في د ، وما أثبتته رواية م . قِيمَ الناسَ يَقْضِيهِمْ :

أهلكهم .

(٢) د : « إسلامها » .

(٣) مصارع العشاق ٢٨١ - ٢٨٢ (طبعة الجواثب ١٢٠١ هـ) .

(٤) الشَّنُّ : الخَلْقُ من كل آتية صنعت من جند ، وجمعه : أشنان .

شيء ، ولا عليه غير تلك الخرقه ، فسمعه يقول : [مجزؤه الخفيف]
شِدَّةُ الشُّوقِ وَالْهَوَى تَرْكُـنِي كَمَا تَرَى

١٥٢ - أبو جعفر الصاحي

عن محمد بن شعيب قال :

كان معنا رجل يقرأ في حلقة المساكين ، فقال لنا يوماً : ألا أحدثكم برؤيا رأيتموها ؟
قلنا : وما هي ؟ قال : رأيتُ كأن طائراً وقع على جانب القبة ، ثم مثل لي أنه صار
رجلاً ، فقال : فلان قَدَرِي ، وفلان كذا ، وأبو جعفر الصاحي نعم الرجل ، وابن عمرو
خير من يمشي على الأرض ، وأنت يا فلان ميّت غداً .

فلَمَّا أصبحنا قلتُ : أراءه يبصري . فقمتُ بعدما طلعت الشمس فإذا هو جالس في
الصحن يتفلى ، فقال لي : اسبق تأخذ السرير قبل أن تسبق إليه ! قال : ثم انصرفت إلى
البيت مستخفياً . فلَمَّا كان قبل الظهر ذكرتُ فقلتُ : أيش لو ذهبت حتى أنظر مضداق
رؤيا هذا الرجل ؟ فرحت إلى المسجد ، فلقيت من يخبرني أنه قد مات .

كذا في هذه الرواية . ورواها أحمد بن أنس بن مالك عن عباس ، فقال بدل
أبي جعفر الصاحي : أبو حفص عثمان بن أبي العاتكة ، وهو الصواب . وهذه الرواية
تصحف ، تصحف أبو حفص بأبي جعفر ، وتصحف القاص بالصاحي . والله أعلم^(١) .

١٥٣ - أبو جعفر الخراساني الشافعي

كان بدمشق .

حكى عن الأصمعي قال :

دخلتُ المقابر^(٢) فإذا أنا بامرأة تبكي ابناً لها وهي تقول : [من الكامل]

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق (كولومبيا ١٥٣ ق ١٩١) ، وتهذيب التهذيب ١٢٤/٧

(٢) س : ه المقام .

لَمَّا نَشَأْ وَرَجَوْتَهُ دُخْرِي^(١) وَطَنَنْتُ أَنْ يَقْوَى بِهِ ظَهْرِي
وَيَكُونَ مِنْ أَعْمَامِهِ خَلْفًا وَيَشُدُّ بَعْدَ تَأْطُرٍ^(٢) أَزْرِي
رَشَقَّتْهُ عَنْ قَسْوَسٍ بِلَا وَتَرٍ سَهْمُ الْمُنْـسَوْنِ بِمَنْزِلِ قَفَرٍ
مَازَلْتُ حَتَّى دَفَنْتُ لَوْعَتَهَا وَأَمَرْتُ مِنْهَا لَوْعَةَ الصَّبْرِ

قال : ورأيتُ أخرى تبكي ابنها وتقول : [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ وَأَرْجُو نَفْعَهُ وَأَعْبَدُهُ بِاللَّهِ مِنْ حَسَدِ الْعِدَى
وَأَزَالَ أَرْقِيهِ وَأَنْفَثُ حَوْلَهُ حَتَّى تَغْطِي الصَّبْحَ أَسْتَارُ الدُّجَى
حَذَرَ الْعِيُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرَ التَّائِمُ وَالرَّقَى
أُبْنِي قَدْ أَهْلَيْتَنِي قَبْلَ الْبَلَى قَدَمًا ، وَقَدْ أَنْسَيْتَنِي مَا قَدْ مَضَى
أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ شَرِبْتُ بِكَاسِهِ فَقَى يَكُونُ ، حَبِيبَ نَفْسِي ، أَلْمَلْتُمَنِي ؟

١٥٤ - أَبُو جَعْفَرٍ ، ابْنُ بِنْتِ أَبِي سَعِيدِ الشَّعْلَبِيِّ

حكى عن عبيد بن صرد - أخى ضرار بن صرد - أنه سمع رجلاً من ولد الربيع بن خثيم يقول :
كتب الربيع بن خثيم إلى أخيه : أمّا بعد ، فرمّ جهازك ، وافرغ من زادك ، وكن
وصي نفسك ، ولا تجعل الناس أوصياءك ، ولا تجعل الدنيا من أكبر همك ؛ فإنه لا عوض
من تقوى الله ، ولا خلف من الله .

وروى عن حاجب بن أبي علقمة القطاردي قال : سمعت أبي يقول :
قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابن أخيه : يا بن أخي ، إذا كانت لك حاجة
إليّ فاكتب بها إليّ في رقعة ؛ فإنني أصون وجهك عن ذلك السؤال .

(١) د ، س : « لغير » .

(٢) التأطر : الاغتناء . تأطر الرمح : تثنى . وتأطرت المرأة : لزمت بيتها . وعنت يقولها : « بعد تأطر » ؛ بعد

أن ينحني ظهرها من الكبر ، وتلزم بيتها من الضعف .

١٥٥ - أبو جعفر بن ماهان الرازي

روى عن هشام بن عمار ، ذا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد السكوني يقول :

إنَّ المؤمنَ ليقول قولاً ، فلا يدعه الله وقوله حتى ينظر في عمله ، فإن كان عمله موافقاً لقوله لم يدعه حتى ينظرَ ما نوى به ، فإن سلت له النية فبالْحَرَى^(١) أن يسلم له سائر ذلك . إنَّ المؤمنَ ليقول قولاً يوافق قوله عمله ، وإن المناقَ ليقول بما نعلم ، ويفعل بما ننكر .

١٥٦ - أبو جعفر الحداد الصوفي

سافر ، ودخل دمشق . وهو من أقران الجنيد بن محمد ، وروم بن يزيد ، لقي أبا تراب النخشي .

عن أبي جعفر الحداد قال :

كنت أختلف إلى الصوفية وأنا حَدِّثُ ، فلَمَّا كان ذات يوم تبعني رجل يتعرَّض لي ، فدفعته عن نفسي جهدي وطاقي ، فلأزمني ، حيثما مضيت وجئت وذهبت يتبعني . وخشيت أن يقطعني عن صحبة الفقراء ومجالستهم^(٢) . وضاق بذلك صدري فخرجت يوماً إلى البرية ، فتبعني ، لأكلمه ، وهو لا يكلمني ، كلَّما مشيت مشى ، وإذا جلستُ جلس . فلَمَّا كان بعد ثلاثة أيام لاناكُل ولا نشرب ، وجئنا إلى بئر طويل ، فقلت له : لئن أنت أعفيتني منك ، وانصرفت عني وإلا طرحت نفسي في هذا البئر ! فلم يصدقني أني أفعل ذلك . فسكت ، وجلس ناحية ، فرميتُ نفسي في البئر ، فوقعت على صخرة في وسط البئر ، فجلست عليها ، وبقي الرجل يصيح في الصحراء ، وقد جعل التراب على رأسه ، ويحيي كل ساعة يطلع في البئر . ثم هام على وجهه . فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالتي^(٣) . فلما كان اليوم الرابع إذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ، ودارت

(١) بالحرى أن يكون كذا : أي جدير وخليق .

(٢) م : « ومجالسهم » .

(٣) م : « حالي » .

حول البئر على رأس الماء ، فقلتُ في نفسي : قد أمرتُ في بأمر ، مرحباً بحكم الله . فلَمَّا بلغتُ إلى عندي قاءتُ ، فَرَمْتُ شيئاً أصفر ، كَأَنَّهُ صُفْرَةُ البَيْضِ على وجه الماء . ومَرَّتِ الحية ، ورجعتُ في الثقب^(١) ، فقلتُ : هذا ، مَا أَشْكُ ، هو رزقي ، فمستته ، وإذا فيه لين ، فأخذته ، وتذوّقته ، وإذا طعمه طيب ، فأكلته ، فوجدتُ فيه شَيْعاً . فَلَمَّا كَانَ اليوم^(٢) الثاني إذا بالحية قد خرجت من الثقب ، ودارت في البئر على رأس الماء حتى بلغتُ إلى عندي ، فقالت مثل ذلك ، فأخذته ، وأكلته . فأقمتُ على هذا ثلاثة أيام ، فكأني أَنِسْتُ بالموضع ، وغَنِيْتُ فوات الصلوات . فخرجت الحية يوم الرابع ، وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر ، وذنبها في آخر البئر ، فثَبَّتُ رَأْسَهَا ، فوقع لي أنها تقول : تَمَسُّكُ بي ، فتعلقت بها ، وإذا هي قد رفعتني إلى رأس البئر .

وخرجت ، ودخلت إلى البصرة ، وجئت إلى الفقراء ، فحدثتهم ، فدعوا لي دعاء رأيت بركته ، ثم صِرْتُ إلى أهلي ، فحدثتهم بقصتي .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو جعفر الحدّاد الكبير ، بغداديّ ، من أقران الجُنَيْد ، وروم ، وكان أستاذ أبي جعفر الحدّاد الصغير .

قال أبو جعفر الحدّاد :

أشرف علي أبو تراب يوماً وأنا جالس على بركة في البادية ، فيها ماء ، ولي ستة عشر يوماً لم أكل ، ولم أشرب من البركة ، وأنا جالس . فقال لي : ما جلوسك ؟ قلت : أنا بين العلم واليقين ، أنظر من يغلب فأكون معه ، فقال : سيكون لك شأن من الشأن .

وقال^(٣) : مكثتُ بضع عشرة سنة^(٤) أعتقد التوكل ، وأنا أعمل في السوق ، وأخذ كل

(١) م : « إلى الثقب » .

(٢) في أصل التاريخ : « يوم » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٢/١٤

(٤) د : « بضعه عشر » .

يوم أجرتي ، ولا أنتفع منها بشربة ماء ، ولا بدخلة حمام . وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء في الشُّونيزي^(١) ، وأكون على حالي .

قال أبو عمر الأنماطي :

مكث أبو جعفر الحذّاد عشرين سنة يَكْتَسِبُ كلَّ يوم ديناراً يتصدق به - أو قال : ينفقه على الفقراء - ، وهو أشدُّ الناس اجتهاداً ، ويخرج بين العشاءين ، فيتصدق من الأبواب ، ولا يُفْطِر إلّا في وقت ما^(٢) أحل الله عليه الميتة . وكان من رؤساء المتصوفة .

قال محمد بن الهيثم^(٣) :

قال لي أبو جعفر الحذّاد : كنت أحب أن أدري كيف تجري أسباب الرزق على الخلق ، فدخلت البادية بعض السنين على التوكل ، فبقيت سبعة عشر يوماً لم أكل فيها شيئاً ، فضعفت عن المشي ، فبقيت أياماً آخر لم أذق فيها شيئاً^(٤) حتى سقطت على وجهي ، وغشي علي ، وغلب علي القمل ، شيء^(٥) ما رأيت مثله ، ولا سمعت به . فبينما أنا كذلك إذ مرَّ بي ركب ، فرأوني على تلك الحال ، فنزل أحدهم عن راحلته ، فحلّق رأسي ولحيّتي ، وشقّ علي ثوبي ، وتركني في الرمضاء وسار . فرُّ بي ركب آخر ، فحملوني إلى حيّهم ، وأنا مغلوب ، وطرحوني ناحية ، فجاءتني امرأة ، وحلبت علي رأسي ، وصبّت اللبن في حلقي ، ففتحت عيني قليلاً ، فقلت لهم : أقرب المواضع منكم أين ؟ قالوا : جبل الشراة^(٦) .

قال أبو جعفر :

وحين سقطت كنت قد قبضتُ على حصاة ، وجهدوا في البادية أن يفتحوا يدي فلم يطيقوا ، وإذا هي حصاة كلّما هممت برميها لم أجد إلى رميها سبيلاً ، فدخلت بيت

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٣٧٤ : « الشُّونيزيّة » مقبرة ببغداد .

(٢) ليست « ما » في تاريخ بغداد .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٢/١٤

(٤) م : « فبقيت أياماً لم أرزق فيها شيئاً » .

(٥) في تاريخ بغداد : « شيئاً » .

(٦) في تاريخ بغداد : « فحملوني إلى جبل الشراة » .

المقدس ، واجتمع حولي الصوفية والحصاة في يدي ألقبها ، فأخذها مني بعض الفقراء ، وضرب بها الأرض ، فتفتت^(١) ، وخرج منها دودة صغيرة ، ثم ضرب يده إلى ورقة فأخذها ووضعها على رأس الدودة ، فلم تزل تسير حتى قوّرت الورقة وأنا أنظر إليها ، فقلت : نعم يا سيدي ، لم تطلعي على سبب مجاري الأرزاق إلا بعد حلق رأسي ولحيتي !

قال محمد بن الهيثم :

قلت لأبي جعفر الحداد : الناس يقولون : إنك أقمت في البادية سبعين يوماً ما أكلت فيها ، ولا شربت ، فحدثني ؛ فقال : أنا معتمد التوكل ، وأرى رزقي يجري على أيدي الناس . وكنت أريد أن يجيء به الجن أو الوحش ، أو يخرج من الأرض ، أو ينزل من السماء ؛ فاعتقدت أني أدخل البادية ، فإذا رأيت سواداً عدلت عنه . فأقمت أربعين يوماً ما أكلت ، ولا شربت حتى ضعفت ، فجمت إلى مصنع^(٢) ، فأخذت ماءً ، فغسلت وجهي ورجلي ، واسترحت ، ثم وجدت نصف دبة^(٣) كان فيها قطران^(٤) ، قد مر عليها الحر والسيول ، وقد استربت ، فقممت ، وأخذتها ، وتركتها في حجري ، ودققتها بين حجرين حتى صارت مثل السويق ، فاستففتها ، وشربت عليها الماء ، فرجمت نفسي ، فقممت ، وطلبت السواد^(٥) ، فلمّا أشرفت عليهم ذبحوا وخبزوا ، فأكلت واسترحت . ولم أزل أعدل إلى البوادي حتى أتيت مكة ، وأقبل شعر رأسي ولحيتي يتناثر حتى دخلت مكة وأنا أقرع بغير لحية ، وجلست في موضع ، وأقبل الصوفية يذهبون ويجيئون ، وينكرون ، وبعضهم يقول : هو أبو جعفر ، وبعضهم يقول : لا ، حتى جاءني واحد منهم ، فقال لي : أنت أبو جعفر الحداد ؟ فقلت : نعم ، ففضي وحشر علي الصوفية ، وجلسوا حولي . فقال بعضهم : يا أبا جعفر ، التوكل ماهو ؟ فقلت : أئنا أحب إليك ؛ أصفه لك علماً ، أو تراه حقيقة ؟ فقال : أراه حقيقة ، فقلت : حلق الرؤوس واللحي !

(١) د : « فتفتت » .

(٢) المَصْنَع : محبس يتخذ للماء ، والجمع مصانع .

(٣) الدِّبَّة : التي يجمّل فيها الزيت واللبز والدهن ، والجمع : دباب .

(٤) القَطْرَان أو القَطْرَان : نوع من الدهن كانت العرب تتخذ من بعض الحبوب .

(٥) سواد الكوفة والبصرة : قراها ، والسواد : جماعة النخل والشجر لحضرته وأسوداده ، وسواد كل شيء : كورة

ماحول القرى والرياساتق .

قال أبو جعفر الخداد :

إذا رأيت صرَّ الفقير في ثوبه فلا ترجُ خيره .

وقال أبو جعفر الخداد :

كنت بمكة ، فطال شعري ، ولم يكن معي قطعة آخذ بها شعري ، فتقدمتُ إلى مزين توسَّمتُ فيه الخير ، وقلتُ : تأخذ شعري لله ؟ قال : نعم وكرامة . وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا ، فصرفه ، وأجلسني ، وحلق شعري ، ثم دفع إليَّ قِزطاساً فيه دراهم ، وقال : استعن بها على حوائجك . فأخذتها ، واعتقدت أني أدفع إليه أول شيء يفتَح عليَّ . قال : فدخلتُ المسجدة ، فاستقبلني بعض إخواني ، وقال : خذ صرةً أنفذها بعض إخوانك من البصرة فيها ثلاثمائة دينار^(١) . قال : فأخذت الصرة ، وحملتُها إلى المزين ، وقلت : هذه ثلاثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك ، فقال لي : ألا تستحي يا شيخ ؟ تقول لي : احلق شعري لله ، ثم آخذ عنه شيئاً . انصرف عافاك الله !

قال أبو جعفر الخداد :

جئت الثُّغَلِيَّةَ^(٢) وهي خراب ، ولي سبعة أيام لم آكل ، فدخلت القبة . وجاء قوم قراء يبكون ، أصابهم جهد ، وطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة ، وصبَّ تمرًا بين أيديهم ، فاستقبلوا الأكل ، ولم يقولوا لي شيئاً ، ولم يرني الأعرابي . فلما كان بعد ساعة ، فإذا الأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا : نعم ، هذا الرجل داخل القبة . قال : فدخل الأعرابي ، وقال : أيش أنت ؟ لِمَ لم تتكلَّم ؟ مضيتُ ، فعارضني أن قد خلفت إنساناً لم تطعمه ، ولم يمكني أن أمضي ، وطولت عليَّ الطريق ، لأني رجعت عن أميال . وصبَّ بين يدي التمر الكثير ، ومضى . فدعوتهم ، فأكلوا ، وأكلت .

١٥٧ - أبو الجعيد

شهد اليرموك .

(١) د ، س : « تسلّم بعض إخوانك بصرة من البصرة » .

(٢) د ، س : « النعامة » .

عن أبي الجعيد

أنه أشار على المسلمين ببيات الروم^(١) ، فقبلوا ذلك منه ، فبعثوا معه خيلاً عظيماً ، وأمرؤا أهل العسكر بإيقاد النيران . قال : فانطلق بهم أبو الجعيد على مدقة الطريق ، وجسر اليرموك حتى واقع عسكرهم ، فقاتلوهم ملياً ، فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة الليل على الطريق التي أقبل عليها ، والجسر . وتنادت الروم : إن العرب قد انهزمت ، فخرجت الروم تراكض تؤم النيران ، فتَوَقَّص^(٢) منهم في وادي اليرموك أكثر من ثمانين ألفاً لا يعلم الآخر ما لقي الأول .

١٥٨ - أبو جلتا البهْراني

حمصي فارس . شهد حرب سليمان بن هشام بن عبد الملك لما وجهه يزيد بن الوليد لقتال عسكر أهل حصص الذين توجهوا إلى دمشق لطلب دم الوليد . وقتل أبو جلتا في ذلك الموطن بالسليمانية من قرى^(٣) دمشق ، بقرب عذرا .

١٥٩ - أبو الجلد التيمي

عن أبي الجلد التيمي قال :

دخلت على عبد الملك بن مروان في الخضراء ، وبين يديه كانون من فضة يوقد فيه بالعود الأَلَنْجُوج^(٤) . فقلت : زادك الله في النعمة عندي يا أمير المؤمنين ، قال : أعجبك ماترى يا أبا الجلد ؟ قلت : إي والله يا أمير المؤمنين ، فتم الله ذلك برضوانه والجنة ، قال : فلا يعجبك ، هذا ابن هند ملك الناس أربعين سنة ، عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، ذاك قبره !

(١) بيت القوم والعدو : أوقع بهم ليلاً ، والاسم : البيات . وأتاهم الأمر بيئاً ، أي أتاهم في جوف الليل .

(٢) وقص عنقه يقصها وقصاً : كسرهما ودقها ، فوقصت العنق بنفسها . لازم ومتعد . وقيل : لا يكون وقصت العنق نفسها ، إنما هو : وقصت مهنياً للمعمول . والمعنى هنا أنه دقت أعناق ثمانين ألفاً منهم في وادي اليرموك .

(٣) د ، س : « من دير دمشق » .

(٤) الأَلَنْجُوج واليَنْجُوج : عود طيب الريح ، يَنْبَغُر به .

١٦٠ - أبو جميع بن عمر بن الوليد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان من أجواد بني أمية .

قال الزبير بن بكار :

ومن ولد عمر بن الوليد أبو جميع بن عمر بن الوليد . كان جواداً ممدحاً . يقول

إبراهيم بن علي بن هرمة يمدحه : [من البسيط]

مَنْ مِيلَسَغَ عَمْرَأَ عَنِي بِعَسْكَرِهِ وَقَدْ يَبْلُغُ^(١) عَن ذِي الْحَاجَةِ الْخُبْرَ
أَنْ قَدْ أَتَى بِأَمْرِي ضَخْرٌ دَسِيعَتُهُ^(٢) أَبِي جُمَيْعٍ ، وَأَحْيَاءُ بِهَا عَمْرُ
هَلْ يَفْعَلُ الْمَرْءُ إِلَّا فَعَلَ وَالِدُهُ أَنَّى تَيْمَمَ ، وَالْعِيدَانُ تُغْتَصَرُ^(٣)

١٦١ - أبو جميل القَدْرِيُّ

من الصُّدْرِ الْأَوَّلِ . أَمَرَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِي بِتَرْكِ مَجَالِسَتِهِ

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِي أَنَّهُ قَالَ :

لَأَنْ أَسْمَعَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ بِنَارٍ تَحْرَقُ^(٤) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْمَعَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ لَهَا
مَغْيِيرٌ ، أَلَا إِنَّ أَبَا جَمِيلٍ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ فَلَا تَجَالِسُوهُ .

فَانْتَقَلَ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى حَمَصَ .

(١) س : « تَبْلُغَ » .

(٢) الدَّسِيعَةُ : الْعَطِيَّةُ . يُقَالُ : فَلَانٌ ضَخْمٌ الدَّسِيعَةُ .

(٣) اِغْتَصَرَ مِنَ الشَّيْءِ : أَخَذَ . وَرَجُلٌ كَرِيمٌ الْمَغْتَصَرُ : أَيُّ جَوَادٍ . وَالْعِيدَانُ مَا جَرَى فِيهِ الْمَاءُ مِنَ الشَّجَرِ ، وَهُوَ

يَكُونُ لِلرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ، وَالْجَمْعُ : أَعْوَادٌ وَعِيدَانٌ . وَشَبِيهَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْأَعَشَى :

فَجَزَوْا عَلَى مَاءِ عَمْرُو دُونََا وَلَكُلَّ عَيْدَانٍ عَصَاةٌ

(٤) تَحْرَقُ : يَعْنِي تَضَطَّرِمُ وَتَلْتَهَبُ . وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ فِي أَخْبَارِ أَبِي إِدْرِيسَ (عَامِمٌ - عَايِذُ

١٦٢ - أبو جندل بن سهيل

سأل بلالاً عن المسح على الخفين بدمشق ، فقال بلال :

كان رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والخيار

عن مكحول قال ^(١) :

كان الحارث بن معاوية الكندي ، وأبو جندل بن سهيل يتوضآن عند مطهرة باب البريد ، فذكرا المسح على الخفين ، فرأى بلال مؤذن رسول الله ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« امسحوا على الخفين والخيار » .

وفي رواية أخرى : ^(٢)

« امسحوا على النضيف والموق » ^(٣)

قال أبو القاسم :

أبو جندل بن سهيل اسمه عبد الله بن سهيل قتل يوم اليمامة ، وأبو جندل هذا سأل بلالاً بدمشق في خلافة عمر ، وهو غيره ^(٤) .

عن نافع قال : ^(٥)

لما قدم على عمر كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جندل كتب إلى أبي عبيدة في ذلك ، وأمره أن يدعوهم على رؤوس الناس ، فيسألهم : أحلال الخمر أم حرام ؟ فإن قالوا : حرام

(١) رواه أحمد في المسند ١٢٦/١ - ١٤ ، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢١٩/١ ، وصاحب الكنز برقم

(٢٦٧٠٤)

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٧١١) .

(٣) النضيف : الحار . والموق : ضرب من الخفاف ، والجمع أمواق .

(٤) قال أبو شامة : « قلت : هو هو لاشك فيه ، والذي باليمامة ليس أبا جندل ، إنما هو أخوه عبد الله ، وأبو جندل ليس اسمه عبد الله ، وإنما اسمه العاص ، كذلك سماه الحافظ أبو القاسم في موضعه من هذا الكتاب ، في أول باب العين » قلت : « هذا يعني أن أبا شامة رأى من التاريخ قطعة لانعم عنها شيئاً ، لأن حرف العين يبدأ في نسخ التاريخ بمن يسمى عاصاً » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٩٧/٤

فاجلدوهم ثمانين جلدة ، واستتيوهم ، وإن قالوا : حلال فاضرب أعناقهم . فدعاهم ، فسألهم ، فقالوا : بل حرام ، فجلدوهم ، فاستحيوا ، فلزمو البيوت ، ووُسوس أبو جندل .
وكتب أبو عبيدة إلى عمر : إنَّ أبا جندل قد وسوس إلَّا أن يأتيه الله - عز وجل - على يدك بفرج ، فاكتب إليه ، وذكره . فكتب إليه :

من عمر إلى أبي جندل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) ، فتب ، وارفع رأسك ، وابرز ، ولا تقنط ؛ فإنه يقول : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) . فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق ، وأسفر عنه . وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك . فبرزوا . وكتب إلى الناس :

عليكم أنفسكم ، من استوجب الغير فغيروا عليه . ولا تعيروا أحداً فيفسوا فيكم البلاء .
قالوا : - وجاشت الروم - : دعونا نفرم ، فإن قضى الله تعالى بالشهادة فذاك ، وإلا عمدت للذي تريد . فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم ، وبقي الآخرون فحدوا .

١٦٣ - أبو الجنوب المؤذن^(٣) المؤدب

مؤذن الضحاك بن قيس .

عن عمرو بن مهاجر :

أن أبا الجنوب مؤذن^(٤) الضحاك بن قيس كان معلم كتاب ، فجاءه ، فسلم عليه ثم قال : والله إني لأحبك أيها الأمير لله تعالى ، فقال له الضحاك بن قيس : وأنا والله أبغضك لله تعالى . قال : ولم ؟ قال : إنك ترتشي في التعليم ، وتبغي في التأذين .

(١) سورة النساء ٤ آية ٤٧

(٢) سورة الزمر ٣٩ آية ٥٣

(٣) اللفظة في م فقط .

(٤) د ، س : « كان مؤذن » .

١٦٤ - أبو الجهم بن كنانة الكلبي

من خاصة الحجاج بن يوسف . وفد على عبد الملك بن مروان برأس قَطْرِي بن الفُجَاءة الخارجي لما قتل بطبرستان ، وولي عمالة الري ، ثم وفد مرةً أخرى على الوليد بن عبد الملك مع آل الحجاج بن يوسف بعد موته قِيماً عليهم ، وحافظاً لهم .

١٦٥ - أبو الجُلَّاس القَبْدي

كانت له قَطِيعَة بدمشق . وكان في عقله شيء .

عن عطية بن قيس قال :

خرج أبو الدُّرْدَاء ، حتى إذا خرج ، أتى الدَّرَج ، رفع يديه وأصحابه . قال : فعاب الناس ذلك عليه ، وأبو الجُلَّاس . قال : فقال أبو الدُّرْدَاء : أن تعيبوا علينا أن نرفع أيدينا في الدنيا خير من أن تُسَلِّك في الأغلال يوم القيامة .

قال أبو الدُّرْدَاء :

إننا لَنَعْرِفُ خياركم مِنْ شِرَارِكُمْ . فذهب أبو الجُلَّاس إلى معاوية ، فقال : هذا أبو الدُّرْدَاء يزعم أنه يعلم الغيب ، يزعم أنه يعرف خيارنا من شرارنا . فبعث إليه معاوية فقال : يا أبا الدرداء ، ماهذا الذي يقول أبو الجلاس ؟ زعم أنك تعلم الغيب ؛ أنك تعلم خيارنا من شرارنا ! فقال أبو الدُّرْدَاء : نعم ، خياركم الذين إذا ذكرنا أعانونا ، وإذا نسينا ذكرونا . وشراركم الذين إذا ذكرنا لم يُعينونا ، وإذا نسينا لم يذكرونا ، والذين يتخذون مجالس الذكر هُجْراً ، ولا يأتون الصلاة إلا دُبْراً^(١) .

قال : فقال معاوية لأبي الجلاس : خذها إليك حكمةً غير جلاسية .

١٦٦ - أبو حارثة

أظنه ابن عراق بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المُرِّي .

(١) في الحديث : « لا يأتون الصلاة إلا دُبْراً » . بفتح الدال وضعها - أي في آخر أوقاتها ، والهجر : الفاحش من

القول .

قال ابن عراك :

مات خالد بعد سعيد بن عبد العزيز بنحو من سنة ، وهو ابن تسع وثمانين سنة .
يكفى أبا هاشم .

١٦٧ - أبو الحارث الصوفي

حدث عن أبي الحسن علي بن خفاف ، عن الجنيد قال : قال لي تَري السَّقَطِي :
وقفتُ على راهب ، فناديته ، فأشرف عليّ ، فقلت : منذ كم أنت في هذه
الصومعة ؟ قال منذ ثلاثين سنة . قال : فقلتُ : فأيش ورثك الله ؟ قال : فقال لي : هل
رأيت وزيراً قط أخرج سرَّ خليفته ؟

قال أبو عبد الرحمن السلمي :

أبو الحارث الدمشقي . صاحب الزقاق الكبير . كان من السائحين .

١٦٨ - أبو حازم الأسدي الحنّاصري

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، ووفد عليه إلى دمشق . قال ^(١) :

قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، والناس رائحون إلى
الجمعة ^(٢) فقلت : إن أنا صِرْتُ إلى الموضع الذي أريدُ نزولَه فاتتني الصلاة ، ولكن أبدأُ
بالصلاة ، فصرتُ إلى باب المسجد ، فإذا أمير المؤمنين على الأعواد يخُطب الناس ، فلما بصر
بي عرفني ، فناداني : يا أبا حازم إلي مقبلاً . فلما أن سمع الناس نداء أمير المؤمنين بي
أوسعوا لي ، فدنوت من المحراب ، فلما أن نزل أمير المؤمنين فصلّى بالناس ، التفت إلي
فقال : يا أبا حازم ، متى قديمَت بلدنا ؟ قلت : الساعة ، وبعيري معقول بباب المسجد ،
فلما أن تكلم عرفته ، فقلتُ : أنت عمر بن عبد العزيز ؟! قال : نعم ، قلت له : تالله لقد
كنت عندنا بالأمس بَحْناصرة ^(٣) أميراً لعبد الملك بن مروان ، فكان وجهك وضيئاً ، وثوبك

(١) رواه الحافظ من طريق أبي نعيم في الحلية ٣٠٠/٥

(٢) د : « صلاة الجمعة » .

(٣) في الحلية : « بالحنّاصرة » ، حنّاصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان

تَقِيًا ، ومركبتك وطيباً ، وطعامك شهيئاً ، وحرسك شديداً ، فما الذي غَيَّرَكَ وأنت أمير المؤمنين ؟! قال لي : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول^(١) :
« إنَّ بين أيديكم عَقَبَةٌ كَوُوداً^(٢) لا يجوزها إلا كلُّ ضامرٍ مَهْزُولٍ »^(٣) .

وفي رواية : « إن بين أيديكم عَقَبَةٌ كَوُوداً مُضْرَّسَةٌ^(٤) لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » . قال : فبكي بكاءً طويلاً ثم قال لي : يا أبا حازم ، ألا^(٥) ينبغي لي أن أضُرَّ نفسي لتلك العقبة ؟ فعسى أن أنجو منها يومئذٍ ، وما أظنُّ أني مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناجٍ ! ثم رقد ، ثم تكلم الناس ، فقلت : أفلوا الكلام ، فما فعل به ماترون إلا سهر الليل . ثم تصبَّبَ عَرَقاً في نومِ الله أعلم كيف ، ثم بكى حق علا نحيبه ، ثم تبسم ، فسبقتُ الناسَ إلى كلامه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، رأيت منك عجباً ، إنك لما رقدت تصببت عرقاً حتى ابتل ماحولك ، ثم بكيت حق علا نحيبك ، ثم تبسمت . فقال لي : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم ، من كان حولك من الناس رآه . فقال لي : يا أبا حازم ، إنني لما وضعت رأسي فرقدت رأيتُ كأنَّ القيامةَ قد قامت ، واجتمع الخلقُ ، فقيل : إنهم عشرون ومائة صف ملء الأفق ، أمة محمد ﷺ من ذلك ثمانون ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ ، ينتظرون متى يدعون إلى الحساب إذ نُودِي : أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق ؟ فأجاب ، فأخذته الملائكة ، فأوقفوه أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، فأخذ به ذات اليمين . ثم نودي بعمر ، فقربته الملائكة ، فأوقفوه^(٦) أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، ثم أمر به وبصاحبه إلى الجنة . ثم نودي بعمان ، فأجاب ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به إلى الجنة . ثم نودي بعلي بن أبي طالب ، فحوسب ، ثم أُمِرَ به إلى الجنة . فلمَّا قَرَّبَ الأَمْرَ مِنِّي أُسْقِطَ في يدي . ثم جعل يوثقُ بقوم لأدري ما حالهم ، ثم نودي : أين عمر بن

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٦٨٨) من طريق ابن عساكر .

(٢) العقبة الكؤود : أي الشاقة .

(٣) إلى هنا من طريق أبي نعم .

(٤) حَزَّةٌ مُضْرَّسَةٌ ومضروسة : فيها كأضرار الكلاب من الحجارة . والنضرس : الحجارة التي هي كالأضرار ، والنضرس : الأكمة الخشنة الغليظة .

(٥) م : « أما » .

(٦) م : « فوقفوه » ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وقفونم إنيهم مسؤولون ﴾ . سورة الصافات ٢٧/٢٤

عبد العزيز ؟ فتصببت عرقاً . ثم سئلت عن الفتيل والتقير والقطمير ، وعن كل قضية قضيت بها . ثم غفر لي . فررت بجيفة مُلْقَاة ، فقلت للملائكة : من هذا ؟ قالوا : إِنَّكَ إِنَّ كَلِمَتَهُ كَلِمَتِكَ . فوكزته برجلي ، فرفع رأسه إليّ ، وفتح عينيه . فقلت له : من أنت ؟ فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا عمر بن عبد العزيز ، قال : ما فعل الله بك ؟ فقلت : تفضل عليّ ، وفعل بي ما فعل بالخلفاء الأربعة الذين غفر لهم ، وأما الباقي فلا أدري ما فعل بهم ، فقال لي : هنيئاً لك ما صرت إليه ، قلتُ : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قِمتُ على الله ، فوجدته شديد العقاب ، فقتلني بكل قتيل قتلته ، وهما أنا إذا موقوف بين يدي الله أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم ؛ إما إلى جنة وإما إلى نارٍ .

قال أبو حازم :

فعاهدتُ الله تعالى بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز ألا أقطع على أحدٍ بالنار من يموتُ يقول : لا إله إلا الله .

١٦٩ - أبو حَذِيرَة

- ويقال : أبو حَذِيرَج ، ويقال : أبو حَذِير - الجَذَامِي

ويقال : الأَجْذَمِي ، ويقال : اللَّخْمِي . ثم من بني جَدِّيم بن لحَم

أدرك النبي ﷺ ، شهد خطبة عمر بالجالية .

عن يزيد بن أبي حبيب :

أن عبد العزيز بن مروان سأل عن شهد خطبة عمر هذه ، فأخبروه بسفيان بن وهب ، فأرسل إليه ، فأتاه ، فقال : أشهدت خطبة عمر بالجالية ؟ فقال : نعم شهدتها . قال : قال عمر :

قد اجتمعت هذه الأموال ، فأنا قاسمها على من أفاءها الله عليه إلا هذين الخيين من لَحْمٍ وَجَذَامٍ . فقام أبو حَذِيرَة الجَذَامِي ، فقال : أَتَشُدُّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَدْلَ . فقال عمر : الْعَدْلُ أَرَدْتُ ، وَاللَّهِ ؛ أَجْعَلُ أَقْوَاماً أَنَهَكُوا الظُّهْرَ ، وَشَدُّوا الْفَرْصَ^(١) ، وَسَاحَوْا فِي

(١) الْفَرْصُ : حزام الرجل ، وأغرضت البعير : شددت عليه الْفَرْصَ .

البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ؟ فلو أن الهجرة كانت بصنعاء ما هاجر من لُخْمٍ وجُدَامٍ أحد ! فقال أبو حذيفة : إن الله وضعنا في بلاده بحيث شاء ، ثم ساق إلينا الهجرة ، فأسلمنا ، وقاتلنا ، ونصرنا ، فذلك الذي يقطع بحظنا ! فقال عمر : لكم حظكم مع المسلمين .

عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه^(١) :

أن عبد العزيز بن مروان قال لكريب بن أبرهة : أَحَصَرْتَ عَمَرَ بن الخطاب بالجابية ؟ قال : لا ، قال : فمن يحدُّثنا عنها ؟ قال كريب : إن بعثت إلى سفيان بن وهب الخولاني حدثك عنها . فأرسل إليه ، فقال : حدثني عن خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية .

قال سفيان : إنه لما اجتمع القِيءُ أرسل أمراء الأجناد إلى عمر بن الخطاب أن يقدم نفسه ، فقديماً ، فحيد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن هذا المال تقسمه على من أفاء الله عليه بالعدل إلا هذين الحيين من لُخْمٍ وجُدَامٍ ، فلاحق لهم فيه . فقام إليه أبو حذيفة^(٢) الأجدمي ، فقال : نَشُدُّكَ الله يا عمر في العدل ! فقال عمر : العدل أريد : أنا أجعل أقواماً أنفقوا في الظُّهْر ، وشَدُّوا العُرْصَ^(٣) ، وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ؟ ولو أن الهجرة كانت بصنعاء أو عدن^(٤) ما هاجر إليها من لُخْمٍ وجُدَامٍ أحد ! فقام أبو حذيفة^(٥) ، فقال : إن الله وضعنا من بلاده حيث شاء ، وساق إلينا الهجرة في بلانا ، فقبلناها ، ونصرناها ، أفذلك يقطع حقنا يا عمر ؟ قال : لكم حكم مع المسلمين . ثم قسم ، فكان للرجل نصف دينار . فإذا كانت معه امرأته أعطاه ديناراً . ثم دعا ابن قاطوراء صاحب الأرض ، فقال : أخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر ، وفي اليوم . فأني بالمُدِّي والقِسْطِ^(٦) ، فقال : يكفيه هذان المُدَّيان في الشهر ، وقِسْطُ زيتٍ ، وقِسْطُ خَلٍّ .

(١) لمعرفة والتاريخ ٤٦٤/١ . وذكرها ابن حجر في الإصابة ، ورواها ابن عساكر من هذا الطريق في المجلدة

الأولى ٥٥٥

(٢) في المجلدة الأولى : « حديدة » .

(٣) تقدم تفسير اللفظة .

(٤) في المجلدة الأولى والمعرفة والتاريخ : « وبعدن » .

(٥) المُدِّي : مكبال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوفاً ، والمكوك : صاع ونصف .

فأمر عمر بُدَيْثَيْنِ من قَحْ ، فطحننا ، ثم عَجْنَا ، ثم خَبَزَا ، ثم أَدَمَها بِقِسْطَيْنِ من زَيْت ، ثم أَجْلَسَ عليهما ثَلاثين رجلاً ، فَكانَ كَفَافَ شَبَعِهم . ثم أَخَذَ عَمْرَ المَذْيَنِيِّ بِيَمِينِهِ ، وَالْقِسْطَ بِيَسَارِهِ ، ثم قال : اللَّهُمَّ لَا أَجِلُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْقُصَها بَعْدِي ، اللَّهُمَّ فَمنْ نَقَصَها فَانْقُصْ مِنْ عَمْرِهِ .

فغضب عبد العزيز وقال : إِنَّكَ شيخ قد خرفت !

ثم قال عمر بن الخطاب : هل من شراب ؟ فقال : عندنا العسل لايسخ ، وعندنا شراب نشربه من العنب . فدعا به عمر ، فأقْبى به ، وهو مثلُ الطَّلَاءِ ، طلاء^(١) الإبل ، فأدخل عمر فيه اصبعه ، ثم قال : ما أرى بهذا بأساً .

١٧٠ - أبو حرب اليماني المبرِّق

الذي زعم أنه السُّفْيَانِي . خرج على السلطان بـفلسطين ، ودعا إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . ثم قتل بناحية دمشق .

قال أبو جعفر الطبري^(٢) :

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين . كان فيها من الأحداث : خروج أبي حرب المبرقع اليماني بـفلسطين ، وخلافه على السلطان .

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خَبَرَ^(٣) أمره أن سبب خروجه على السلطان كان لأن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها ، وفيها إما زوجته ، وإما أخته . فمانعته عن ذلك ، فضربها بسوطٍ معه ، فاتقته بذراعها ، فأصاب السوطُ ذراعها ، فأثّر فيها . فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكّت ، وشكّت إليه ما فعل بها ، وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه . فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غارٌّ ، فضربه حتى قتله ، ثم هرب ، وألبس وجهه بُزْغَمًا كيلا يعرف ، فصار إلى جبلٍ من جبال الأردن . وطلبه السلطان فلم يعرف له خبراً .

(١) الطلاء : القطران الذي تطلب به الإبل .

(٢) تاريخ الطبري ١١٦/٩

(٣) في تاريخ الطبري : « خَبِرَ بأمره » خَبَرَ الأمر يُخْبَرُهُ : إذا عرفته على حقيقته .

فكان أبو حرب يظهر بالنهار ، فيقعد على الجبل الذي أوى إليه مبرقعا ، فيراه الرائي ، فيأتيه ، فيذكره ، ويمرّضه على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس ، ويمعيته . فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حرّائي أهل تلك الناحية ، وأهل القرى . وكان يزعم أنه أموي^(١) . فقال الذين استجابوا له : هذا السفيفي . فلما كثرت غاشيته وتبّاعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من تلك الناحية ، فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له : ابن يئس^(٢) ، وكان مطاعا في أهل الين ، ورجلان آخران من أهل دمشق . فاتصل الخبر بالمعتم ، وهو عليل علته التي مات فيها ، فوجه إليه رجاء بن أيوب الحَضَارِي في زهاء ألف رجل من الجند . فلما صار رجاء إليه وجده في عالم من الناس - فذكر الذي أخبر بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف - فكره رجاء مواقفته ، وعسكر^(٣) بحذائه ، حتى إذا كان^(٤) أول عمارة الناس الأرضين وحرّاثهم انصرف من كان من الحرّاثين مع أبي حرب إلى حرّاثته ، وأرباب الأرضين إلى أراضيهم ، وبقي أبو حرب في نفر في زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب ، فالتقى العسكران ، عسكر رجاء وعسكر المبرقع ، فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع ، فقال لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلا له فروسية غيره ، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ماعنده من الرُّجْلَة^(٥) ، فلا تعجلوا عليه . قال : فكان الأمر كما قال رجاء ، فالبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء ، فقال رجاء لأصحابه : أفرجوا له . فأفرجوا له حتى جاوَزهم ، ثم كرّ راجعا إلى عسكره نفسه . ثم أمهل رجاء ، وقال لأصحابه : إنّه سيحمل عليكم مرّة أخرى ، فأفرجوا له ، فإذا أراد أن يرجع فحُولوا بينه وبين ذلك ، وأخذوه . ففعل المبرقع ذلك ؛ حمل على أصحاب رجاء ، فأفرجوا له حتى جاوَزهم ، ثم كرّ راجعا ، فأحاطوا به ، وأخذوه ، وأنزلوه عن دابته .

قال : وقد كان قدم على رجاء حين كان ترك معاملة المبرقع من قبيل المعتم

(١) د ، س : « يئس » .

(٢) س : « وعسكره »

(٣) في تاريخ الطبري : « وطاوله حتى كان »

(٤) الرُّجْلَة : - بالضم - القوة والشجاعة .

مستحثاً ، فأخذ الرسولَ فقيّدهُ إلى أن كان من أمره وأمرأي حرب ما كان مما ذكرنا فأطلقه .

فلما قدم رجاء بأبي حرب على المعتصم عذله المعتصم على ما فعل برسوله ، فقال له رجاء : يا أمير المؤمنين ، وجهتني في ألف إلى مائة ألف ، فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ، ولأنفني شيئاً ، فتمهلت حتى خف من معه ، ووجدت فرصةً ، ورأيت لحربه وربه وجهاً فناهضته وقد خف من معه ، وهو في ضعفٍ ونحن في قوة ، وقد جئتُك بالرجل أسيراً .

وفي رواية أخرى أنه خرج سنة ست وعشرين ومائة ، وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة .

١٧١ - أبو حرة الحجازي

وفد على عبد الملك بن مروان ، فأمر له بمائتي درهم ، فكلمه عروة بن الزبير فيه ، فزاده مائة .

١٧٢ - أبو حَرِيش الكِنَانِي

من أهل دمشق .

روى عن مكحول الدمشقي قال :

شهدت مع أنس بن مالك جنازةً بالبصرة ، فرجعت معه إلى منزله ، فأق فراشاً له ، فاضطجع عليه ، ثم أخذ رائطة^(١) مصرية فغطى بها وجهه ، ثم بكى . قال مكحول : فقلت : ما يبكيك يا أبا النضر ؟! فوالله إنك لحادمٌ رسول الله ﷺ ، وإنك لبخير^(٢) ، وإن في بيتك لطعاماً وشراباً^(٣) ؟ قال : ما على هذا أبكي ، أبكي على هذه الأمة ، أخاف

(١) الرائطة والريطة : المتديل والملاءة

(٢) س : « لنجي »

(٣) د ، س : « طعام وشراب » .

عليها الشرك ، والشهوة الخفية . قال مكحول : لا يجعل الله في هذه الأمة شركاً ، قال : فقال أنس : وأنا من الأخرى أخوف . قال رسول الله ﷺ ^(١) : « مَنْ رَكِبَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ اسْتَعْرَضَ أُمَّتِي يَقْتُلُهُمْ بَسِيفُهُ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ » ، وأما الأخرى فانطلاق الرجل إلى جاره يخالفه في أهله .

عن أبي الحريش الكناني قال :

كنا في سنة خمس وثلاثين ومائة ، وعبد الله بن علي يومئذ بدابق على صائفة الناس ، ومعه من أهل الشام وغيرهم نحو من مائة ألف . قال أبو الحريش : أظنُّه عام عمورية . قلنا : وما ذاك يا أبا الحريش ؟ قال : غزونا الصائفة مع عثمان بن حيان في خلافة يزيد بن عبد الملك حتى نزلنا على عمورية ، وأقام عليها ستة وثلاثين منجنيقاً ، وجدَّ في حصارها ، وقتلهم . إذ خرج رجل منا من كنانة ، من أهل فلسطين إلى البراز في دير الحبش الذي دونها ، فكلَّمه الحبش ، وقال له في ذلك قولاً أتاناً به عنه ، فذهبنا به إلى عثمان بن حيان ، فأخبره بمقالته ، فركب معه حتى وقف على الحبش ، وأمر صاحبنا أن يكلمه ، فتقدم ، فكلَّمه ، فقال : إني قد أخبرت أميرنا بمقالتك ، وهاهو ذا قد أحبُّ أن يسمعه منك . قال الحبش : أجل ، هو كما قلت لك ، لاتقدرون على فتحها حتى يكون الذي يبعثكم رجلاً من أهل بيت نبيكم ، وحتى يكون فيكم قوم شعورهم شعور النساء ، وليأسهم لباس الرهبان ، فيومئذ يفتحونها . فوالله ، لكأني أنظر إليهم يدخلونها من هذا الباب ، ويخرجون من ذاك .

قال أبو الحريش : فعاد عثمان إلى منزله ، وأمر بتحريق المجانيق ، وأمر منادياً ينادي : يا أيها الناس ، أصبحوا على ظهري مغيرين إلى داخل أرض الروم . ففعل الناس ، ففضى ، ثم قفل بنا .

قال ابن مأكولا ^(٢) :

حريش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٧٣٥)

(٢) الإكمال ٤١٩/٢ - ٤٢٢

١٧٣ - أبو حسان بن حسان البُشري

أخو أبي عبيد محمد بن حسان .

حكى عن أخيه قال :

قال لي أخي أبو عبيد البُشري يوماً : يا أبا حسان ، ما غمي ، ولا أسفي إلا أن يجعلني من يعفا - وفي رواية : من عفا - عنه غداً . فقلت : يا أخي ، الخلق على العفو تذاجموا ، فقال : أجل ، ولكن أيش يصبح لشيخ مثلي يوقف غداً بين يدي الله - جل اسمه - فيقال له : شيخ سوء كنت لي ، اذهب ، فقد عفونا عنك . أملي في الله - جل اسمه - أن يهب لي كل من اجتني .

وجاء ابن أبي حسان عبيد الله إليه ، فقال : إني خرجت بجرّة فيها سمن ، فوقعت ، فانكسرت ، فذهب رأس مالي . فقال له : يا بني ، اجعل رأس مالك رأس مال أهلك ؛ فوالله ما لأهلك رأس مال في الدنيا والآخرة إلا الله - عز وجل .

١٧٤ - أبو الحسن بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد
ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
الهاشمي

قدم مع أبيه المتوكل دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وكان يعرف بابن فريدة .
مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

١٧٥ - أبو الحسن

بعض إخوان أبي الميخون بن راشد .

حكى عنه أبو الميخون قال : أنشدني أبو عبد الله الأعرابي : [من الوافر]

إِذَا ضَيِّقَتْ أَوَّلَ كُلِّ أَمْرٍ أَتَتْ أَعْجَازُهُ إِلَّا التَّوَّاءُ^(١)

(١) د ، س : « التواء » .

وإنْ أَثْبَغْتَ رَأْيَكَ رَأْيِي وَغَدِي^(١) ضَعِيفٌ كَانَ رَأْيُكَمَا سَـوَاءً

١٧٦ - أبو الحسن الأعرابي الصوفي

صاحب سياحة ورباطية ، صبور على الفقر ، والشدائد . اجتاز بجبل لبنان من أعمال دمشق .

١٧٧ - أبو الحسن الأضرابلي

روى عن أحمد بن الفرج ، نابقية ، عن إبراهيم بن آدم :
إن الحكمة لتكون في جوف المناق ، فما تزال تجلجل^(٢) في جوفه حتى يخرجها ،
فيتلقاها المؤمن ، فيعمل بها .

١٧٨ - أبو الحسن المعاني

من أهل معان من البلقاء . أحد شيوخ الصوفية . له معاملات وكرامات .

قال إبراهيم بن شيبان :

خرجت مع أبي عبد الله المغربي على طريق تبوك ، فلما أشرفنا على معان - وكان له
بمعان شيخ يقال له : أبو الحسن المعاني ينزل عليه ، وما كنت رأيته قبل ذلك ، وسمعت
باسمه - فوقع في خاطري : إذا دخلت إلى معان قلت له يصلح لنا عدساً بخل ، فالتفت إليّ
الشيخ ، فقال لي : احفظ خاطرك ، فقلت له : ليس إلّا خيراً . فأخذ الركوة من يدي .
فجعلت أتقلب على الرّمضاء وأقول : لا أعود ، فلما رضي عني ردّ الركوة إليّ ، فلما دخلنا
إلى معان قال لي الشيخ أبو الحسن : - وما رأي قط - قد عاد خاطرك على الجماعة ، كلُّ
ما عندنا عدسٌ بخل !

(١) د ، س : « وعدي » .

(٢) م : « تخلخل » ، الجلجلة : الحركة مع الصوت .

١٧٩ - أبو الحسن الدمشقي

حكى عن حدته قال :

كان لنا شيخ قد صحبناه تتأدب به . فكننا معه ، فاشتد بنا الجوع ، فشكونا إليه ما نجده من شدة الجوع ، فقال : ويعرض لكم الجوع ؟ ثم قال : أما إنكم لاتصحبوني بعدها . ثم أخذ إزاراً ، فتباعد عنا ، ونحن ننظر إليه ، فجعل يسفي فيه الرمل . ثم جمع طرفيه ، وحمله على كتفه ، وجاءنا به ، فوضعه بين أيدينا ، ثم قال : كلوا ، فإذا هو خبز حار ، فأكلنا ، ومضينا ، وما قدرنا نصحه بعدها .

١٨٠ - أبو الحسن الدؤيدة

شاعر مشهور . حج ، واجتاز بدمشق في طريقه . وقيل اسمه علي بن أحمد بن محمد . ومن شعره : [من البسيط]

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد علقتُها مستجيراً أيها الباري
وما أظنك لما أن علقتُ بها خوفاً من النارِ تدني من النارِ
وها أنا جار بيتٍ قلت أنت لنا : حجوا إليه ، وقد أوصيت بالجار

وولد له ولد على كبر ، فقال : [من الوافر]

رزقتك يا محمد بمد يأسٍ وقد شابت من الرأس القرونُ
فبعضي ضاحك طرباً وبعضي من الإشفاقِ مكتئبٌ حزينُ
غافلة أن ترؤعك الليالي بفقدي ، أوتعاجلك المنونُ

وله في أبي السير شاكر بن زيد بن عبد الواحد بن سليمان : [من الرمل]

يسأبنا اليسر ، غدا اليسر رَ بكفّيك دُفَاقاً^(١)
فقت في السبق إلى السؤ دد والمجد البراق^(٢)

(١) سيل دفاق - بالضم - : يلاً جنوبي الوادي ، والدفاق أيضاً : المطر الواسع الكثير .

(٢) البراق : اسم دابة ركبها سيدنا محمد ﷺ ليلة المعراج .

بالذي زادك مازا
لا تقــــل إن لم أكن ذا
إنّا أدعوك للــــلام
وله : [من السريع]

ياسيدي خذ خَبْرِي جُمْلَةً
مجمع لي باجتماعي مع الـ
خبز شعير والثمانون والـ
فهذه الأشياء لو جُمعتُ
وارثٍ له ، مثلي له يُرثي
قلعة ما يتركني خنثى
عجسور^(١) والرائب والقثا
لأنهم لم يــــمدن من أنثى
وله^(٢) :

أبا الحسن استمع قولي وبادر
وكنْ مستشفعاً بأبي عليّ
فعندي عَجَّة تُقْلِي بلوز
أجادت في صناعتها عجوز
ولم أر قبل رؤيتها عجوزاً
فدونكم إلي فإن يوماً
إلى ماتشتهيه فدتك^(٣) تقسي
إلى نــــدمائنا ليتِمَّ أنسي
كلونِ التبر من عشر وخمس^(٤)
هـا في القلبي حِسْ أي حِسْ
تصوغ من الكواكب عين شمس
أراكم حولها هو يوم عرسي

(١) العجور : نوع من القثاء .

(٢) الأبيات - عدا الثاني - في خريدة القصر ١٧٨/٢ (قسم شعراء الشام) ونسبت لأبي نصر بن النحاس الحلبي .

(٣) في الخريدة : « إلى ماتشتهي تفديك .. » .

(٤) في الخريدة : « .. تزهي بلون كلون البدر في عشر وخمس » ، وهو الأشبه .

ذكر من اسمه أبو الحسين

١٨١ - أبو الحسين بن أحمد بن الطيب النصيبي
الفقيه المعروف بالحكّاك

خرج من دمشق إلى مصر في صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة مسترخاً إلى الملقب بالعزيز ، ومستحثاً له بإخراج عسكر إلى الشام بسبب العدو ، أنه قد نزل على حلب .

١٨٢ - أبو الحسين بن بُنّان المصري الصوفي

صفة وطريقة .

صحاب أباسعيد الخراز ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبابكر محمد بن الحسن الزقاق .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحسين بن بُنّان . من أهل مصر . كان يبيع شقاق^(١) الصوف ، وكان يجالس القوم ويخالطهم ، فلما دخل أبو سعيد الخراز مصر ذكر له أمر أبي الحسين بن بُنّان ، فقمعد أبو سعيد على حانوته ، فسأله أبو الحسين عن الضّنة ، فقال : ضِنَّتُكَ^(٢) ألْحَنُ أو ضِنَّةُ بك ؟ فأنفق أبو الحسين جميع ماله على الفقراء ، ولم يأخذ أبو سعيد من ماله شيئاً ، ولم يأكل له لقمة ، وقال : إن أكلت له لقمة لا يفلح أبداً .

قال : وحكي لي عن محمد بن علي الكناني قال : ما أعلم أن أحداً خرج من الدنيا وليس في قلبه من الدنيا شيء إلا أبا الحسين بن بُنّان .

(١) الشقة - بالضم - : نوع من الثياب ، والجمع شقاق وشقق .
(٢) الضِنَّة : الإمساك والبخل ، وضِنَّتُ الشيء : بخلت به أضْنُ .

وادمى في أبي الحسين بن بُنان : عمرو المكي ، وأبو سعيد الخزاز ، والزَّقاق ، كلهم قالوا : إنه صاحبه ، وبه تخرج ، من فضله ، وحسن سيرته .

وسمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول : سمعت ابن بُنان يقول :

تشهى علي أبو سعيد الخزاز كُبُولاً^(١) ، فحملت إليه ستين عِدْلاً قِنْباً^(٢) ، وقلت : إلى أن أحمل إليك آله .

قال أبو القاسم القشيري^(٣) :

ومنهم أبو الحسين بن بُنان ، ينتهي إلى أبي سعيد الخزاز . من كبار مشايخ الصوفية .

قال ابن بُنان : كل^(٤) صوفي كان هم الرزق قائماً في قلبه فلزوم العمل أقرب له ، وعلامة سكون القلب إلى الله تعالى أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده .

وفي رواية : أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، وفقده إياها ، ويكون بما في يد الله عز وجل أقوى وأوثق منه بما في يده .

وقال : اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام .

وقال : اتفقت مع السجزي في السفر من طرابلس ، فسرنا أياماً لم نأكل شيئاً ، فرأيت قرعاً مطروحاً ، فأخذت أكله ، فالتفت إليّ الشيخ ، ولم يقل شيئاً ، فرميت به ، وعلمت أنه كره ، ثم فتح علينا خمسة دنانير ، فدخلنا قرية ، فقلت : يشتري لنا شيئاً لا محالة ، فمر ولم يفعل . ثم قال : لعلك تقول : نمشي جوعاً - ولم يشتري لنا شيئاً - هوذا نوافي اليهودية - قرية على الطريق - ثم رجل صاحب عيال إذا دخلناها يشتغل بنا ، فأدفعه إليه لينفق علينا ، وعلى عياله ، فوصلنا إليها ، ودفع الدنانير إلى الرجل ،

(١) في اللسان : « فروكَّيل : أي قصير ، وفي حديث ابن عبد العزيز أنه كان يلبس القرو الكَّيل . وقال ابن

الأثير : الكَّيل : فرو كبير .

(٢) القنب : معروف .

(٣) الرسالة القشيرية ٤٦ ، وانظر طبقات الصوفية ٤٠٤

(٤) م : « كان » ، وأثبت ما في الرسالة القشيرية .

ولا نفقة ؛ فلما خرجنا قال لي : إلى أين ؟ فقلت : أسير معك ، فقال : لا ، إنك تخونني في قرعة وتصحبني ، لا تفعل . وأبى أن أصعبه .

وقال السلمي^(١) : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : سمعت أبا علي بن الكاتب يقول :
كان ابن بنان يتواجد ، وكان أبو سعيد الخراز يصفق له .

قال السلمي :

ثم وجد ابن بنان في آخر عمره مطروحاً على تل في التيه ، وهو يجود بنفسه ويقول :
اربع ، فهذا مربع الأحباب

قلت : وقال السلمي في كتاب « طبقات أئمة الصوفية »^(١) :
ومنهم أبو الحسين بن بنان ، وهو من جلة مشايخ مصر . صحب أبا سعيد الخراز ،
وإليه ينتهي . مات في التيه

قال أبو عثمان :

كان أبو الحسين يقول : الناس يعطشون في البراري ، وأنا عطشان ، وأنا على شط
النيل .

وقال^(٢) : لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله .

١٨٣ - أبو الحسين بن حريش

قاضي دمشق خلافة لأبي عبد الله الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان بن زرعة إلى أن
مات ابن أبي زرعة^(٣) .

(١) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٤٠٤

(٢) طبقات الصوفية ٤٠٥

(٣) قال ابن طولون في قضاء دمشق ٢٧-٢٨ في ذكر القاضي الحسين بن محمد بن عثمان أبي عبد الله الدمشقي سنة
٣٢٥ : « واتسمت ولايته ، وجمع القضاء بمصر والشام ، وكثرت نوابه » .

١٨٤ - أبو الحسين بن عمرو بن محمد السُّلَمي الداراني

مات سنة ثمانين وأربعمائة ، وكانت له يد في علوم شتى . ومات أبوه سنة ستين وأربعمائة .

١٨٥ - أبو الحسين الرائق المعري الشاعر

قدم دمشق . وله فيها شعر سبق ذكره في أول الكتاب ، يقول فيه من قصيدة :
[من الحفيف]

أَبَابِ الْبَرِيدِ أَذْكَرُ وَجُدِي أُمِ بَبَابِ الْجَنَانِ أُمِ خَيْرُونِ
يقول فيها - وهي في مدح أميرها ينجوتكين :

عَزَمَاتُ كَأَنَّا خَلَقْتِ مِنْ عَزَمَاتِ الْأَمِيرِ يَنْجَوْتُكَيْنِ
يَا أَمِيرَ الْجِيوشِ شَاعِرَكَ الرَّأ تُقِ رَبُّ الْمُتَقَفِّ الْمَوْزُونِ
وله : [من السريع]

وَفِي لِي الدَّهْرُ بِمَوْعُودِي وَتَابِعِ النِّعْمَى بِتَجْدِيدِ
يَا غَمْرِي زِدْ فِي الْمَدَى فَشَحَّةً وَيَا لَيْلٍ ذَهَبَتْ عَوْدِي
وفيها :

لَمَّا أَثِيرْتُ مِنْ دَمَشَقَ إِلَى وَرِدَ مِنْ الْإِنْعَامِ مَوْرُودِ
لَا ذَهَبَ سَكَّانُ جِيرُونَ عَنْ وَجْدٍ وَصَبْرٍ غَيْرِ مَوْجُودِ
وَكَانَ دَمْعُ الْقَوْمِ يَجْلَى بِهِ سَوَادُ تِلْكَ الدَّرَجِ السُّودِ
وَوَدَّعْتُ مَنْ وَدَّعْتُ وَاعْتَدْتُ تَنْصَاعُ مِنْ يَدِي إِلَى يَسِيدِ
تَزَاحَمَ الثَّلْجُ بَيْنَ حَلْقِهِ يَوْقَدُ نَارًا بِهَوَى الْغَيْدِ

١٨٦ - أبو حفص الدمشقي

كان بمصر .

(١) وأظن أن أبا حفص هذا عمر الدمشقي الذي روى عنه (٢) المصريون ، والله أعلم .

وحديثه عن مكحول : أن رجلاً قال لأبي أمانة الباهلي :

الرجل استودعني الوديعة ، أو يكون لي عليه دين يجحدني فيستودعني ، أو يكون له عندي الشيء ، أفأجده ؟ قال : لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول (٣) : « أَدَّ الأمانةَ إلى من ائتمنَكَ ، ولا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ » .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي (٤) :

أبو حفص الدمشقي هذا مجهول ، ومكحول لم يسمع عن أبي أمانة شيئاً . قاله الدارقطني .

١٨٧ - أبو حفص الدمشقي

وأظنه هو عمرو بن أبي سلمة .

(١) روى قول الحافظ ابن عساكر التالي المزني في تهذيب الكمال برقم (١٥٩٩) . -

(٢) في الأصل : « عن » ، واللفظة على الصواب في تهذيب الكمال .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٢٦٤) في البيوع ، وأبو داود برقم (٣٥٣٥ ، ٣٥٣٤) في البيوع ، والدارمي ٢/ ٢٦٤ من

طريق آخر . وانظر الجامع الصغير رقم (٣٠٨) ، وكنز العمال رقم (٥٤٩٤) .

(٤) روى قوله المزني في تهذيب الكمال .

١٨٨ - أبو الحكم بن أبي الأبيض القبسي

كان من أصحاب هشام بن عبد الملك ، وبعثه خطيباً إلى مصر حين قتل زيد بن علي .

١٨٩ - أبو حلحة الفزاري

من أهل دمشق . شاعر له ذكر .

١٩٠ - أبو حلحلة بن الرذاد الشاعر

من أهل دمشق .

حكى عن أبي تمام الطائي الشاعر .

وذكر عن أبي بكر بن الناعة :

أن أبا تمام الطائي وافى دمشق ، وجاء إلى باب أبي حلحلة فاستأذن عليه ، فقال أبو حلحلة لعلامة : سل من هو ؟ فقال : قل له : إذا صعدت إليك عرفتك . فأذن له ، فصعد ، وعليه ثوب كردواني . قال : فقلت له : من أخونا ؟ فقال أبو تمام : وما جئت هذا البلد - يعني دمشق - إلا ملتصقاً لقاءك . فقلت : أحب أن تنشدي شيئاً ، فقال^(١) :

[من الطويل]

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيكُمْ بَغْدِي وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ^(٢) مِنْ بَرْدِ

(١) ديوان أبي تمام ٢٩٠/١ ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) وشع الثوب : رَقْمَهُ بِهَلْمٍ وَنَحْوِهِ . وَالْوَشِيمَةُ : الطَّرِيقَةُ فِي الْبَرْدِ وَالْجَمْعُ وَقَائِعٌ .

إلى آخرها . فاستحسنها . قلت : مالي أرى عليك أثر خلة^(١) ، وقد جئت من مصر ؟ قال : أصبت في طريقي . فقلت : قل في الأمير مالك بن طوق شعراً . وكان يتقلد دمشق . فقال قصيدته التي يقول فيها^(٢) : [من البسيط]

سَلَّمَ عَلَى الْجَزْعِ مَنْ سَلَّمَ بِذِي سَلَمٍ عَلَيْهِ وَشَمٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ
وعنيت بوصوله إلى مالك بن طوق ، فاستحسن شعره ، وأمر له بمائتي دينار ، وَتَخْتَيْن^(٣) ثياباً ، وبغلة . فقلت لأبي تمام يمدح الكرويس وتبوك^(٤) ، فإنها شيخة دمشق . فدحها بقصيدة أولها^(٥) : [من الكامل]

ضِحِكَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ غَيْرَ ضَحُوكِ بِكُرُوسٍ حِلْفِ النَّدَى وَتَبُوكِ
فأمر له كل واحدٍ منهما بمائة دينار ، وحسنت حاله . واجتذبه نوح بن عمرو بن حويّ السكسكي إليه ، فامتدحه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها^(٦) : [من الكامل]

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خَلَقْتَ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا وَلَا مَقْعُولًا
لَا تَدْعُونَ نُوْحَ بْنَ عَمْرِو دَعْوَةً فِي الْخُطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
قال : فبرّه نوح بن عمرو ، وأكرم مثواه . ثم خرج من دمشق .

(١) الخلة : الحاجة والفقير .

(٢) البيت في ديوان أبي تمام ١٨٤/٣ (تحقيق عزام طبعة ثالثة / مصر ١٩٦٠) ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها مالك بن طوق .

(٣) التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

(٤) هما تبوك والكرويس ابنا خالد بن يزيد بن عبد الله السلمي . تاريخ مدينة دمشق م ٤٢٥/١٠

(٥) ليست القصيدة في ديوانه .

(٦) ديوان أبي تمام ٦٦٣ (تحقيق عزام) .

(٧) في الديوان : « للخطب » .

١٩١ - أبو حلخان الصوفي

دمشقي ، ويقال : حلبي .

قال السُّلَمي :

أبو حلخان الحلبي . دخل دمشق . يحكى عنه في الشواهد والأرواح مناكير ، إن صح عنه ذلك فما هو من القوم في شيء . وكان اسمه علياً ، وكنيته أبا^(١) الحسن . وأبو حلخان لقب . وأصله من فارس ، ودخل بغداد بعد رجوعه من الشام ، ونزل الرُّمَيْلة^(٢) ، ولم يكن مذهبه . إن صح ما يحكى عنه في قديم الأرواح - مذهب الصوفية ، ولكنه كان ينتمي إليهم ، ويقعد معهم .

معمت الحسن بن أحمد يقول : معمت العباس يقول :

رأيت أبا حلخان الحلبي راکماً بين يدي شخص من أول الليل إلى آخره يبكي بين يديه .

وذكر القشيري بسنده قال :

سمع ابن حلخان الدمشقي طوافاً ينادي : « يا سَعْتَر بَرِي » ، فسقط مغشياً عليه ، فلما أفاق سئل ، فقال : حسبته يقول : أَشْنَع تَر بَرِي .

١٩٢ - أبو حمزة الخراساني الصوفي

من مشايخ الصوفية المعروفين . ينسب في بعض الروايات إلى دمشق ، فيحتل أن يكون سكنها ، وإلا فهو من أهل خراسان ، وهو معاصر الجُنَيْد .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو حمزة الخراساني من أقران الجنيد وأقدم منه . كان يجالس الفقراء ، وأظن أن أصله جَرْجَرائي . وقيل : كان بنيسابور من أهل محلة مُلقَبَاز ، وسكنه ينسب إليه بعد .

(١) في الأصل : « علي .. أبو » .

(٢) الرميطة : تصغير رملة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة ، وقرية في البحرين ، ومن قرى بيت المقدس

(معجم البلدان ٧٣٨) ، وفحوى الخبر تجعلنا نسترجع أن نكون نسبته إلى الأول .

قال القشيري^(١) :

هو من أقران الجنيد ، والخزاز ، وأبي تراب النخشي . وكان ورعاً دينياً .

وقال السلمي في « الطبقات »^(٢) :

صحب مشايخ بغداد ، وسافر مع أبي تراب النخشي ، وأبي سعيد الخزاز . وهو من أفق المشايخ وأورعهم .

قال أبو حمزة^(٣) : من استشعر ذكر الموت حَبَّبَ إليه كلُّ باقٍ ، وبغض إليه كلَّ فانٍ .

وقال : العارف يدافع عيشه يوماً بيوم ، ويأخذ عيشه يوماً ليوم .

وقال له رجل : أوصني^(٤) ، فقال : هيئ زادك للسفر [الذي] بين يديك ، فكأنني بك وأنت في جملة الراحلين ، وهيئ لنفسك منزلاً تنزل فيه إذا نزل أهل الصفوة منازلهم ، لئلا تبقى متحصراً^(٥) .

وقال : انظر رسل البلايا ، وسهام المنايا .

وسئل عن الإخلاص ، فقال^(٦) : الخالص من الأعمال ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله - عز وجل - .

وقال^(٧) : كنت قد بقيت مُعْرِماً في عباء^(٨) أسافر كل سنة ألف فرسخ ، تطلع علي الشمس وتغرب ، كما أحللت^(٩) أحرمت .

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) رواه ابن الملتن في طبقات الأولياء ١٥٥

(٤) رواه ابن الملتن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٥) إلى هنا في طبقات الأولياء .

(٦) رواه ابن الملتن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٧) رواه القشيري في الرسالة ٤٣

(٨) العباء : ضرب من الأكسية ، وفي الحديث : « لباسهم العباء » ، والعباء لغة فيه .

(٩) في الرسالة القشيرية : « حللت » .

وقال^(١) : حججت سنة من الستين ، فبينما أنا أمشي في الطريق وقعت في بئر ، فنارعتني نفسي أن أستغيث ، فقلت : لا والله لأستغيث . فما استمت هذا الخاطر حتى مرّ برأس البئر رجلان ، فقال أحدهما للآخر : تعال حتى نسدّ رأس هذا البئر في هذا الطريق . فأتوا بقصب وبارية ، فهمت أن أصبح ، فقلت في نفسي : أصبح على من هو أقرب إليّ منها . فسكت حتى طوّوا رأس البئر ، فإذا بشيء قد جاء وكشف رأس البئر وما عليها ، ودلّى رجله في البئر كأنه يقول في مهمة له : تعلق بي ، من حيث كنت أفهم مهمته ، فتعلقت به ، فأخرجني من البئر ، فنظرت إليه ، فإذا هو سيع ، وإذا هاتف يهتف بي وهو يقول : يا أبا حمزة ، أليس ذا أحسن ، نجيناك بالتلف من التلف ، فشيت وأنا أقول^(٢) : [من الطويل]

نهاني حيائي منك أن أكشف الهوى	وأغنيّني بالفهر منك عن الكشف
تلطف في أمري فأبديت شاهدي	إلى غائي ، واللطف يذكرك باللف
ترأيت لي بالغيب حتى كأنها	تبشّرتني بالغيب أنك في الكف
أراك وب من هيبه ^(٣) لك وحشة ^(٤)	فتونسني باللف منك وبالعطف
وتحيي محباً أنت في الحب حتفه	وذا عجب كون الحياة مع الحثف

وقيل : إن صاحب هذه الحكاية أبو حمزة البغدادي ، وقيل : الدمشقي . والله أعلم .

قال أبو محمد الرصافي :

خرج أبو حمزة ، فسمع قائلاً يقول^(٥) : [من الكامل]

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

قال : فسقط مغشياً عليه .

(١) الحكاية برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩١/١ ، ونسبها لأبي حمزة البغدادي محمد بن إبراهيم ، وكذلك نسبت

لأبي حمزة البغدادي في طبقات الأولياء ١٥٤

(٢) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٢/١ ، وطبقات الأولياء ١٥٤ بخلاف في الرواية .

(٣) في تاريخ بغداد : « هيبتي » .

(٤) في طبقات الأولياء : « ... هيبتي لك حشمة » .

(٥) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ، وهو أحد أبيات أربعة لأبي تمام . انظر ديوانه ٢٥٣/٤

قال القشيري^(١) :

توفي أبو حمزة سنة تسعين ومائتين .

قال أبو حمزة الخراساني^(٢) :

من نصح نفسه كرمته عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه .

وقال : الأنس ضيق الصدر في^(٣) معاشرته الخلق .

وقال : العارف يخاف زوال ما أعطي ، والخائف يخاف نزول ما وعد .

وقال : خف سطوة العدل ، وارج رقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لأبيك آدم ما وقع ، وقد يقطع بقوم فيها . فقال : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾^(٤) ، فشغلهم عنه بالأكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ، ولا خسارة أعظم منه .

وقال : من خصه الله منه بنظرة شفقة فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزيّنه بالصدق ظاهراً وباطناً .

وقال : الصوفي من صفا من كل دَرَجَةٍ ، فلا يبقى فيه وسخ المخالفة بحال .

١٩٣ - أبو حمزة

والد علي بن أبي حمزة الدمشقي . أدرك معاوية .

ذكره أبو زرعة في الطبقة الثالثة ، وكذلك ابن سميع ، وقال : هو مولى لقريش لأبي هاشم بن عتبة .

(١) الرسالة القشيرية ٤٢

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) في طبقات الصوفية : « من » .

(٤) سورة الحاقة ٢٤/٦٩

[كفى النساء على الحاء]

١٩٤ - أم حبيب بنت فلان القرشية

أدركت عصر النبي ﷺ ، وشهدت اليرموك . لها ذكر .

قال أبو حذيفة البخاري :

قالوا : وشد طرف من الروم على عمرو بن العاص ، فانكشف هو وأصحابه حتى دخلوا أول العسكر ، وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ، ولم ينهزموا هزيمة ولوا فيها الظهر .

قالوا : فنزلت النساء من التل بمُعْدِهِنَّ ، يضرِبْنَ وجوه الرجال . ونادت الناس ابنة ابن العاص ، وقالت : قبح الله رجلاً يفرّ عن حليته ، وقبح الله رجلاً يفر عن كريمته .

قالوا : وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن : فلسنم بيعولتنا إن لم تمنعونا . قال : فتراد المسلمون ، وزحف عمرو وأصحابه حتى عادوا إلى قريب من موقعهم .

ذكر أبو مخنف هذه القصة وقال : سمعت أم حبيب بنت العاص .

١٩٥ - أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة

ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العُبَيْدِيَّة

زوج يزيد بن معاوية .

كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عن قصة زيد بن خارجة الأنصاري الذي تكلم بعد موته ، فكتب إليها بذلك . وكانت تكفى أم عبد الله بابنها عبد الله^(١) .

(١) ترجمها المصنف في « أم عبد الله » ، وروى خير سؤلها للنعمان بن بشير .

١٩٦ - أم حرام بنت ملحان

- واسمه مالك ، ويقال : ملحان بن مالك - بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج الأنصارية

زوج عبادة بن الصامت ، وخالة أنس بن مالك . لها صحبة ، وخرجت مع زوجها عبادة غازية إلى الشام . وقدمت دمشق .

عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان أنها قالت (١) :

نام رسول الله ﷺ يوماً قريباً مني ثم استيقظ ، فتبسم . فقلت : يا رسول الله ، ما أضحكك ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا علي يركبون ظهر هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة » ، قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، وجاوبها مثل جوابه الأول . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين » . قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان . فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين ، فنزلوا الشام ، فغربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها ، فأتت رجها الله .

قال خليفة بن خياط (٢) :

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غم بن النجار ، وهي امرأة عبادة بن الصامت . أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

وذكر ابن سعد مثلاً تقدم عن خليفة ، وذكر تمام نسب عبادة ، وقال (٣) :

فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٩١٢) .

(٢) طبقات خليفة ٨٧٩/٢

(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٨

غنم بن مالك بن النجار ، فولدت له : قيساً ، وعبد الله . وأسلمت أم حرام ، وبايعت رسول الله ﷺ .

وقال أبو نعيم الحافظ :

أم حرام بنت ملحان الأنصارية خالة أنس بن مالك ، كانت تحت عبادة بن الصامت ، وخرجت معه في بعض غزوات البحر ، وماتت بالشام ، وقُبِرَتْ بِقُبْرِس ، وَقَصَّتْهَا^(١) بَغْلَتُهَا ، فماتت . وأهل الشام يستسقون بها ، يقولون : قبر المرأة الصالحة .

قيل : اسمها الرُّمَيْصَاء ، وقيل : الغُمَيْصَاء أيضاً .

وعن ثابت قال : قال أنس^(٢) :

دخل علينا رسول الله ﷺ ، وما هو إلا أنا وأمي ، وأم حرام خالتي ، فقال : « قوموا فلأصل بكم »^(٣) - في غير وقت صلاة ، قال : فصلى بنا صلاة - قال رجل من القوم لثابت : أين جمل أنساً ؟ قال : جمعه عن يمينه - قال : ثم دعا لنا - أهل البيت - بكل خير من خير الدنيا والآخرة .

عن قَتَّيْر حَاجِبِ معاوية ، قال :

كان أبو ذر يغلظ لمعاوية . قال : فأرسل إلى عبادة بن الصامت ، وإلى أبي الدرداء ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى أم حرام ، فأجلسهم ، وقال : كلموه . فذكر حكاية .

عن أبي نصر بن مأكولا قال^(٤) :

أمّا حرام - بجاء مهملة وراء - أم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك .

(١) الوَقَص : كسر العنق ، ووقص عنقه يقصها وقصاً : كسرهما ودقها . وفي حديث علي : « ففَضِيَ لَتي وَفُصَّتْ » أي اندق عُنُقُها .

(٢) مسند أحمد ١٩٢/٣

(٣) في المسند : « فلأصل لكم » .

(٤) الإكمال ٤١١/٢ - ٤١٣

قال أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زُبَيْر^(١) :
سنة سبع وعشرين قيل فيها^(٢) - توفيت أم حرام بنت ملحان بَقْبُرس ، سقطت عن
دابتها فأتت .

١٩٧ - أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس

أخت أم حبيبة لآيها ، وأخت معاوية لآييه وأمه ، أمها هند بنت عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس .

أدركت النبي ﷺ ، وكانت ممن أسلم يوم الفتح ، وبايعت رسول الله ﷺ ، وحكت
عن أخيها .

قال الزهري^(٣) :

دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب إلى هنيذة^(٤) صاحب الوليد بن عبد الملك ،
وكان سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ
فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾^(٥) ، فكتب إليه : إن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن
يرد عليهم من جاء بغير إذن وليي ، فكان يرده الرجال . فلما هاجر النساء أبى الله ذلك ،
أن يردهن إذا امتحن بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت رغبة فيه ، وأمره أن يرد
صَدَقَاتِهِنَّ إليهم ، إذا حبسوا عنهم ، وأن يردها عليهم مثل الذي يرده عليهم إن فعلوا ،
فقال : ﴿ واسألوا ما أنفقتم ﴾ . وصحبها أخوها من الغد ، فطلبها ، فأبى رسول الله ﷺ
أن يردها إليهما ، فرجعا إلى مكة ، فأخبرا قريشاً ، فلم يبعثوا في ذلك أحداً ، ورضوا بأن
يحبس النساء ، ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم . وإن فاتكم

(١) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠) .

(٢) في تاريخ مولد العلماء : « قيل إن فيها » .

(٣) الأخير بخلاف يسير في معاريض الواقدي ٦٣١/٢ ، وطبقات ابن سعد ١٢/٨ ، وبعضه في سيرة ابن هشام ٣٤١/٣

(٤) لم تتفق المصادر في رسم هذا الاسم .

(٥) سورة المتحنة ١٠/٦٠

شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴿١﴾ ، قال : إن فات أحداً منهم أهله إلى الكفار ، فإن أتكم امرأة منهم فأصبتم غنيمةً أو فيئاً فموضوع مما أصبتم صداق المرأة التي أتكم .

فأما المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأبى المشركون أن يقرُّوا بذلك ، وأن ما فات للمشركين على المسلمين من صداق من هاجر من أزواج المشركين ﴿٢﴾ فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثلاً أنفقوا ﴿٣﴾ من مال المشركين في أيديكم . ولنا نعلم امرأة من المسلمين فانت زوجها بلحوق بالمشركين بعد إيمانها ، ولكنه حكم الله ، حكم الله به لأمر إن كان ، والله عليم حكيم ﴿٤﴾ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴿٥﴾ - يعني من غير أهل الكتاب - فطلق عمر بن الخطاب مليكة بنت أبي أمية ، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، وطلق عمر أيضاً بنت جرول الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة ، وطلق عياض بن غنم النهري أم الحكم بنت أبي سفيان يومئذ ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له : عبد الرحمن بن أم الحكم .

عن عبد الرحمن بن أم الحكم ، حدثني أمي أم الحكم (٦) أنها كانت عند معاوية حين أغوى عليه ، فأفاق ، فأراد أن يريهم ، فقال : [من الواقف]

وَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارٌ

وقال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات (٧) :

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة ، تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب (٨) .

(١) سورة الممتحنة ١١/٦٠

(٢) سورة الممتحنة ٦٠ آية ١٠

(٣) الخبر في المختصرين ق ٥٤

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٨

(٥) قال ابن ماكولا في الإكمال ٢٩٧/٢ ، ٢٩٨ : « حبيب - بتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها - حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم . وهو من ثقيف . ومن ولده : عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب » .

وقال أبو زرعة فيمن حدث بالشام من النساء :
أم الحكم بنت أبي سفيان .
وذكرها في الإخوة والأخوات من ولد أبي سفيان .
وذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام .

١٩٨ - أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومية

أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله . أخت خالد . وهي تنسب لها قنطرة
أم حكيم بمرج الصفر .

لها صحبة من النبي ﷺ ، واستأمنته لبعولها عكرمة بن أبي جهل ، وخرجت معه إلى
الشام غازية ، فقتل عنها ، فتزوجها خالد بن سعيد ، وكانت يوم أحد مع زوجها قبل أن
يسلم .

عن عروة بن الزبير قال (١) :

كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام عند عكرمة بن أبي جهل ، وكانت فاختة بنت
الوليد بن المغيرة عند صفوان بن أمية ، فأسلتا جميعاً ، فأتت أم حكيم إلى النبي ﷺ
فاستأمنته لعكرمة فأمنه .

وزادت رواية أخرى (٢) : فاستأذنته في طلبه ، فأذن لها ، فخرجت في طلبه ، وخرج
معه عبد لها رومي ، فأرادها عن نفسها ، فلم تزل تعده وتقربه حتى قدمت على ناس من
عك ، فاستعانتهم عليه ، فأوثقوه لها ، ثم انطلقت حتى جاءت به إلى النبي ﷺ ، فلما رآه
رسول الله ﷺ وثب فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه .

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٤٤٤/٤

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢/٤ ، ٦٠ بخلاف في اللفظ .

وعن الزهري قال :

إن نساءً من المسلمات أسلمن قبل أزواجهن ، ثم أسلم أزواجهن بعدهن ، فلم يفرق النبي ﷺ بينهم ، منهن : أم حكيم بنت الوليد بن المغيرة . وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل .

قال الزبير (١) :

وأم عبد الرحمن بن الحارث وأخته أم حكيم بنت الحارث فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . وليس للحارث بن هشام ولد إلا من عبد الرحمن ، ومن أم حكيم . كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها يوم اليرموك شهيداً ، فخلف عليها خالد بن سعيد بن العاص ، فقتل عنها يوم مرج الصفر شهيداً ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فولدت له فاطمة بنت عمر ، فتزوج فاطمة عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد .

قال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات المبايعات (٢) :

أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقال محمد بن سعد (٣) : أنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال :

شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين ، وفعل ، ومرج الصفر . وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها بأجنادين ، فاعتدت عنه أربعة أشهر (٤) وعشراً ، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها ، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة ، فحطت (٥) إلى خالد بن سعيد ، فتزوجها على أربعائة دينار ، فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم ، فجعلت تقول : لو أشرت الدخول حتى يقض الله هذه الجموع . فقال خالد : إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم ،

(١) الخبر في نسب قريش لمصعب ٢٠٢

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦١/٨

(٣) طبقات ابن سعد ٩٨٤

(٤) في الطبقات : « فأعدت أربعة أشهر » . وقد اعتدت المرأة من وفاة زوجها أو طلاقه إياها .

(٥) فحطت إلى خالد : أي مالت إليه .

قالت : فدونك . فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفير . فيها سميت قنطرة أم حكيم . وأولم عليها في صبح مدخله ، فدعا أصحابه على طعام ، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف ، وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري ، فنهاه أبو عبيدة ، فبرز حبيب بن مسلمة ، فقتله حبيب ورجع إلى موضعه . وبرز خالد بن سعيد ، فقاتل ، فقتل . وشدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت ، وإن عليها لَرَدْعُ الْخُلُقِ^(١) في وجهها ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر ، فصر الفريقان جميعاً ، وأخذت السيوف بعضها بعضاً ، فلا يُرمى بسهم ، ولا يطعن برُمح ، ولا يُرمى بحجر ، ولا يَسْمَعُ إِلَّا وَقَعَ السيف على الحديد ، وهام الرجال وأبدانهم . وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد مُعْرِساً بها .

وكانت وقعة مرج الصفير في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

وعن ابن مُشَيْرٍ أن عمر بن الخطاب تزوّجها بعد خالد بن سعيد .

قال أبو حَذَّافَة :

وكان أمر اليرموك أن الروم لما صافت سار هرقل إلى الروم حتى نزل أنطاكية ومعه المستعربة : لَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وبلقين ، ويَلي ، وعاملة ، وتلك القبائل من قضاة ، ومعه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً ، فلما نزل أنطاكية بعث القيقلان - خصياً له - فسار بمائة ألف ، وسار في أهل أرمينية حبرجة ، وسار في قبائل قضاة جبلة بن الأيهم الفساني وسائرهم من الروم ، وعلى جماعة الناس القيقلان الخصي ، وسار المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، فالتقوا باليرموك في سنة خمس عشرة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، فقاتل نساء بالسيوف حتى دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام .

(١) الرَدْعُ : أثر الخُلُقِ والطيب في الجسد . والخُلُقُ : ضرب من الطيب .

١٩٩ - أم حكيم بنت يحيى

- ويقال : بنت يوسف بن يحيى - بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وأما زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومية .

امراة شاعرة . تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، فطلقها ، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك ، فولدت له يزيد بن هشام .

وإلى أم حكيم هذه ينسب سوق أم حكيم ، وقصر أم حكيم الذي عند مرج الصفر .

قال الزبير بن بكار :

وولد يحيى بن الحكم أبسا بكر بن يحيى ، وأم حكيم ، تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم تزوج عليها بنتاً لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فحظيت بنت أبي بكر عنده ، وأحبها ، فطلق عنها أم حكيم ، فتزوجها هشام بن عبد الملك . فلما مات عبد العزيز بن الوليد تزوج هشام بن عبد الملك امرأته الأخرى بنت أبي بكر ، فجمع بين امرأتيه جميعاً : أم حكيم وبنت أبي بكر ، ثم طلق بنت أبي بكر عن أم حكيم ، وقال لأم حكيم : أرضيتك ، أقدتك منها ، طلقته عنك كما طلقك عبد العزيز عنها .

فولدت أم حكيم لهشام : مسلمة^(١) ، ومحمداً ، ويزيد ، وأم يحيى ، وأم هشام ، وأم أبي بكر . وأم حكيم بنت يحيى أمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث الموصولة .

وقال الوليد بن يزيد^(٢) : [من الخفيف]

عَلَّلَانِي بِمَاتَقَاتِ الْكَرُومِ وَبِكَاسِ كَكَّاسِ أُمِّ حَكِيمِ
إِنهَا تَشْرَبُ الرُّسَاطُونَ^(٣) صِرْفاً فِي إِنَاءٍ مِنَ الرُّجَاجِ عَظِيمِ

(١) كذا في أصل التاريخ ، وهو يوافق ما في الأغاني ٢٧٧/١٦ ، وفي نسب قريش لمصعب : « مروان

أبو شاعر » .

(٢) البيتان من ستة أبيات في الأغاني ٢٧٨/١٦ ، والبيت الأول في الجليس الصالح ق ١٠٦

(٣) الرُّسَاطُونَ : شراب يتخذ من الحمر والصل . أعجمية : لأن (فعالون) ليست من أبنية كلامهم .

وما يروى من شعر أم حكيم^(١) : [من الطويل]

ألا فاسقياني من شرايكما الوردي وإن كنت قد انقذت فاسترهننا بزدي
سوارى ودملوجي^(٢) وما ملكت يدي مباح لكم نهب ، فلا تقطعوا وزدي

وعن ابن فاب قال :

دخل هشام بن عبد الملك على أم حكيم وهي مفكرة ، فقال لها : في أي شيء أنت
مفكرة يا أم حكيم ؟ قالت : خير يا أمير المؤمنين ، قال : أقمت عليك لتخبرني ،
قالت : في قول جميل^(٣) : [من الطويل]

فما مكفهر في رحي مرجئة^(٤) ولا ما سرت في معادن^(٥) النحل
بأحلى من القول الذي قلت بعدما تمكن من خيزوم^(٦) ناقي الرخل

فليت شعري ما كانت قالت له حتى استحلاه ووصفه ؟ ! لقد كنت أحب أن أعلم .
فضحك هشام ، ثم قال : هذا شيء أحب عمك - يعني أباه - أن يعلمه ، وسأل عنه من سمع
الشعر من جميل ، فلم يعلمه ، فقالت : إذا استأثر الله بشيء قاله عنه .

(١) البيتان في الأغاني ٢٧٣/١٦

(٢) الدملوج : المضد من الحلبي .

(٣) انظر ديوانه ١٥٥

(٤) المكفهر : السحاب المتراكب الأسود - و « رحي مرجئة » : سحابة مستديرة مثقلة بالماء .

(٥) المعادن : خلايا النحل .

(٦) الخيزوم : وسط الصدر .

حرف الخاء

٢٠٠ - أبو خالد الحرّمي

من حرس عبد الملك بن مروان .

٢٠١ - أبو خالد القصاع

حكى عن الحسن بن يحيى الغضني قال :

سمعت الحسن - وسئل : ما علامته في أوليائه ؟ - قال : توفيقهم في دار الدنيا للأعمال التي يرضى بها عنهم .

٢٠٢ - أبو خيداش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي

ابن ابن عم النبي ﷺ .

٢٠٣ - أبو خراسان بن تميم الفارسي

أخو الليث بن تميم .

ولي غازية البحر في خلافة الوليد وسليمان ابني عبد الملك . وكان يكون ببيروت وطرابلس^(١) من ساحل دمشق . وأثر في جهاد الروم آثاراً حسنة .

(١) انظر الخبر التالي ، ففيه : « أطرابلس » . قال ياقوت : « أطرابلس : - بضم الباء للموحدة واللام ، والسين المهملة - مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ، وزعم بعضهم أنها بغير حمز ؛ قال أبو الطيب المتنبي : وقصرت كل مصر عن طرابلس » - معجم البلدان ٢١٦/١

حدث الليث بن عقيم الفارسي :

أنَّ سفن المسلمين بالشام كانت متفرقة في ساحل الشام ، فكانت طائفة منها باللاذقية بساحل حمص ، وعليها سفيان الفارسي ، وطائفة منها بأطربلس ساحل دمشق - أوقال : ببيروت - وعليها أخي أبو خراسان الفارسي . وكان أيما رجل في كاله وبأسه - قال سليمان بن أبي كريمة : ما رأيت مثله من رجال فارس - فلم يزل الأمر كذلك حتى ولي الأمر عمر بن هبيرة ، فعزل سفيان الفارسي أبا خراسان ، وصاحب عكا عما كانوا يُلَوْن من ذلك ، حملهم معه في مركبه لثلا يكون لهم الذكر دونه ، وولى عليها رجالاً غيرهم .

قال الوليد : وأخبرني الليث :

أنَّ ولاية غازية البحر في زمان الوليد بن عبد الملك : سحيم ، وأبو خراسان ، وسفيان ؛ فكان سفيان الفارسي على سفن حمص بمدينة اللاذقية ، وأبو خراسان على سفن دمشق بمدينة طرابلس ، وسفن الأردن وفلسطين بعكا . فلما ولي سليمان بن عبد الملك ولى على جماعة سفن المسلمين من أهل الشام ومصر وإفريقية - ألف سفينة - عمر بن هبيرة الفزاري ، فعزل عمر بن هبيرة هؤلاء النفر عن ولايتهم ، وولى على ذلك غيرهم من رجال العرب .

٢٠٤ - أبو الخير الأقطع التيناني

وتينات من نواحي المصيصية ، نسب إليها لأنه أقام بها ، وأصله من المغرب . وقيل : إن اسمه حماد بن عبد الله . وكان أسود من العباد المشهورين ، والزهاد المذكورين .

صحبَ أبا عبد الله الجلاء . وسكن جبل لبنان أيضاً من نواحي دمشق ، ودخل أطرابلس . حكى عنه أبو القاسم بكر بن محمد ، وأبو علي الأهوازي ، وغيرهما .

قال أبو عبد الرحمن السلمي^(١) :

أبو الخير التيناني . سكن جبل لبنان ، وتينات على أميالٍ من المصيصية ، وأقام بها ،

(١) قوله في تاريخ الصوفية لا في الطبقات .

وكان يعرف بأبي الخير الأقطع . وله آيات وكرامات . وكان ينسج الخوصَ بإحدى يديه لا يدري كيف ينسجه ، وكان تأوي إليه السباع ، ويأمنون به . لم تزل ثغور الشام محفوظة أيام حياته إلى أن مضى لسبيله . رحمه الله .

كان أبو الخير أصله من المغرب ، وله كرامات وآيات يطول شرحها .

وقال في (كتاب الطبقات)^(١) :

ومنها : أبو الخير الأقطع ، وكان أوحداً في طريفته في التوكل ، كان يأمن إليه السباع والبهائم ، وكان حاداً الفراسة ، مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة .

قال أبو الخير : دخلتُ مدينة الرسول ﷺ ، وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام مانقتُ ذواقاً ، فتقدمتُ إلى القبر ، وسلمتُ على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما - . وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله ، وتنحيتُ ، وغت خلف المنبر ، فرأيتُ في المنام النبي ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره^(٢) ، وعلي بن أبي طالب بين يديه . فحركني علي ، وقال لي^(٣) : م ، قد جاء رسول الله ﷺ . قال : فقممتُ إليه ، وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفاً ، فأكلت نصفه ، فانتبهت^(٤) ، فإذا في يدي نصف رغيف .

وقال أبو الخير : لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى ، ولن يصفو بدنك^(٥) إلا بخدمة أولياء الله تعالى .

وقال أبو الخير : ما بلغ أحد إلى حالة شريفة^(٦) إلا بملزمة الموافقة ، ومعاينة الأدب ، وأداء الفرائض ، وصحبة الصالحين ، وخدمة الفقراء الصادقين .

(١) طبقات الصوفية ٣٨٢ ، وانظر طبقات الأولياء ١٩١ ، والجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١

(٢) في طبقات الصوفية : « شاله » .

(٣) ليست : « لي » في طبقات الصوفية .

(٤) في طبقات الصوفية : « وانتبهت » .

(٥) في م : « وأن يصفو بذلك » ، والصواب من طبقات الصوفية .

(٦) في م : « شهية » ، والصواب من طبقات الصوفية ، والقول في الرسالة القشيرية ٤٥ ، وحلية الأولياء

٣٧٨/١٠ ، واللفظة فيها على الصواب .

وقال : حرام على قلب مأسور يحب الدنيا أن يسبح في رُوح الغيوب .

وقال : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً ، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين ، والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على ما يعود صلاحه إليهم . وقلب مملوء نفاقاً ، فعلامته الخقد ، والفيل ، والغش ، والحد .

وقال : الدعوى رُعونة لا يحتمل القلب إمساكها ، فيلقها إلى اللسان ، فينطق بها السنة^(١) الحقى ، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه .

قال أبو القاسم القشيري^(٢) :

ومنها أبو الخير الأقطع . مغربي الأصل . سكن تينات ، وله كرامات ، وفِراسة حادة . كان كبير الشأن .

قال أبو الحسين القيرواني^(٣) :

زرت أبا الخير التِّناقي ، فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد ، فقال : يا أبا الحسين ، أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً ، ولكن احمل هاتين التفاحتين . فأخذتها ووضعتهما في جيبِي وسرت . فلم يفتح لي شيء ثلاثة أيام ، فأخرجت واحدة منها ، فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما في جيبِي ، فكنت أكل منها ، وتعودان ، إلى باب الموصل ؛ فقلت في نفسي : إنها تفسدان علي حال توكلِي إذ صارتا معلوماً لي ، فأخرجتهما من جيبِي مرة ، فنظرت ، فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول : أشتي تفاحة ، فناولتهما إياه ، فلما عبرتُ وقع لي أن الشيخ إنما بعث بها إليهِ ، وكنت في رفقة في الطريق ، فانصرفت إلى الفقير ، فلم أجده .

قال أبو نعيم الأصبهاني^(٤) :

سمعت غير واحدٍ من لقي أبا الخير يقول : إن سبب قطع يده أنه كان عاهد الله ألاَّ

(١) في طبقات الصوفية : « به الألسنة » .

(٢) الرسالة القشيرية ٤٥

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٦٢ ، وفيه : « أبو الحسين القراني » .

(٤) حلية الأولياء ٣٧٨/١٠

يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهى^(١) ، فرأى يوماً يجبل لكّام^(٢) شجرة زعرور ، فاستحسنها ، فقطع منها غصناً ، فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده ، فتركه . ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

قال أبو ذر الهزوي :

سمعتُ عيسى بن أبي الخير التيناني بمصر - وكان رجلاً صالحاً - وقلت له : لِمَ كان أبوك أقطع ؟ قال : ذكر لي أنه كان عبداً أسود . قال : فضاقت صدري في الملك ، فدعوت الله ، فأعتقت ، فكنت أجيء إلى الإسكندرية ، فأحتطب ، وأتقوت بثننه ، وكنت أدخل المسجد أقف على الخلق ، وأعلم أنهم لا يعلموني شيئاً ، لأنني عبد أسود ، فكنت أقف عليهم ، فيسهل الله على لسانهم ما كنت أريد أن أسأل عنه ، فأحفظه ، وأستعمل ذلك .

ذكرت مرة حكاية يحيى بن زكريا وما عملوا به ، فقلت في نفسي : إن الله ابتلاني بشيء في بدني صبرت . ثم خرجت إلى الثغر بطرسوس ، وكنت أكل المباحات ، ومعني حَجَفة^(٣) وسيف . وكنت أغزو العدو مع الناس ، فأواني الليل إلى غاري هناك ، فقلت في نفسي : إني أزاحم الطير في أكل المباحات ، فنويت ألا ...^(٤) مررت بعد ذلك بشجرة ، فقطعت منها شيئاً ، فلما أردت ...^(٥) ذكرت ، فرميته ، ثم دخلت المغارة بالليل ، فإذا هناك ...^(٦) قطعوا الطريق ، ودخلوا إلى الغار قبلي ولم أعلم ، فلما دخلت إلى هناك ، فإذا نحن بصاحب الشرطة يطلبهم ، فدخل الغار ، فأخذهم ، وأخذني معهم ، فقدموا جميعاً ، فقطعوا . فلما قدّمتُ قالت اللصوص : لم يكن هذا الأسود معنا ، وكان أهل الثغر يعرفونني ، فغطى الله عنهم حتى قطعوا يدي ، فلما مدّوا رجلي قلت : يا رب ، هذه يدي قطعت لعقد عقده ، فما بال رجلي ؟! فكأنه كشف عنهم ، وعرفوني ، وقالوا : هذا أبو الخير ! واغتموا . فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت ، وخرجت ، ودخلت الغار ، وبت ليلة عظيمة ، فأخذني النوم ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا

(١) في الأصل : « مشتها » .

(٢) قال ياقوت : « لكّام - بالضم وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها - : الجبل المشرف على إنطاكية . معجم

البلدان ٢٢/٥

(٣) الحَجَفة : وجمعها حيف : الترس .

(٤) موضع النقط ذهب به التصوير .

رسول الله ، فعلوا بي وفعلوا ، فأخذ يدي المقطوعة ، فقبلها ، فأصبحت ولا أجد ألم الجرح ، وقد عوفيت .

وقال ابن جهم : حدثني بكر بن محمد قال (١) :

كنت عند الشيخ أبي الخير بالتيينات ، فبسط محادثته لي إلى أن هجمت عليه ، فسألته عن سبب قطع يده ، وما كان منه ، فقال : يد جنت فقطعت . فظننت أنه كانت له صبوة في حديثه في قطع طريق أو نحوه مما أوجب ذلك ، فأمسكت . ثم اجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة من الشيوخ ، فتذكروا مواهب الله لأوليائه ، وأكثروا كرامات الله لهم ، إلى أن ذكروا طي المسافات ، فتبرم الشيخ بذلك ، فقال : لِمَ يقولون : فلان مشى إلى مكة في ليلة ، وفلان مشى في يوم ؟ أنا أعرف عبداً من عبيد الله حبشياً كان جالساً في جامع أطرابلس ، ورأسه في جيب مرقعته ، فخطر له طيبة الحرم ، فقال في سره : يا ليتني كنت بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام .

فتغامز الجماعة ، وأجمعوا على أنه ذلك الرجل .

وقال أبو القاسم بكر بن محمد :

كنت عند أبي الخير التيناتي وجماعة اجتمعوا على أن يسألوه (٢) عن سبب قطع يده ، فقال : يد جنت ، فقطعت . فقيل : قد سمعنا منك هذا مراراً كثيرة ، أخبرنا كيف سببه ؟ فقال : نعم .

أنتم تعلمون أنني من أهل المغرب ، فوقعت في مطالبة السفر ، فسرت حتى بلغت إسكندرية ، فأقمت بها اثنتي عشرة سنة ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين شطا (٣) ودمياط ، فأقمت أيضاً اثنتي عشرة سنة . فقيل له : مكانك ، إلى هاهنا انتهينا ، الإسكندرية بلد عامر ، أمكن أن تقيم بها ، بين شطا ودمياط لا زرع ولا ضرع ، أي شيء كان قوتك اثنتي عشرة سنة ؟ فقال : نعم ، كان في الناس خير في ذلك الزمان ، وكان يخرج من مصر خلق

(١) الخبر في الجامع لكرامات الأولياء ٣٧١/١ بخلاف في اللفظ .

(٢) في م : « يسألونه » .

(٣) قال ياقوت : « شطا - بالفتح والقصر - وقبل : شطا : بليدة بمصر » . معجم البلدان ٢٤٢/٣

كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخاً على شط الخليج ، فكنت أجيء من الليل إلى تحت السور ، فإذا أفطر المرابطون نفصوا سَفرهم خارج السور ، فأزاحم الكلاب على قامة السَفر ، فأخذ كفايتي ، فكان هذا قوتي في الصيف . فقالوا : ففي الشتاء ؟ قال : نعم ، كان ينبت حول الكوخ من هذا البَردي الجافي ، فيخصب في الشتاء ، فأقلعته ، فما كان منه في التراب يخرج غصاً أبيض ، فأكله ، وأرمني بالأخضر الجافي . فكان هذا قوتي إلى أن نوديت^(١) في سري : يا أبا الخير ، تزعم أنك لاتزاحم الخلق في أقواتهم ، وتشير إلى التوكل ، وأنت في وسط المعلوم جالس ؟ فقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، وعزتك لا مددت يدي إلى شيء مما تنبت الأرض حتى تكون أنت الموصلي إلى رزقي من حيث لا أكون أنا أتولى فيه^(٢) . فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض وأتَنَفَّل ، ثم عجزت عن النافلة ، فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض لا غير ، ثم عجزت عن القيام ، فأقمت اثني عشر يوماً أصلي جالساً ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت إن طرحت نفسي ذهب فرضي^(٣) . فلجأت إلى الله بسري ، وقلت : إلهي وسيدي ومولاي افترض علي فرضاً تسألني عنه ، وضمت لي رزقاً تفضل علي برزقي ، ولا تؤاخذني بما اعتقدته معك ، فوعزتك لأجتهدن ألا أخالف عقدي الذي عقدته معك . فإذا بين يدي رغيفان - وربما قال : قرصان^(٤) - بينهما شيء - ولم يذكر الشيء - فكنت آخذه على دواروقي^(٥) من الليل إلى الليل . ثم طولت بالسير إلى الثغر ، فسرت حتى دخلت مصرَ ، وكان ذلك يوم جمعة ، فوجدتُ في صحن الجامع قاصاً يقصّ على الناس ، وحوله حلقةٌ ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول - فذكر قصة زكريا والنشار ، وما كان من خطاب الله له حين هرب منهم ، فنادته الشجرة : إني يا زكريا ، فانفرتج له ، فدخلها ، ثم أطبقت عليه ، ولحقه العدو ، فتعلق بطرف عبائه ، وناداهم : إني ، فهذا زكريا ! ثم أخرج لهم حيلة النشار ، فنشرت الشجرة حتى بلغ للنشار رأسَ زكريا ، فأَنَّ منه آتةٌ ، أوحى الله تعالى : يا زكريا ، لئن

(١) في الأصل : « توفرت » ، تصحيف ، والصواب من الجامع كرامات الأولياء .

(٢) في الجامع : « أتولاه » .

(٣) في الجامع : « فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي » .

(٤) في الجامع : « قرصتان » .

(٥) في الجامع : « وقت حاجتي إليه » .

صَعِدْتُ مِنْكَ إِلَيَّ أَنَّةً ثَانِيَةً لَأُحَوِّنَكَ مِنْ دِيْوَانِ النَّبُوَّةِ . فَعَضَّ زَكَرِيَّا عَلَى الصَّيْرِ^(١) حَتَّى قَطَعَ بِشَطْرَيْنِ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّا صَابِرًا ، إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ لَنْ أَبْتَلِيَنَّيَ لِأَصْبِرَنَّ . ثُمَّ سَرْتُ حَتَّى دَخَلْتُ أَنْطَاكِيَّةَ ، فَرَأَيْتُ بَعْضَ إِخْوَانِي ، وَعَلِمْتُ أَنِّي أُرِيدُ الشَّعْرَ ، فَدَفَعْتُ إِلَيَّ سَيْفًا وَتَرَسًا وَحَرِيَّةً لِلسَّبِيلِ ، فَدَخَلْتُ الشَّعْرَ ، وَكُنْتُ حِينَئِذٍ أَحْتَشِمُ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى وَرَاءَ سُورِ خِيْفَةِ الْعَدُوِّ ، فَجَعَلْتُ مَقَامِي بِالنَّهَارِ فِي غَابَةِ أَكُونٍ فِيهَا ، وَأَخْرَجْتُ بِاللَّيْلِ إِلَى شَطِئِ الْبَحْرِ ، فَأَغْرَزْتُ الْحَرِيَّةَ عَلَى السَّاحِلِ ، وَأَشَدُّ التَّرْسِ إِلَيْهَا عِجَابًا ، وَأَتَقَلَّدُ سَيْفِي ، وَأَصْلِي إِلَى الْغَدَاةِ ، فَإِذَا صَلَبْتُ الصُّبْحَ غَدَوْتُ إِلَى الْغَابَةِ ، فَكُنْتُ فِيهَا نَهَارِي أَجْمَعُ . فَبَدَرْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَبَصُرْتُ بِشَجَرَةٍ بِطَمٍ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهُ أَخْضَرَ ، وَبَعْضُهُ أَحْمَرَ ، قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ النَّدَى ، وَهُوَ يَبْرِقُ ، فَاسْتَحْسَنْتُهُ ، وَأَنْسَيْتُ عَقْدِي مَعَ اللَّهِ ، وَقَسَمِي بِهِ أَنِّي لَا أَمُدُّ يَدِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ ، فَزِدَدْتُ يَدِي إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَقَطَعْتُ مِنْهَا عِنْقُودًا ، وَجَعَلْتُ بَعْضَهُ فِي فَمِي أَلْوَكَةً ، فَذَكَرْتُ الْعَقْدَ ، فَرَمَيْتُ مَا فِي يَدِي ، وَبَزَقْتُ مَا فِي فَمِي ، وَقُلْتُ : حَلَّتْ الْحَنَّةُ ، وَرَمَيْتُ التَّرْسَ وَالْحَرِيَّةَ ، وَجَلَسْتُ مُوَضِعِي يَدِي عَلَى رَأْسِي . فَمَا اسْتَقَرَّ جُلُوسِي حَتَّى دَارَ بِي فَرَسَانٌ ، وَقَالُوا لِي : قُمْ . فَسَأَلُونِي إِلَى أَنْ أَخْرَجُونِي إِلَى السَّاحِلِ ، فَلَمَّا قُدِّمْتُ إِلَى الْأَمِيرِ ، وَكَانَ رَجُلًا تَرْكِيًّا ، قَالَ لِي : أَيُّشَ أَنْتَ وَيْلَكَ ؟ قُلْتُ : عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لِلْسُّودَانِ : تَعْرِفُونَهُ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : بَلَى ، هُوَ رَأْسُكُمْ وَإِنَّا تَفْدُونَهُ بِنَفْسِكُمْ ، لَا تُطْمِنُ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ . فَقَدِمُوهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْدُمُ رَجُلًا رَجُلًا يَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ آخِرُهُمْ ، فَقَالَ لِي : تَقْدِمُ ، مَدَّ يَدَكَ ، فَدَدْتُهَا ، فَقَطَعْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَدَّ رَجْلَكَ ، فَدَدْتُهَا ، فَزَعَمْتُ سِرِّي^(٢) إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ : إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ ، يَدِي جَنَّتْ ، رَجُلِي أَيُّشَ عَمِلْتُ ؟ ! فَإِذَا بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ وَقَفَ عَلَى الْحَلْقَةِ ، وَرَمَى نَفْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَصَاحَ : أَيُّشَ تَعْمَلُونَ ، تَرِيدُونَ أَنْ تَنْطَبِقَ الْخُضْرَاءُ عَلَى الْغُبَرَاءِ ؟ هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ يَعْرِفُ بِأَبِي الْخَيْرِ الْمَنَاجِي - وَكُنْتُ حِينَئِذٍ أَعْرِفُ بِالْمَنَاجِي - فَرَمَى الْأَمِيرُ نَفْسَهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَأَخَذَ يَدِي الْمَقْطُوعَةَ مِنَ الْأَرْضِ يَقْبَلُهَا ، وَتَعَلَّقَ بِي يَقْبَلُ صَدْرِي ، وَيَشْهَقُ ، وَيَبْكِي ، وَيَقُولُ : مَا عَمِلْتَ ، سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَجْعَلَنِي فِي حَلٍّ . فَقُلْتُ : جَعَلْتُكَ فِي حَلٍّ مِنْ أَوَّلِ مَا قَطَعْتُهَا ، هَذِهِ يَدُ جَنَّتٍ فَقَطَعْتُ .

(١) الصَّيْرُ : الشَّيْءُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْجَامِعِ : « رَأْسِي » ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَةَ مَصْحُفَةً فِي الْأَصْلِ ، وَالصَّوَابُ : « بَصْرِي » .

وقال أبو الخير : جاورت بمكة سنة من السنين ، ومرّ عليّ بها شدائد ، وهمت نفسي بالسؤال ، فهتف بي هائف : أما يستحي الوجه الذي تسجد لي به أن تبدله لغيري ؟! فجلست .

وقال أبو الخير : من أنس بالله لم يستوحش من شيء .

قال أبو سعد إسماعيل بن علي الواعظ : سمعت جماعة من مشايخنا :

أن يوماً صلّوا خلف أبي الخير الأقطع ، فلما سلّم قال رجل : لحن الشيخ . فقي نصف الليل خرج إلى البرّاز ، فرأى أسداً والشيخ يطعمه ، فغشي على الرجل ، فقال الشيخ : منهم من يكون لحنه في قلبه ، ومنهم من يكون يلحن بلسانه .

قال السلمي : سمعت جدي إسماعيل بن نُجَيْد يقول :

دخل على أبي^(١) الخير الأقطع بعض البغداديين ، وقعدوا يتكلمون بين يديه ، وضاق صدره ، فخرج ، فلما خرج جاء السبع ، ودخل البيت ، فسكتوا ، وانضمّ بعضهم إلى بعض ، وتغيّرت ألوانهم ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : ياسادتي ، أين تلك الدعاوى ؟

قال أبو القاسم القشيري^(٢) :

وأبو الخير التيناني مشهور بالكرامات . حكى [عن] إبراهيم الرقي أنه قال : قصده مسلماً ، فصلّى صلاة المغرب ، فلم يقرأ الفاتحة مستوياً ، فقلت في نفسي : ضاعت سفرتي . فلما سلمت خرجت للطهارة ، فقصدني السبع ، فعدت إليه فقلت : أن الأسد قصدني ، فخرج ، وصاح على الأسد . وقال : ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني ؟ فتنحى . وتطهرت ، فلما رجعت قال : اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد .

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ :

بكرت يوماً إلى أبي عثمان المغربي ، فقعدت معه إلى أن أذنوا لصلاة الظهر ، ثم قلت :

(١) في الأصل : « أبو » ، وخط فوق « على » ، ولعل فارثاً للنص وجد اللفظة قد أعربت خطأ فظن أن

« على » في غير موضعها ، فخط فوقها . والخبر في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٢٧/١ واللفظة فيه على الصواب .

(٢) الرسالة القشيرية ٢٨١ ، والخبر في طبقات الأولياء ١٩٣

أذيت الشيخ . قال : ثم أقبل علي فقال : أنا لأعرف الناس ، قد كان رجل بمكة يحمل إليّ الطعام ثلاث سنين وأنا لأعرف اسمه ، ولكن أجديني قد أنست إليك ، فاعلم أن طريق السالكين أحكم من طريق أهل الروايات ؛ هذا الأسود الذي كان بالشام - يعني أبا الخير الأقطع - خرج إليه إبراهيم بن المولد من العراق ، فوصل إليه عند المساء ، فنزل ، وتطهر ، وصلى معه صلاة العتمة ، فزدرى به لقراءته^(١) ، ففطن أبو الخير لذلك ، فلما جن عليه الليل أخذ إبراهيم ركّوته ، وذهب يحدد وضوءاً ، فبينما هو على ذلك إذ جاء سيع ، فوقف عليه ، فترك إبراهيم ركّوته وعدا إلى المسجد ، فأدركه أبو الخير ، فقال : مالك ؟ قال : سيع ! فخرج أبو الخير ، وأخذ بأذن السيع . وقال : يا أبا الحارث ، ألم أقل لك لا تؤذ الناس ! وأخذ ركّوة إبراهيم وردها إليه .

قال أبو القاسم بكر بن محمد :

ورد على أبي الخير رجل فقيه من العراق ، فلما وجبت صلاة العشاء خرج إلى المسجد وضيئه معه ، فتقدم الشيخ ، فصلّى بهم ، وكان في لسانه عَجْمَةٌ الحَبَش ، فلما فرغ من الصلاة قام الفقيه فأعاد صلاته التي صلاها خلفه ، فلما كان من غدٍ قدم الشيخ ضيفه فقال : تقدم ، صل بنا الصبح ، فإنك تحقّق القراءة أكثر مِنِّي ، فتقدّم الرجل ، وصلى بالشيخ والجماعة ، ثم خرج الرجل بين الآجام ، فإذا به يصرخُ ، فخرج الشيخ فدخل الأجمة ، فإذا بالرجل ملقّى على ظهره ، والسبع على صدره ، فتقدم الشيخ إلى السبع ، فأخذ أذنه وقال : ويحك تخيف ضيفي !! ونحاه عن صدره ، فأقام الرجل مغشياً عليه ساعة ، وحمل إلى المسجد ، فلما أفاق قال له الشيخ : يا هذا ، لو حققت يقينك كما حققت قراءتك لكنت أحد رجال الله ، ففطن الرجل وقال : أيها الشيخ التوبة ، فقال : يا هذا ، لا يمرّجُ إلى السماء إلا كما نزل منها محققاً ، ولي اجتهادك ، فصوب يقينك كما صوبت قراءتك ، ارفع سوء الظن عن عباد الله . فقال : سمعاً لك وطاعة .

قال أبو ذرّ المزوي : سألت عيسى بن أبي الخير :

كيف كان حديث السبع معك ؟ قال : كان أبي يخرج خارج الحصن ، وعنده آجام كثيرة ، وسباع ، وكان أبي يضرب السبع ويقول : لا تؤذ أصحابي . فلما كان ذات يوم

(١) سيأتي من الطريق التالي أنه كان لا يحقّق قراءته لأنه كان في لسانه عجمة .

قال : ادخل القرية فأتني بعيش^(١) ، فتركت ما أمرني واشتغلت اللعب مع الصبيان بحفنة^(٢) المشاء ، فغضب علي ، فقال : لأحملك وأبيتك في الأجمة ، فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيدة لأهتدي للطريق منها ، ورماني هناك ورجع ، فلم أزل أبكي وأصيح ، ثم أخذني النوم ، فانتبهت قريب السحر ، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي ، وأبي قائم يصلي ، فلما فرغ قال له : قم فإن رزقك على الساحل . فقام السبع ومضى ، ثم نمت ، فلما أصبحت انتبهت وأبي قد ذهب ، فخرجت من الأجمة ، وعرفت الطريق ، وجئت إلى أبي .

قال أبو الحسن بن زيد :

ما كنا ندخل على أبي الخير وفي قلبنا سؤال إلا تكلم علينا من ذلك الموضع من غير أن نسأله .

قال حمزة بن عبد الله العلوي :

دخلت على أبي الخير التيناني ، وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا أكل عنده طعاماً . فلما خرجت من عنده ومشيت إذا به خلفي ، وقد حمل طبقاً عليه طعام ، فقال : يا فتى ، كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك .

قال أبو الحسن علي بن محمود الزوزني الصولي :

كان أبو الخير التيناني صاحب مشاهدة ، وكان يسميني : غلام الله ، وكنت أنبسط إليه . فقلت : ياسيدي ، بأيش وصلت إلى هذه الحال ؟ فقال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقبل صدري ، فأنا أرى من خلفي كما أرى من قدامي .

قال : وسمعت العراقي يحيى^(٣) :

إني كنت ماضياً إلى التينات أزور الشيخ ، فالتقيت بإنسان ببغداد ، فقال لي : إلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى التينات أزور الشيخ ، فقال : إن نعم بزيارة إليه الساعة ، ندخل عليه ويقدم لنا^(٤) الخبز واللبن ، وأنا لا أتمكن من أكله فإني صفاوي . فدخلنا على الشيخ ،

(١) العيش : « الطعام » .

(٢) اضطرب رسم اللفظة وإعجامها في الأصل ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٣ بخلاف في الرواية .

(٤) في طبقات الأولياء : « إنا ندخل إليه فيقدم لنا » والعبارة محرقة في م .

فقام ودخل إلى بيته ، وجاء على يده قصعة فيها لبن وخبز ، وقال : كل أنت هذا ، وفي يده الأخرى رمان حلو وحامض ، فتركه بين يدي البغدادي ، فقال : كل أنت هذا ، ثم قال لي : من أين صحبت هذا فإنه يدعي ؟ وما كنت سمعت منه شيئاً . فلما كان بعد عشر سنين رأيته بتنيس وهو تاجر ، وإذا به معتزلي محض .

قال عبد العزيز البحراني - وكان يمشي حافياً في أسفاره - قال :

خرجت من البصرة حافياً ونعلي بيدي ، إذا وصلت إلى بلد تحظيت فيها ، وإذا خرجت حملتها بيدي إلى أن دخلت الثغر ، فلما عدت من الغزو ، وأردت الخروج من الثغر أحببت أن ألقى أبا الخير التيناني ، فعدلت إلى التينات ، فسألت صبيّاً على باب الرزاق : كيف الطريق إلى مسجد الشيخ ؟ فقال : ما أكثركم ! قد أذيتم هذا الشيخ الزمن ، كم تأكلون خبز هذا الضعيف ؟ فوقع في قلبي من قوله ، فاعتقدت ألا أكل طعاماً مادمت بتينات . وأتيته ، فبت عنده ليلتين ما قدم لي شيئاً ، ولا عرض عليّ شيئاً . فلما خرجت ، وصرت بين الزيتون إذا به يصيح خلفي : قف . فالتفت ، فإذا به ، فقلت : أنا أرجع إليك ، فاستقبلته ، فدفع إليّ ثلاثة أرغفة ملطوخة بلبن^(١) ، وقال لي : كل هذه فقد خرجت من عقيدك ، ثم قال : أما سمعت قول النبي ﷺ : « إن الضيف إذا نزل نزل برزقه » ؟ فقلت : بلى ، قال : فلم شغلت قلبي بقول صبي ؟ فاعتذرت إليه ، وسرت .

وقال أبو الحسن العراقي :

قدم أبو الخير تنيس ، فقال لي : قم ناعد السور نكبر ، فصعدت معه ، ثم قلت في نفسي ونحن على السور : هذا عبد أسود قد نال ما هو فيه ، فالتفت إلي وقال : ﴿ هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾^(٢) ، فلما سمعت ذلك فزعت ، وغشي علي ، فرّ وتركتني ، فلما أفقت جعلت أذم نفسي ، وأستغفر مما جرى في نفسي ، فجاءني ، فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) . فقممت معه .

(١) م : « بين » .

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٢٥

(٣) سورة الشورى ٤٢ آية ٢٥

قال أبو ذر المهروري : ومعت عيسى بن أبي الخير ، ممعت أبي يقول :

الآن يدخل رجل عليه ثياب - ذكرها - فلما كان بعد ساعة قال أبي : بين يديه ظلمة نعوذ بالله . فلما دخل سلم عليه أبي وقال : من أين أتيت ؟ قال : من الجبل الفلاني ، قال : وما تعمل هناك ؟ قال : أتزهّد وأتعبّد ، قال : وأيش هذه الظلمة بين يديك ؟ فقال الرجل : ليس إلّا خير . فسكت ، ثم رفع رأسه فقال : أعوذ بالله ! أرى في عنقك رأساً ، ما هذا ؟ فبكى الرجل ، ولطم نفسه ، وقال : أعلم أنّي بليت في شبّاني بقتل ، وقد تبّيت من ذلك من سنين ، فالحيلة ؟ قال : ارجع إلى الجبل ، وأخلص النية لله ، فلعله يقبل توبتك .

وقال أبو الخير : كنت واقفاً أركع ، فإذا أنا بإبليس اللعين قد جاء في صورة حية عظيمة ، فتطوق بين يدي سجودي ، فنفضته وقلت : يالعين ، لولا أنّك نجس لسجدتُ على ظهرك .

وقال : كنت بأطرائلس الشام بعد عشاء الآخرة ، وقد مضى من الليل وقت ، فذكرتُ الحرّم وطبيّة ، فاشتد شوقي إليه ، فقلت : أيش أعمل الساعة ؟ فسجدت ، ورفعتُ رأسي ، فإذا أنا في المسجد الحرام .

قال بكر بن محمد : ممعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله - ويعرف بابن أم راجب - قال :

دخلت على الشيخ أبي الخير التيناني في مسجده ، فإذا هو مع شخص يحديثه ، فقال لي : يا إبراهيم ، اخرج وردّ الباب ، فخرجتُ ، وجلستُ بالباب طويلاً ، وكانت بي حاجة إليه ، فقلت في نفسي : إن كنا في سرٍ فقد فرغنا . ففتحتُ الباب ، ودخلت ، وإذا به جالس وحده ، فقلت : حبيبي ، أين الرجل الذي كان معك ، فإنه لم يخرج ؟ فقال : يابني ، هو لا يخرج من الباب ، فقلت : من هو ؟ قال : هو الخضر ، فبكيت ، فقال : لم تبكي ؟ قلت : لو عرفته لسألته الدعاء . ثم مضت مديدة ، ففتح على الشيخ تقود تركية ، فقال : يابني ، لو حملت إلى الأذنة فبعته ، وابتمت به حوائج - ذكرها - فاعجدرت ، فاشتريت الحوائج ، وحملتها في كساء على ظهري ، فلقيت رجلاً في الطريق ، فلم علي ،

وقد بقي إلى التينات ستة أميال ، فقال : يا أخي قد تعبت ، فناولني أحمل عنك ، فناولته ، فحملها ، وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا التينات ، فدفعها ، وودعني ، وقال : تقرأ على الشيخ مني السلام ، فقلت : حبيبي ، أقول من ؟ قال : هو يعرف . فلما دخلت على الشيخ قال لي : يا إبراهيم ، ما استحييت ، حملته ستة أميال ؟ ما حسدتك ، وحسدتي على كلامه إياي ؟ فبكيت ، وقلت : هو هو ؟ قال : هو هو ولا حيلة ، تبكي إذا لم تلقه ، وتبكي إذا لقيتَه !

قال أبو ذر : سمعتُ عيسى يقول :

كان خيثة بن سليمان يبعث كل سنة لي شيئاً . فلما كان بعض السنين بعث لي ذلك مع رجلٍ ، فإذا بين الدراهم التي بتينات وبين الذي معه صرف ، فباع مامعه بدراهم تينات ، وأخذ الزيادة لنفسه ، ثم جاء إليّ ، وأعطاني ، فخرج أبو الخير إلى طرابلس من يومه ، فإذا بخيثة قد خرج إلى الصحراء لبعض شأنه ، فلما رآه عَرَفَه . وترجل له . وقبل رأسه ، وقال له : ما الذي أقدمك ؟ فقال : كنت تبعث لنا في كل سنة بشيء طيب ، وهذا ليس بطيب ، والذنب للرسول ، ولكن لاتعاقبه ، ولا تستعمله أبداً . وترك تلك الدراهم عنده ورجع ، فرجع الرسول بعد أيام - قال خيثة : وكنت كتبت اليوم الذي رأيت فيه أبا الخير - فقال : قدمت تينات وسلمت إليه ما أمرتني في يوم كذا وكذا . قال : وهو اليوم الذي جاءني أبو الخير ، وبين تينات وبين طرابلس مسيرة أيام فوق العشرة ، ولكن مرّ ، فليس تصلح لخدمتي .

قال أبو الخير : من أحب أن يُطْلَعَ الناس على عمله فهو مرء ، ومن أحب ألاّ يطلع الناس على حاله فهو مدّرع كذاب .

قال أبو القاسم بكر بن محمد المنذري :

سألني أبو حفص عمر بن عبد الله الأسواني عن أبي الخير التيناتي فقلت : قد نحل جسمه ، فقال : قربت وفاته ، قلت : من أين قلت ؟ قال : ما هو يريد فتنحله الرياضة ، ولا يخائف تذييه المموم ، وما هو إلا يصفيه حتى يقبضه إليه . قال : فوصل الخير بعد مديدة بوفاته - رحمه الله .

قال أبو القاسم : سمعت أبا الخير التيناني يقول :
بعثت إلى الثغور ، فبكيت ، فقبل لي : هي محروسة ماعشت ، وفلان ، وفلان ،
وفلان - طائفة من الأخيار - مابقي منهم غيري ، كلهم ماتوا .

قال السلي : سمعت أبا الأزهر يقول :
عاش أبو الخير التيناني مائة وعشرين سنة ، ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، أو
قريباً منه .

[كنى النساء من ابتداء أسمائهن على الخاء]

٢٠٥ - أم خالد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

خالة معاوية بن أبي سفيان .

ذكر دارها أبو الحسين الرازي في كتاب « الدوران » .

٢٠٦ - أم الخيار

زوج رياح بن عبيدة .

حكى عنها ابنها موسى بن رياح قال : حدثني أمي أم الخيار قالت :
كنت عند فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز أحدثها ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد دخل علينا ، فألقى كوزَ الحب^(١) ، فأخذه ، فاغترف ، فتوضأ . ثم أقبل . فقالت له فاطمة : يا أمير المؤمنين ، هذه أم الخيار ، فقال : يا أم الخيار شغلنا عنك ، ومضى . قالت : فقلت لها : لولا أن أحبسك الليلة عن أمير المؤمنين لبُتْ عندك . قالت : أما إذ قلت هذا ، فلاتبرحي الليلة حتى تري . فلما صلى العتمة دخل ، وأدخل معه كتاب العامة ، قالت : ودعا بالشمع ، فلم يزل في كتابه وحسابه حتى ذهب نحو من ثلث الليل ، قالت : ثم أمر بالكتّاب فأقيموا ، ورفع الشمع ، ثم دعا بكتّابه كتاب الخاصة ، ودعا بسراج ، فجعل يحاسبهم حتى مضى ثلث الليل الأوسط ، ثم قام إلى مصلاه فصلّى حتى أصبح .

(١) الحب : الجرة الضخمة . فارسي معرب ، والكوز : كوب بعروة يغترف به الماء ، وفي حديث الحسن : « يرى الغلام من غلامه يأتي الحب يكتاز منه » .

٢٠٧ - أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية الكوفية

قدمت على معاوية ، وحاورها محاورة تدل على فصاحتها وجزالتها .

عن الشَّعْبِيِّ قال :

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى واليه بالكوفة أن أوفد علي أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية برحلة محودة الصحة ، غير مذمومة العاقبة ، واعلم أي مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً ، وبالشر شراً .

فلما ورد الكتاب عليه ركب إليها ، فأقرأها إياه . قالت : أما أنا فغيرُ رغبةٍ عن طاعةٍ ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأُمور تلجُلُجُ^(١) مني بمجرى النفس ، يغلي بها صدري غلي المِرْجَلِ محبِّ البُلْسِ^(٢) يوحد بِجَزَلِ السَّمَرِ^(٣) .

فلما قدمت على معاوية أنزلها بيتاً مع الحرم ثلاثة أيام ، ثم أذن لها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وعليك السلام ، وبالرغم منك دعوتي بهذا الاسم ، قالت : مه يا هذا ، فإن بديةَ السلطان مُدْحِضَةٌ لِمَا يَحِبُّ عِلْمُهُ ، فقال : صدقت ، كيف حالك ، وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : لم أزل في عافية وسلامة حتى أدتني إلى ملك جَزَلٍ ، ذي عطا ، بَذَلٍ ، فإننا في عيش أنيق ، وعند ملك رفيق . فقال معاوية : بحسن نيقي والله ظفرت بكم ، وأعنت عليكم . قالت : مه يا هذا ، والله لك من دُخْضِ المقال ما تردى عاقبته . قال : ليس لهذا أردناك ، قالت : إننا أجري في مبدانك ، إذا أجريت شيئاً أجريته : فسل عما بدا لك . قال : كيف كان كلامك يوم قُتِلَ عمار بن ياسر ؟ قالت : لم أكن والله رويته قبل ، ولا رويته بعد ، وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة ، فإن شئت أحدثت لك مقالاً غير ذلك ، قال : لا أشاء ، ثم التفت إلى بعض أصحابه فقال : أيكم يحفظ كلام أم الخير ؟ فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا أمير

(١) في البلاغات : « تلجلج في صدري » تلجلج : أي تتحرك وتضطرب . وفي كتاب عمر لأبي موسى : « الفهم منهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة » ، أي تردد في صدرك وقلق ، وأراد تلجلج ، فعذف تاء المضارعة تنقيفاً .

(٢) البُلْس : بضم الباء واللام ، العدس .

(٣) السَّمَر : ضرب من الشجر صفار الورق قصار الشوك ، وليس في الغضاء شيء أجود خشياً من السمرة .

المؤمنين كحفظي لسورة الحمد ، قال : فهاتيه ، قال : نعم ، كأني بها يا أمير المؤمنين في ذلك اليوم وهي كالفعل يهدر في شِقْشِقَتِهِ ^(١) تقول :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) . إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ الْحَقَّ ، وَأَبَانَ الدَّلِيلَ ، وَنَوَّرَ السَّبِيلَ ، وَرَفَعَ الْعِلْمَ ، فَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي عِمَاءٍ مُبْهِمَةٍ ، وَلَا شُعْوَاءٍ ^(٣) مَذْمُومَةٍ ، فَإِلَى أَيْنَ تَرِيدُونَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ؟ أَفَرَأْرًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمْ رَغْبَةً عَنِ الْإِسْلَامِ ، أَمْ ارْتِدَادًا عَنِ الْحَقِّ ؟ ! أَمَّا سَمِعَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ، وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ^(٤) . ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ عَيْلَ الصَّبْرَ ، وَضَعَفَ الْيَقِينَ ، وَانْتَشَرَتِ الرُّغْبَةُ ، وَبِيدَكَ اللَّهُمَّ أَرْمَةُ الْقُلُوبِ ، فَاجْعِ اللَّهُمَّ الْكَلِمَةَ عَلَى التَّقْوَى ، وَأَلْفَ الْقُلُوبِ عَلَى الْهُدَى ، وَأَرْدِدِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ ، هَلُمُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْإِمَامِ الْعَادِلِ ، إِنَّهَا إِحْنٌ بَذْرِيَّةٌ ، وَضَعَائُنُ أُحْدِيَّةٌ ، وَأَحْقَاةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَثَبَّ بِهَا مَعَاوِيَةَ حِينَ الْغَفْلَةِ لِيَدْرِكَ بَثَارَاتِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ . ثُمَّ قَالَتْ : ﴿ فَاتَّبِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ ^(٥) . صَبْرًا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، قَاتِلُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَثَبَاتٍ مِنْ دِينِكُمْ ، فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا قَدْ لَقِيتُمْ أَهْلَ الشَّامِ كَحَمْرِ مُسْتَنْفِرَةٍ . لَا تَدْرِي مَا يُسْلِكُ بِهَا مِنْ فَجَاجِ الْأَرْضِ ، بَاعُوا الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا ، وَاشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ، وَبَاعُوا الْبَصِيرَةَ بِالْعَمَى وَ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَادِمِينَ ﴾ ^(٦) ، حِينَ تَحُلُّ بِهِمُ النَّدَامَةُ ، فَيُطْلَبُونَ الْإِقَالَةَ ، ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ^(٧) . إِنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ ضَلَّ عَنْ الْحَقَّ وَقَعَ فِي الْبَاطِلِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْكُنِ الْجَنَّةَ نَزَلَ النَّارَ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْأَكْيَاسَ اسْتَقْصَرُوا عَمَرَ الدُّنْيَا فَرَفَضُوهَا ، وَاسْتَطَالُوا مَدَّةَ الْآخِرَةِ فَسَعَوْا لَهَا . وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْلَا أَنْ يَبْطُلَ الْحَقُّ ، وَيُظْهَرَ الظَّالِمُونَ ، وَتَقْوَى كَلِمَةُ الشَّيْطَانِ لَمَا اخْتَارُوا وَرُودَ الْمَنَآيَا عَلَى خَفْضِ الْعَيْشِ وَطَبِيهِ . إِلَى

(١) الشَّقْشَقَةُ : هَاةُ الْبَعِيرِ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِلْعَرَبِيِّ مِنَ الْإِبِلِ .

(٢) سورة الحج ٢٢ آية ١

(٣) شَعِيَتِ الْغَارَةُ تَشْعَى شَعًا إِذَا انْتَشَرَتْ فِيهَا شُعْوَاءُ .

(٤) سورة محمد ٤٧ آية ٣١

(٥) سورة التوبة ٩ من الآية ١٣

(٦) سورة « الْمُؤْمِنُونَ » ٢٣ آية ٤٠

(٧) سورة ص ٢٨ الآية ٣

أين تريدون - رحمكم الله - أيا الناس عن ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبي
 ابنه ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته ، وأعلم
 بحبه المسلمين^(١) ، وأبان ببعظه المنافقين ، فلم يزل كذلك حتى أیده الله بمعونته ، يضي على
 سنن استقامية ، لا يفرح لراحة اللذات بها ، وهو مفلق الهام ، مكسر الأصنام ، صلى والناس
 مشركون ، وأطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر ، وأقنى أهل
 أحد ، وهزم الله به الأحزاب ، وقتل أهل حنين ، وفرق جمع هوازن . فبالها من وقائع
 زرعت في قلوب قوم نفاقاً ، وريرة وشقاقاً . قد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ،
 وبالله التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : والله يا أم الخير ما أردت بهذا القول إلا قتلي ، ولو قتلتك ما حرجت
 في ذلك ، فقالت : والله ما يسوؤني أن يجري الله قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه !
 قال : هيهات يا كثيرة الفضول .

(١) أي جعل حب علي علامة للمسلمين يتميزون بها عن المنافقين بقوله ﷺ : « لا يحب علياً منافق ، ولا يبغضه

مؤمن »

حرف الذال

٢٠٨ - أبو ذر الغفاري

صاحب رسول الله ﷺ

اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً ، والأظهر أنه جندب بن جنادة . وهو من أعيان الصحابة . قديم الإسلام . أسلم بمكة قبل الهجرة ، ورجع إلى بلاد قومه ، ولم يشهد مع النبي ﷺ بدرأ .

وشهد فتح بيت المقدس ، والجابية مع عمر بن الخطاب ، وقدم دمشق ، ورآه بها الأحنف بن قيس ، وقيل : ببيت المقدس ، وقيل : بيمص .

وذكر أبو بكر البلاذري قال (١) :

بني معاوية الخضراء بدمشق ، فقال له أبو ذر : إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف . فسكت معاوية .

قال خالد بن حيان (٢) :

كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق .

وقال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا رجل يكثر الركوع والسجود ، قلت : لا أخرج حتى أنظر أعلى شفع يدري هذا ينصرف أم على وتر ، فلما فرغ قلت : يا أبا عبد الله أعلى شفع تدري انصرفت أم على وتر ؟ فقال : إلا أدري فإن الله يدري ؛ إني سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ - ثم بكى ، ثم قال : سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ - يقول (٣) : « ما من عبد يسجد لله سجدة

(١) أنساب الأشراف ٥٤٢/٤ بخلاف في الرواية .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٤ ، وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٠١٠) ، وبرواية أخرى أخرجه ابن ماجه برقم (١٤٢٤) .

إلا رفعه الله بها درجةً وحطّ عنه بها خطيئةً» ، قلت : من أنت ، رحلك الله ؟ قال : أنا أبو ذر . قال الأحنف : فتقاصرتُ إلى نفسي ممّا وقع في نفسي عليه .

قال أبو رزعة :

ومن نزل الشام من مصر أبو ذرّ جندب بن جُنادة الغفاري ، نزل بيت المقدس يوم ارتحله عثمان إلى المدينة .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية^(١) :

وأبو ذرّ ، واسمه جُندب بن جُنادة - وساق نسبه إلى غِفَار بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمَة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مَضَر بن نزار .

قال : وكان خامساً في الإسلام ، ولكنه رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ بعد ذلك ، وتوفي لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود بالرَبْذة - زاد غيره : سنة اثنتين وثلاثين .

ووقع في طبقات ابن سُمَيّج أنه بدريّ ، وهو وهم ؛ فإن أبا ذرّ لم يشهد بدرّاً .

وقال البغاري^(٢) :

هاجر إلى النبي ﷺ . حجازي . ومات بالرَبْذة في زمن عثمان .

قال أبو أحمد الحاكم^(٣) :

أبو ذرّ جُندب بن جُنادة - ويقال : بُرير بن جندب ، ويقال : بُرير بن جُنادة ، ويقال : جندب بن عبد الله ، ويقال : جندب بن السكن . والمشهور^(٤) : جندب بن جُنادة - الحجازي . له صحبة . وأمه : رملة بنت الوقيعة^(٥) ، من بني غفار أيضاً .

قال ابن يونس :

شهد فتح مصر ، واختلط بها .

(١) طبقات ابن سعد ٢١٧٤

(٢) التاريخ الكبير ٢٢١/٢

(٣) الكنى والأسماء للحاكم (ل ١٨٨) .

(٤) في الكنى : « المشهور منها » .

(٥) في م : « الرقيعة » .

قال ابن منده :

ويقال : إن اسم أبي ذر جنادة بن السكن .

قال أبو نعيم :

اختلف في اسمه ونسبه ، وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث^(١) سنين ، يقوم بالليل مصلياً ، حتى إذا كان آخر الليل سقط كأنه خرقة ، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة ، وهو رابع الإسلام ، وهو أول من حيا النبي ﷺ بتحية الإسلام ، وبايع النبي ﷺ على ألا تأخذه في الله لومة لائم ، ثم كان يشبه بعيسى بن مريم عبادة ونسكاً ، لم يتلوث بشيء من فضول الدنيا حتى فارقتها . ثبت على العهد الذي بايع عليه النبي ﷺ من التخلي عن فضول الدنيا ، والتبرئ منها ؛ كان يرى إقبالها محنة وهواناً ، وإدبارها نعمة وامتناناً . حافظ على وصية الرسول ﷺ له في محبة المساكين ومجالستهم ، ومباينة المكثرين في مفارقتهم . كان يخدم النبي ﷺ ، فإذا فرغ منه أوى إلى مسجده ، واستوطنه . سيّد من أثر العزلة والوحدة ، وأوّل من تكلم في علم الفناء والبقاء . كان وعاءً ملىّ علماً قرّبط عليه .

كان رجلاً آدم طويلاً أبيض الرأس واللحية ، توفي بالرّيّة ، فولّي غسله وتكفينه والصلاة عليه عبد الله بن مسعود في نفر كان منهم حَجَرُ بن الأذبر ، سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بها . وكان يؤاخي سلمان الفارسي . لم تُقل الغبراء ، ولم تظلل الخضراء على ذي لهجة^(٢) أصدق منه .

عن رجلٍ من بني عامر قال^(٣) :

كنت كافراً فهداني الله إلا الإسلام ، وكنت أعزب عن الماء ، ومعي أهلي ، فتصيبني الجنابة ، فوقع ذلك في نفسي ، وقد نُعت لي أبو ذرّ ، فحججت ، فدخلت مسجد منى ، فعرفته ، فالتفت ، فإذا شيخ معروق آدم عليه قِطْرِي^(٤) .

(١) في م : « ثلاث » .

(٢) اللّهُجّة : اللسان ، وقد يجرّك . وفي الحديث : « ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ » اللسان : « لهج » .

روى ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ قول رسول الله ﷺ : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر » .

(٣) مسند أحمد ١٤٦/٥ ، وأخرجه من طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩٧٢

(٤) القِطْرِي : ضرب من البرود . وفي الحديث أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطري .

وقال الأحنف بن قيس^(١) :

قدمت المدينة ، فدخلت مسجدها ، فبينما أنا أصلي إذ دخل رجل آدم طوال أبيض الرأس واللحية مخلوق ، يشبه بعضه بعضاً . قال : فخرج ، فأتبعته ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذرّ .

وفي صحيح مسلم^(٢) : حدثنا هذّاب بن خالد الأزدي وقال محمد بن سعد^(٣) : أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنَاني أبو النضر قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، أخبرنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذرّ :

خرجنا من قومنا غِفَار ، وكانوا يُجِلُّون الشهرَ الحرامَ ، فخرجتُ أنا وأخي أنيس وأمتنا ، فنزلنا على خالٍ لنا ، فأكرمنا خالنا ، وأحسن إلينا ، فحسدنا قومه ، فقالوا : إنك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس . فجاء خالنا ، فنشأ^(٤) علينا الذي قيل له ، فقلتُ : أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرتَه ، ولا جاع لك^(٥) فيما بعد . فقرّرنا صِرْمَتنا^(٦) ، فاحتلّنا عليها ، وتغطّى خالنا بثوبه فجعل يبكي . فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فنافر^(٧) أنيس عن صِرْمَتنا وعن مثلها^(٨) ، فأتيا الكاهن ، فخير أنيساً ، فأق^(٩) أنيس بصِرْمَتنا ومثلها ممّها .

قال : وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، قلتُ : لمن ؟ قال : لله ، قلت : فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي ، أصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل ألقيتُ كافي خِفَاء^(١٠) حتى تملوني الشمس . فقال أنيس : إن لي حاجة

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٤٧٣) فضائل الصحابة .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٤) نشأ الحيز : أي أشاعه وأفشاه .

(٥) م : « لي » .

(٦) الصرمة : القطعة من الإبل ، والجماعة يزلون يابلهم ناحية على ماء .

(٧) المنافرة : المنافرة والمهاكمة ، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ، ثم يتحاكان ليحكم أيها خير وأعر نفرا . وكانت هذه المنافرة في الشعر أيها أشعر .

(٨) عن صرمتنا وعن مثلها : معناه تراهن هو وآخر أيها أفضل .

(٩) في الأصل : « فأق » ، وفي الطبقات وصحيح مسلم : « فأقانا » .

(١٠) الخفاء : الكساء ، وجمعه أخفية .

بمكة ، فاكفني . فانطلق أنيس حتى أتى مكة ، فراث عليّ ، ثم جاء ، فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر - وكان أنيس أحد الشعراء - قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة ، فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقرأء الشعر^(١) فما يلتئم على لسان أحدٍ يعدو أنه شعر^(٢) ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون .

قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر - زاد في رواية أخرى : قال : نعم ، وكن على حذرٍ من أهل مكة ، فإنهم قد شنفوا^(٣) له ، وتجهموا .

قال : فأتيت مكة ، فتضعفت رجلاً منهم ، فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابي ؟ فأشار إليّ ، فقال : هذا الصابي ، فال علي أهل الوادي بكل مدرةٍ وعظمٍ حتى خررت مغشياً عليّ ، فارتفعت حين ارتفعت كافي نصب^(٤) أحمر ، فأتيت زمزم ، فغسلت عني الدماء ، وشربت من مائها ، ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلةٍ ويوم ، ما كان لي طعام إلا ماءٌ زمزم ، فسميت حتى تكسرت عكّن^(٥) بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة^(٦) جوع .

قال : فبينما أهل مكة في ليلةٍ قراءٍ إضحيان^(٧) إذ ضرب الله على أسمختهم^(٨) ، فما يطوف بالبيت أحدٌ منهم غير امرأتين ، فأتتا عليّ وهما يدعوان إسافاً ونائلةً ، فقلت : هنّ مثل الخشب - غير أني لأكفني - فانطلقتا تولولان ، ويقولان : لو كان هاهنا أحد من

(١) أقرأء الشعر : طرده وأنواعه .

(٢) كذا في م ، وفي صحيح مسلم : « بعدى أنه » ، وفي طبقات ابن سعد : « بعيد أنه » .

(٣) اللفظة من غير إعجام في الأصل ، وفي طبقات ابن سعد : « شنوا » ، وما أثبتته رواية الصحيح - شنفا

له : أي أبغضوه . جاء في اللسان « شنف » : (وفي إسلام أبي ذر : فإنهم قد شنفا له أي أبغضوه) .

(٤) النصّب - يسكون الصاد وضها - : الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم ، وجمعه

أنصاب .

(٥) عكّن : جمع عكنة ، وهي الطي في البطن .

(٦) سخفة جوع - بفتح السين وضها - وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٧) إضحيان : أي مضئة منورة . يقال : إضحيان ، وإضحيانة ، وضحيان ، ويوم إضحيان .

(٨) هو جمع سبخ ، وهو الحرق الذي في الأذن ، يقال : سبخ ، وصاخ ، والصاد أفصح .

أُنْقَارِنَا ! فاستقبلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان ، قال : « مالكما » ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها ، قال : « ما قال لكما » ؟ قالتا : إنه قال لنا كلمة غلأَ القَمَ . وجاء رسول الله ﷺ حتَّى استلم الحجرَ ، وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلى ، فلما قضى صلاته كنت أولَ من حيَّاه بتحية الإسلام ، فقال : « وعليك ورحمة الله ، ممن أنت » ؟ قلتُ : من غفار ، فأهوى بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار ، فذهبت أخذ بيده ، فقد عني^(١) صاحبه ، وكان أعلم به مني ، فرفع رأسه ثم قال : « متى كنت هاهنا » ؟ قلت : منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : « فن كان يطعمك » ؟ قلتُ : ما كان لي طعام إلا ماء زَمْزَمَ ، فسينت حتى تكثرت عَكَرُ بطني ، فما وجدت على كبدي سَخْفَةَ جوع . فقال رسول الله ﷺ : « إنها مباركة ، إنها طَعَامٌ طَعْمٌ »^(٢) . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ائذن لي في إطعامه الليلة ، فانطلق رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً ، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ، فكان ذلك أولَ طعام أكلته بها ، ثم غَبَرْتُ ما غَبَرْتُ^(٣) ، ثم أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه قد وَجَّهَتْ لي أرض ذات غُلٍ ، لا أراها إلا يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك ، عسى الله أن ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم » .

فأتيت أنيساً ، فقال : ما صنعت ؟ فقلت : صنعت أني أسلمتُ ، وصدقتُ ، قال : مالي^(٤) رغبة عن دينك ، فإني قد أسلمت وصدقتُ . فأتينا أمنا ، فقالت : مالي^(٤) رغبة عن دينكما ، فإني قد أسلمت ، وصدقت . فاحْتَمَلْنَا^(٥) حتى أتينا قومنا غَفَاراً ، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة [فقدم رسول الله ﷺ المدينة] ، فأسلم نصفهم الباقي . وجاءت أسْلَمُ ، فقالوا : يا رسول الله ، إخواننا ، نُسَلِّمُ على الذي أسْلَمُوا عليه ، فأسْلَمُوا ، فقال رسول الله ﷺ : « غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لها ، وأسْلَمُ سالماها الله » .

(١) فقد عني : أي كفي . يقال : قدعه وأقدهه إذا كفه ومنعه .

(٢) طعام طَعْمٌ : أي تشيع شاربها كما يشبعه الطعام .

(٣) غَبَرْتُ ما غبرت : أي : بقيت ما بقيت .

(٤) في صحيح مسلم : « مالي » .

(٥) حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا .

رواه ابنُ عَوْنٍ ، عن حَمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ ، عن أَبِي ذَرٍّ قَالَ :
صَلَّيْتُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَسَنْتَيْنِ ، قُلْتُ : أَيْنَ كُنْتَ تَوَجَّهَ ؟ قَالَ : حَيْثُ
وَجَّهَنِي اللَّهُ ، كُنْتُ أَصْلِي حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ سَقَطْتُ كَأَنِّي خِرْقَةٌ - فذَكَرَ الْحَدِيثَ
نَحْوَ مَا مَضَى إِلَى أَنْ قَالَ : - فَاَنْطَلَقَ أَخِي أَنَّثِيسَ ، فَأَتَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : أَتَيْتُ رَجُلًا
تَسْمِيهِ النَّاسُ الصَّابِيَّ ، هُوَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِكَ .

قَالَ أَبُو ذَرٍّ :

فَأَتَيْتُ مَكَّةَ ، فَرَأَيْتُ ، رَجُلًا هُوَ أَوْعَفُ الْقَوْمِ فِي عَيْنِي ، فَقُلْتُ : أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي
تَسْمِيهِ النَّاسُ الصَّابِيَّ ؟ فَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيَّ ، وَقَالَ : صَابِيٌّ ، صَابِيٌّ . فَرَمَانِي النَّاسُ حَتَّى
كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرٌ ، فَاخْتَبَأْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْنَ أَسْتَارِهَا ، فَكُنْتُ فِيهَا خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ بَيْنِ
يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ - فذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي اجْتِمَاعِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ مَا مَضَى ، وَقَالَ : قَالَ صَاحِبُهُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُحْفِنِي ^(١) بِضِيَافَتِهِ اللَّيْلَةَ .

رواه مسلم في الصحيح مختصراً ، ثم قال ^(٢) : وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَزْرَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ
قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ : ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ
هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَاسْمِعْ مِنْ قَوْلِهِ ، ثُمَّ أَتَيْتَنِي .

فَاَنْطَلَقَ الْآخِ ^(٤) حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، وَاسْمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ : رَأَيْتُهُ
يَأْمُرُ بِكَارَمِ الْأَخْلَاقِ ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : مَا شَفِيتَنِي فِيمَا أُرِدْتُ . فَتَرَوُةَ وَحَلَّ
شَنَّةً ^(٥) لَهُ ، فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ ، فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ،

(١) أَتَحْفِنِي : أَيِ خَصَنِي بِهَا وَأَكْرَمَنِي بِذَلِكَ . التَّحْفَةُ فِي اللَّفْظِ - بِاسْتِثْنَاءِ الْخَاءِ وَفَتْحِهَا - هُوَ مَا يَكْرُمُ بِهِ الْإِنْسَانُ .
وَالْفِعْلُ مِنْهُ : أَتَحَفَهُ .

(٢) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَقْمُ (٧٤٧٤) .

(٣) فِي م : « حِزَّةٌ » ، وَمَا أَثْبَتَهُ رِوَايَةُ الصَّحِيحِ : فَهُوَ : نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ عَصَامٍ ، أَبُو حِزَّةَ الضَّبْعِيُّ رَوَى عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْهُ الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٠/٤٣١ . وَفِي الرِّوَاةِ : أَبُو حِزَّةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَا أَطْنَهُ هُوَ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٤) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « الْآخَرُ » .

(٥) الشَّنَّةُ هِيَ الْقِرْبَةُ الْبَالِيَةُ .

وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه - يعني - الليل ، فاضطجع ، فراه علي ، فعرف أنه غريباً ، فلما رآه تبعه ، فلم يسأل واحداً منها صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه ، فرأى به علي ، فقال : أما أني^(١) للرجل أن يعلم منزله !؟ فأقامه ، فذهب به معه ، ولا يسأل واحد منها صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالثة^(٢) فعل مثل ذلك ، فأقامه علي معه ، ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت . ففعل ، فأخبره ، فقال : إنه حق ، وهو رسول الله ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإنني إن رأيت شيئاً أخاف عليك منه قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ، ودخل معه ، فسمع من قوله ، وأسلم مكانه ، فقال له النبي ﷺ : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيتك أمري » ، فقال : والذي نفسي بيده لأضرحن بها بين ظهرانيهم .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه^(٣) حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكب عليه ، فقال : ويلكم ! أستم^(٤) تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم ؟ فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لثلثها ، وثاروا إليه فضربوه^(٥) ، فأكب عليه العباس فأنقذه .

وقال أبو قتيبة سلم بن قتيبة : حدثنا المثنى بن سعيد القصير ، حدثني أبو حمزة قال : قال ابن عباس^(٥) :

ألا أخبركم يا سلام أبي ذر ؟ قلنا : بلى ، قال : قال^(٦) : كنت رجلاً من غفار ، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي : أنطلق إلى هذا الرجل فكلّمه ، وائتني بخبره . فانطلق ، فلقينه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ قال : والله لقد رأيته رجلاً يأمر

(١) في م : « أنا » رسم إملائي قديم . ما أني : أي ما حان .

(٢) في الصحيح : « الثالث » .

(٣) في م : « يضربوه » ، ولا يصح إعرابه . وما أثبتته من الصحيح .

(٤) في م : « أستم » ، والصواب ما أثبتته من الصحيح .

(٥) رواه البخاري برقم (٣١٤٨) مناقب .

(٦) قال : يعني أبا ذر .

بالخير ، وينهى عن الشر ، فقلت : لم تشفني من الخير . فأخذت جِزَاباً وعصاً ثم أقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد . فرأي علي فقال : كأن الرجل غريب ؟ قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه ، لا يسألني عن شيء ، ولا أخبره . فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحدٌ يخبرني عنه بشيء ، فرأي علي فقال : ما آن للرجل أن يعود ؟ قلت : لا ، قال : ما أمرك ، وما أقدمك هذه البلدة ؟ قلت : إن كنته علي أخبرتك ، قال : فياني أفعل . قلت : بلغنا أنه قد خرج رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه ^(١) ، فرجع ولم يشفني من الخير ، فأردت أن ألقاه .

قال : أما إنك قد رشدت لأمرك ، هذا وجهي إليه فاتبعني ، فادخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قت إلى الحائط . وامض أنت . قال : فضى ، ومضيت معه حتى دخل ، ودخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، اعرض علي الإسلام ، فعرضه علي ، فأسلمت مكاني ، فقال لي : « يا أبا ذر ، أكرم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل . قلت : والذي بعثك بالحق لأضرحن ما بين أظهركم . فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يامعشر قريش ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابغ ، فقاموا ، فضربت لأموت ، وأدركني العباس ، فأكب علي ثم قال : ويحكم ! تقتلون رجلاً من غفار ، ومتجرم ، ومزكم على غفار ؟ فأقلعوا عني ، فلما أصبحت الغد رجعت ، فقلت ما قلت بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابغ . فضربوني ، وأدركني العباس ، فأكب علي .

قال : فكان هذا أول إسلام أبي ذر .

عن خفاف بن إيماء بن رخصة قال ^(٢) :

كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق ، وكان شجاعاً ينفرد وحده بقطع ^(٣) الطريق ،

(١) في الأصل : « ليظهر » ، وما أثبتته رواية الصحيح .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٢/١

(٣) في الطبقات : « بقطع » .

ويغير على الصُّرْم^(١) في عماية الصبح على ظهر فرسه ، أو على قدميه كأنه السبع ، فيطرق الحلي ، ويأخذ مأخذ . ثم إن الله كذف في قلبه الإسلام ، وسمع بالنبي ﷺ وهو يومئذ بمكة يدعو مختفياً ، فأقبل يسأل عنه ، حتى أتاه في منزله - وقبل ذلك ما^(٢) قد طلب من يوصله إلى رسول الله ﷺ ، فلم يجد أحداً - فانتفى إلى الباب ، فاستأذن ، فدخل ، وعنده أبو بكر ، وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومين ، وهو يقول : يا رسول الله ، والله لانستسر بالإسلام ، ولنظهرته ، فلا يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً ، فقلت : يا محمد ، إلام تدعو^(٣) ؟ قال : « إلى الله وحده لا شريك له ، وخَلَعَ الأوثان ، وتشهد أني رسول الله » . قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله . ثم قال أبو ذر : يا رسول الله ، إني متصرف إلى أهلي ، وناظر متى يؤمر بالقتال فألحق بك ، فإني أرى قومك عليك جميعاً . فقال : رسول الله ﷺ : « أصبت ، فانصرف » . فكان يكون بأسفل ثنية غزال ، فكان يعترض لِمَيزَاتِ قريش ، فيقتطعها ، فيقول : لأرد إليكم منها شيئاً حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن فعلوا ردّ عليهم مأخذ منهم ، وإن أبوا لم يرد عليهم شيئاً . فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ ، ومضى بدر وأحد ، ثم قدم ، فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ .

عن أبي ذر قال^(٥) :

كنت رابع الإسلام ، أسلم قبلي ثلاثة ، وأنا الرابع ، فأتي النبي ﷺ ، فقلت : سلام عليك يا نبي الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ ، فقال : « مَنْ أنت ؟ » قلت : أنا جُنْدُب رجل من بني غِفَار ، قال : فرأيتها في وجه النبي ﷺ ، حيث ارتدع ، كأنه ودّ أني كنت من قبيلة أرفع من قبيلتي . قال : وكنت من قبيلة فيها رِقَّة^(٦) ، كانوا يسرقون الحاج بمحاجن لهم .

(١) ضبطت اللفظة في الطبقات بفتح الراء . وفي اللسان : « في حديث أبي ذر : وكان يغير على الصُّرْم في عماية الصبح ، الصرم : الجماعة ينزلون يابلهم ناحية على ماء » .

(٢) كانت في م : « رسول الله » ، ثم ضببت وصححت في الهامش .

(٣) ليست : « ما » في الطبقات .

(٤) في م : « ماتدعو » وبقية العبارة تقتضي ما أثبتته من الطبقات .

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٥/٢ ، وتخريجه فيه .

(٦) الرِقَّة : القلة . يقال : في ماله رقق ورققة .

قال جَبْرِ بن نُفَيْر^(١) :

كان أبو ذَرٍّ ، وعمر بن عَبَّسَة ، كلُّ واحدٍ منهم^(٢) يقول : أنا رَّبَّع الإسلام .
وقال^(٣) : وكان أبو ذَرٍّ يقول : لقد رأيتني ربَّع الإسلام ، لم يسلم قبلي إلا النبي ﷺ ،
وأبو بكر ، وبلال .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال :
كنت في الإسلام خامساً .

قال الواقدي : قالوا^(٤) :

وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه ، وصفهم صفواً - يعني يوم حُتَيْن - ووضع الرايات
والألوية في أهلها ، وسمَّى حاملها . قال : وكان في بني غِفَّار راية يحملها أبو ذَرٍّ .

قال^(٥) : وكان أبو ذَرٍّ يقول : أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري ، كان نِضْواً
أعْجَفَ ، فقلت : أعلفه أياماً ، ثم ألحق برسول الله ﷺ . فعلفته أياماً ، ثم خرجت ، فلما
كنت بذِي المروة أدْمَ بي^(٦) ، وتلَوْتُ عليه يوماً فلم أر به حركة . فأخذت متاعاً ،
فحملته على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ ماشياً في حرٍّ شديد ، وقد تقطع
الناس فلا أرى أحداً يلحقه^(٧) من المسلمين ، وطلعتُ على رسول الله ﷺ نصف النهار ،
وقد بلغ مني العطش ، فنظرناظر من الطريق ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل
يمشي على الطريق وحده ، فجعل رسولُ الله ﷺ يقول : « كُنْ أبا ذَرٍّ » ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ
القوم قالوا : يا رسول الله ، هذا أبو ذَرٍّ ، فقام رسول الله ﷺ حتى دنوت منه ، فقال :

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦/٢

(٢) في سير أعلام النبلاء : « منها » .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٣٤١/٣ - ٣٤٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) المغازي ٨٩٥/٣ - ٨٩٦

(٥) يعني الواقدي . انظر المغازي ١٠٠٠/٣

(٦) في المغازي : « عجز بي » ، وفي م : « آدم » . أذمت ركاب القوم إنعاماً : أعييت ، وتخلفت وتأخرت عن

جماعة الإبل ، ولم تلتحق بها ، فهي مذمومة . وأذم به بعيره .

(٧) في المغازي : « يلحقنا » .

« مرحباً بأبي ذرٍّ ، يمشي وحدَه ، ويموت وحدَه ، ويبعثُ وحدَه »^(١) ، فقال : « ما خلفك يا أبا ذرٍّ ؟ » فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : « إن كنتَ لمن أعزَّ أهلي عليّ تخلفاً ، لقد غفر الله لك يا أبا ذرٍّ بكل خطوةٍ ذنباً إلى أن بلغتني » ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استسقى ، فأقي ياناءٍ من ماءٍ فشربه^(٢) .

وعن عُثَيْفٍ بنِ الحارث^(٣) ، عن أبي الدرداء قال :
كان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذرٍّ إذا حضر ، وينفقده إذا غاب .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قال أبو ذرٍّ :
وكان أكثر أصحاب رسول الله ﷺ له سؤالاً .
فذكر حديثاً .

وعن حاطب قال^(٤) : قال أبو ذرٍّ :
ماترك رسول الله ﷺ شيئاً مما صبَّه جبريل وميكائيل في صدره إلا قد صبَّه في صدري ، ولا تركت شيئاً مما صبَّه رسول الله ﷺ في صدري إلا صبَّيته في صدر مالك بن ضمرة^(٥) .

وقال أبو ذرٍّ : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وهو يذكرنا منه علماً .

وقال : سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى عن مسح الحصا ، فقال :
« واحدة » .

قال : أوصاني حَبِيبِي بخمسين^(٥) : أرحم المساكين وأجالسهم ، وأنظر إلى من تحتي ولا

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧/٢

(٢) إلى هنا في المغازي .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨/٢

(٤) قال الذهبي في التوقيف على هذا الحديث : « هذا منكر » .

(٥) رواه أحمد في المسند ١٧٢/٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨/٢

أَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقِي ، وَأَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبِرْتُ ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا ، وَأَنْ أَقُولَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

قال عمر مولى عُقْرَةَ :

مَا أَعْلَمُ بَقِي فِينَا مِنَ الْخَمْسِ إِلَّا هَذِهِ ؛ قَوْلُنَا : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وعن عون بن مالك ، عن أبي ذر^(١)

أنه جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : « يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ صَلَّيْتَ الضُّحَى ؟ » قال : لا ، قال : « قُمْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ » ، فقام فصلى ، ثم جلس ، فقال : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ » ، قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ لِلْإِنْسِ شَيَاطِينٌ ؟ قال : « نَعَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ » قلت : مَا هُوَ ؟ قال : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر قال^(٢) :

دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أُوصِيكَ بِوَصَايَا إِنْ أَنْتَ حَفَظْتَهَا نَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا ؟ » قلت : بَلَى يَا أَبَا ذَرٍّ ، قال : « جَاوِرِ الْقُبُورَ تَذَكَّرْ بِهَا وَعَيْدَ الْآخِرَةِ ، وَزُرْهَا بِالنَّهَارِ ، وَلَا تَزُرْهَا بِاللَّيْلِ ، وَاعْسَلِ الْمَوْتَى ؛ فَإِنْ فِي مَعَالِجَةِ جَسَدٍ خَاوٍ عِظَةً ، وَشَيْعٌ^(٣) الْجَنَازَ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَحْرَكُ الْقَلْبَ وَيَحْزِنُهُ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الْحُزْنِ فِي أَمْنِ اللَّهِ ، وَجَالِسِ أَهْلِ الْبَلَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَكُلُّهُمْ مَعَهُمْ ، وَمَعَ خَادِمِكَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْبَسِ الْخَشَنَ الصَّفِيقَ^(٤) مِنَ الثِّيَابِ تَذَلُّلاً لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَوَاضَعاً لَعَلَّ الْفَخْرَ وَالْبَطَرَ لَا يَجِدَانِ فِيكَ مَسَاغاً ، وَتَزَيِّنْ أحياناً فِي عِبَادَةِ اللَّهِ^(٥) بِزِينَةٍ حَسَنَةٍ تَعْفُفاً وَتَكْرِماً ، فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَضُرُّكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَعَسَى أَنْ يَحْدِثَ اللَّهُ شُكْرًا » .

وسئل أبو ذر^(٦) : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيْتُمُوهُ ؟ قال : مَا لَقَيْتَنِي قَطُّ

(١) الحديث في مسند أحمد ١٧٨/٥ ، ١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢/٢ برواية أخرى .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤١٥٧) عن ابن عساکر أمم من هنا .

(٣) في الكنز : « وَاتَّبِع » .

(٤) في الأصل : « الشَّقِيق » ، ولا معنى لها في هذا الموضع ، واللفظة كما أثبتتها في الكنز .

(٥) في الكنز : « فِي غَنَى اللَّهِ » .

(٦) رواه أحمد في المسند ١٦٢/٥ بخلاف في اللفظ .

إلا صافحتني ، ولقد جئت مرة ، فقيل لي : إن النبي ﷺ طلبك ، فجئت ، فاعتقني ، فكان ذلك أجود وأجود .

وقال : أرسل إليّ رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، فأتيته ، فوجدته نائماً ، فأكبت عليه ، فرفع يده فالتزمني .

سئل علي بن أبي طالب عن أبي ذر ، فقال ^(١) : عليم العلم ثم أوكى ^(٢) - فربط عليه ربطاً شديداً .

وقال أيضاً ^(٣) : أبو ذر وعاء مليء علماً ثم أوكى ^(٢) عليه فلم يخرج منه شيء ، حتى قبض .

وقال أيضاً ^(٣) : وعى علماً عجز فيه وكان شحيحاً حريصاً ؛ شحيحاً على دينه ، حريصاً على العلم ، وكان يكثر السؤال ، فيعطى ويمنع ، أما إنه قد ملئ له في وعائه حتى امتلأ .

فلم يدروا ما يريد بقوله : وعى علماً عجز فيه ؛ ^(٤) أعجز عن كشفه ، أم عما عنده من العلم ^(٤) ، أم عن طلب ما طلب من العلم إلى النبي ﷺ ؟

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال :

كان أبو ذر جالساً إلى جنب أبي بن كعب يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ يخطب ، فتلا رسول الله ﷺ آية لم يكن أبو ذر سمعها ، فقال أبو ذر لأبي : متى أنزلت هذه الآية ؟ فلم يكلمه ، فلما أقيمت الصلاة قال له أبو ذر : مامعك أن تكلمني حين سألتك ؟ فقال أبي : إنه ليس لك من جمعتك إلا مالفوت . فانطلق أبو ذر إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فقال : « صدق أبي » ، فقال أبو ذر : أستغفر الله وأتوب إليه ، فقال

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) أوكى على ما في سقائه : إذا شدة بالوكاء ، والوكاء : كل سير أو خيط يشد به في السقاء . وسألنا فلاناً فأوكى علينا : أي بخل .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٤-٤) لفظ الطبقات في العبارة التي بينها : « أعجز عن كشف ما عنده من العلم » .

رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر لأبي ذرٍّ وثب عليه »^(١) .

وعن أبي أمامة :

أن رسول الله ﷺ دفع إلى أبي ذرٍّ غلاماً ، فقال : « يا أبا ذرٍّ ، أطعمه مما تأكل ، واكسّه مما تلبس » ، فلم يكن عنده غير ثوبٍ واحدٍ ، فجعله نصفين ، فراح إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما شأن ثوبك يا أبا ذرٍّ ؟ » فقال : إن الفتي الذي دفعته إليّ أمرتني أن أطعمه مما أكل ، وأكسّوه مما ألبس ، وإنه لم يكن معي إلا هذا الثوب فنافسته . فقال رسول الله ﷺ : « أحسن إليه يا أبا ذرٍّ » ، فنانطلق أبو ذرٍّ فأعتقه ، فسأله رسول الله ﷺ : « ما فعل فتاك ؟ » قال : ليس لي فتي ، قد أعتقته ، قال : « أجرك الله يا أبا ذرٍّ » .

قال عبد الله بن مليل^(٢) : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إنّه لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطاه الله سبعة رفقاء وزراء ، وإنّي أعطيت أربعة عشر » ، فذكرهم ، وفيهم أبو ذرٍّ .

وعن ابن بُزَيْدَة^(٣) ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُمِرْتُ بِحَبِّ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي ، وَأَخْبَرَنِي اللَّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ : عَلِيٌّ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَسَلْمَانٌ ، وَالْمِقْدَادُ » .

وعن علي ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن عمرو بن العاص قالوا^(٤) : قال رسول الله ﷺ :

« مَا أَظْلَمَتِ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقْلَتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ - زَادَ عَلِيٌّ : طَلَبَ شَيْئاً مِنَ الزَّهْدِ عَجَزَ عَنْهُ النَّاسُ » .

وعن أبي الزّناد^(٥) ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا أَظْلَمَتِ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقْلَتِ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ ، مِنْ سَرِّهِ » .

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٧٨٥) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥١/٥

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٨٠٣) مناقب ، وابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

أن ينظر إلى تواضع - وفي رواية : إلى زهد - عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذرّ .

وعن ماله بن مزند ، عن أبيه قال : قال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :
« مَا تَقِلُّ الْغُبْرَاءُ ، وَلَا تَطِيلُ الْخَضْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ ، وَلَا أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ ، شِبْهُ
عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ » . قال : فقام عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ، أفتُعرف ذلك
له ؟ قال : « نعم فاعرفوه له » .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ (١) :
« فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى أَشْبِهِ النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ هَذَا وَيَرًا وَنَسْكَ فَعَلَيْكُمْ بِأَبِي
ذَرٍّ » (٢) .

وعن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ (٣) : « إِنَّ أَبَا ذَرٍّ لِيُبَارِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي
عِبَادَتِهِ . مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شِبْهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ خَلْقًا وَخَلْقًا فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (٤) : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ نَظِيرٌ فِي أُمِّي : أَبُو بَكْرٍ
نَظِيرُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعِمْرُ نَظِيرُ مُوسَى ، وَعُثْمَانُ نَظِيرُ هَارُونَ ، وَعَلِيٌّ نَظِيرِي . وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْفَقَارِيِّ » .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (٥) قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، وَأَحْسَنُهُمْ خَلْقًا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَأَصْدَقُهُمْ
لَهْجَةً أَبُو ذَرٍّ ، وَأَشْدَهُمْ فِي الْحَقِّ عَمْرٌ ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ » .

عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ (٦) :
« يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي وَزِنْتُ بِأَرْبَعِينَ أَنْتَ فِيهِمْ ، فَوَزَنْتُهُمْ » .

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٨) عن ابن عساكر .

(٢) قال أبو شامة : « أراد النبي ﷺ أن أبا ذرّ قد بلغ في مقام الصدق الدرجة العليا منه ، فليس أحد يفوقه في
الصدق . وهذا لا ينافي مساواة أحد له في ذلك » .

(٣) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢١٩) .

(٤) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣١٨٧) عن ابن عساكر .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣١٢٣) عن ابن عساكر .

(٦) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٣) عن ابن عساكر .

عن أبي ذر قال :

والله ما كذبتُ على رسول الله ﷺ ، ولا أخذتُ إلا عنه ، أو عن كتاب الله - عز وجل .

وقال : والله إني لعلى العهد الذي فارقتُ عليه رسول الله ﷺ ، ماغيّرتُ ، ولا بدلتُ .

عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه :

أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن مسعود ، وأبي الدرداء ، وأبي ذر :

ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ قال : وأحسبه حبّسهم بالمدينة حتى أصيب .

وقال أبو ذر : قال لي رسول الله ﷺ :

« كيف أنتَ عند ولايةٍ يستأثرون عليك ؟ » قلت : والذي بعثك بالحق ، أضع سيفي على عاتقي وأضربُ حتى ألحقك . قال : « أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ اصبرُ حتى تلحقني - وفي رواية : تنقادُ لهم حيثُ قادوك ، وتَسْأَق لهم حيثُ ساقوك حتى تلقاني وأنتَ على ذلك ، وفي رواية^(١) : إذا بلغ البناءُ سُلْعاً^(٢) فاخرج منها - وضرب يده نحو الشام - ولا أرى أمراءك إلا يحولون بينك وبين ذلك » قلت : فأخذ سيفي ، وأضرب به من حال بيني وبين أمرك ؟ قال : « لا ، ولكن تسمعُ وتطيعُ ولو لعبد حبشي » . فلما بلغ البناءُ سُلْعاً خرج من المدينة حتى أتى الشام ، فكتبَ الناسُ عليه ، فكتب معاوية إلى عثمان : إن كان لك بالشام حاجة فأرسل إلى أبي ذر . فكتب إليه عثمان يأمره بالقدوم عليه ، فقال : سمعاً وطاعة . فلما قدم على عثمان قال له : هاهنا عندي . قال : الدنيا لا حاجة لي فيها ، قال : تأتي الرُبْذة ، قال : إن أُذِنْتَ لي . فلما قدم الرُبْذة حضرت الصلاة ، قيل له : تقدّم يا أبا ذر ، فقال : من على هذا الماء ؟ قالوا : هذا ، فإذا عبد حبشي . قال أبو ذر : الله أكبر ، أمرتُ أن أسمع وأطيعَ ولو لعبد حبشي ، فأنت عبد حبشي . فتقدّم ، فصلى خلفه أبو ذر .

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٢٥٠٤٠) عن ابن عسّكر ، وهو في الطبقات ٢٣٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢

(٢) سُلْع : موضع بقرب المدينة .

وقال أبو ذر^(١) :

كنت أخدم رسول الله ﷺ ، ثم آتني المسجد إذا أنا فرغت من عملي فاضطجع فيه .
فأتاني رسول الله ﷺ وأنا مضطجع فيه ، فضربني برجله ، فاستويت جالساً ، ثم قال
رسول الله ﷺ : « كيف تصنع إذا أخرجت منها » ؟ قلت : ألقى بأرض الشام ، قال :
« كيف تصنع إذا أخرجت منها » ؟ قلت : أخذ سيفي ، فأضرب به من يخرجني ، قال :
فجعل رسول الله ﷺ يده على منكبي ثم قال : « غفراً أبا ذر ، غفراً أبا ذر ، بل تنقاد
معهم حيث قادوك ، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبيد أسود » . قال : فلما نفيت إلى
الربذة أقت الصلاة ، فتقدمهم رجل أسود كان فيها على بعض الصدقة ، فلما رأيته أخذ
يرجع ليقدمني ، فقلت : كما أنت أنقاد لأمر رسول الله ﷺ .

وقال : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، أنت رجل صالح ، وسيصيبك بعدي بلاء » ، قلت : في الله ؟ قال :
« في الله » قلت : مرحباً بأمر الله .

وقال أبو ذر :

أمرنا رسول الله ﷺ ألا نقلب على أن نأمر بالمعروف ، وننهي عن المنكر ، ونعلم
الناس السنن .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجنا مع غضيف بن الحارث نريد بيت المقدس ، فأتينا أبا الدرداء ، فسلمنا
عليه ، فقال أبو الدرداء : القى أبا ذر ، فقل : يقول لك أبو الدرداء : اتق الله ، وخف
الناس ، فقال أبو ذر : اللهم غفراً ، إن كنا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد رأينا فقد
رأى ، أو ما علم أبي بايعت رسول الله ﷺ على ألا تأخذني في الله لومة لائم ؟

عن^(٢) أبي الهيثم ، وأبي المثني أن أبا ذر قال :

بايعني رسول الله ﷺ خمساً ، ووأثقتني سبعا ، وأشهد الله علي تسعاً^(٣) ألا أخاف في

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٧/٦ ، والنهني في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ بخلاف في اللفظ .

(٢) مسند أحمد ١٧٢/٥

(٣) م : « سبعا » .

الله لومة لائم . ثم ^(١) قال أبو المثنى : قال أبو ذر : فدعاني رسول الله ﷺ [فقال : ^(٢)] « هل لك إلى بيعة ولك الجنة » ؟ قلت : نعم ، وبسطت يدي ، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ : « أن لاتسأل الناس شيئاً » ، قلت : نعم ، قال : « ولا سوطك إن سقط ^(٣) منك حتى تنزل إليه فتأخذه . »

عن أبي الهيثم قال :

لما قفل الناس عام غزوة قبرس وعليهم معاوية ، ومعه أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا بالشام ، فخرج إلى الكنيسة التي إلى جانب أنطرسوس التي يقال لها كنيسة معاوية ، وبقامه عندها دعيت كنيسة معاوية ، فقام في الناس قبل أن يتفرقوا إلى أجنادهم ، فقال : « إنا قاسموا غنائكم على ثلاثة أسهم : سهم للسفن فإنها مراكبكم ، وسهم للقبط ، فإنكم لم يكن لكم حيلة إلا بهم ، وسهم لكم . فقام أبو ذر ، فقال : كلا والله لا تقسم سهامنا على ذلك ، أتقسم للسفن وهي مما أفاء الله علينا ؟ وتقسم للقبط وإنما هم خولنا ^(٤) ؟ والله ما أبالي من قال أو ترك ، لقد بايعني رسول الله ﷺ خساً ^(٥) ، وأوثقني سباً ، وأشهد الله عليّ سباً : ألا تأخذني في الله لومة لائم . »

فقال معاوية : تقسم الغنائم جميعاً على المسلمين .

قال بشر بن بكر ^(٦) : حدثنا الأوزاعي : حدثني أبو كثير ، حدثني أبي قال :

أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى ^(٧) ، وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه ، فأتاه رجل ، فوقف عليه ، فقال : ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا ؟ فرفع رأسه إليه ثم قال : أرقب أنت عليّ ؟ ! لو وضعت الصمصامة ^(٨) على هذه - وأشار بيده إلى

(١) ليست في المسند ، ولعلها سهو من الناسخ كرر القسم الأخير من اللفظة السابقة .

(٢) زيادة من المسند .

(٣) في المسند : « إن يسقط » .

(٤) الخول : العبيد ، ويقال : هؤلاء خول فلان : إذا كان قد قهرهم وأذلهم .

(٥) في م : « على خساً » ، أقيمت « على » ، ولا موضع لها .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٧) الجمرة الوسطى : هي إحدى المواضع الثلاث التي يرمى فيها الحصى بمنى .

(٨) الصمصامة : السيف القاطع .

قفاه - ثم ظننت أن أُنفِذَ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تحيزوا عليّ لأتخذتها .
وفي رواية^(١) : أن رجلاً أتى أبا ذر فقال : إن المصدقين - يعني جباة الصدقة -
إزدادوا علينا ، فنغيّب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا ؟ قال : لا ، قف مالك عليهم فقل :
ما كان لكم من حق فخذوه ، وما كان باطلاً فذروه ، فأتعدوا عليك جُعِلَ في ميزانك يوم
القيامة .

وعلى رأسه فتى من قریش ، فقال : أماناك أمير المؤمنين عن الفتوى ؟
فذكر ما سبق .

وعن ثعلبة بن الحكم ، عن علي قال^(٢) :
لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ، ولا نفسي ؛ ثم ضرب يده
على صدره .

عن أبي الطفيل ، عن ابن أخي أبي ذر قال :
أخبرني رسول الله ﷺ أنه لن يسلط أحد على قتلي ، ولن يفتنوني عن ديني .
وأخبرني أني أسلمت فرداً ، وأموت فرداً ، وأبعث يوم القيامة فرداً .

قال الأحنف بن قيس^(٣) :
أتيت المدينة ، ثم أتيت الشام ، فجمعت^(٤) ، فإذا أنا برجل لا ينتهي إلى سارية إلا
فر أهلها ، يصلي ويخف صلاته . فجلست إليه ، قال : ثم عني لا أعزك بشر ، فقلت :
كيف تغرني بشر ؟ قال : إن هذا - يعني معاوية - نادى مناديه أن لا يجالسي أحد .

وفي رواية : كنت جالساً في حلقة بمسجد المدينة ، فأقبل رجل لا تراه حلقة إلا فروا
حتى انتهى إلى الحلقة التي كنت فيها ، ففروا ، وثبت ، فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا
أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، قلت : فما يُفَرُّ^(٥) الناس منك ؟ قال : إني أنهام عن

(١) رواها أبو نعيم في الحلية ١٦٠/١

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/٤

(٤) جمع الناس : شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها .

(٥) أفررت الرجل أثره إفراراً : إذا علت عملاً يفر منه ويهرب .

الكنوز ، قلت : فإن أُعْطِينَا قَدْ بَلَغْتَ وَارْتَفَعْتَ ، أَفَتَخَافُ عَلَيْنَا مِنْهَا ؟ قَالَ : أَمَّا الْيَوْمَ فَلَآ ، وَلَكِنْ يَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ أَثْمَانُ دِينِكُمْ ، فَإِذَا كَانَ أَثْمَانُ دِينِكُمْ فَدَعُوهُمْ وَإِيَّاهَا .

وقال^(١) : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قَرِيشٍ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ ، أَخْشَنُ الْجَسَدِ ، أَخْشَنُ الْوَجْهِ ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : بَشِّرِ الْكَنَازِينَ بِرَضْفٍ^(٢) يُحْمَى عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ ثَدْيٍ أَحَدِهِمْ حَتَّى يُخْرَجَ مِنْ نَفْصِ^(٣) كَتِفِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى نَفْصِ كَتِفِهِ حَتَّى يُخْرَجَ مِنْ حَلْمَةِ ثَدْيِهِ بِتَجْلِجَلٍ^(٤) .

قال : فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُؤُوسَهُمْ ، فَأَرَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ^(٥) شَيْئًا ، فَأَدْبَرَ ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُمْ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ دَعَانِي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ » ، فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ : « تَرَى أَحَدًا » ، فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْسِ ، وَأَنَا أَظُنُّهُ يَبْعَثُ بِي فِي حَاجَةٍ لَهُ ، فَقُلْتُ : أَرَاهُ ، فَقَالَ : « مَا يُسْرِنِي أَنْ لِي مِثْلُهُ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ » ، ثُمَّ هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا ، لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ! فَقُلْتُ : مَالِكَ وَإِخْوَانِكَ قَرِيشٍ ، لَا تَعْتَرِبُهُمْ ، وَتَصِيبُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : لَا وَرَبِّكَ مَا سَأَلَهُمْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى الْحَقَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

قال مالك بن أوس بن الحدثان^(٦) :

قدم أبو ذر من الشام ، فدخل المسجد وأنا جالس ، فسلم علينا ، وأتى سارية ، فصلّى ركعتين تجوّزَ فيها ، ثم قرأ : « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ » حَتَّى خَتَمَهَا ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « فِي الْإِبِلِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْبَقَرِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْبُرِّ صَدَقَتُهُ ، مِنْ^(٧) »

(١) يعني الأحنف بن قيس . والحديث أخرجه البخاري برقم (١٢٤٢) في الزكاة ، ومسلم برقم (٩٩٢) في الزكاة ،

والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٢) الرَضْفُ : الحجارة الملهمة ، الواحدة رصفة ، مثل تمر وتمرة .

(٣) النَفْصُ : العظم الرقيق الذي على طرف الكتف .

(٤) توافق رواية الذهبي هذه الرواية ، وفي البخاري ومسلم : « يتزلزل » .

(٥) في م : « إلى » . رجع إليه شيئاً : أي أجابه بشيء . يقال : ليس لكلامك مرجوع : أي جواب .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٦/٤ ، وحديثه ﷺ في كنز العمال برقم (١٥٨٩٤-١٥٨٩٥) .

(٧) في م : « ثم » ، تصحيف . وما أثبتته من سير أعلام النبلاء .

جمع ديناراً أو درهماً ، أو تَبَرّاً ، أو فِضَّة لا يَمُدُّهُ لِفَرِيمٍ ، ولا لِلنَّفَقَةِ^(١) في سبيل الله كَوَيْ به . قلت : يا أبا ذر ، انظر ما تَخْبِرُ عن رسول الله ﷺ ، فإن هذه الأموال قد فَشَتْ . فقال : من أنت يا ابن أخي ؟ فانتسبتُ له ، قال : قد عرفت نسبك الأكبر ، ماتقرأ ﴿والذين يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) ؟

وفي رواية : قدم أبو ذر من الشام وأنا جالس مع عثمان بن عفان في مسجد رسول الله ﷺ ، فجاء أبو ذر فسلم عليه ، فقال عثمان : كيف أنت يا أبا ذر ؟ قال : بخير ، فكيف أنت ؟ ثم ولى وهو يقول : ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ، ورفع صوته وكان صلب الصوت حتى ارتجَّ المسجد بقراءة السورة كلها ، حتى مالت القراءة إلى سارية من سواري المسجد . فصلى ركعتين فتجوز فيها ، فاحتوشه^(٣) الناس وقالوا : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، وجلست قبالة وجهه .

فذكر نحو ما تقدم .

قال عبيد الله بن شَمِيط : سمعت أبي يقول :

بلغنا أن أبا ذر كان يقول وهو في مجلس معاوية : لقد عرفنا خياركم من شراركم ، ولنحن أعرف بكم من البياطرة بالخيـل . فقال رجل : يا أبا ذر ، أتعلم الغيبة ؟ فقال معاوية : دعوا الشيخ فالشيخ أعلم منكم ، من خيارنا يا أبا ذر ؟ قال : خياركم أزهدكم في الدنيا ، وأرغبكم في الآخرة ، وشراركم أرغبكم في الدنيا وأزهدكم في الآخرة .

حدثنا عبد الله بن الصامت قال^(٤) :

دخلت مع أبي ذر في رهطٍ من غفار على عثمان من الباب الذي لا يُدْخَلُ عليه منه ، فَتَخَوَّفْنَا عُثْمَانَ عَلَيْهِ ، فانتَهَى إِلَيْهِ ، فسلم عليه وقال : أَحَسِبْتَنِي مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ والله ما أنا منهم ، ولا أَدْرِكُهُمْ ، لو أمرتني أن آخذ بَعْرُقَوْنِي قَتَبَ^(٥) لأخذتُ بها حتى أموت . ثم استأذنه إلى الرَبْدَةِ ، فقال : نعم نأذن لك .

(١) في م : « النفقة » .

(٢) سورة التوبة ٩/٢٤

(٣) احتوش القوم فلاناً : جملوه وسطهم .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤

(٥) العرقوتان من الرجل والقتب : خشبتان تضبان ما بين الوسط والمؤخرة .

عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال (١) :

دخلت مع أبي ذر على عثمان ، فلما دخل إليه حَسَرَ عن رأسه وقال : والله ماأنا منهم
ياأمير المؤمنين - يريد الخوارج -

قال ابن شاذب :

سيام التَّشْيِيتِ (٢) - يعني الحَلْق - فقال له عثمان : صدقت ياأبا ذر ، إنما أرسلتُ
إليك لتجاوزنا بالمدينة ، قال : لا حاجة لي في ذلك ، ائذن لي إلى الرِّبْدَةِ ، قال : نعم ،
ونأمر لك بَنَعَمٍ من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح ، قال : لا حاجة لي في ذلك ، تكفي
أبا ذر صُرَيْمَتُهُ (٣) . فلما خرج من عنده قال : دونكم معاشر قريش دنياكم فاخذموها (٤) ،
ودعونا وربنا .

حدثني غروان أبو حاتم قال (٥) :

بينما أبو ذر عند باب عثمان ليؤذن له إذ مرَّ به رجلٌ من قريش ، فقال : ياأبا ذر ،
مايجلسك هاهنا ؟ قال : يأتى هؤلاء أن يأذنوا لنا . فدخل الرجل ، فقال : ياأمير
المؤمنين ، مابال أبي ذر على الباب لا يؤذن له ؟ فأمر فأذن له ، فجاء حتى جلس ناحيةَ
القوم وميراثُ عبد الرحمن يُقسَم ، فقال عثمان لكعب : ياأبا إسحاق ، أرايت المال إذا أُذِّيَ
زكَّاتُه هل يُخشى على صاحبه فيه تَبِعَةٌ ؟ فقال : لا ، فقام أبو ذر ومعه عصاً ، فضرب بها
بين أذني كعب ، ثم قال : يابن اليهودية ، أنت تزعم أنه ليس عليه حق في ماله إذا أدى
الزكاة ، والله تعالى يقول : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٦) الآية ، ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ
عَلَى حَبِّهِ ﴾ (٧) ، و ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (٨) ، فجعل يذكر نحو هذا

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٠/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٧/٢

(٢) سبت شعره يسبته سبتاً : حلقه . اللسان : « سبت » ، ولم يذكر ابن منظور المضعف بهذا المعنى .

(٣) الصُرَيْمَةُ : القطيع الصغير من الإبل والتمم .

(٤) في سير أعلام النبلاء : « فاعذموها » . ائْذَمْ : سرعة القطع - خَذَمَهُ بِخِزْمِهِ خَذَمًا : قطعه . وَخَذَمُوا

بالسيف : أي قطعوا . وَالْمَنْعَمُ : العَضُّ والأكل بجفاء .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦٨/٤

(٦) سورة الحشر ٥٩ آية ٩

(٧) سورة النهر ٧٦ آية ٨

(٨) سورة المعارج ٧٠ الآيتان ٢٣ ، ٢٤

من القرآن . فقال عثمان للقرشي : إنما نكره أن نأذن لأبي ذرٍّ من أجل ماترى !

عن ابن عباس قال (١) :

كان أبو ذرٍ يختلف من الرِّبْذَةِ إلى المدينة مخافة الأعرابية (٢) ، فكان يُحِبُّ الوحدة والخلوة . فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار ، فقال عثمان : ألا ترضون من الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروف ، وقد ينبغي للمؤدي الزكاة ألا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ، ويصل القربات . فقال كعب : من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فرغ أبو ذرٍ محجَّنةً ، فضربه ، فشجّه ، فاستوهبه عثمانٌ ، فوهبه له ، وقال : يا أبا ذرٍ ، اتَّقِ الله ، واكفِّ يدك ولسانك . وقد كان قال له : يا ابن اليهودية ، ما أنت وما هاهنا ؟ والله لتسمعن مني أو لأدخلُ عليك ، والله لا يسمع أحدٌ من اليهود إلا فتنوه .

قال زيد بن وهب : حدثني أبو ذرٍ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا بلغ البناء سلماً فارتحل إلى الشام » . فلما بلغ البناء سلماً قدمت الشام ، وكنت بها ، فتلوت هذه الآية ﴿ والذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ (٣) ، فقال معاوية : هذه للكفار ، فقلت : هي لأهل الإسلام . فكتب إلى عثمان : إن هذا يفسدُ ، فكتب إليَّ عثمان ، فقدمت المدينة ، فأجفل (٤) الناسُ ينتظروني ، كأنهم لم يروني قط ، فقال لي عثمان : لو ارتحلت إلى الرِّبْذَةِ ؟ قال : فارتحلنا إلى الرِّبْذَةِ .

وفي رواية (٥) : مررتُ بالربذة فإذا أنا بأبي ذرٍ ، فقلت : ما أنزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام ، فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية ﴿ والذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ ، فقال معاوية : نزلتُ في أهل الكتاب ، وقلت : نزلتُ فينا وفيهم . فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فكتب يشكوني إلى عثمان ، فكتب إليَّ عثمانُ أن أقدم المدينة ، فقدمتُ المدينة ، فكثُرَ الناسُ عليَّ كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكر ذلك لعثمان ، فقال :

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٧٢

(٢) أي توطن البادية بعد الهجرة ، وقد نهي عن ذلك .

(٣) سورة التوبة ٩/٢٥

(٤) يريد أنهم غادروا أماكنهم وذهبوا نحوه مسرعين ليروه .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٦/٤

إِنْ شِئْتَ تَتَحَيَّتْ ، فَكُنْتَ قَرِيباً . قَالَ : فَذَلِكَ أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ ، وَلَوْ أَمَرَ عَلِيَّ حَبَشِيٌّ لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ .

قال موسى بن عُبيدة : أخبرني ابن نفعيع ، عن ابن عباس قال (١) :

استأذن أبو ذر على عثمان وأنا عنده ، فتغافلوا عنه ساعةً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا أبو ذر بالباب يستأذِنُكَ ، فقال : ائذن له إِنْ شِئْتَ ، إنه يؤذينا وَيَبْرَحُ بنا ، قال : فأذنت له ، فجلس على سرير مرثوم^(٢) من هذه البحرية ، فرجف به السريرُ ، وكان عظيماً طويلاً ، فقال له عثمان : أَمَا إِنَّكَ الزَّاعِمُ أَنَّكَ خَيْرُ مَنْ أَبِي بَكْرٍ وعمر ؟ قال : ما قلتُ : قال عثمان : إِنْ أَنْزِعَ عَلَيْكَ بالبينة ، قال : والله وما أدري ما بينتك ، وماتأتي به ؟ وقد علمت ما قلتُ ، قال : فكيف قلتُ إِذَا ؟ قال : قلتُ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (٣) : « إِنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي الَّذِي يَلْحَقُ بِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُهُ عَلَيْهِ » ، ولكم قد أصاب من الدنيا ، وأنا على ما عاهدني عليه ، وعلى الله تمام النعمة . وسأله عن أشياء ، فأخبره بالذي يعلمه ، فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية ، فكان يحدث بالشام ، فاستهوى قلوب الرجال ، فكان معاوية ينكر بعض شأن رعيته ، وكان يقول : لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم ، ولا تير ، ولا فضة إلا شيء ينفقُه في سبيل الله ، أو يُعِدَّه لغيره . وَإِنَّ معاويةً بعث إليه بألف دينار في جُنْحِ الليل فأنفقها ، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال : اذهب إلى أبي ذر فقل : أتقذ جسدي من عذاب معاوية أتقذك الله من النار ، فإني أخطأت بك . قال : يا بني ، قل له : يقول لك أبو ذر : والله ما أصبح عندنا منه دينار ، ولكن أنظرنا ثلاثاً حتى نجتمع لك دنائرك . فلما رأى معاوية أن قوله صدق فعله كتب إلى عثمان : أَمَا بعد ، فإن كان لك بالشام حاجةٌ أو بأهله فابعث إلى أبي ذر ، فإنه قد أوغلَّ صدور الناس . فكتب إليه عثمان : أقدم عليّ . فقدم عليه المدينة .

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٩٧/٢

(٢) أي : منسوج بالسف والجبال ، ويقال أيضاً : سرير مرمول : إذا كان مزيناً بالجواهر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز يرق (٨٩٢) .

قال شداد بن أوس^(١) :

كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشدة ، ثم يخرج إلى قومه يسلم عليهم ، ثم إن رسول الله ﷺ يرخص فيه بعد فلم يسمعه أبو ذر ، فتعلق أبو ذر بالأمر الشديد .

قال عبد بن سيدان السلمي^(٢) :

تساجى أبو ذر وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما ، ثم انصرف أبو ذر مبتمساً ، فقال الناس : مالك ولأمر المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ، ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عَدَنَ ثم استطعت أن أفعل لفعلت . وأمره عثمان أن يخرج إلى الرَبَذَةِ - وفي رواية^(٣) : لو أن عثمان أمرني أن أمشي على رأسي لمشيئت ، وفي رواية : لو أمرني ألا أجلس ما جلست ما حملتني رجلاي ولو كنت على بعير - يعني موثقاً - ما أطلقت نفسي حتى يكون هذا^(٤) الذي يطلقني .

وفي رواية : لما قدم أبو ذر على عثمان من الشام قال : يا أمير المؤمنين ، أتحسب أنني من قوم - والله ما أنا منهم ، ولا أدركتهم - يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يرقون من الإسلام كما يبرق السهم من الرمية ، ولا يرجعون إليه حتى يرجع السهم على فوقه^(٥) ، سيّام التخليق . والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت ما ملكتني رجلاي ولو أوثقتني بعرقوتي قَبَّ^(٦) ما حللته حتى تكون أنت الذي تحلني .

عن شيخين من بني ثعلبة : رجل وامرأته قاض^(٧) :

نزلنا الرَبَذَةَ ، فر بنا شيخ أشعث أبيض الرأس واللحية ، فقالوا : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاستأذناه أن نغسل رأسه ، فأذن لنا ، واستأنس بنا ، فبينما نحن كذلك

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٠/٢ ، وأحمد في المسند ١٢٥/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٤) كذا ، والأشبه في موضعها : « هو » .

(٥) القَوْضُ من السهم : موضع الوتر ، والجمع أقواض وفوق .

(٦) تقدم تفسير اللفظة .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ ، وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

إذ أتاه نفر من أهل العراق ، حسبته قال : من أهل الكوفة ، فقالوا : يا أبا ذر ، فعل بك هذا الرجلُ وفعل ، فهل أنت ناصبٌ له رايةً ، فنكملتُ^(١) رجالٍ ماشئت ؟ فقال : يا أهل الإسلام ، لاتعرضوا عليّ ذاك ، ولا تذّلوا السلطان ؛ فإنه من أذلّ السلطان فلا توبة له ، والله لو أنّ عثمان صليني على أطول خشبة وأطول جبلٍ لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ^(٢) أنّ ذلك خيرٌ لي ، ولو سیرني ما بين الأفق إلى الأفق - أوقال : ما بين الشرق والغرب - لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ^(٣) أنّ ذلك خيرٌ لي ، ولو ردّني إلى منزلي لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ^(٣) أنّ ذلك خيرٌ لي .

عن عبد الرحمن بن غنم قال :

كنت عند أبي الدرداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة ، فسأله فقال : إني تركت أبا ذرٌ يسيرُ إلى الرّبة ، فقال أبو الدرداء : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لو أن أبا ذرٌ قطعني عضواً عضواً ما هيجته^(٤) مما سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه .

قال الحافظ أبو القاسم - رحمه الله - :

ولم يسير عثمان أبا ذر ، لكنه خرج هو إلى الرّبة لَمّا تخوّف من الفتنة التي حدّره النبي ﷺ ، فلما خرج عقيب ما جرى بينه وبين أمير المؤمنين عثمان ظنّ أنه هو الذي أخرجه .

ثم أسند عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر^(٤) :

والله ما سير عثمانُ أبا ذرٌ ولكن رسولَ الله ﷺ قال : « إذا بلغَ البناءُ سلماً فاخرج منها » ، فلما بلغ البناءُ سلماً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام .

وذكر الحديث في رجوعه ، ثم خروجه إلى الرّبة ، وموته بها .

(١) في الطبقات : « فلنكل » ، وفي هامش م : « فنكملك » .

(٢) في الطبقات : « ورئيت » .

(٣) يعني أنه لم يزعه ويحركه من مكانه . يقال : هاج هائج : إذا اشتد غضبه . وفي حديث للملائكة : « ... فلم يهجه : أي لم يزعه وينفره » . اللسان : « هيج » .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢

قال أبو ذر^(١) :

إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة . وقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا بهيئة^(٢) متركته فيها » ، وإنه والله مامنكم أحد إلا قد تشبث منها بشيء .

قال مالك بن دينار : قال أبو ذر للنبي ﷺ :

والذي بعثك بالحق لا لقيتك إلا على الذي فارقتك عليه .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :

« يكون في جهنم عقبة كؤود لا يقطعها إلا المخفون » ، قلت : أمِنَ المخفون أنا يا رسول الله ؟ قال : « عندك طعام يوم ؟ » قلت : نعم ، قال : « أ عندك طعام غد ؟ » قلت : نعم ، قال : « أ عندك طعام بعد غد ؟ » قلت : لا ، قال : « لو كان عندك طعام ثلاثة أيام لكنت من المتقلين » .

وقال أبو ذر :

كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ في كل جمعة صاعاً فلست بزائدٍ عليه حتى ألقاه .

قال إبراهيم التيمي :

دخل شباب من قریش على أبي ذر فقالوا له : فضحتنا بالدنيا ، وأغضبوه ، فقال : مالي والدنيا ، وإنما يكفيني صاع من طعام في كل جمعة ، وشربة من ماء في كل يوم .

قال المعروف بن سويد^(٤) :

نزلنا الرَبْدَةَ ، فإذا رجل عليه بُرْدٌ ، وعلى غلامه بردٌ مثله ، فقلنا له ، لو أخذت

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، وأحمد في المسند ١٦٥/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨٩١) ، وبرقم

(١٠٦٨) .

(٢) في الطبقات : « كهيئة » ، وفي المسند : « كهيئته يوم تركته عليه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٢٨٧) ، وبرقم (٤٣٨٨) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٠) في الإيمان ، وبرقم (٢٤٠٧) في الصلوة ، وبرقم (٥٧٠٣) في الأدب ، ومسلم برقم

(١٦٦١) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٥١٥٧ ، ٥١٥٨) ، والترمذي برقم (١٩٤٥) ، وأحمد في المسند ١٦١/٥ ، والذهبي في

سير أعلام النبلاء ٧٢/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٦٥) بقريب من لفظ الحافظ .

بردة غلامك هذا فضمته إلى بردك هذا فلبسته كانا حُلَّةً^(١) ، واشترت لغلّامك برداً غيره ؟ قال : إني سأحدثكم عن ذلك : كان بيني وبين صاحب لي كلام ، وكانت أمّه أعميّة ، فنلت منها ، قال رسول الله ﷺ يعذّره مني^(٢) ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ، سابيت فلاناً ؟ » فقلت : نعم ، قال : « فذكرت أمّه ؟ » فقلت : من ساب الرجال ذكّر أبوه وأمّه ، فقال لي : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، قلت : على حال ساعتي من الكير ؟ قال : « على حال ساعتك من الكير : إنهم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من لباسه ، ولا يكلفه ما يعليه » .

عن سليمان بن يسار قال^(٣) :

قال أبو ذر حدثنا إسلامه لابن عمّه : يا بن الأمة ، فقال النبي ﷺ : « ما ذهبت عنك أعرابيتك بعد » .

عن عطاء بن أبي مروان^(٤) ، عن أبي ذر

أنه رآه في نمرة^(٥) مؤثراً بها ، قائماً يصلي ، فقلت : يا أبا ذر ، مالك ثوب غير هذه النمرة ؟ قال : لو كان لي رأيت^(٦) عليّ ، قلت : رأيت^(٧) عليك منذ أيام ثوبين ، فقال : يا بن أخي ، أعطيتهما من هو أحوج مني إليهما ، قلت : والله إنك لحتاج إليهما ، قال : اللهم غفراً ، إنك لمعظم للدنيا ، ألت^(٨) ترى عليّ هذه البردة ؟ ولي أخرى للمسجد ، ولي أعزّ تحلبها ، ولي أخيرة غمّل^(٩) عليها ميرتنا ، وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهنة طعامنا ، فأيّ نعمة أفضل مما نحن فيه ؟

(١) الحلة عند العرب ثوبان ، ولا تطلق على ثوب واحد .

(٢) رواية الكنز : « فأق النبي ﷺ ليعذّره مني » . يقال : من يعذّرني من فلان ؟ أي من يقوم بعذري إن أنا

جازيته بسوء صنيعه .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٥/٤

(٥) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ، وبردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) في الطبقات : « لرأيت » .

(٧) في الطبقات : « فإني رأيت » .

(٨) في الطبقات : « أليس » .

(٩) في الطبقات : « غمّل » .

قال عبد الله بن خراش :

رأيت أبا ذرٍّ بالرَّبَذَةِ في ظِلَّةٍ له سوداء ، وتحت امرأة له سخَاءٌ ، وهو جالسٌ على قطعةِ جِوَالِقٍ^(١) ، فقيل له : يا أبا ذر ، إِنَّكَ امرؤٌ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في الفناء ، ويدَّخرهم في دار البقاء ، قالوا : يا أبا ذر ، لو اتخذت امرأةً غير هذه ؟ قال : لأنَّ أتزوج امرأةً تضعني أحبُّ إليَّ من امرأةٍ ترفعني ، قالوا له : لو اتخذت بساطاً ألين من هذا ؟ قال : اللهم غَفراً ، خذ مما خَوَّلْتَ ما بدا لك .

عن رجل من بني سليم قال :

جاورت أبا ذرٍّ بالرَّبَذَةِ وله فيها قطيع إبل ، له فيها راع ضعيف ، فقلت : يا أبا ذر ، ألا أكون لك صاحباً أكفِّ راعيكم ، وأقتبس بعض مالِعل الله ينفعني به . فقال له أبو ذر : إن صاحبي من أطاعني ، فما كنت لي مطيعاً فأنت لي صاحب ، وإلا فليست لي بصاحب . قلت : وما الذي تسألني الطاعة فيه ؟ قال : لا أدعوك لشيء من مالي إلا توخيت أفضله . قال : فلبثت معه ماشاء الله ، فذكر له في أهل الماء حاجة ، فقال : اثني ببيعير من الإبل ، فتصفحت الإبل ، فإذا أفضلها فحلها ذلولاً ، فهممت بأخذه ، فذكرت حاجتهم إليه ، فتركته وأخذت ناقةً ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها ، فجئت بها ، فحانت منه نظرة ، فرآني ، فقال : يا أخا بني سليم ، جئني ، يا أخا بني سليم أجئني^(٢) ، فلما فهمتها خليت الناقة ثم رجعت إلى الإبل ، فأخذت الفحل ، فجئت به ، فقال لجلسائه : من رجلان يحْتَسِبان عملها ؟ فقال رجلان : نحن ، فقال : إما لا فأنيخاه ، ثم اعقلاه ، ثم انحرأه ، ثم عدُّوا بيوت الماء ، فجزئوا لحمه على عددهم ، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً مما تفعلون .

فلما فرقوا اللحم دعاني ، فقال : ما أدري حفظت وصيتي فظَهَرَتْ بها^(٣) ، أم نسيت فأعذرك ؟ قلت : مانسيت وصيتك ، ولكن لما تصفحت الإبل وجدت أفضلها فحلها ، فهممت بأخذه ، ثم ذكرت حاجتكم إليه فتركته . قال : ما تركته إلا لحاجتي إليه ؟ قلت :

(١) الجوالق : اللبيد .

(٢) جنب الشيء وتجنبه ، وجانيه ، وتجانبه ، واجتنبه : بعد عنه .

(٣) ظهر بحاجة الرجل ، وظهرها وأظهرها : جعلها بظهر واستخف بها كأنه جعل الحاجة وراء ظهره .

ماتركته إلا لذلك . قال : أفلا أخبرك بيوم حاجتي إليه ؟ يوم أوضع في حفرتي ، فذلك يوم حاجتي . إن في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو بشرها ، والوارث ، ينتظر متى يوضع رأسك فيستفيئها^(١) وأنت ذميم ، وأنت الثالث ، فإن استطعت ألا تكون أعجز الثلاثة فلا تكن ؛ مع أن الله تعالى قال : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٢) ، وإن هذا الجمل كان مما أحب من مالي فأحببت أن أقدمته لنفسي .

عن سعيد بن أبي الحسن^(٣)

أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة آلاف ، فكان إذا أخذ عطاءه دعا خادمه فسأله عما يكفيه للسنّة فاشتراه ، ثم اشترى فلوساً بما بقي ، وقال : إنه ليس من وعاء ذهب ولا فضة يوكى عليه إلا هو يتلظى على صاحبه .

عن رجل من أهل الشام

أنه دخل على أبي ذر وهو يوقد تحت قدّره من حطب قد أصابه مطر ، ودموعه تسيل ، فقالت له امرأة له : كان لك عن هذا مندوحة ، فلو شئت كفيت ، فقال أبو ذر : فهذا عيشي ، فإن رضيت وإلا فتحت كنف الله . قال : فكأنها ألقيتها حجراً ؛ حتى إذا أنضح ما في القدر جاء بصحفة ، فكسر فيها خبزاً له غليظاً ، ثم جاء بالذي كان في القدر ، فكبه^(٤) عليه ، ثم جاء به ، وقال لي : ادن ، فأكلنا جميعاً ، ثم أمر جاريته أن تسقيننا ، فسقنا منقّة^(٥) من لبن مِعْزاة ، فقلت : أبا ذر ، لو اتخذت في بيتك عيشاً^(٦) ؟ فقال : أتريد لي حساباً أكثر من هذا ؟ أليس هذا مثلاً^(٧) نرقدُ عليه ، وعباءة نسطها ، وكساء

(١) أي يأخذها ، استفاء : استفعل من الفاء . وفي حديث عمر : فلقد رأيتنا نستفيئ سماننا ، أي نأخذها لأنفسنا ، ونقتسم بها .

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ٩٢

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٣/٢ ، والخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ٢٢٩/٤ ، ومسنّد أحمد ١٥٦/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) في أصل التاريخ : « فكدره » .

(٥) منقّ اللبن يذقه : خلطه . والمذيق : اللبن المزوج بالماء . والمنقّة : الطائفة منه .

(٦) العيش : الطعام والمشرب ، وما تكون به الحياة . وكأنه أراد : لو وسعت على نفسك في العيش فكنت في رخاء ونعمة .

(٧) في أصل التاريخ : « مثال » ، المثال : الفراش ، وجمعه مثَل .

نَلَيْسَهُ ، وَبُرْمَةٌ ^(١) نَطْبُخُ فِيهَا ، وَصَخْفَةٌ نَأْكُلُ فِيهَا ، وَبَطَّةٌ ^(٢) فِيهَا زَيْتٌ ، وَغِرَارَةٌ ^(٣) فِيهَا دَقِيقٌ ؟ قُلْتُ : فَإِنْ عَطَاءُكَ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ ، وَأَنْتَ فِي شَرَفٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَأَيْنَ يَذْهَبُ عَطَاؤُكَ ؟ فَقَالَ : لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَأَشَارَ إِلَى قَرْيَةٍ بِالشَّامِ - ثَلَاثُونَ فَرَسًا ، فَإِذَا خَرَجَ عَطَائِي اشْتَرَيْتُ لَهَا عِلْفًا ، وَأَرْزَاقًا لِمَنْ يَقُومُ عَلَيْهَا ، وَنَفَقَةً لِأَهْلِي ، فَإِنْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ اشْتَرَيْتُ بِهِ فُلُوسًا ، فَجَعَلْتُهُ عِنْدَ نَبْطِيِّ هَاهُنَا ، فَإِنْ أَحْتَاجَ أَهْلِي إِلَى لَحْمٍ أَخَذُوا مِنْهُ ، وَإِنْ أَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ أَخَذُوا مِنْهُ ، ثُمَّ أَحْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَلَيْسَ عِنْدَ آلِ أَبِي ذَرٍّ دِينَارٌ ، وَلَا دِرْهَمٌ .

قَالَ مِيمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ^(٤) :

لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو ذَرٍّ قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَيْنَ تِلْكَ ^(٥) النَّفَقَةُ ؟ فَجَاءَتْ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَأَمَرَ بِهَا فَوَضَعَتْ مَوَاضِعَهَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ كَانَتْ عَحْرِقَتِي مَا يَبِينُ عَانَتِي إِلَى ذَقَتِي .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْذَرِ ^(٦) قَالَ :

بَعَثَ حَبِيبُ بْنُ مُسَلَمَةَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ بِالشَّامِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : اسْتَعْنِ بِهَا عَلَى حَاجَتِكَ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : ارْجِعْ بِهَا إِلَيْهِ ، فَمَا أَحَدٌ أَغْنَى بِاللَّهِ مَنَّا ، لَنَا ظِلٌّ نَتَوَارَى بِهِ ، وَثُلَّةٌ مِنْ غَنَمٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا ، وَمَوْلَاةٌ لَنَا تَصَدَّقَتْ عَلَيْنَا بِخِدْمَتِهَا ، ثُمَّ إِنِّي لِأَتَخَوِّفُ الْفَضْلَ .

وَعَنْ ابْنِ سَرِينَ قَالَ :

بَلَغَ رَجُلًا كَانَ بِالشَّامِ مِنْ قَرِيشٍ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ بِهِ عِوْزٌ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ : مَا وَجَدَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنِّي ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ^(٧) : « مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ فَقَدْ أَلْحَفَ » ، وَلَآلِ أَبِي ذَرٍّ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَمَاهَنَانٍ - يَعْنِي خَادِمَيْنِ .

(١) البُرْمَةُ : قدر من حجارة ، والجمع : بُرْمٌ .

(٢) البطَّة : إداة يوضع به الزيت .

(٣) الغرارة : الجوالق .

(٤) تاريخ الرقة ١٣٢

(٥) في تاريخ الرقة : « أين مال » .

(٦) في أصل التاريخ : « المنكدر » .

(٧) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٧١) .

عن أبي شعبة قال ^(١) :

مرّ قومٌ بأبي ذر بالرّبذة ، فعرضوا عليه ^(٢) النفقة ، فقال أبو ذر : عندنا أعزّ نخلها ، وأخيرة ^(٣) نتقل عليها ، ومحرّرة نخدمنا ، وفضل عباءة إنّي لأخاف الحساب فيها .

وفي رواية : وفضل عباءة عن كسوتنا ، وإنّي لأخاف أن أحاسب الفضل .

عن يحيى قال :

كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمل عليها ، فكان يحمل على خمسة عشر منها يُغزى عليها ، ويصلح آلة بقيتها ، فإذا رجعت أخذها فأصلح آلتها ، وحمل على الأخرى .

عن جسر بن الحسن قال :

كان عطاء أبي ذر أربعة آلاف ، فكان يشتري عشرين فرساً فيرتبطها بمحمص ، فكان يحمل على عشر عاماً ، وعشر عاماً .

قال إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى : حدثني أبي ، عن جدي قال :

خرج أبو الدرداء إلى السوق يشتري قيصاً ، فلقي أبا ذر ، فقال : أين تريد يا أبا الدرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قيصاً ، قال : وبكم ؟ قال : بعشرة دراهم . فوضع أبو ذر يده على رأسه ثم قال : ألا إنّ أبا الدرداء من المسرفين . قال : فالتست مكاناً أتوارى فيه ، فلم أقدر ، فقلت : يا أبا ذر ، لاتفعل ، مرّ معي ، فاكسني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم . فأق السوق ، فاشتري قيصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفت حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يوارى سواته ، فقلت له : اتّق الله ووار سواتك ! فقال : ما أجد ما أوارى به سواتي ، فألقيت إليه الثوب ، ثم انصرفت إلى السوق ، فاشتريت قيصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي ، قد اندق إناءها ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقالت : اندق إنائي ، وأبطأت على أهلي . فذهبت

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٥/٤

(٢) في م : « على » ، والصواب من أصل التاريخ .

(٣) في م : « أحر » ، والصواب من أصل التاريخ والطبقات .

معها إلى السوق ، فاشترت لها سمناً بدرهم ، [وإناء بدرهم]^(١) . فقالت : يا شيخ ، أما إذ فعلت ما فعلت فامش معي إلى أهلي ، فإنني قد أبطأت ، وأنا أخاف أن يضربوني ، قال : فشيت معها إلى مواليتها^(٢) فدعوت ، فخرج لي مولاها ، فقال : ماعنك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمكم^(٣) أبطأت عنكم ، وأشفقت أن تضربوها ، فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها . قال : فأنا أشهدك أنها حرّة لوجه الله لمُشاك معها .

قال أبو الدرداء : فقلت : أبو ذرّ أرشد مني ، كساني قيصاً ، وكسا مسكيناً قيصاً ، وأعتق ربةً بعشرة دراهم .

قال ثابت البناني : بني أبو الدرداء مسكناً تدراً بطله ، فرّ عليه أبو ذرّ ، فقال : ماهذا ؟ تعمّر داراً أمر الله بخرابها ؟ ! لأن أكون رأيتك تتمرغ في غديره أحبّ إليّ من أن أكون رأيتك فيها ! فلما فرغ أبو الدرداء من بنائه قال : إني قائلٌ على بنائي هذا شيئاً : بنيت داراً ولست عامرها^(٤) لقد علمت إذ بنيت أين داري

قال ابن سعد^(٥) : يسنده إلى ابن يَزِيدَة ، قال :

لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذرّ ، فجعل أبو موسى يلزمه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم ، قصيراً ، وكان أبو ذرّ أسود كثّ الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ويقول أبو ذرّ : إليك عني ، ويقول الأشعري : مرحباً بأخي ، ويدفعه أبو ذرّ ويقول : لست بأخيك ، إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل .

قال : ثم لقي أبا هريرة ، فالتزمه ، وقال : مرحباً بأخي ، فقال له أبو ذرّ : إليك عني ، هل كنت عمّلت هؤلاء ؟ قال : نعم . قال : قد تطاولت في البناء ، واتخذت زرعاً وماشيّة ؟ قال : لا ، قال : أنت أخي ، أنت أخي .

(١) ما بينهما في م فقط .

(٢) في م : « إلى أهلها » .

(٣) في م ، د : « خادمكم » . والخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية .

(٤) هذا شطر بيت من المنسرح ، أما الثاني فلا يستقيم وزنه إن صحّت الرواية .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٠/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

قال سفيان الشوري : قال أبو ذر^(١) :

لك في مالك شريكان أيها جاء أخذ ولم يؤامرك : الخدثان والقدر ، كلاهما يمر على الغث والسمين ، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ما^(٢) تحت يدك . وأنت تقدم لنفسك ؛ فإن استطعت ألا تكون أحسن الثلاثة نصيباً فافعل .

قال جعفر بن سليمان^(٣) :

دخل رجل على أبي ذر ، فجعل يقلب بصره في بيته . فقال له : يا أبا ذر ، أين متاعكم ؟ - وفي رواية : ما أرى في بيتك متاعاً ، ولا غير ذلك من الأثاث - فقال : إن لنا^(٤) بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بد لك من متاع مادمت هاهنا ، فقال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن ابن جندعان ، عن سمع أبا ذر في مسجد المدينة يقول لرجل^(٥) :

يَمُ تَحْوَفِي ؟ فوالله للفقير أحب إلي من الغني ، وللبطن الأرض أحب إلي من ظهرها .

وقال أبو ذر : أحب الإسلام وأهله ، وأحب الفقراء ، وأحب الغريب من كل قلبك . وادخل في هوم الدنيا واخرج منها بالصبر ، ولا يأمن رجل أن يكون على خير فيرجع إلى شر ، فيموت بشر ، ولا ييأس رجل أن يكون على شر ، فيرجع إلى خير ، فيموت بخير ، وليردك عن الناس ما تعرف من نفسك .

وقال^(٦) : يا أيها الناس ، إني بكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلوا في ظلمة الليل لَوْحْشَةِ القبر ، وصوموا في الدنيا لحرّ يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير لعظام الأمور .

(١) تقدم الخير بنفي هذه الرواية .

(٢) هذه رواية أصل التاريخ ، وفي المختصر : « من » .

(٣) وفي رواية أخرى في أصل التاريخ : « حفص بن سليمان » .

(٤) م : « لي » .

(٥) الخبر في المجالسة (ل ١٥٨) .

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ١٦٥/١ ، وانظر كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ١٤٨

وقال : وددت أني شجرة تُعَصَّد ، وددت أني لم أخلق .

قال المدائني : قال عمر بن الخطاب لأبي ذر :

يا أبا ذر ، من أنعم الناس بالآ ؟ قال : برئ في الثواب ، قد آمن من العقاب فبشر
بالثواب . قال : صدقت يا أبا ذر .

وأُسند ابن أبي الدنيا عن بعضهم قال :

جاء غلام لأبي ذر . وقد كسر رجل شاة له ، فقال له أبو ذر : من كسر رجل هذه
الشاة ؟ قال : أنا ، قال : ولم ؟ قال : لأغظك ، لتضربني ، فتأثم . فقال أبو ذر :
لأغظن من حرصك على غيظي ! فأعتقه .

قالت أم طلق^(١) :

دخلت على أبي ذر فرأيت شعثاً شاحباً بيده صوف ، قد جعل عودين وهو يغزل به
ذلك الصوف ، فنظرت يميناً ويسرة^(٢) فلم أر في بيته شيئاً ، فتأولته شيئاً^(٣) من دقيق
وسويق ، فجعله في طرف ثوبه ، فقال : أما ثوابك فعلى الله .

وفي رواية : رأيت شعثاً شحياً ، وفي يده صوف منفوش وعودان ، قد وضع أحدهما
على الآخر ، وهو يغزل ذلك الصوف .

قال عيسى بن عميلة القزاري^(٤) :

أخبرني من رأى أبا ذر يحلب غنمة له ، فيبدأ بجيرانه وأضيافه قبل نفسه ، ولقد
رأيت ليلة حلب حتى ما بقي في ضروع غنمه شيء إلا مَضَره ، وقرب إليهم تمراً وهو يسير ،
ثم تعذر إليهم ، وقال : لو كان عندنا ما هو أفضل من هذا لجئنا به . قال : وما رأيت ذاق
تلك الليلة شيئاً .

(١) الخبر في المجالسة وجواهر العلم (ل ١٥١) ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

(٢) ضبطت في أصل المجالسة والأصل بضم الياء ، والصواب الفتح ؛ يقال : أخذ يمشى ويمشاً ويمشاً ويمشاً ، أي

ناحية يمين ويسار .

(٣) في الأصل : « وشيء » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

قال أبو ذر : أن تملي خيراً فيكتب لك خير من السكوت ، والسكوت خير من أن تملي شراً ، والجليل الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس سوء .
وفي رواية رفع ذلك إلى النبي ﷺ :

قال أبو الأسود الدؤلي :
قد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما رأيت بأبي ذرّ شيئاً .

قال ابن سعد ^(١) : قال محمد بن إسحاق :
أخى رسول الله ﷺ بين أبي ذر وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة ، وهو المُنْثِقُ ليموت ، وقال : لم تكن المؤاخاة إلا قبل بدر ، فلَمَّا نزلت آية المواريث انقطعت المؤاخاة ، وأبو ذر حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد ذلك .

عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذرّ قال ^(٢) :
كنت رُدْفَ رسول الله ﷺ ، وهو على حمار وعليه بُرْدَةٌ أوقطيفة .

عن أبي ذرّ أنه قال ^(٣) : قال لي رسول الله ﷺ :
« يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي ؛ لا تأمّرْ على اثنين ، ولا تولّين مال يتيم » .

وفي حديث آخر أن أبا ذرّ سأل رسول الله ﷺ الإمرة ، فقال : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، فأدى الذي عليه فيها » .

عن غالب بن عبد الرحمن قال ^(٤) :
لقبت رجلاً قال : كنتُ أصلي مع أبي ذرّ في بيت المقدس ، فكان إذا دخل خلع

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣١/٤

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

خَفِيه ، فإذا بزق ، أو تنخَّع تنخع عليها . قال : ولو جُمِعَ ما في بيته لكان رداء هذا الرجل أفضل من جميع ما في بيته .

عن أبي عثمان النهدي قال (١) :

رأيت أبا ذر يميد على راحلته ، وهو مستقبل مَطْلَعِ الشمس ، فظننته نائماً ، فدنوتُ منه ، فقلتُ : أناأم أنت يا أبا ذر ؟ فقال : لا بل كنتُ أصلي .

عن بُرَيْدَةَ بن سفيان وعبد بن كعب القرظي قال (٢) :

لما صار أبو ذر إلى الرَبْذَةِ وأصابه قَدْرُهُ لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلामه فأوصاهما أن اغسلاني ، وكفّاني ، وضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركبة ير بكم قولوا له : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا به ذلك ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عَمَّاراً ، فلم يرعهم إلا يجنازةً على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها (٣) ، فقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله يبيكي ، وقال (٤) : صدق رسول الله ﷺ ، « تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك » ، فنزل هو وأصحابه فواروه .

عن محمد بن كعب (٥)

أن رسول الله ﷺ قيل له عام تبوك (٦) : تخلف أبو ذر ، وهو في الطريق ، فطلع ، فقال : « يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » . قال : فلما حضرت أبا ذر الوفاة ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان من إمارة عثمان ، قال لابنته : استشري يا بنية هل ترين أحداً ؟ قالت : لا ، قال : فما جاءت ساعتي بعد ، ثم أمرها ،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٤/٤ ، وسيرة ابن هشام ١٦٨/٤ ، وتاريخ الطبري ١٠٧/٣

(٣) د ، س : « تطؤها » .

(٤) في الطبقات : « ويقول » . د ، س : « فقال » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٢٠٨/٤

(٦) في أصل التاريخ : « على تبوك » .

فدبجت شاةً ، ثم قصبتها^(١) . ثم قال لها : إذا جاءك الذين يدفنونني فقولني لهم : إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا . فلما نضجت قدرها قال لها : انظري هل ترين أحداً ؟ قالت : نعم ، هؤلاء ركب مقبلون ، قال : استقبلي بي الكعبة ، ففعلت^(٢) ، وقال^(٣) : بسم الله ، وبالله ، وعلى ملة رسول الله . ثم خرجت ابنته ، فتلقته ، وقالت : رحمك الله ، اشهدوا أبا ذر ! قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم إليه ، وقد مات ، فادفنوه ، فقالوا : نعم ، ونعمة عين^(٤) ، لقد أكرمنا^(٥) الله بذلك . وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم عبد الله بن مسعود ، فأتوا إليه ، وابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ : « يموت وحده ، ويبعث وحده » . فغسلوه ، وكفنوه ، وصلوا عليه ، ودفنوه . فلما أرادوا أن يرحلوا قالت لهم ابنته : إن أبا ذر يقرؤ عليكم السلام ، وأقسم ألا تركبوا حتى تأكلوا . ففعلوا . وحملوهم حتى قدموا بهم مكة ، ونعوه إلى عثمان ، فضم ابنته إلى عياله وقال : يرحم الله أبا ذر .

عن دُرَيْمٍ قَالَ (٥) :

خرجنا حجاجاً مع ابن مسعود ونحن أربعة عشر راكباً - فسأهم ، وفيهم : علقمة ، والأسود وذلك سنة إحدى وعشرين ، وفي رواية : أربعاً وعشرين^(١) - حتى أتينا على الرَبْذَةِ ، فإذا امرأة قد تلقتنا ، فقالت : اشهدوا أبا ذر . فغسلناه ، وكفنناه ؛ فإذا خبأؤه منصوح^(٢) بمسكٍ ، فقلنا للمرأة : ما هذا ؟ قالت : كانت مسكة ، فلما خضر قال : إن الميت يحضره شهود يجدون الرياح ، ولا يأكلون ، فدُفِنِي^(٣) تلك المسكة بماء ، ثم رشي بها الخبءاء ، وأقربهم ريحها ، واطبخي هذا اللحم ، فإنه سيشهدني قوم صالحون يلون دفني ، فاقربهم . فلما دفناه دعتنا إلى الطعام ، فأكلنا ، وأردنا احتالها ، فقال ابن مسعود : أمير المؤمنين منا

(١) قَصَبَ الْجَزَارَ الشَّاةَ يَقْصِيهَا قَصَباً : قطعها عضواً عضواً .

(٢) م : « وقالت » .

(٣) ليست اللفظة في م .

(٤) م : « أكرمته » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٣٠٨/٤

(٦) قال أبو شامة : « وهو وهم ، والصواب سنة إحدى وثلاثين » .

(٧) النضح : الرش . ونضح ثوبه بالطيب .

(٨) داف الطيب دَوْفاً بالماء : خلطه . وداف : لغة فيه .

قريب ، فنستأمره ، فقدمنا مكة ، وأخبرناه الخبر ، فقال : رحم الله أبا ذرٍّ ، وغفر له نزوله بالربذة . فلما صدرَ خرج ، فأخذ طريق الربذة ، وضم عياله إلى عياله ، وتوجه نحو المدينة ، وتوجهنا نحو العراق .

وعن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أم ذرٍّ قالت :

لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال ^(١) : ما يبكيك ؟ قلت : وما لي لأبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ، ولا يدان لي بتغييبك ^(٢) ، وليس معنا ثوب يسعك كفنًا ، ولا لك . فقال : لا تبكي ، وأبشري ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم : « ليموتن رجل ^(٣) منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ، ولا كذبت ، فأبصري الطريق . فقلت : أتى وقد ذهب الحاج ، وتقطعت الطرُق ؟ فقال : انظري . قالت : فكنت أشتدُّ إلى الكثيب ، فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرضه . فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرِّخَم ^(٤) ، فألحْتُ بثوبي ، فأسرعوا ، ووضعوا السِّياط في غورها يستبقون إليَّ ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين ، تكفونونه ، يموت ، فقالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . ففدَّوهُ بأبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فسلموا عليه ، فرحب بهم ، وقال : أبشروا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة ، فيصبرا ، ويحتسبا ، فيريان النار أبدًا » . وسمعته يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض ، فتشده عصابة من المسلمين » وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت . وقال : أنشدكم الله ، لا يكفي منكم رجل كان أميراً أو عريفاً ،

(١) في م : « قالت » .

(٢) هذه رواية م . وفي مصورة أصل التاريخ د : « بنمشك » ، وفي س : « لا يد لي بتكفينك » . وقد روي خبر وفاة أبي ذر في طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وفيه : « لا يد لي بتغييبك » ، وفي سير أعلام النبلاء ٧٦/٢ ، وفيه : « لا يد من تغييبك » .

(٣) في الأصل : « رجلاً » .

(٤) الرِّخَم : مفردة رَخْمَة . طائر أبقع على شكل النسر خلقه إلا أنه مبقع بسوادٍ وبياض يقال له : الأنوق .

أو نريداً ، أو تقيياً . فكفنه أنصاري في رداءه وثوبين عنده من غزل أمه ، ودفنه النفر
الذين معه ، منهم : حجر بن الأذبر ، ومالك الأشر ، في نفرٍ كلهم ياني .
قال المدائني :

مات أبو ذر بالربذة ، وصلى عليه ابن مسعود سنة اثنتين وثلاثين ، وقدم ابن
مسعود المدينة ، فأقام عشرة أيام ، ثم مات بعد عشره .
زاد غيره فمات هذه السنة : معاذ بن عمرو بن الجموح ، وأبا الدرداء ، وكعب
الأحبار .

٢٠٩ - أبو ذر البَغْلَبَكِيّ

قال الخطيب : هو مجهول .

٢١٠ - أبو الذكر

حكى عنه أبو علي محمد بن هارون بن شعيب قال : أنشدنا أبو الذكر الشامي - وفي نسخة -
الدمشقي : [مجزوء الكامل]

وسمْتُ كلَّ مَـآرِبِي فكَأَنَّ أَحْسَنَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبْدَأُ حَدِيثُ

٢١١ - أبو الذِّئَالِ

من ولد بلال بن سعد

حرف الراء

٢١٢ - أبو راشد الحُبْراني

اسمه أخضر بن حوط - ويقال : النعمان بن بشير .

من أهل حصص - ويقال : إنه دمشقي .

عن أبي راشد الحُبْراني ، عن عبادة بن الصامت^(١) :

أنه قام فينا عند كنيسة معاوية ، فحدث أن رسولَ الله ﷺ كان يقول : « مَنْ عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وسمع وأطاع أدخله الله من أي أبواب الجنة شاء - ولها ثمانية أبواب ، قال : - ومن عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، [وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة^(٢)] ، وسمع ، وعصى فإنَّ الله من أمره بالخيار ، إن شاء رَحِمه ، وإن شاء عَذِبَه » .

كنيسة معاوية إلى جانب أنطَرطوس نسبتُ إليه لأنَّه كان ينزل بها .

عن أبي راشد الحُبْراني قال^(٣) :

أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت له : حدثنا ممَّا سمعتَ رسولَ الله ﷺ ، فألقى إليَّ صحيفةً ، فقال : هذا ما كتب لي رسولُ الله ﷺ . قال : فنظرتُ ، فإذا فيها : إنَّ أبَا بكرٍ الصديق قال : يا رسولَ الله ، علمني ما أقولُ إذا أصبحتُ ، وإذا أمسيتُ ، فقال : « يا أبا بكر ، قل اللهم فاطرَ السماواتِ والأرض ، عالمَ الغيب والشهادة ، لا إله إلا أنتَ ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه ، أعوذ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ الشيطان وشركه ، وأن أُقْرِفَ^(٤) على نفسي سوءاً ، أو أجْرَه إلى مسلمٍ » .

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٢٢٤) من طريق المسند وابن عساكر .

(٢) ما بينهما زيادة من المسند والكنز .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٢٦) دعوات .

(٤) قُرِفَ على نفسه ذنوباً : أي كسبها . وقُرِفَ الذنب واقتُرِفَ إذا عمله .

وقال^(١) : أخذ بيدي أبو أمامة قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ ثم قال : « يا أبا أمامة ، إن من المؤمنين من يلين له قلبي ».

وقال : ركب البحر عام قبرس مع ثلاثة عشر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ منهم : عبادة بن الصامت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو ذر الغفاري ، وأبو الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعمير بن سعد ، ومعاوية وهو الأمير .

قال أحمد بن عبد الله العجلي^(٢) :

أبو راشد الخبزي : شامي ، تابعي ، ثقة ، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الشام^(٣) :

أبو راشد الخبزي . من حمير . كان يصفر لحيته .

٢١٣ - أبو الربيع الدمشقي

إن لم يكن سليمان بن عتبة فهو آخر .

٢١٤ - أبو رجاء

ابن أخي أبي إدريس الخولاني .

عن أبي رجاء ، عن أبي إدريس عمه :

أنه كان بدمشق قاعداً في يوم ياريد ، فأراد أن يخلع خفيه فيتوضأ ، فمر به بلال مؤذن رسول الله ﷺ ، فقال : يا بلال ، كيف كان نبي الله ﷺ يتوضأ ؟ قال : مسح على الخفين والحمار ، فقال : الحمد لله . وترك خفيه ، ولم يخلعهما .

(١) رواه صاحب الكنز برق (٨٣٧ ، ٣٧٥٦٥) من طريق أحمد في المسند ٣٦٧/٥ ، وابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٥٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٥٧/٧

وقال البرقاني :

سألت الدارقطني ، عن حديث زهير ، عن حميد ، عن أبي رجاء ، عن عمه أبي إدريس ، عن بلال في المسح فقال : تفرد فيه زهير بزيادة أبي رجاء ، فقلت : يخرج هذا الحديث في الصحيح ؟ فقال : نعم .

٢١٥ - أبو الرضا الصياد العابد

حكى عن قاسم الجوعي قال : سمعت قاسم الجوعي يقول :

. العيش في ثلاثة أشياء : أولها الاستغناء عن الناس ، العدو منهم والصديق ، والثانية صحة البدن ، والثالثة الأمن من الدّين .

٢١٦ - أبو الرضا بن النحاس الحلبي

شاعر قدم دمشق مرات .

قال أبو عبد الله بن الملحي :

هو ابن أخت أبي نصر الوزير ، العالم المفيد الكاتب الشاعر المجيد . وكان أبو الرضا وصل إلى دمشق عند القبض على خاله ، لأخذ خاله ، فاجتمعت به ، وأنشدني لحاله : [من الكامل]

وَزَعَتْ أَنْكَ قَاصِرٌ عَنْ ذِكْرِهِ	يَا قَلْبُ أَنْتَ أَذِنْتَ لِي فِي هَجْرِهِ
لَا أَتَقِي فِيهَا عَوَاقِبَ غَدْرِهِ	وَضَمِنْتَ إِنْجَادِي ^(١) عَلَيْهِ بَتْلُوَ
هِيَهَاتَ قَاتَ الْحَزْمَ فَارِطُ أَمْرِهِ	وَرَجَعْتَ تَطْلُبُهُ وَأَنْتَ أَضْعَفُهُ

فاسْتَحْسِنْتَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ حَتَّى غَنَى بِهَا الْقِيَانُ ، وَهَامَ بِهَا الشُّيُوخُ وَالشَّبَابُ . فعمل

أبو الرضا : [من الكامل]

وَزَعَمْتَ قَلْبَكَ فِي هَوَاهُ كَقَلْبِهِ	يَا طَرْفُ أَنْتَ طَرَحْتَنِي فِي حَبِّهِ
فَعَرِمْتَ مَا أَمَلْتَهُ مِنْ قُرْبِهِ	حَتَّى إِذَا لَفَحْتُكَ نِيرَانُ الْجَوَى

(١) أنجده : أعانه ، وأنجده عليه كذلك أيضا .

أنشأتَ تذكرُ ما جئتَ وقلتَ : خذ قلبي المعنى في هواه بذنبه
 ذق مرَّ ما استحسنته ^(١) وجنيته لا ينكر المغرورُ صرعةَ عجبِهِ
 واغرق بدمعك في البكاء فربما قتلَ التَّيِّمُ نفسه من كَرْبِهِ

قال ابن الملحي : وكتب إلي يوماً : [من البسيط]

يامن إذا ما البليغُ الحَبِيزُ جاذبه حَبَلَ الفصاحةَ منسوباً إلى التُّوكِ
 وابن الأثلي غمر الأحرار فضلهم حتى لقد أصبحوا مثلَ المَالِيكِ
 ما زلت تدأبُ في العلياء تعمُرُها مجاهداً في طريق غيرِ مَسْلُوكِ
 دعوتنا دَعْوَةً بالأُمسِ مُعْجِزَةً فثَنَّ ، لا تَجْعَلُهَا بِيضَةَ الدُّيَكِ

٢١٧ - أبو روح

شيخ صالح .

قال أحمد بن إبراهيم بن مَلَّاس :
 قد رأيت أبا روح - وذكر أنه كان يشبه بالأوزاعي - فذكر أن أباه بلغ مائة سنة
 وست سنين ، وأنه ذكر أنه كان بناحية عبادان من أرض البصرة ، وأن المراكب كانت إذا
 شحنت للغزو لم يؤذن لها في المضي حتى يدخلها ، فيدعو فيها بالبركة والسلامة .

فذكر عن أبيه أنه صلى مع الناس صلاة العيد بالبصرة ، فلما انصرف الناس ذكر
 الزحام والدواب ، فقمعد على دابته ، فحقف الناس ، فما علم إلا بفارس قد أقبل على فرس
 كبيت عليه قباء أبيض ، فسلم عليه وقال : هل مر بك إنسان ؟ قال : لا ، قال : فما علم
 إلا بأخر قد جاء في مثل هيأته على فرس ، وعليه قباء أبيض ، فقال أحدهما لصاحبه :
 انظر من صح عمله فأجز عليه ، فأخرج من قبائه كتاباً فجعل يميز على واحدٍ واحدٍ .

(١) د ، س : « استحلته » .

٢١٨ - أبو روق الدمشقي

أحد المجاهيل .

حدث عن محمد بن غالب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (١)
« سبعة في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلا ظلّه : رجل ذكر الله ففاضت عيناه ، ورجل يحب عبداً لا يحبّه إلا الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها ، ورجل يعطي الصدقة بينه فيكاد يخفيها عن شماله ، وإمام مُقْسِطٌ في رعيته ، وامرأة ذات جمال عَرَضَتْ نفسها على رجلٍ فتركها لحوفٍ من الله ، ورجل كان في سريّة ، فلقيهم العدو ، وانكشفوا فحمى أدبارهم حتى نجا ونجوا » .

٢١٩ - أبو رويحة الخثعمي

قيل اسمه عبد الله بن عبد الرحمن ، ويقال : ربيعة بن السكن .
أخى النبي ﷺ بينه وبين بلال بن رباح . وقدم الشام مع بلال ، ثم سكن فلسطين .

روى عنه عبد الجبار بن عبد الله الخثعمي أنّه قال : (٢)
قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ ، فعقد لي رايةً بيضاء ، وقال لي : « يا أبا رُوَيْحَةَ ، اذهب إلى قومك ، فنادِ فيهم : مَنْ دخل تحت راية أبي رُوَيْحَةَ فهو آمن » ، ففعلتُ .

قال ابن سُمَيْع في الطبقة الأولى :
أبو رُوَيْحَةَ الْفَزَعِيُّ ، من خَثْعَم .
وذكره موسى بن سهل فيمن نزل فلسطين من الصحابة .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٦٢) من طريق ابن عساكر . والحديث بقريب من هذه الرواية في الصحيح .
(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٣٠/١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في الأسد ، وابن حجر في الإصابة .

قال محمد بن إسحاق^(١)

لما دُون عمر الديوان بالشام كان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهداً ، فقال
عمر لبلال : إلى مَنْ تحمل ديوانك ؟ قال : مع أبي رُوَيْحَةَ ، لأفارقة أبداً ، للأخوة التي
كان النبي ﷺ عقد بيني وبينه ، فضَّه إليه ، وضمَّ ديوان الحَبَشَةِ إلى خثعم لمكان بلال
منهم ، فهم مع خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

قال البغوي :

لم يسند أبو رُوَيْحَةَ عن النبي ﷺ حديثاً .

٢٢٠ - أم الربيع

جدة سعيد بن عيسى .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

(١) رواه من طريق ابن إسحاق ابن حجر في الإصابة (٤٢٤ ، ٤٢٥) . وانظر سيرة ابن هشام ١٥٢/٢

حرف الزاي

٢٢١ - أبو زائد الدمشقي

حكى عن جعفر بن زياد الشامي قال :

هَوِيَ رَجُلٌ مِنَّا جَارِيَةَ سَوْدَاءَ ، فَلَامَهُ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : [مِنْ الْوَافِرِ]

يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ قَبِيحٍ فَيَكْسُوهُ الْمَلَاةُ وَالْجَمَالَا
فَكَيْفَ يَلَامُ إِنْسَانٌ عَلَى مَنْ يَرَاهُ كُلُّهُ فِي الْعَيْنِ خَالَا ؟ !

٢٢٢ - أبو الزبير الدمشقي

حكى عن أبيه قال :

نَفَقَ قَرَسٌ لِرَجُلٍ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي رَفَقَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ فَرَساً كَانَ يُحِبُّ إِلَيْهِ ،
فَعَاتَبَهُ بَعْضُ الْمُتَنَصِّحِينَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَبْخَلِي تَتَنَصَّحُ^(١) إِلَيَّ ؟ إِنَّهُ كَفَى لَوْماً أَنْ يُمْنَعَ
الْفَضْلُ ، وَتَتَرَكَ الْمَوَاسَاةَ . وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ اللَّهَ حَمِيداً فِي كِتَابِهِ إِلَّا الْمُؤَثِّرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
مِنْهُمْ خَصَاصَةٌ^(٢) .

٢٢٣ - أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي

اِخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ . فَقِيلَ : عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ :
هَرَمُ بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ : عَبْدُ اللَّهِ .

(١) التَّنصَحُ : كَثْرَةُ النَّصَحِ .

(٢) اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ مِنْهُمْ خَصَاصَةٌ .. » سُورَةُ الْحَشْرِ ٥٩ آيَةُ ٩

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (١)
 « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .

وروى عن أبي هريرة قال : (٢)
 كان رسولُ الله ﷺ إذا كَبُرَ سَكَتَ بين التَّكْبِيرِ والقراءة ، فَقُلْتُ : بِأَيِّ أُنْتَ وَأُمِّي ،
 رَأَيْتَ سَكَتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ والقراءة ، فَأَخْبَرَنِي مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : « أَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي
 وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ تَقْنِيْ مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُتَقْنَى الثَّوْبُ
 الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ » .

وفد على معاوية مع جده جرير ، وقال : ما وفد جرير قط إلا وفدت معه ، ولا
 دخل على معاوية إلا دخلت معه ، ولا دخلنا عليه قط إلا ذكر قتل حُجْرَ ، ثم يخرج أبو
 هريرة فيحدثه ويحدثنا .

فحدثنا أن ربَّ العزة - عز وجل - نادى محمداً ﷺ : « إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي » ،
 ثم أنزلت هذه الآية في سورة موسى وفرعون : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ
 نَادَيْنَاكَ ﴾ (٣) ، الآية .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة من الفقهاء بعد أصحاب علي وعبد الله :
 أبو زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير .

عن محمد بن عمر قال : (٤)
 كان لجرير ابن يقال له عمرو ، وبه كان يكنى ، هلك في إمارة عثمان ، فولد عمرو

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٤٣) في الدعوات ، وبرقم (٦٣٠٤) في الأيمان والنور ، وبرقم (٧١٢٤) في التوحيد ،
 ومسلم برقم (٢٦٩٤) في الذكر ، والترمذي برقم (٢٤٦٣) في الدعوات .

(٢) رواه مسلم برقم (٥٩٨) في المساجد ، والبخاري برقم (٧١١) في صفة الصلاة وأبو داود برقم (٢٧٨١) في
 الصلاة ، والنسائي ١٢٨/٢ ، وابن ماجه برقم (٨٠٥) إقامة .

(٣) سورة القصص ٢٨ من الآية ٤٦

(٤) الكنى والأسماء للدولاني ١٨٢/١

ابناً سماه جريراً باسم أبيه ، وغلب عليه أبو زرعة . رأى علياً ، وكان انقطاعه إلى أبي هريرة ، وسمع من جده أحاديث ، وكان بين ذلك .

وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ثقة .

وقال ابن خراش : هو كوفي صدوق ثقة .

قال عمار بن القعقاع : قال إبراهيم النخعي له :

إذا حدثتني فحدثني عن أبي زرعة ، فإنه حدثني بحديث ، ثم سألته بعد ذلك بسنتين^(١) فما أخرج منه حرفاً .

قال أبو غياث النخعي ، جد حفص بن غياث :

رأيت أبا زرعة بايع رجلاً فخيرته بعدما وقع البيع ثلاث مرات^(٢) ، فسمعت أبا زرعة يقول : سمعنا أبا هريرة يقول : هذا البيع على تراض .

٢٢٤ - أبو زرعة اللخمي

من وجوه عسكر مسلمة بن عبد الملك الذي توجه به من دمشق لحصار القسطنطينية ، وأرسله مسلمة مع البطال إلى ليون ممتلك الروم : « أين ماكنت عاهدت الله عليه من النصيحة لنا وإدخالنا إياها ؟ » فقال : « لئن ظنّ مسلمة أنني أبيع مُلك الروم بالوفاء له لبئس ماظنّ ، ولقد رأيت أن أفى له بما يستقيم ، أصنع له طعاماً ، وحماماً ، فيدخل هو ومن أحب من أصحابه الحمام ، ويصيب الطعام ، ثم ينصرف راشداً .

فقال : إن هذا لغير كائن ، وإنا لنقول : إن الله قد أحاط بكم ، ولسنا نبرح دون صفار الجزيرة ، أو يدخلناها الله عتوة .

فقال : إن دون ذلك لصفاراً وقتالاً شديداً ، وكفى أن تصبروا ؟ فقالوا نصبر .

(١) م : سنة .

(٢) في د : ثلاث .

ولا يد لطعامك الذي عدت^(١) فيه أن يعفن . فقال : أوما ترى كيف دبرته ؟ لم أدخله بيتاً ولا هُرّاً^(٢) مخافة عليه ، فأما هذه السنة فنطحن ماطحنا ، ونأكل ماأكلنا ، ويفسد منه مافسد . وإذا كان قابلاً أمرتُ به فطحن من آخره ، فنأكل منه ماأكلنا ، ويفسد منه مافسد ، وإذا كان العام الثالث أمرنا به فخبز خبز القرايين ، فأكلناه حتى نأتي على آخره ؛ فهذا إلى ثلاث سنين ، ماقد كان أمر يحول بينكم وبين ما تريدون ، ودعا بغدائه ، ففداهم من كل الألوان ، وآتاهم من كل الطرائف ، ثم أقبل عليهم ، فقال : نحن فيما تقولون^(٣) من الحصار والأزل^(٤) نأكل مما ترون ، فادعوا بما شئتم ، وتشهّوا علينا . فقال البطال : أمر يسير عليك ، خفيف مؤنته تدعولنا به . قال : ماهو ؟ قال : كف^(٥) من تراب من خلف الخندق . فقطّب وغضب ، وأمر بهم فأخرجوا ، وأتوا مسلمة بمقاتله .

٢٢٥ - أبو زرعة الدمشقي الصوفي

صحب القاسم بن عثمان الجوعي .

قال السلمي :

هو من فتيان مشايخ الشام ، كان يرجع إلى علم ودراية .

فرّق السلمي بينه وبين الجنبي الآتي ذكره ، وهما واحد ، قاله الحافظ .

٢٢٦ - أبو زرعة الجنبي

صحب أبا عبيد البُسريّ ، والقاسم الجوعي .

وهو القائل لأبي عبيد البُسريّ : يا أستاذ ، أنا أحبك شديدة الحبة ، لو أمر بك ربك إلى النار ، وأمر بي إلى الجنة لأفتديتك بنفسي .

(١) في الأصل : « عدت » ، وفي أصل التاريخ : « غدرت » ، وما أثبتته يستقيم به المعنى .

(٢) الهُرّيّ : بيت كبير ضخم يجتمع فيه طعام السلطان ، والجمع : أمراء . اللسان : « هرا » .

(٣) في م : « يقولون » .

(٤) الأزل : الحبس والضيق والشدة .

(٥) في د ، س : « كفأ » .

وقد تقدّم ذلك في ترجمة أبي عُبَيْد محمد بن حسان البُشَيْرِي .

قال أبو زرعة الجَنْبِي : مكّرت^(١) بي امرأةٌ قالتُ : ألاّ تدخل الدار فتعود مريضاً ؟
- وفي رواية : ادخل ، فشُل^(٢) معي هذا الزَّيْل - فلما دخلتُ أغلقت الباب ، ولم أرَ
أحدًا ، فعلتُ قصدها ، فقلتُ : اللهم سوّدها ، فاسودّت ، فتحيّرتُ ، وفتحتُ البابَ ،
فخرجتُ ، وقلتُ : اللهم ردها إلى حالها ، فرجعتُ إلى ما كانت .

٢٢٧ - أبو زكار الزاهد^(٣)

من أهل حوران .

ذكره أبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني في كتاب : « أخبار الأولياء » ، وذكر أنّه
كان من أفاضل القوم ، وأحسنهم إشارةً ، وله حالةٌ مع الله جليّةٌ ، رفيعةٌ ، ظاهرةٌ
البركات .

قال أحمد الهلالي ، قال لي ولد [أبي]^(٤) زكار :

أقام أبي خمس عشرة سنة لازماً البيتَ ، وكُنّا إذا قلنا له : قد فرغنا من الزرع ، أو
من الحصاد ، أو من الدرس ، أو نريد سَفَرًا يقول : يا بنيّ ، لا تخبروني بشيءٍ من أموركم ،
فتشغلوا قلبي .

وحدث أبو بكر الهلالي ، عن بعض شيوخه قال :

كان أبو زكار بدمشق ، فوافاه قوم من أهل قريته ، فشكوا إليه شدة العطش في
نفوسهم ، وبهائمهم ، فدعا لهم عند العصر ، وعادوا إلى قريتهم ، فقبل لهم : في ساعة الدعاء
- على ماحدثهم - ثارت سحابةٌ ، فطروا مطراً عظيماً ، امتلأت منه الجباب والأودية .

(١) الخبر في جامع كرامات الأولياء ٢٧٣/١

(٢) شُلّت بالجرّة أشول بها شولاً : رفعتها . وأشلت الجرّة ، وشال السائل يديه إذا رفعها يسأل بها .

(٣) ليست له ترجمة في أصل التاريخ .

(٤) زيادة لتأم العبارة .

قال الهلالي : قال لي ولد أبي زكار :

لما حضرت أبي الوفاة قال لنا : إذا أنا ميتٌ فلا تعترضوا على الخراساني في أمري . فلما توفي أقبل رجل خراساني ، ففرع الباب بعكازٍ معه ، ودخل فتولى جميع أمره ، وبات عندنا تلك الليلة ، فأحضرنا له الطعام ، وفيه خلّاط ، فأكل منه ، ثم قدمنا له دجاجة ، فقال : لا أكل إلا من لون واحد ، فلم يضع يده في غير الخلّاط حتى فرغ من طعامه . فودعته بكرّة ، فقال لي : كيف حالك ؟ فقلت له : إني فقير ، فقال : أيش تقول في البيضاء ، وبراقي ، والمرجانية ، هذه ثلاث ضياع نفيسة إن قيل لك خذها ودع شهادة أن لا إله إلا الله كنت تفعل ؟ فقلت : سبحان الله ! فقال : أما يستحي من له خير من البيضاء ، وبراقي ، والمرجانية أن يشكو الفقر ؟! وودعني ومضى .

٢٢٨ - أبو الزهراء القشيري

من أدرك النبي ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، وولي صلح أهل البصرة وحوارن من قبل يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر . وأصيبت رجل أخيه أبي الزهراء بدمشق يوم دمشق . ذكر ذلك كله سيف .

قال : وقال أبو الزهراء القشيري في حدّ عمر من شرب الخمر بالشام^(١) : [من الطويل]

ألم تر أنّ الدُّهْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى	وليس على ضَرْفِ الْمُنُونِ ^(٢) بِقَادِرٍ
صَبْرَتْ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدِمَاتِ إِخْوَتِي	ولستُ عَنِ الصُّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ
رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا	فَخُلَانَهَا يَبْكُونُ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ

(١) رواها لطبري في التاريخ ٩٧/٤ من هذا الطريق . والبيتان الثاني والثالث في الإصابة ٨١/٤

(٢) في م « الزمان » .

ذكر من اسمه أبو زياد

٢٢٩ - أبو زياد ، مولى آل دراج ، الجُمَحي

عن أبي زياد مولى آل دراج :

مارأيت فَنسيتَ فيأني لم أنس أن أبا بكر الصديق كان إذا قام إلى الصلاة قام هَدِلاً^(١) ، وأخذ بكفه اليمنى على ذراعه اليسرى لازقاً بالكوع .

قال أبو زرعة :

هو من أهل دمشق ، داره بها . حدثني بذلك دحيم . ممن رأى أبا بكر . وذكر محمود بن سميع أن ابن دراج فلسطيني .

٢٣٠ - أبو زياد ، أو أبو ثابت ، أو ثابت

عن ثابت ، أو عن أبي ثابت^(٢)

أن رجلاً دخل مسجد دمشق ، فقال : اللهم أنس وَخُشِّي ، وارحم غريقي ، وارزقني جليساً صالحاً . فسمعه أبو الدُّرداء ، فقال : لئن كنت صادقاً فلأننا^(٣) أسعد بما قلت منك ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ فَيَنْهَمُ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ » ، قال : الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك^(٤) ، فذلك الهم والحزن ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ ﴾ قال : يحاسب حساباً يسيراً ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾^(٥) ، قال : الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

(١) س : « هكذا » . قام هَدِلاً : أي مسبل اليدين .

(٢) مسند أحمد ٤٤٤/٦

(٣) في المسند : « لأنا » .

(٤) ليست اللفظة في المسند .

(٥) سورة فاطر ٣٥ آية ٣٢ ، وروى هذا التفسير للآية في الجامع لأحكام القرآن ٣٥٠/١٤

وقال الأشجعي - يعني عن سفيان عن الأعشى ، عن أبي زياد .
دخلت مسجد دمشق .

٢٣١ - أبو زياد الدمشقي

حدث عن أبي سلام مَطْطُور الْحَبْشِيِّ ، عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول^(١) : « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ . فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُخْرِجُ مِنَ الْبَيْتِ يقرأ فيه سورة البقرة » .

٢٣٢ - أبو زياد

من أهل جَبِيل ساحل دمشق .

٢٣٣ - أبو زيد الأسدي - ويقال : الأزدي

رجل فصيح . وفد على سليمان بن عبد الملك .

عن عيسى بن يزيد بن دأب^(٢) :

أنَّ أبا زيد الأزدي دخل على سليمان بن عبد الملك ، وهو قاعد على دكان مبطن بالرخام الأحمر ، مفروش بالديباج المطبوع الأخضر ، في وسط بستان ملتف قد أثمر ، ونار^(٣) كل شق من الدكان ميدان يُنْبِتُ الرِّبْعَ ، وعلى رأسه وِصْفَاءٌ^(٤) كل واحدة منهن من صاحبته أقر وأزهر ، وقد أشرقت الشمس ، فنصرت لحسنها الخضرة ، وتضاعفت الزهرة ، وتغنيت الطييار ، فتجاوبت ، وهبت الرياح على الأشجار فتأيلت ، بين أنهار فيه قد شققت ، ومياه فيها قد دققت . فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فرفع رأسه ، وكان مطرقاً ، فقال : أبا زيد ، انصت^(٥) في هذا اليوم ، مرحباً ، فقلت :

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٠) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ٦٦٦

(٣) بُزَّتْ الثوب أنيره : إذا جعلت له علماً ، فكان للميادين التي تنبت الربيع كانت بمثابة العلم في الثوب .

(٤) في العقد للفريد :- « وِصْفَاءٌ وهو الصواب » .

(٥) يقال : « دعي فانصت » أي أجب .

ياأمير المؤمنين ، وقد قامت القيامة ، فقال : على أهل المحبة سراً ، والمراسلة خفياً ، قد أكلوا النعم ، فشمسوه^(١) ، وأبسطوا التفكير فقاربوه ، وفثقوا أكام الطيب فازجوه . ثم أطرق ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : أبا زيد ، ما يطيب في يومنا هذا ؟ فقلت : قهوة حمراء ، في زجاجة بيضاء ، تناولنيها مقدودة هيفاء ، كوما كحلاء ، أشربها من يدها ، وأمسح في بقمها .

فأطرق عند ذلك ملياً تتحادر من عينيه عبرات متواليات بلا شقيق ، فلما رأى الوصفاء ذلك تنحوا عنه ، فقال : أبا زيد ، حللت بيوم فيه انقضاء أجلك ، وتصرم غمرك ، لتخبرني ماأثار هذه الصفة من قلبك ؟ أو لأضربن عنقك ، فقد أبديت مني مكتوماً بوصفك ، وأعلنت مني مستوراً بنعتك . فقلت : الأمان ياأمير المؤمنين ، قال : لك ذلك فقل . فقلت : ياأمير المؤمنين ، بينا أنا ذات يوم قاعد بباب سعيد بن عبد الملك إذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر تريد رحبته كالغزال الفالت من شبكة الصائد ، وعليها ثوب سكب^(٢) إسكندراي^(٣) ، يرى منه نور بدنها ، وطير عكنها ، ونقش يكتها ، وتدوير سرتها . في رجلها نعل قد أشرق بياض قدمها على حمرة نعلها ، تفرد ذؤابة تضرب الحيق ، وعينان مملوءتان سحراً ، الغالب عليها الفتور ، بينهما أنف أقي ، كأنه قصبه ذر ، فوقه حاجبان قد قوسا على عاجر عينيها ، وطرة كالحم على متن جبينها ، وصدغان قد تعقريا ، نونان على صحن خدها ، وقفا كالعناقيد على سلتها . شغلني عن صفة فيها ذهاب عقلي ، كأنه لم غلام قد تبرق شاربه ، وهي تلون كلامها وتقول : عباد الله ، ماالدواء لما لا يشتكي ؟ والعلاج لما لا يسمى ؟ دام الحجاب ، وأبطأ الكتاب ، والنفس محتبس ، والروح محتلس ، والنفس واهية ، والأذن واعية . سلم الله على قوم عاشوا تجلداً ، وماتوا كمداً .

فقلت : سماوية أم أرضية ، أم جنية ، أم إنسية ؟ فقد انتهى جمال خلقك ، وكال عقلك ، وحسن منطقك . فسترت وجهها بكها ، وقالت : اعذر أبا القاعد ، فما أشد الوحشة بلا مساعد ، والمقاساة لخصم معاند . غلب القضاء ، وقل العزاء ، وبرج الخفاء ،

(١) ممش العظم : مصه واستخرج منه المخ ، وامش ما في الضرع : أخذه جميعه .

(٢) السكب : ضرب من الثياب رقيق .

والله شاهد على ماترى ، ورقيب على ما يخفى . ثم ولت مُدْبِرَةً . فوالله يا أمير المؤمنين ما أستحلي طبيباً إلا غصصتُ به ، ولا أرى حُسنًا إلا سَمِج في عيني لتشكيها .

فقال سليمان : كاد الجهل أن يستفزني ، والصبا أن يعاودني بسحر ما رأيت ، وحسن ما سمعت . أبا زيد ، أتدري من تلك ؟ هي الزُّلفاء ، باعها أمير المؤمنين من أخيه بألف ألف درهم ، وهي عاشقة لمن باعها ، وأمير المؤمنين عاشق لها . والله لا مات من يموت إلا محسرتها ، ولا يفارق الدنيا إلا بقصتها .

ثم أبا زيد ، واكتم المفاوضة . يا غلام ، نعله . وأمر بإخراجه .

٢٣٤ - أبو زيد الدمشقي

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال (١) :

لَمَّا ثَقُلَ عمر بن عبد العزيز دُعِيَ له طبيب ، فلَمَّا نظر إليه قال : أرى الرجل قد سَقِيَ السمَّ ، ولا آمن عليه الموت . فرفع عمر بصره فقال : ولا تأمن الموت أيضاً على من لم يسق السمَّ ! قال الطبيب : هل حَسُنَ بذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قد عرفت حين وقع في بطني ، قال : فتعالج يا أمير المؤمنين ، فإني أخاف أن تذهب نفسك ، قال : ربّي خيرٌ مَذْهُوبٌ إليه ؛ والله لو علمت أن شفائي عند شَحْمَةِ أُذُنِي مارفعت يدي إلى أُذُنِي فتناولته ، اللهم خرُّ لعمر في لقائك . قال : فلم يلبث إلا أياماً حتى مات - رحمه الله .

٢٣٥ - أبو زيد الأعمى

وقد عني هشام بن عبد الملك ، وشهد وفاته .

(١) رواه ابن عساکر من طريق ابن أبي الدنيا في المختصرين (ل ٢٢) .

حرف السين

٢٣٦ - أبو الساكن

من أهل دمشق . له ذكر .

قال أبو مُشَر : حدثنا هشام بن يحيى بن يحيى قال :

كان في مسجد دمشق رجل في عقله شيء يقال له : أبو الساكن ، فرأى يحيى بن يحيى ، فقال له : أنت ذو ميسرة ، فرأى لي بدرهمين ، قال : كيف أصبحت ؟ قال : بخير ، قال : فلم تريد الدرهمين ؟ قال : ويلي على عقلك ! من أجل درهميك أقول لك إنني بشر .

٢٣٧ - أبو سباع

روى عنه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أنه قال :

اشتريت ناقةً من دار وائلة بن الأسقع ، فلما خرجت أدراكنا وائلة وهو يجرداءه قال : يا عبد الله ، اشتريت ؟ قلت : نعم ، قال : هل بين لك مافيها ؟ فإن يخفها نقباً^(١) . فذكر الحديث^(٢) : « من باع شيئاً فلا يحل له حتى يبين مافيها ، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا أن يبينه » .

(١) نقب الحنف ينقب من باب تمب : رق ، ونقب أيضاً : تحرق .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٢٠/٥ ، والخطيب في التاريخ ١٤٤/١١

٢٣٨ - أبو سبرة النخعي

كوفي . سمع عمر حين كان بالشام .

حدث عن فروة بن ميثله المرادي قال (١) :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، ألا أقاتل مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِنِ
أَقْبِل ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ ، وَأَمَرَنِي ، فَلَمَّا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي ، فَقَالَ : « مَا فَعَلَ
الْفُطَيْفِيُّ ؟ » فَأَخْبَرْتَنِي قَدْ سِرْتُ ، فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي ، فَرَدَّنِي ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « ادْعِ الْقَوْمَ » ، فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَقْبِلْ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى نَحْدُثَ
إِلَيْكَ . قَالَ : وَأَنْزَلَ فِي « سَبَأَ » مَا أَنْزَلَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا سَبَأٌ ، أَرْضٌ أَوْ
امْرَأَةٌ ؟ قَالَ : لَيْسَ بِأَرْضٍ ، وَلَا امْرَأَةً ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ ،
فَتِيَامُنُ مِنْهُمْ سِتَّةٌ ، وَتَشَاءَمُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ (٢) ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا : فَلَحْمٌ ، وَجَذَامٌ ،
وَعَامِلَةٌ ، وَغَسَّانٌ . وَأَمَّا الَّذِينَ تِيَامَنُوا : فَكِنْدَةٌ ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ ، وَخَثْعَمٌ ، وَبَجِيلَةٌ ،
وَمَذْحِجٌ وَأَغَارٌ (٣) .

عن أبي سبرة النخعي .

أنه شهد عمر بن الخطاب حيث قدم الشام ، فَأَتَانِي بِطَعَامٍ ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ خُبْزًا وَلَحْمًا ، ثُمَّ
أَتَانِي بِشُوبِ كَتَّانٍ لَيْسَ بِيَدِيهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا ثَوْبُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ! ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ ،
وَصَلَّى ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ .

٢٣٩ - أبو سعد بن أبي قضاة الأنصاري

قيل إنه غير أبي سعد الزرقاني عامر بن مسعود .

روى عن النبي ﷺ .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٢٠) في تفسير سورة سبأ ، والحاكم في الكنى (٢٢٣ ل) ، وذكره ابن حجر في الإصابة

(٢) تيامن : أي قصد جهة اليمن ، وتشاءم : أي قصد جهة الشام .

(٣) في سنن الترمذي : « فالأزد ، والأشعرىون ، وحير ، وكندة ، ومذحج ، وأغار » .

وقدم الشام ، وشهد الفتوح بها .

وقال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام حين نَذِبَ أبو بكر البعوث ، فقال لي سهيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١) : « مَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ فِي أَهْلِهِ عُمْرُهُ » . فَأَنَا مَقِيمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ ، لَا أَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ أَبَدًا .

قال خليفة بن خياط^(٢) :

ومن الأنصار ، مَنْ لَمْ يُحَفَظْ لَنَا نَسَبُهُ إِلَى أَقْصَى آبَائِهِ :

أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي فُضَالَةَ . رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ » .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية :

أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي فُضَالَةَ . قال محمد بن عمر : أَرَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ . رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثٌ .

قال : وسئل علي بن المديني عن زياد بن ميناء ، روى عن أبي سعد بن أبي فضالة ، عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ » ، فقال : إسناده صالح يقبله القلب ، ورَبِّهُ إِسْنَادٌ يَنْكَرُهُ الْقَلْبُ .

٢٤٠ - أَبُو سَعْدِ الْحَمَصِيِّ

حدث عن أبي هريرة ، وحكى عن واثلة بن الأسقع ، ورآه^(٤) بدمشق .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥٢/٥ ، و ٤٠٥/٧ ، وصاحب الكنز برقم (١٠٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٢) طبقات خليفة ١٠٤ (عمري) .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣١٥٢) في التفسير . ووقع فيه : « أبو سعيد بن أبي فضالة » . وهو مانبه عليه ابن حجر في الإصابة . وقد ذكرت هذا الحديث كل المصادر التي ترجمت أبا سعد .

(٤) س : « داره بدمشق » .

دعاء حفظته من رسول الله ﷺ لأدعه : « اللهم اجعلني أكثر ذكرك ، وأعظم شكر ، وأتبع ^(١) نصيحتك ، وأحفظ وصيتك » .

عن أبي سعد قال :

رأيت واثلة بن الأسقع يصلي في مسجد دمشق ، فَبَزَقَ تحت قدمه اليسرى على البَوَّاري ^(٢) ، ثم عركها برجله ، فقلت : تَبَزَقَ في المسجد وأنت من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

(١) م : « وانتفع » .

(٢) البواري : جمع يوري : الحَصِيرُ المصنوع من القصب . النهاية ١/١٦٢

ذكر من اسمه أبو سعيد

٢٤١ - أبو سعيد المعيطي

مولاهم . كان ممن غزا مع مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية .

روى عنه الوليد بن مسلم أن الناس أصابهم في حصار القسطنطينية شدة في عيشهم ، وكان أهل القوة منهم يفتون أنفسهم بخزيرة^(١) ، ويقيتوهم فيما لا يصفه واصف من أكل توافق الدواب وأشياء ذلك ، حتى إن قوماً أكلوا ميتاً لهم .

٢٤٢ - أبو سعيد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

ولي إمرة الأردن في خلافة السفاح .

قال أبو الخطاب الأزدي :

لما وجه أبو العباس أبا جعفر إلى خراسان في أخذ البيعة على أبي مسلم بمرودخل عليه أبو جعفر ، فقام إليه أبو مسلم ، فاعتنقه ، وأقعدته على الفراش ، فالتفت إلي فقال : من هذا ؟ قال : ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . قال : نعم ، أهل بيت شرف وعز وطاعة . قال : وخرج أبو جعفر .

وصرت بعد ذلك إلى العراق ، فلما وقفت على أبي جعفر قال لي : يا أبا سعيد ، أتذكر فعل العبد السوء بي ، وسوء جواره ؟! ثم تمثل : [من الطويل]

رَوَيْدًا بِذِي الإِجْرَامِ ، إِنَّ ذُنُوبَهُ سَوْدَدَتْهُ عَمَّا قَلِيلٍ بِمَعْطَبِ

(١) الخزيرة والخزير : « اللحم الغائب يؤخذ ، فيقطع صفاراً في القدر ، ثم يضح به » ، « كثير وشح فإذا أُميت طبخاً ذر عليه الدقيق فقصه » ، ثم آدم بأي إدام . « اللسان : » خزر .

٢٤٣ - أبو سعيد بن محمد

قدم دمشق من ناحية القسطنطينية

٢٤٤ - أبو سعيد البجلي

من أهل دمشق .

روى عن علي بن عروة ، عن حديثه (١)

أن عمار بن ياسر صلى بقوم ، فاستخفوا صلاته ، فقال : والله ما انصرفت حتى دعوت بدعاء كان النبي ﷺ يدعو ويقول : « إنه لم يدعه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا عبد صالح إلا كرم بدعائه : اللهم بعلمك الغيب ، وبقدرتك على الخلق أحييني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني ما علمت الوفاة خيراً لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الغضب والرضى ، والفضل في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وبرد العيش بعد الموت ، وأسألك النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » .

٢٤٥ - أبو سعيد الصوفي

حكى عن أبي عمر الدمشقي الصوفي . قال : سمعت أبا عمر الدمشقي يقول :
من غلب عليه إحسان الصانع يستحسن صنعته .

(١) أخرجه النسائي ٥٤/٣ ، ٥٥

ذكر من اسمه أبو سفيان

٢٤٦ - أبو سفيان بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
القرشي الأموي

من ساكني صهبا من إقليم باناس . له ذكر في كتاب أحمد بن حنبل بن أبي العجائز .
وأمه أم أبان بنت خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان . قاله الأبيوردي .

٢٤٧ - أبو سفيان بن خالد بن يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد . ذكره أبو المظفر النسابة وغيره .

٢٤٨ - أبو سفيان بن عبد الله بن أبي سفيان
ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

من أهل سميس من إقليم بيت الأبيات من الغوطة .
ذكره أحمد بن حنبل في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أمية .

٢٤٩ - أبو سفيان بن عبد الله^(١) بن يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان الأموي

جد المذكور آنفاً . أمه أم عثمان بنت سعيد بن العاص .

(١) زاد في م : « بن أبي سفيان بن عبد الله » .

٢٥٠ - أبو سفيان بن عتبة بن ربيعة القرشي

روى عنه حريز بن عثمان قال : دخلت على معاوية وهو يحبو على أربعة ، وصبي على ظهره ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١) : « مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَى^(٢) لَهُ » .
لم أجد ذكره إلا من هذا الوجه .

٢٥١ - أبو سفيان بن عتبة الأعور بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي

ذكره أبو المظفر النسابة .

٢٥٢ - أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي أمه أم ولد . له ذكر .

٢٥٣ - أبو سفيان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي أمه أم هاشم بنت أبي^(٤) هاشم بن عتبة بن ربيعة . وهي أم أخويه : خالد ومعاوية .

٢٥٤ - أبو سفيان القَيْنِي^(٥)

من حرس عمر بن عبد العزيز . حكى عن عمر .

روى عنه عثمان بن حُصَيْن^(٦) بن عبيدة بن علاق فقال : حدثنا أبو سفيان القَيْنِي قال :
كنتُ في حرس عمر بن عبد العزيز ، فكان على كلِّ رجلٍ مِنَّا موكَلٌ به إذا أبطأ عمر

(١) ليست هذه الترجمة في نسخة أصل التاريخ التي بين يدي .

(٢) أخرجه صاحب الكنز عن معاوية بن طريق ابن عساكر برقم (٤٥٤١٣) .

(٣) في كنز : « تصاب » . تصابى : مال إلى الجهل والفتوة .

(٤) سقطت في م .

(٥) في د ، س : « العني ، ويقال : القيني » .

(٦) في د ، س : « حصن » ، وهو حصن ، ويقال : حصين . انظر تهذيب التهذيب ١١٠/٧

آذنه . فأبطأ في يوم جمعة ، فقال لي المؤذن : آذنه . فدخلت ، فوجدته يعم على مرآة ، فقلت : إن المؤذن قد استبطأك ، قال : نعم ، حبستي هذه العمامة ، أصلح خروقا فيها وأداريها .

قال : وكان عمر رجلاً مقروراً ، فقال لفلان في الشتاء : سخن لي الماء أتوضأ به . فأقام بذلك مدة ، ثم قال له عمر : إني لأدعوك بالماء إلا وجدته عندك سخناً ، فأني ذلك ؟ فقال : يطبخ للعمامة من الحرس وغيرهم ، فيفضل الحجر ، فأجعله عليه ، ثم أطمره لك . قال : فكذلك ؟ احتط وزد ، قال : شهران .

قال : فأمر بنفقة^(١) ، فجعلت في بيت المال لموضع ما انتفع به من ذلك الحجر .

٢٥٥ - أبو سلمة الصنعاني

أظنه من صنعاء دمشق .

حدث عن كعب ، وأظنه^(٢) لم يلقه .

روى عنه إسماعيل بن عياش أن كعباً كان يقول :

قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنه زعة حسنة ، وقلة وزير ، وخيفة من الذنوب .

٢٥٦ - أبو سلمى راعي النبي ﷺ

يقال : إن اسمه حريث . خدام النبي ﷺ .

قال أبو سلام مطبوع الحبشي : حدثني أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣) :

« بَخْ ، بَخْ ، بَخْ ! مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ ، سَبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

(١) م : « بنفقته » .

(٢) د ، س : « وأراه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥١١) .

(٤) في الكنز : « بخمي » .

والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى لمرء المسلم فيحتسبه .

عن أبي سلام قال (١) :

كنا قعوداً في مسجد حص ، إذ مرَّ رجل ، فقالوا : هذا خَدَم رسول الله ﷺ ، قال : فنهضتُ ، فسألته ، فقلت : حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ لم يتداوله الرجال فيما بينكما ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ما من عبدٍ مسلم يقول ثلاثَ مرَّاتٍ حين عسي أو يصبح : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة » .

قال محمود بن سميع في الطبقة الأولى :

وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ . حصي .

٢٥٧ - أبو سليمان الحرستاني - ويقال : الخراساني

روى عنه مطر بن القلاء الغزازي قال :

وكان والدي مع أنس بن مالك بنيسابور إذ كان عليها والياً أميراً ، فتوفي والدي ، وجعل وصيته إلى أنس بن مالك ، وقد احتلمتُ ، فدفع إليّ ماترك أبي ، فسمعتُه يقول : قال رسول الله ﷺ (٢) : « من قال حين يُصْبِحُ وحين يُمُسي أربعَ مرَّاتٍ : اللهم إني أشهدك ، وأشهد ملائكتك ، وحملة عرشك ، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك أربعاً غُذوةً وأربعاً عشية ثم مات دخل الجنة » .

٢٥٨ - أبو سليمان القرشي العامري البُسري

من ولد بُسر بن أبي أرطاة .

حدث عن غير واحد من كبراء أهل بيته

أن راية بُسر بن أبي أرطاة كانت بيضاءَ مربَّعةً قَدَرُ ذراعٍ في ذراع ، محفوفة بسواد ، مضافة إلى رمحها ، إذا نظرت إليها قلت : هذه كُوة سوداء .

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٧/٥

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٩٥) في الدعوات ، وأبو داود برقم (٥٠٦٩) في الأدب .

٢٥٩ - أبو سليمان العنسي

من أصحاب الأوزاعي . ويغلب على ظني أنه أبو سليمان الداراني ، فإن كان هو^(١) فاسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية .

٢٦٠ - أبو مهمل - ويقال : أبو سهيل - الأسود

مولى مروان بن الحكم وحاجبه . كان يأذن عليه .

٢٦١ - أبو سيار

ولاه عمر بن عبد العزيز بعض جباية الصدقات .

قال : ولاني عمر بن عبد العزيز صدقة ، فقلت : إلى من أدفعها يا أمير المؤمنين ؟
قال : إلى من مدّ يده إليها ، فإن كان غنياً عنها فأحوجه الله إليها ، وإن كان محتاجاً إليها فأغنائه الله عنها .

٢٦٢ - أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموية

لها ذكر .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى التّخوي^(٢) : أنا عمر بن شبة ، أخبرني الطائي قال : قال القاسم بن معن :

كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان عند هشام بن عبد الملك ، ثم طلقها ،
فندم على طلاقها ، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم طلقها ، وندم على

(١) م : ٧ : إياه .

(٢) انظر مجالس ثعلب ٤ ، والخبر في الأغاني ٢٧/٧ « طبعة دار الثقافة » ، والحدائق الفناء ٧٧ ، والمستطرف

طلاقها ، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فدس إليها العباس^(١) أشعب
بأبيات قالها ، وقال له : إن أنشدتها إياها فلك ألف دينار .

قال : فأتاها ، فأنشدها ، فقالت له : دسك العباس ، وجعل لك ألف دينار ،
فأخبره عني ولك ألف دينار . ثم قالت : وما قال ؟ فقال : قال : [من الوافر]

أُسْعِدْهُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ وَلَا حَتَّى^(٢) الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقٍ
فقالت : إن شاء الله ، فقال :

بَلَى وَلَعَلَّ دَارَكَ أَنْ تُؤَافِي^(٣) بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكَ أَوْ فِرَاقٍ
قالت : بفيك الحجر ، قال :

فَأَرْجِعْ شَامِتاً وَتَقَرَّ عَيْنِي وَيَجْمَعْ شَمْلُنَا بَعْدَ انْشِقَاقِ^(٤)
قالت : بل يشمت بك إن شاء الله .

٢٦٣ - أم سعيد

جدة الوزير ابن مسافر الجرشى .

روى عنها الوزير ابن مسافر .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

(١) في الأغاني أن الذي بعث الأبيات مع أشعب الوليد بن يزيد .

(٢) في الأغاني : « وهل حق » .

(٣) هذه رواية المجالس ، وفي أصل التاريخ والحداثق : « توافي » ، وفي الأغاني : « لعل دهرأ أن يؤاني » ، مما
يجعل من المسترجح أن رواية اللفظة الأخيرة في المجالس هي الصواب .

(٤) هذه رواية الحداثق ومجالس ثعلب ، وفي أصل التاريخ : « الشقاق » ، وفي الأغاني : « فأصبح شامتاً ... بعد

افتراق » .

٢٦٤ - أم سعيد

أمة شاعرة حجازية . اشتراها الوليد بن يزيد وحملت إليه .

قال يحيى بن عروة بن الزبير :

كتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة : أشخص إليّ معبدًا والأحوص وأمرها أن يسيرا سيرا رفيقاً ، وإذا مرّا على موضعٍ يستطيبانه أقاما فيه حتى يقدمّا عليّ مسرورين جذلين .

فسارا عليّ ما وصف حتى صارا إلى قَفٍّ^(١) مَعَانٍ بالْبَلْقَاءِ ، وعليه قصر لبعض بني أمية ، فجلسا في روضة خضراء عند وادٍ أَفْجَحٍ^(٢) ، بإزاء القصر ، فخرجت جارية من القصر بيدها جرةً ، فلأنّها من الغدير ، ثمّ صعدت وتغنّت بشعر الأحوص ، ثم طربت وكسرت الجرة . فدعاها الأحوص ، فسألها عن شأنها ، فقالت : كنت لآل الوحيد بمكة ، فاشتراني هذا القرشي ، فأثرني على جميع الناس ، وأكرمني غاية الإكرام حتى قدم بي على امرأته ، وهي ابنة عمه ، فأنكرت ما رأّت من خصوصيته إياي ، وحلفت ألاّ ترضى إلاّ أن يدخلني في جملة الخوادم ، ويُؤلِّمَنِي أن أستقي كلّ يوم ثلاث جرار من هذا الغدير . ثمّ أنشأت تقول : [من الخفيف]

إنّ تروني الغدّة أسمى بحرٍ أستقي الماء عند هذا الغدير
فلقد عشتُ في رخاء من العي ش وفي كل نعمةٍ وسرور

فأنشأ الأحوص يقول : [من الخفيف]

إنّ زين الغدير من كثر الجر ر وغنى غناء قُحْلٍ مجيد
قلتُ : من أنت يا ظريفة ؟ قالت كنتُ فيما مضى لآل الوحيد
ثمّ قد صرّت بعد مَلِكٍ قرشي في بني عامر لآل الوليد
فغنائي لمعبدٍ ، ونشيدي لفق الناس الأحوص الصنديد

(١) القَفُّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً .

(٢) فاح الوادي . اتسع ، فهو أفجح على غير قياس ، وروضة فيحاء . واسعة .

فتضاحكتُ ، ثم قلتُ : أنا الأحـ حوص والشيخُ معبدُ فأعيدي
فأعادت وأحسنتُ ، ثم ولّـ تَتَنَنَّى ، فقلتُ : أمّ سعيـ
يعجز المالُ عن شراك ولكنْ أنتِ في ذمّةِ الإمام الوليد

فلما قدم على الوليد بن يزيد كان أول شعر غناه معبد شعر الأحوص . فقال له
الوليد : من قال هذا الشعر ؟ ومتى صفتَ اللحن فيه ؟ فحدثه حديث الجارية ، فوجه ،
فاشتريت له بأرفع ثمن .

فهرس التراجم

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١-	يزيد بن أبي كبشة حيويل بن يسار بن حيي بن قرط .. السكسي	٩
٢-	يزيد بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يزيد بن ذكوان، أبو القاسم	١٠
٣-	يزيد بن مرثد، أبو عثمان الهمداني	١١
٤-	يزيد بن أبي مريم بن أبي عطاء، أبو عبد الله	١٣
٥-	يزيد بن أبي المساحق السلمي	١٤
٦-	يزيد بن أبي مسلم، أبو العلاء الثقفي	١٥
٧-	يزيد بن معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أبو خالد الأموي	١٨
٨-	يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي	٢٩
٩-	يزيد بن أبي يزيد مولى بسر بن أبي أرطاة	٣١
١٠-	يزيد بن يعلى بن الضخم، أبو الضخم القنسي	٣١
١١-	يزيد بن يوسف، أبو يوسف الصنعائي	٣١
١٢-	يزيد ذو مصر المقرائي	٣٢
١٣-	يزيد غير منسوب	٣٢
١٤-	يزيد أبو حفصة مولى مروان بن الحكم	٣٢
١٥-	يسار بن سبع، أبو الغادية المزني، ويقال: الجهني	٣٣
١٦-	يساف بن شريح اليشكري	٣٥
١٧-	يسرة بن صفوان بن جميل، أبو صفوان - ويقال: أبو عبد الرحمن - اللخمي البلاطي	٣٦

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٨-	اليح - وهو الأسباط - بن عدي بن سويلح بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب ..	٣٦
١٩-	يعقوب - ويقال: يعبوت - بن عمرو بن ضريس القضاعي ثم المشجمي	٣٧
٢٠-	يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، أبو عوانة النيسابوري ثم الأسفرائيني	٣٧
٢١-	يعقوب بن إسحاق بن حنش، أبو يوسف	٣٩
٢٢-	يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف اللغوي، المعروف أبوه بالسكيت	٣٩
٢٣-	يعقوب بن دينار - ويقال: ميمون - أبي سلمة الماششون، أبو يوسف القرشي	٤٣
٢٤-	يعقوب بن سعيد، أبو سعيد الطرميسي	٤٤
٢٥-	يعقوب بن سفيان بن جوان، أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي القسوي	٤٤
٢٦-	يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد .. القرشي الخزومي	٤٦
٢٧-	يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المدني	٤٧
٢٨-	يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي	٤٩
٢٩-	يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي	٤٩
٣٠-	يعقوب بن علي بن يعقوب، أبو إسحاق السرخسي الصوفي	٥٠
٣١-	يعقوب بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري المدني	٥١
٣٢-	يعقوب بن عمير بن هانئ العنسي	٥١
٣٣-	يعقوب بن كعب بن حامد، أبو يوسف الأنطاكي الحلبي	٥٢
٣٤-	يعقوب بن مسدد بن أبي يوسف القلوسي	٥٢
٣٥-	يعقوب بن يوسف بن كلث	٥٣
٣٦-	يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، أبو الفضل الأموي	٥٣
٣٧-	يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله، أبو يوسف الشيباني ...	٥٣
٣٨-	يعقوب مولى هشام بن عبد الملك	٥٤

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٣٩-	يعلى بن الأشدق، أبو الهيثم القفيلي	٥٤
٤٠-	يعلى بن أمية، أبو خالد - ويقال: أبو خلف التيمي	٥٥
٤١-	يعلى بن حكيم الثقفي	٥٨
٤٢-	يعلى بن الضخم العنسي	٥٩
٤٣-	يعلى بن عطاء العامري - ويقال: الليثي - الطائفي	٥٩
٤٤-	يعلى بن مرة بن وهب بن جابر - أبو المرازم الثقفي	٦٠
٤٥-	يعمر بن مسعود	٦١
٤٦-	يعيش بن الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام - القرشي الأموي المعيطي	٦٢
٤٧-	يغمر بن ألب سارخ، أبو الندى التركي	٦٢
٤٨-	يلتكين التركي	٦٣
٤٩-	يمان بن عفير	٦٣
٥٠-	يمكجور التركي	٦٤
٥١-	يموت بن المزرع بن يموت، أبو بكر العبدي البغدادي	٦٤
٥٢-	ينجوتكين التركي	٦٦
٥٣-	يوسف بن إبراهيم بن مرزوق بن حمدان، أبو يعقوب الصهبي الحبلي	٦٧
٥٤-	يوسف بن إبراهيم، أبو الحسن الكاتب	٦٨
٥٥-	يوسف بن إسماعيل بن يوسف - أبو يعقوب الساوي الصوفي	٦٩
٥٦-	يوسف بن أيوب بن شادي الملك الناصر صلاح الدين	٦٩
٥٧-	يوسف بن بحر بن عبد الرحمن، أبو القاسم التيمي البغدادي ..	٧٠
٥٨-	يوسف بن الحسن بن محمد - أبو القاسم الزنجاني الفقيه الشافعي ..	٧٠
٥٩-	يوسف بن الحسين بن علي - أبو يعقوب الرازي الصوفي ..	٧١
٦٠-	يوسف بن الحكم بن أبي عقيل عمرو بن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي	٧٨
٦١-	يوسف بن دوناس بن عيسى - أبو الحجاج المغربي الفندلاوي الفقيه المالكي	٨٠

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٦٢-	يوسف بن رباح بن علي بن موسى بن رباح بن عيسى بن رباح، أبو محمد البصري	٨١
٦٣-	يوسف بن رمضان بن بNDAR، أبو المحاسن الفقيه الشافعي	٨٢
٦٤-	يوسف بن الزبير المكي	٨٢
٦٥-	يوسف بن سعيد بن مُسَلَّم، أبو يعقوب المصيبي	٨٣
٦٦-	يوسف بن السفر بن الفيض، أبو الفيض، كاتب الأوزاعي	٨٣
٦٧-	يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يعقوب المدني	٨٣
٦٨-	يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن، أبو الحجاج اللخمي الميورقي	٨٥
٦٩-	يوسف بن عروة بن عطية السعدي	٨٥
٧٠-	يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي	٨٥
٧١-	يوسف بن عمرو الشعيثي ثم النصري	٩٠
٧٢-	يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار، أبو بكر المياجي الشافعي	٩٠
٧٣-	يوسف بن محمد بن عروة .. بن عطية السعدي	٩١
٧٤-	يوسف بن محمد بن مقلد بن عيسى، أبو الحجاج التنوخي، ابن الجماهري ..	٩١
٧٥-	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي	٩١
٧٦-	يوسف بن ماهك المكي الفارسي	٩٢
٧٧-	يوسف بن مكي بن علي بن يوسف، أبو الحجاج الحارثي الفقيه الشافعي	٩٣
٧٨-	يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حول، أبو يعقوب المروزي	٩٤
٧٩-	يوسف بن الهيثام بن عامر بن عمارة بن خريم، أبو عامر المري	٩٤
٨٠-	يوسف بن يعقوب، أبو عمرو النيسابوري	٩٤
٨١-	يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل	٩٥

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٨٢-	يونس بن إبراهيم ، أبو الخير	١٠٢
٨٣-	يونس بن رطاجة	١٠٢
٨٤-	يونس بن سعيد بن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي الطائفي	١٠٢
٨٥-	يونس بن أبي شبيب الرقي	١٠٤
٨٦-	يونس بن عبد الرحيم بن سعد - ويقال: ابن أيوب - العسقلاني	١٠٤
٨٧-	يونس بن محمد بن يونس بن محمد ، أبو نصر الأصبهاني	١٠٥
٨٨-	يونس بن متى ذو النون ، نبي الله	١٠٥
٨٩-	يونس بن مسيرة بن حليس ، أبو عبيد - ويقال: أبو حليس - الجبلائي	١١٦
٩٠-	يونس بن يزيد بن أبي النجاد - ويقال: ابن مشكان - أبو يزيد القرشي	١١٩
٩١-	يونس المديني الكاتب	١٢١

ذكر من ممي بكنيته

٩٢-	أبو أحمد بن علي الكلاعي	١٢٣
٩٣-	أبو أحمد بن هارون الرشيد	١٢٤
٩٤-	أبو إبراهيم الدمشقي	١٢٥
٩٥-	أبو الأبرد الدمشقي	١٢٥
٩٦-	أبو الأبطال	١٢٥
٩٧-	أبو الأبيض العبيسي الشامي	١٢٦
٩٨-	أبو أحيحة القرشي	١٢٨
٩٩-	أبو الأخضر	١٢٩
١٠٠-	أبو الأزهر	١٣٠
١٠١-	أبو إسماعيل	١٣٠
١٠٢-	أبو الأسود البيروقي	١٣٠
١٠٣-	أبو أسيد	١٣١
١٠٤-	أبو أوس	١٣٢

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٠٥-	أبو إياس الليثي	١٣٢
١٠٦-	أبو أيوب	١٣٣
١٠٧-	أبو أيوب	١٣٣
١٠٨-	أم أيان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف	١٣٣
١٠٩-	أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب .. القرشية الجعفرية	١٣٤
١١٠-	أبو البختری	١٣٦
١١١-	أبو بردة بن عوف الأزدي	١٣٦
١١٢-	أبو بردة	١٣٦
١١٣-	أبو بسرة الجهني	١٣٦
١١٤-	أبو بشر التنوخي	١٣٦
١١٥-	أبو بشر	١٣٧
١١٦-	أبو بشر المروزي	١٣٧
١١٧-	أبو بقیة	١٣٧
١١٨-	أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري	١٣٩
١١٩-	أبو بكر بن حنظلة العنزي	١٤١
١٢٠-	أبو بكر بن سعيد الأوزاعي	١٤١
١٢١-	أبو بكر بن سليمان بن أبي السائب القرشي الدمشقي	١٤١
١٢٢-	أبو بكر بن عبيد بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري	١٤١
١٢٣-	أبو بكر بن عبد الله بن حويطب	١٤١
١٢٤-	أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم .. القرشي العامري المديني	١٤٢
١٢٥-	أبو بكر بن عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	١٤٨

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٢٦-	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي	١٥٠
١٢٧-	أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان، أبو الحكم القرشي الأموي	١٥٦
١٢٨-	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان.. أبو محمد الأنصاري..	١٥٩
١٢٩-	أبو بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	١٦٦
١٣٠-	أبو بكر بن يزيد بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية الأموي	١٦٦
١٣١-	أبو بكر بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي	١٦٦
١٣٢-	أبو بكر الكلبي العابد	١٦٧
١٣٣-	أبو بكر	١٦٧
١٣٤-	أبو بكر الشبلي	١٦٧
١٣٥-	أبو بكر الوراق الصوفي	١٩٦
١٣٦-	أبو بكر الجصاص البصري الصوفي	١٩٦
١٣٧-	أبو بكر الدمشقي	١٩٦
١٣٨-	أبو بكر بن العطار الداراني	١٩٦
١٣٩-	أبو بكر القلانسي	١٩٧
١٤٠-	أبو بكر بن الفريابي	١٩٧
١٤١-	أبو بكر الواسطي الصوفي	١٩٧
١٤٢-	أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي	١٩٨
١٤٣-	أم البراء بنت صفوان بن هلال	١٩٩
١٤٤-	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس	٢٠٠
١٤٥-	أبو تجرة الكندي	٢٠٢

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٤٦-	أبو نعيم مولى بني مروان الأموي	٢٠٢
١٤٧-	أبو توبة المصري	٢٠٣
١٤٨-	أبو الثريا الكردي	٢٠٣
١٤٩-	أبو ثعلبة الحنفي	٢٠٣
١٥٠-	أبو الجراح الفسافي	٢١١
١٥١-	أبو الجعد السائح	٢١١
١٥٢-	أبو جعفر الصاحي	٢١٢
١٥٣-	أبو جعفر الخراساني الشافعي	٢١٢
١٥٤-	أبو جعفر، ابن بنت أبي سعيد الثعلبي	٢١٣
١٥٥-	أبو جعفر بن ماهان الرازي	٢١٤
١٥٦-	أبو جعفر الحداد الصوفي	٢١٤
١٥٧-	أبو الجعيد	٢١٨
١٥٨-	أبو جلتا البهراني	٢١٩
١٥٩-	أبو الجلد التيمي	٢١٩
١٦٠-	أبو جيع بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي	٢٢٠
١٦١-	أبو جميل القدري	٢٢٠
١٦٢-	أبو جندل بن سهيل	٢٢١
١٦٣-	أبو الجنوب المؤذن المؤدب	٢٢٢
١٦٤-	أبو الجهم بن كنانة الكلبي	٢٢٣
١٦٥-	أبو الجلاس العبدي	٢٢٣
١٦٦-	أبو حارثة	٢٢٣
١٦٧-	أبو الحارث الصوفي	٢٢٤

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٦٨-	أبو حازم الأسدي الخنصاري	٢٢٤
١٦٩-	أبو حذيرة - ويقال: أبو حديرج، ويقال: أبو حدير- الجذامي	٢٢٦
١٧٠-	أبو حرب اليماني المبرقع	٢٢٨
١٧١-	أبو حرة الحجازي	٢٣٠
١٧٢-	أبو حريش الكتافي	٢٣٠
١٧٣-	أبو حسان بن حسان البصري	٢٣٢
١٧٤-	أبو الحسن بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد.. الهاشمي	٢٣٢
١٧٥-	أبو الحسن	٢٣٢
١٧٦-	أبو الحسن الأعرابي الصوفي	٢٣٢
١٧٧-	أبو الحسن الأطرابلسي	٢٣٢
١٧٨-	أبو الحسن المعاني	٢٣٣
١٧٩-	أبو الحسن الدمشقي	٢٣٤
١٨٠-	أبو الحسن الدويدة	٢٣٤
١٨١-	أبو الحسين بن أحمد بن الطيب النصيبي الفقيه المعروف بالحكاك	٢٣٦
١٨٢-	أبو الحسين بن بنان المصري الصوفي	٢٣٦
١٨٣-	أبو الحسين بن حريش	٢٣٨
١٨٤-	أبو الحسين بن عمرو بن محمد السلمي الداراني	٢٣٩
١٨٥-	أبو الحسين الرائق المعري الشاعر	٢٣٩
١٨٦-	أبو حفص الدمشقي	٢٤٠
١٨٧-	أبو حفص الدمشقي	٢٤٠
١٨٨-	أبو الحكم بن أبي الأبيض العبسي	٢٤١
١٨٩-	أبو حلحلة الفزاري	٢٤١
١٩٠-	أبو حلحلة بن الرداد الشاعر	٢٤١
١٩١-	أبو حلخان الصوفي	٢٤٣
١٩٢-	أبو حمزة الخراساني الصوفي	٢٤٣

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٩٣-	أبو حلة	٢٤٦
١٩٤-	أم حبيب بنت فلان القرشية	٢٤٧
١٩٥-	أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشية	٢٤٧
١٩٦-	أم حرام بنت ملحان .. بن خالد بن زيد بن حرام .. الأنصارية	٢٤٨
١٩٧-	أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس	٢٥٠
١٩٨-	أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية	٢٥٢
١٩٩-	أم حكيم بنت يحيى .. بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	٢٥٥
٢٠٠-	أبو خالد الحرسي	٢٥٧
٢٠١-	أبو خالد القصاع	٢٥٧
٢٠٢-	أبو خدّاش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي	٢٥٧
٢٠٣-	أبو خراسان بن تميم الفارسي	٢٥٧
٢٠٤-	أبو الخير الأقطع التيناني	٢٥٨
٢٠٥-	أم خالد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف	٢٧٢
٢٠٦-	أم الخيار	٢٧٢
٢٠٧-	أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية الكوفية	٢٧٣
٢٠٨-	أبو ذر الغفاري	٢٧٦
٢٠٩-	أبو ذر البعلبي	٣١٦
٢١٠-	أبو الذكر	٣١٦
٢١١-	أبو الذيال	٣١٦
٢١٢-	أبو راشد الحبراني	٣١٧
٢١٣-	أبو الربيع الدمشقي	٣١٨
٢١٤-	أبو رجاء	٣١٨
٢١٥-	أبو الرضا الصياد العابد	٣١٩

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٢١٦-	أبو الرضا بن النحاس الحلبي	٢١٩
٢١٧-	أبو روح	٢٢٠
٢١٨-	أبو روق الدمشقي	٢٢١
٢١٩-	أبو رويحة الحثمي	٢٢١
٢٢٠-	أم الربيع	٢٢٢
٢٢١-	أبو زائد الدمشقي	٢٢٢
٢٢٢-	أبو الزبير الدمشقي	٢٢٢
٢٢٣-	أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي	٢٢٣
٢٢٤-	أبو زرعة اللخمي	٢٢٥
٢٢٥-	أبو زرعة الدمشقي الصوفي	٢٢٦
٢٢٦-	أبو زرعة الجنبي	٢٢٦
٢٢٧-	أبو زكار الزاهد	٢٢٧
٢٢٨-	أبو الزهراء القشيري	٢٢٨
٢٢٩-	أبو زياد، مولى آل دراج، المجعي	٢٢٩
٢٣٠-	أبو زياد - أو أبو ثابت، أو ثابت	٢٢٩
٢٣١-	أبو زياد الدمشقي	٢٣٠
٢٣٢-	أبو زياد	٢٣٠
٢٣٣-	أبو زيد الأسدي - ويقال: الأزدي	٢٣٠
٢٣٤-	أبو زيد الدمشقي	٢٣٢
٢٣٥-	أبو زيد الأعمى	٢٣٢
٢٣٦-	أبو الساكن	٢٣٢
٢٣٧-	أبو سباع	٢٣٢
٢٣٨-	أبو سبرة النخعي	٢٣٤
٢٣٩-	أبو سعد بن أبي فضالة الأنصاري	٢٣٤
٢٤٠-	أبو سعد الحمصي	٢٣٥
٢٤١-	أبو سعيد المعيطي	٢٣٧
٢٤٢-	أبو سعيد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي	٢٣٧

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٢٤٣-	أبو سعيد بن محمد	٣٣٨
٢٤٤-	أبو سعيد البجلي	٣٣٨
٢٤٥-	أبو سعيد الصوفي	٣٣٨
٢٤٦-	أبوسفيان بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي	٣٣٩
٢٤٧-	أبوسفيان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٣٩
٢٤٨-	أبوسفيان بن عبد الله بن أبي سفيان بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٣٩
٢٤٩-	أبوسفيان بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٣٩
٢٥٠-	أبوسفيان بن عتبة بن ربيعة القرشي	٣٤٠
٢٥١-	أبوسفيان بن عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٤٠
٢٥٢-	أبوسفيان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	٣٤٠
٢٥٣-	أبوسفيان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٤٠
٢٥٤-	أبوسفيان القيني	٣٤٠
٢٥٥-	أبوسلمة الصنعاني	٣٤١
٢٥٦-	أبوسلمى راعي النبي ﷺ	٣٤١
٢٥٧-	أبوسليمان الحرساني - ويقال: الحراساني	٣٤٢
٢٥٨-	أبوسليمان القرشي العامري البصري	٣٤٢
٢٥٩-	أبوسليمان العنسي	٣٤٣
٢٦٠-	أبوسهل - ويقال: أبوسهيل - الأسود	٣٤٣
٢٦١-	أبوسيار	٣٤٣
٢٦٢-	أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموية	٣٤٣
٢٦٣-	أم سعيد	٣٤٤
٢٦٤-	أم سعيد	٣٤٥

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/٤/١٩٨٩م
عدد النسخ (١٥٠٠)